عطايا المنّان

في

آثار بني الجان والعلاج بالقرآن



الطبعة الثالثة (جزءان متكاملان)

الجزء الأول

المسلمون بين الجن والشياطين وخرافات الجاهلين

قدم للكتاب

نخبة من الدعاة وعلماء الأزهر

إعداد وتأليف

نشأت جمال خضر

عطـايا المـنّــان
في
آثار بنـي الجان و العلاج بالقرآن

الطبعة الثالثة
طبعة (٢٠١٩ م) مزيدة ومفصلة
جزءان متكاملان

الجزء الأول
المسلمون بين الجن والشياطين وخرافات الجاهلين

قدم لهذا الكتاب
د . محمد خالد محمد　　الشيخ . محمد هاشم عبد المجيد
أ . عبد المنعم محمد أبو السعود　　أ . محمود عبد السلام إمام
قصيدة الخاتمة أ. على حسني قرني

إعداد وتأليف
نشـــأت جمـال خضـــر
ليسانس لغة عربية وعلوم إسلامية
موجه أول لغة عربية
خطيب مسجد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾ [طه]

إهداء

أهدي هذا الكتاب إهداء خاصا

إلى : روح أبـي (رحمه الله ﷻ رحمة واسعة)

فقد علمني كيفية الخوف من الله ﷻ ومراقبته ، وكثرة ذكره ، واقتديت به في اتباع سنة رسول الله ﷺ ، وحب عمل الخير للناس أجمعين.

وإلى : أمي الحنـون

فهي ما زالتْ تدعو لي بالحفظ والستر في الدنيا والآخرة ، وما زلتُ أذكر وصيتها المحفّزة لي : " **اعمل الخير لله وهيعطيك ربك كل اللي تتمناه** ".

وإلى : زوجتيّ الاثنـتين و أولادي

لقد صبروا على إهمالي بعض مطالبهم العامة ، وتنازلوا عن حقهم في التنزه معي أيام العطلات ؛ فقد شغلني عنهم متابعة حالات المصابين وجلسات العلاج ، ودراسة وبحث جديد العلاج بالقرآن ، وكتابة معلومات هذا الكتاب وتطويره .

وإلى : كل أخ شارك في مراجعة هذا الكتاب :

فقد كان لكل أخ منهم جهد متفرد وإسهام مشكور في مراجعة لغويات الكتاب وصياغة معلوماته ، وفي تأكيد الأحكام الشرعية الواردة في بعض موضوعاته ؛ فقد أبدى كل منهم ما عنّ له من ملاحظات أسعدتني وأثْرت معلومات الكتاب .. فجزاهم الله ﷻ عني وعن قارئي الكتاب خير الجزاء .

وإلى : شيوخي المعالجين بالقرآن الكريم :

فلولا فضل الله ﷻ ثم صحبتهم ووصاياهم وكتبهم ما كنت الآن معالجًا .

كما أهديه إهداءً عامًا

إلى : القرّاء الأعزاء ، و **المصابين بالمس أو السحر أو الحسد** .

و **الأطباء البشريين والنفسيين** ، و **كل معالج بالقرآن يبتغي رضا الله** ﷻ.

وقُوى الجسوم تَقَوُّتٌ ورياضَةٌ

وقُوَى العُقُول تَعَلُّمٌ وذكَاءُ

وقُوَى القُلُوبِ تَوَرُّعٌ وعبادةٌ

وَقُوَى النُفُوسِ تَخَلُّقٌ وصَفَاءُ

محمود عبد السلام إمام

نبذة عن المؤلف

– ولد مؤلف الكتاب في قرية كفر سالم النحال /مركز السنطة /محافظة الغربية ، ونشأ في أسرة متدينة متوسطة الحال لأب مهندس زراعي وأم أمية واعية.

– التحق **في سن الخامسة** بكتّاب القرية ليحفظ القرآن **الكريم** ويتعلم القراءة والكتابة ، ثم أنعم الله ﷻ عليه بحفظ ثلثي القرآن الكريم **عندما أنهى دراسته الإعدادية.**

– كان شغوفا منذ صغره بحضور الدروس والندوات الدينية والاستماع إليها ، وكانت قراءة الكتب هي هوايته الوحيدة وخاصة الكتب الدينية والعلمية.

– بدأ يرتقى منابر مساجد بعض القرى لإلقاء خطب الجمعة **وهو في الصف الثالث الإعدادي** بتشجيع أبيه وتوجيه مدرسي اللغة العربية ورعاية أئمة المساجد.

– حصل على الثانوية العامة فالتحق بكلية دار العلوم عام ١٩٨٠م ، ثم تخرج فيها عام ١٩٨٥م بتقدير جيد بمؤهله (**الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية**).

– وعُيِّن **معلمًا للغة العربية والتربية الإسلامية** في مدرسة إعدادية بالدقي ، وخطيب مسجد بالمكافأة بأحد المساجد الأهلية بالدقي.

– قدّر الله ﷻ له أن يتلقي مبادئ العلاج بالقرآن ومعظم معارفه على مدى سبع سنوات على يد معالجين كثيرين ، مع قراءة كتب عديدة عن العلاج بالقرآن.

– بدأ يمارس العلاج بالقرآن **الكريم** مقلدًا طرائق شيوخه ، وفي الوقت نفسه كان ينتقي منها ما يطمئن له شرعًا وعقلا ، ثم يتدخل فيها ببعض التنقيح والتطوير.

– وبعد عدة سنوات تمكن (**بفضل الله ﷻ وتوفيقه**) أن يشق لنفسه طريقة مميزة لعلاج الأمراض الروحية بالقرآن ومواجهة الجن في أجساد المصابين.

– عشق مجال العلاج بالقرآن **الكريم** بشكل ملك قلبه وعقله وغيّر وتيرة حياته ؛ فحين أحس أنّ إعداده للدروس وشرحها لطلابه سيعيقه عن أداء رسالته الجديدة فضّل أن يتخلى عن مهمة التدريس ويقبل الترقية لوظيفة موجه لغة عربية.

– ثم وفقه ﷻ الله لتصنيف كتابه (**عطايا المنان في آثار بني الجان والعلاج بالقرآن**) الطبعة الأولى عام ٢٠٠٤ م ، ثم الثانية عام ٢٠٠٩ م ، ثم الثالثة بين يديك.

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – موجزًا عن رحلته إلى علم العلاج وممارسته (ص ١٣)

بسم الله السميع البصير والصلاة والسلام على السراج المنير وعلى آل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار ومن تبعهم بإحسان وسار على دربهم إلى يوم الدين .. وبعد.

فقد شرفت بالتعرف على فضيلة الشيخ (نشأت) أثناء رحلة علاج أحد أفراد أسرتي ، وكنت قبل ذلك تساورني الشكوك حول مس الجان ومدى خطره وحدود تأثيره على الإنسان ! فأنا أؤمن بوجودهم وقدرتهم على التشكل وغيره لكن مسألة السحر وطريقة علاجه كانت المشكلة الأبرز بالنسبة لي لما رأيته من دجل وشعوذة ونصب وطرق محرمة تلبس بها كثير من المعالجين .. وللأسف كلهم يزعم العلاج بالقرآن والقرآن منهم براء .. مما زاد شكوكي حيال مسألة العلاج والمعالجين.

ولما كانت أول جلسة مع الشيخ نشأت وبعد حوار طويل وسماع رؤيته وطريقته في العلاج واطمئناني لخلوها من مخالفات شرعية كذلك حضوري لجلسة العلاج كاملة بدأ عقلي يتفتح لهذا المجال الواسع الذي لا ساحل له وبدأت أفهم خلفيات الأمر وعلاقة الجن بالإنسان ومدى تأثير الجن على الإنسان وحدود ذلك.

وقد وجدت هذا الشيخ صاحب مذهب متفرد في العلاج بالقرآن ؛ فهو يرفض ادعاء النساء العلاج بالقرآن واستخدام الجن للعلاج ولغيره لأسباب منطقية لا نجد دليلا آخر ينقضها ، كما يبني منهجه على مبادئ تتفق مع صحيح النقل وسديد العقل.

فهذا الكتاب مُوَجّه بالأساس للمُعالِجين ليخوضوا غمار ميدان العلاج على بصيرة ووعي بمنهاج سديد لا يخالف كتاب الله ولا سنة رسوله ، ومُوَجّه للسحرة والدجالين ليفتح لهم باب التوبة والرجوع إلى الحق ويغلق عليهم باب الشرك والضلال ويقيم عليهم الحجة بالدليل والبرهان ، ويخاطب من ابتلاه الله في نفسه أو أحد أهله بأذى من الجن أو الحسد أن يحسن اختيار المعالِج التقي ليأمن على عرضه ودينه.

وأشهد أن كل مافي هذا الكتاب يتفق مع منهج القرآن وسنة الرسول ، وأنصح كل من يخاف على نفسه من دجل الدجالين وشعوذة المشعوذين ونصب النصابين أن يقرأه بتمعن وتدبُّر وَيَعِي ما فيه ليمكنه تحديد وجهته لاختيار الشخص المناسب لعلاج حالته .. وجزى الله فضيلة الشيخ نشأت عن جهده وأمانته وعنا خير الجزاء.

د. محمد خالد محمد

باحث في العلوم الإسلامية والأديان / مشيخة الأزهر الشريف

شهادة حق

الحمد لله العلي القدير والصلاة والسلام على السراج المنير ﷺ .. وبعد ..

فقد قدر الله ﷻ أن أهتم بمجال العلاج بالقرآن – ثقافة ومطالعة لا تجربة وممارسة – من ربع قرن تقريبًا لكي أخدم عملي كمذيع بالإذاعة ، وكان من فضل الله ﷻ عليّ أنّني حرصت (من البداية) على استقاء هذه الثقافة من مؤلفات أهل السُنّة الثقات .. كما أنني تعرفت على العديد من المعالجين وتعاملت معهم.

ثم قدر الله ﷻ أن التقي بالشيخ (نشأت جمال) وأتعرّف على أسلوب علاجه عن قرب فوجدت فيه – ولا أزكيه على الله ﷻ – نموذج المعالج الذي أبحث عنه ؛ حيث رأيت فيه من أمارات صدقه وإخلاصه وإتقانه لعمله واجتهاده فيه وطول صبره على الحالات التي يعالجها .. ما لم أر في كثير من المعالجين.

ثم لما قرأت كتابه (عطايا المنان) لتدقيقه لغويا ازدادت قناعتي به كأفضل معالج لقيته وتعاملت معه .. حيث لم يحد في معلوماته عن نهج الكتاب والسنة مع بساطة في الأسلوب وجمال في العرض ودمج بين الجانبين النظري والعملي .. مستندا في ذلك كله إلى التأصيل الشرعي والدليل العلمي والواقع العملي.

ناهيك عن الدلالة الإيحائية في عنوان هذا الكتاب الذي وفق الله ﷻ الشيخ إلى اختياره وهو [عطايا المنان] ؛ ففيه اعتراف بفضل الله ﷻ ومنته عليه.

ومما لفت نظري في ذلك الشيخ الكريم – حفظه الله ﷻ – أنه ينظر إلى كتابه ويعامله كوليد له يخشى عليه أن يخرج إلى النور والصخب قبل أن يتهيأ لذلك فما زال يتعهده بالرعاية ويحدب عليه بالعناية ! إن رأى فيه نقصًا كمله وإن رأى فيه عيباً جمّله .. فهو لا يفتأ يضيف إليه وينمق ويقدم ويؤخر ويدقق وينقح .. حتى إذا رأى أنه بذل الجهد واستفرغ الطاقة والوسع آثر أن يخرج إلى النور.

عسى أن يكون في هذا الكتاب نفعٌ عام للمسلمين وخيرٌ للقارئين وزادٌ للطالبين وخبرة أكثر للمعالجين وسلوى للمبتلين وشفاءٌ للمصابين وتذكرة للغافلين وفضحٌ للدجالين والسحرة والمشعوذين وحجة على المنكرين والجاحدين ، وجعل الله ﷻ ذلك في ميزان حسنات مؤلفه الشيخ (نشأت) الأمين .. والحمد لله رب العالمين.

أ . عبد المنعم أبو السعود محمد

كبير مذيعين ، ومقدم برامج من إذاعة القرآن الكريم

مقدمة الكتاب

إنّ الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله قيّوم السماوات والأرض وهو العليّ العظيم ، وأشهد أنّ محمدًا رسول الله ﷺ لم ينطق عن الهوى ، علّمه شديد القوى ! فصلاة وسلامًا دائمين عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد

يقول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر]

ففي قول الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ نجد الحرف (إنّ) يفيد التوكيد ، ولفظة (الشيطان) يُقصد بها إبليس ، وتقديم شبه الجملة (لكم) على خبر إنّ يفيد التخصيص والقصر ؛ لأنّ عداوة ذلك الشيطان الرجيم مقصورة على بني آدم .. وذلك يعني أنّ المستهدف الأساس من عداوة إبليس هم بنو آدم عامة والمسلمون من بني آدم خاصة ؛ لأن الخطاب بالضمير (كم) موجه لعامة المسلمين.

وفي قول الله ﷻ : ﴿ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ نجد أنه ﷻ يأمرنا على سبيل النصح والإرشاد أن نتخذ ذلك الشيطان عدوًا حقيقيًا نحاربه ونتقيه ونتجنبه.

وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (إنّما) للتوكيد ، والفعل (يدعو) يدل على الترغيب بشدة ، وكلمة (حزبه) تعني أتباعه وأعوانه ، و(أصحاب السعير) هم أهل النار .. فالشيطان يخدع أتباعه بترغيبهم في الشر ، ويجرّهم إلى عمل المعاصي ليحرمهم من الجنة ، وليكونوا من أهل النار.

وهناك أمر آخر لصيق بالشيطان ولكنه يتعلق بقبيله [شياطين الجن] يتمثل في كثرة اعتداءات الجن على البشر وتسلطهم على أجسادهم في اليقظة بالمس أو السحر وتنفيذ أهدافه ، وإقلاقهم في المنام بالأحلام المزعجة والكوابيس.

إنّ بعض المسلمين ينكرون العلاج بالقرآن من أساسه ، وآخرين يعترفون به كعلاج رباني ولكنهم يرفضونه لأسباب وجيهة **من وجهة نظرهم** منها ما يلي :

– تشويه بعض وسائل الإعلام للمعلومات الصحيحة الخاصة بهذا المجال.

– كثرة السحرة والدجالين الذين يدّعون العلاج بالقرآن ويبتزون مَن يلجأ إليهم.

– تشابه أعراض مس الجن مع أعراض الأمراض النفسية بنسبة تتجاوز الـ٩٠٪.

فمن خلال ممارستي للعلاج بالقرآن الكريم سمعت من المصابين خرافات واعتقادات يندى لها الجبين ، وعلمت بعض أفعال السحرة والدجّالين ، ووجدت أكثر المسلمين في حاجة إلى فهم حقيقة الأضرار التي تصيبهم من شياطين الجن والإنس في أجسادهم وحياتهم ، وإلى ما يقيهم من هذه الأضرار ، وإلى الطرائق الشرعية التي تدفعها عنهم ؛ فهذه هي أهداف العلاج بالقرآن الكريم.

إنني **تأملت** واقع المسلمين وما يحدث بينهم من فتن ، و**استوعبت** عداوة الجن والشياطين الأزلية للإنسان ، و**أحزنني** كثرة السحرة والدجالين من شياطين الإنس الذين يلجأ إليهم بعض المسلمين بجهلهم طلبًا للعلاج أو لقضاء بعض الحوائج ، و**عشقت** مجال العلاج بالقرآن الكريم بما فيه من جهد وجهاد في سبيل الله ﷻ **!** كل ذلك وغيره حفّزني لتصنيف هذا الكتاب أملا في أن تكون معلوماته حائطًا من حوائط الصد ضد تسلط شياطين الجن والإنس على كثير من البشر.

فإنني قد أردت بتصنيف هذا الكتاب كشف النقاب عن خفايا أفعال السحرة والدجالين ، وفضح طرائقهم المحرمة في العلاج ، مع بعث الطمأنينة في قلوب الناس تجاه مجال العلاج بالقرآن ومعالجيه ، وإيقاظ أمل الشفاء لدى المصابين بالمس أو السحر الذين وقعوا فريسة بين أنياب السحرة والدجالين.

ولأنني على يقين وقناعة تامة بأن كل ما توصلت إليه من معلومات دونتها في هذا الكتاب قد تم بتوفيق الله ﷻ ، وبأن ما اكتسبته من خبرات وعلم وكفاءة هي كلها – في الأصل – من عطايا الله ﷻ ومننه التي يَمنُّ بها علَيّ منذ دخولي مجال العلاج بالقرآن وممارسته ؛ فلذلك عنونت الكتاب بـ(**عطايا المنّان**).

واستقيت معلومات **هذا الكتاب** عن عالم الجن والشياطين والأمراض الروحية والعلاج بالقرآن من مصادر عديدة منها : المعلومات التي تشربتها من المعالجين الذين تعلمت على أيديهم ، وكتب بعض المعالجين عن العلاج بالقرآن التي قرأتها جيدًا ، وآراء بعض الأطباء والعلماء التي سمعتها أو قرأتها (**فكنت أحيانا اقتبس مضمون الرأي لأدونه بمعناه الذي فهمته ، أو أنقل الرأي كما هو بصياغة صاحبه**) ، كما لم أنس تسجيل بعض تجاربي العملية الخاصة في مواجهة بعض الحالات ، وكذلك نتائج ما استخلصته من ممارسة العلاج بالقرآن بشكل عام.

وقد ألهمني الله ﷻ أن أدوّن هذه المعلومات (**منذ بداية تعلمي العلاج بالقرآن** ومع بدء ممارستي إياه) في كشاكيل عديدة لتكون مرجعًا أعود إليها عند الحاجة ، ولكنني للأسف دونتها **على مدى سنوات عديدة** مختلطة متداخلة دون إثبات مصدر المعلومة بجوارها قبل مجرّد التفكير في إعداد كتاب ؛ فالنتيجة أنه يصعب عليّ الآن تنسيب كل معلومة إلى مصدرها ، بل وأزعم أن ذلك من المستحيلات.

فلذلك حين بدأت تصنيف هذا الكتاب اضطررت إلى تنسيق صفحاته بدون وضع الهوامش المتعارف عليها ، ولم أشر لمراجع كثير من المعلومات بجوارها لأنني لا أستطيع تذكّرها ! واكتفيت بتدوين أهم المراجع في آخر الكتاب.

وأؤكد أنّ معلومات هذا الكتاب لا تكفي لتعلّم العلاج بالقرآن **الكريم** ؛ لأن تعلُّم العلاج بالقرآن الكريم يحتاج إلى معلومات أخرى كثيرة أغفلت ذكرها عن عمد ، كما أنه يحتاج إلى تدريب عمليّ لفترة طويلة على يد شيخ معالج بالقرآن.

أما تشخيص المرض الروحي وطريقة علاجه وكيفية طرد الجن من أجساد المصابين فقد خصصت لها كتابًا آخر يستفيد به من يرغب بصدق تعلّم العلاج بالقرآن وهو مؤهل له بما يناسبه ، وقد فضّلت لعدة أسباب ألا أنشر هذا الكتاب للعامة في المكتبات ، ولكني أعد بأن أهديه – بمشيئة الله ﷻ – لمن يتعلم العلاج بالقرآن على يدي ، أو يتعلمه على يد غيري ولكن بنفس منهجي العلمي.

وذكرت أرقام هاتفي (**آخر الكتاب**) ليسهل على المُبتلَي **بمس أو سحر** التواصل معي للرد على استفساراته ، كما يسهل على أي معالج بالقرآن التواصل معي بعد أن يقرأ كتابي لمناقشة معلوماته ؛ فتكون فرصة لنتبادل الخبرات ، ويتعلم بعضنا من بعض **ما دمت حيا !** وسأسعد باتصال أي شيخ **معالج بالقرآن على أسس شرعية** ليضيف لمعلوماتي ما يراه مفيدًا لمجال العلاج بالقرآن وطرائقه العلمية.

ولا أريد بهذا الجهد إلا الإصلاح ، والخير أردت ، ولا علم لي بالغيب .. نفعني الله ﷻ وإياكم بما في هذا الكتاب ، وجعله علما يُنتفع به من بعدي ، وهدانا لما يحبه ويرضاه ؛ فإنه القادر على ذلك هو نعم المولى ونعم النصير.

المؤلف

نشأت جمال خضر

الجيزة : في ذي الحجة ١٤٢٤ هـ ، مارس ٢٠٠٤ م

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله قيّوم السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلاة وسلاما عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد

فلقد وفقني الله ﷻ لإعداد الكتاب (**في طبعته الأولى**) متضمنًا ما نقلته من كتب العلاج وما استمعت له من المعالجين مع بعض الإضافة إليها والتعديل فيها.

وحين بدأ نشر الكتاب ظللت مدة أترقب ردود فعل من يقرأه ؛ لأنني ظننت أن بعض معلوماته غريبة لا يتقبلها القارئ بسهولة .. وناقشت بعض من قرأوه فتبين أن به بعض المعلومات التي يُفضّل حذفها ، وبعضها يحتاج لتوضيح.

ثم أعددت الإصدار الثاني للكتاب (**الطبعة الثانية**) بعد تنقيح وحذف وإضافة ؛ فكانت الإضافة الجديدة بمثابة عطايا منّ الله ﷻ بها عليّ بعد اجتهاد وطول تفكير في مشكلات العلاج بالقرآن ، وظهر فيه خبرات جديدة من ممارستي العلاج.

وبين يديك الإصدار الثالث للكتاب (الطبعة الثالثة) في ثوب جديد مختلف : فقد تضاعف حجمه وعدد أوراقه ليحوى تفصيلات أكثر لكل المعلومات الأساس التي تضمنتها الطبعة السابقة ، مع إضافة أبواب جديدة وموضوعات كثيرة .. فالكتاب يُعدّ - **بفضل الله ﷻ** - انعكاسًا أقوى لخبرة طويلة اكتسبتها بطول ممارستي العلاج بالقرآن الكريم - **بتوفيق الله ﷻ** – وبتعدد مواجهاتي لشرور الجن.

وقد فضّلت أن يخرج الكتاب في جزأين متكاملين : **الجزء الأول** للمعلومات عن الجن والشياطين والسحرة والعلاج بالقرآن ، **والجزء الثاني** لتمييز المعالجين وإيضاح طبيعة الأمراض الروحية والوقاية منها وكيفية علاجها.

وقدّر الله ﷻ أن يعاين بعض الأفاضل **من العلماء والدعاة** طريقة علاجي من خلال حضورهم جلسات علاج ذويهم أو بعض أقربائهم ، وتفضلهم بمراجعة هذا الكتاب شرعيًا ولغويًا هم : (**د . محمد خالد محمد / ش . محمد هاشم عبد المجيد /**

أ . عبد المنعم محمد أبو السعود / أ . محمود عبد السلام إمام / أ . علي حسني قرني) ، وكتب كل منهم شهادته عني وعن الكتاب ، **فجعلت شهاداتهم مقدمات أزينُ بها كتابي لتكون وشاحًا على صدري يدفعني – بإذن الله ﷻ – إلى مواصلة الجهاد.**

الجزء الأول

فالجزء الذي بين يديك هو الجزء الأول من الكتاب الذي جعلت له عنوانًا ثانويًا [**المسلمون بين الجن والشياطين وخرافات الجاهلين**] يتضمن سبعة أبواب عن عالمي الجن والشياطين والعلاج بالقرآن هي ما يلي :

الباب الأول : عن عالم الجن ببعض أسراره وخفاياه ؛ فأوجزت فيه أهم ما يتعلق بطبيعة الجن وحياتهم الاجتماعية وقدراتهم وأشهر صفاتهم .

والباب الثاني : عن عدو الله إبليس وذريته من الشياطين ؛ فأوجزت فيه أهم صفاتهم ، وبعض مكائدهم للناس ، وأعوانهم من الإنس.

والباب الثالث : عن بعض العلاقات بين الجن وبعض الإنس ، وبيان حقائق هذه العلاقات ، وتضرر بعض الإنس من الجن ، وحكم الاستعانة بالجن.

والباب الرابع : عن السحرة شياطين الإنس ، وبيان حقيقة كفرهم وعلاقاتهم الخبيثة بالجن والشياطين ، والحيل التي يخدعون الناس بها.

والباب الخامس : عن بعض الخرافات الموروثة التي تؤثر في حياة الناس ، وعن حقيقة الزئبق الأحمر والكنوز المدفونة وما يجهله الناس عنهما ، والتمييز بين الرؤى والأحلام ، والعادات السيئة والضارة التي يورثها الجهل.

والباب السادس : عن أنواع الأمراض التي تصيب الإنسان ، وكيفية حدوث الصرع ، وعن أشهر آلام الأمراض الروحية ، وأهم وساوس الجن.

والباب السابع : عن مشروعية العلاج بالقرآن الكريم ، وتطوره ، وحُكمه ، وضوابطه الشرعية ، ومتى يؤثر العلاج بالقرآن ؟ ولماذا يتم تشويهه ؟.

فما كان من معلومات هذا الكتاب صوابٌ فذلك من فضل الله ﷻ ومننه حقًا ، وإن اتضح خطأ فهو من نفسي أو من نزغات الشيطان ؛ فأسأل الله ﷻ العفو.

وآمل أن ينتفع المسلمون بخير الكتاب ليكون ثواب نفعه في ميزان حسناتي ، وأدعو الله ﷻ أن يوفقني وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه إنه مجيب الدعاء.

المؤلف

نشأت جمال خضر

الجيزة في : جمادى الأولى ١٤٤٠ هـ / يناير ٢٠١٩ م

رحلتي إلى علم العلاج بالقرآن

لقد لاحظت أنّ بعض الأصدقاء والذين تعاملت معهم عن قرب وخاصة أثناء فترات علاج ذويهم يسألونني كثيرًا عن أهم الدوافع والأسباب التي جعلتني أتعلم العلاج بالقرآن الكريم وأمارسه رغم ما فيه من أشواك الشبهات والفتن.

وبعضهم يسألني عن كيفية تعلّمي طريقة العلاج بالقرآن الكريم الصحيحة ، وإلمامي بالمعلومات الخاصة بعالم الجن والشياطين وما يتعلق بطبيعة الأمراض الروحية ، وتمتعي بالكفاءة رغم عدم وجود مدرسة أو معهد لهذا المجال.

وبعضهم (قبل التعامل معي) كانوا يتخيلون أنني أستعين بالجن في العلاج كغيري من المعالجين الذين يعرفونهم أو يسمعون عنهم ، ولكنهم حين اقتربوا مني أثناء علاج ذويهم تأكدوا من عدم استعانتي بالجن ! فتزداد دهشتهم ويتساءلون : كيف أعالج المرض وأفسر لمرضاهم ما يحدث دون أن يساعدني جنيّ.

وأظن أنّ القارئ الكريم حين يقتني هذا الكتاب دون سابق معرفة بي ربما يتبادر إلى ذهنه بعضًا من هذه الاستفسارات السابق ذكرها أو غيرها.

ففضلت أن أكتب رحلتي إلى علم العلاج بالقرآن الكريم لأرد على هؤلاء ، ولأوضح مراحل طريق الخير الذي وفقني الله ﷻ بمننه إلى السير فيه خطوة خطوة لتكون تلك الرحلة مثالا عمليًا يستفيد به من يريد ممارسة العلاج بالقرآن ، ولأؤكد أن طريق تحقيق النجاح في أي مجال لا يكون ميسورًا مفروشًا بالورود ، والوصول إلى أداء أي عمل بكفاءة وإتقان لا يكون وليد يوم وليلة أبدًا.

وهذه بعض معالم رحلتي إلى علم العلاج بالقرآن الكريم :

أكرمني الله ﷻ أن تخرجت في كلية دار العلوم بحفظ أكثر من ثلثي القرآن ، وتم تعييني مدرسًا في الجيزة لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية في إحدى مدارس الدقي ، وبدأت – في الوقت نفسه – أمارس نشاطي في الدعوة الدينية ؛ فكنت خطيبا بالمكافأة أؤدي خطبة الجمعة في أحد مساجد الدقي.

وحين تخرجت كنت أجهل المعلومات الصحيحة عن الجن والمس والسِّحر وحقيقة العلاج بالقرآن الكريم ؛ فما كنت أعرفه عنها أنها وردت في القرآن ، كما أنني سمعت – في بعض مجالس السمر – حكايات عجيبة عن الجن.

وذات ليلة وأنا في قريتي قرب مدينة طنطا – بعد منتصف الليل – أيقظني رجل ونبرات صوته فيها بكاء ، فخمّنت أنه يريدني بسيارتي لنذهب بأحد أهله إلى المستشفى **كما اعتدت من أهل القرية !** وحين خرجت إليه لأتجه نحو السيارة نبهني إلى أنه يريدني أن أذهب معه بدونها ، وقادني إلى بيت جاره.

وحين دخلنا بيت جاره وجدت من في البيت يبكون ، وفوجئت بابنه الشاب يركّز نظره إلى النافذة بهلع ويقول : [**لأة** ، **إنت وحشة** .. **بتضحكي على إيه** ...] ! ونظرت إلى نفس اتجاه بصره في النافذة فلم أر شيئًا ، وحاولت لفت انتباهه بحركة يدي أمام عينيه فلم يهتم ، وبقي جاحظ العينين تجاه النافذة !.

وقع في خاطري أن للشيطان علاقة بما يحدث ، وتذكرت أن آية الكرسي تحفظ من الشيطان ، فبدأت بتلقائية أقرأها بصوت عال وأنا أشير إلى النافذةِ ؛ فإذا بالشاب يحوّل نظره إلينا ويقول : [**الحمد لله .. مِشيتْ بنت المجنونة**] .

عندئذ هدأ الشاب قليلا فتوقف بكاء الحاضرين من أهله ، وأردت أن أفهم ما حدث فسألته : يا (... م ...) مين البنت دي اللي كنت بتكلمها في الشباك ؟ رد باستنكار : [**أنا مش عارف الزفتة دي طِلعت لي من أي مصيبة !**].

وبعد مناقشة قصيرة طمأنته ثم أخذته بأسرته إلى بيتهم الذي خاف أن يدخله ! فقرأت آية الكرسي **مجددًا** حتى دخل البيت وهو ينظر إلى الحمّام بخوف ، وقصد حجرته فألقى بنفسه على السرير وشد اللحاف وأخفى جسده داخله لينام فاطمأننت عليه ، ثم استأذنت في الانصراف لأدرك صلاة الفجر وأنا أدعو له بالشفاء.

وفي السابعة صباحًا اتصل بي الأب وقال : " **بعد ما سبتنا بساعة قام الواد من نومه مفزوع وبيبكي ويرتعش أسوأ من الأول ، وجبنا له شيخ الجامع !**".

أسرعت إليهم فوجدت الشاب واضعًا سماعة الهاتف على أذنه يسمع آيات قرآن يتلوها شيخ من طنطا دلّهم عليه شيخ المسجد ! وانتظرت حتى انتهى الشيخ وهدأ الشاب قليلا ، فطلب ذلك الشيخ أن نذهب به إليه ليراه ويعالج مشكلته.

وبعد صلاة العصر أخذت الشاب وأباه وشيخ المسجد وذهبنا إلى بيت الشيخ في طنطا ، وحضرت لأول مرة في حياتي جلسة علاج بالقرآن يقوم بها معالج ؛ فرأيت وسمعت بنفسي أثناء هذه الجلسة ما لم يكن يخطر لي على بال.

بعد إنهاء الجلسة تعرّف الشيخ عليّ ، وأثنيت على جهده ، فرغّبني في خوض مجال العلاج بالقرآن ووافقت ، وأوصاني بقراءة بعض كتب العلاج بالقرآن منها (الصارم البتار / للشيخ وحيد بالي) ومعاودة زيارته .. فاشتريت الكتب وقرأتها جيدًا ، ثم ذهبت إليه فبدأ يأخذ بيدي **لأولى مراحل تعلّم العلاج بالقرآن.**

وظللت **قرابة عامين** أذهب بانتظام للشيخ في طنطا لأحضر جلسات علاجه فأستمع جيدًا لما يقوله ، وأشاهد بتركيز ما يفعله ! وفي نهاية اليوم يجيبني برحابة صدر عن بعض استفساراتي حول ما حدث في جلسات علاج هذا اليوم.

وتعرفتُ (**بفضل الله ﷻ ثم بمساعدة الشيخ**) أعراض المس والسحر وبعض مهارات مواجهة الجن ، وبدأت في وجوده أقرأ آيات الرقية على بعض الحالات وأتعامل معها ! ولكن غموض **بعض ما كان يحدث من تصرفات المصابين وردود فعل الشيخ ، ومحاورته للجن الناطق بلسان بعض الحالات وتصديقه** ظل يثيرني بشدة ، وكلما سألته عن شيء منها أخبرني بأنني سأفهمه بالخبرة مع مرور الأيام !.

وفاجأني الشيخ ذات يوم برأيه عني بأنني صرت معالجا ، وأصبح بإمكاني ممارسة العلاج ومواجهة الجن ! فظننت ما عرفته كافيًا لأقول : إنني معالج.

وبعدها زرت أحد زملاء الدراسة في قريته وأخبرته – بثقة – بأنني أصبحت معالجًا بالقرآن ، فحكى لي عن قريبته التي تتصرف تصرفات غريبة وتُصرع وقد تنطق بكلمات غريبة ! فقلت في نفسي : لقد أتت الفرصة لكي أغامر !.

فطلبت منه لحظتها أن يستأذن أهلها لأراها ، فاستأذنهم و وافقوا دون تردد ، فتوجهنا إليهم – وبداخلي رهبة التجربة الأولى – داعيًا الله ﷻ أن يوفقني.

جلستْ الفتاة أمامي فاستفسرت منها عن أحوالها في اليقظة والمنام **بطريقة كشف الشيخ التي تعلمتها منه** ، ثم فهمت (من خلال إجاباتها وبعض أقوال أبيها وأمها عن أحوالها الطارئة) أن في جسدها جنيًا ، وأنها غالبًا مسحورة.

بدأت مغامرتي (**بعلاج حالة بمفردي لأول مرة**) حين قررت أن أبدأ مع هذه الفتاة جلسة علاج بالقرآن بالطريقة التي مارستها أمام شيخي ! فبدأتُ أقرأ عليها آيات الرقية وإبطال السحر التي تدربت عليها كثيرًا ، وبدأت الفتاة ترتعش وغابت فجأة عن وعيها وهي تحاول أن تتقيأ ، ثم صُرعت على الأرض !.

نظرتُ إلى الفتاة وأنا أفكر فيما يحدث لها ، وكل ما استوعبته وقتها أن الجني حضر عليها وصرعها ! ولكنني عجزت عن متابعة جلسة العلاج وإفاقة الفتاة ! فاضطررت أن أتركها – **ملقاة على الأرض غائبة عن الوعي** - واتصلت بالشيخ وشرحت له ما حدث ؛ فطمأنني ، وأرشدني إلى حيلة خاصة تجعلها تفيق.

استأنفت الجلسة ، ونفذت الحيلة التي أرشدني إليها الشيخ ، فأفاقت وفوجئت بها تسأل في ذهول : [**هو فيه إيه ؟ أنا كنت فين ؟**] ! وأنا لا أصدق ما يحدث ، وقلت في نفسي : الحمد لله ﷻ ، الجلسة انتهت بخير ، والفتاة قامت سليمة.

هذه الجلسة المغامرة لقنتني درسًا قاسيًا !! فقد اكتشفت بما حدث فيها جهلي بكيفية التعامل مع المصاب الذي يُصرع في جلسة العلاج ، وتأكدت أنّ ما تعلمته على يد معلمي الشيخ لا يكفي لتشخيص مرض المُصاب ، ولا لمواجهة الجني المتلبس بجسده ومجابهة خطره المحتمل ؛ فاهتزت ثقتي في نفسي كمعالج.

مكثت **ثلاثة أشهر** أصارع نفسي : هل أستمر في طريق العلاج أم أتوقف عند هذا الحد بكرامتي ويكفيني شرف المحاولة ؟! **وفي النهاية** استخرت الله ﷻ فقررت مراجعة كل معلوماتي والبدء **من جديد خطوة بخطوة** في تعلّم العلاج لأفهم أكثر عن عالم الجن وكيفية مواجهتهم ، وطبيعة تأثير السحر وكيفية علاجه.

وكان أمامي تحديات عديدة منها : **متى أستطيع ممارسة العلاج بالقرآن على علم وبصيرة ؟ وكيف أستطيع تحديد نوع المرض الروحي بدقة لأصف علاجه المناسب ؟ وما الإجراءات التي أستكشف بها الجني المتلبس بالمصاب دون إنطاقه لسؤاله ؟**

فاضطررت إلى ترك الشيخ **معلمي الأول** لأبحث عن معالجين آخرين أتلقى على أيديهم دروس العلاج بالقرآن النظرية والعملية ! فأنوّع مصادر معرفتي وأجدد معلوماتي وأزداد جرأة في مواجهة الجن وكفاءة في العلاج بالقرآن.

وفي **هذه المرحلة الجديدة** اجتهدت بتنفيذ أربعة أمور في وقت واحد :

<u>**الأمر الأول**</u> أن أذهب لأي معالج أسمع عنه في القليوبية أو القاهرة أو الجيزة .. فكلما التقيت بأحد المعالجين عرّفته بنفسي و وظيفتي ، وأبلغته برغبتي في تعلّم العلاج بالقرآن على يديه ، وإذا وافق رافقته **عدة أشهر** في بعض جلساته العلاجية لرؤية ما يفعله فيها ، وفي نهاية كل جلسة أستفسر منه عما غَمُض فيها.

فتمكنت (**بفضـل الله** ﷻ) علـى مدى **سـبع سـنين** من تلقي مبادئ العلاج بالقرآن والتدريب العملي على ممارسته على أيدي عدة معالجين يمكن تصنيفهم كما يلي : **قلة قليلة منهم يعالجون بالقرآن** ولا يستعينون بالجن ، **وأكثرهم يستعينون بـالجن** في كل أمور العلاج وهم واثقون بهم ، **ومنهم من وجدته ساحرًا** ففررت منه.

وقد كنت ألازم كل معالج ألتقي به عدة أسابيع **أو أشـهر** بحسب استفادتي منه ؛ فعرفت من كل معالج معلومات إضافية وعدة وسائل لتشخيص المرض الروحي وعلاجه مع تدريبي على يديه ! **وكل ذلك كان يختلف عن منهج شيخي الأول.**

الأمر الثاني أنني اشتريت كل ما سمعت عنه من كتب العلاج بالقرآن **الكـريم** ، وكنت أقرأ كل كتاب منها بتأنٍّ شديد **أكثر من عشر مرات** ، ومع إعادات القراءة كنت أدوّن (في كشكول أو أجندة) أهم ما فيه من معلومات جديدة أولاً فأول.

ومن هذه الكتب التي أفادتني كثيرًا : كتب **[الصارم البتار / وحيد بالي]** ، **[الدواء الجلي للسحر السفلي / سعيد عبده]** ، **[المنهج القرآني لعلاج السحر والمس الشيطاني/ أسامة العوضي]** ، **[دليل المعالجين / رياض سماحة]**.

الأمر الثالث بدأت أحضر محاضرات علم نفس في كليات الآداب والتربية لأفهم طبيعة المشكلات النفسية ، وقرأت في كتب النفسيين ، وتابعت عدة جلسات علاج في عيادات نفسية ، وناقشت أطباء وأخصائيين نفسيين في الأمراض النفسية.

الأمـر الرابـع أننـي ظللت – **عـدة سنوات** – أتعلّم وأدوّن كل المعلومات ولا أمارس العلاج إلا أمام شيخ ، ثم تشجعت وبدأت أعالج بعض حالات بمفردي بحذر شديد ؛ فأخرج من كل جلسة علاج وحالة مرضية بفائدة جديدة وأدونها .. وكلما غمض عليّ أمر حالة أبحث عن حل لغزها في كتب العلاج أو من معالجين أو الإنترنت ثم استوثق من صواب ما توصلت إليه بمقابلة معالج أثق فيه أو بالاتصال به.

وأخيرًا اطمـأن قلبـي لمـا اسـتوعبته من معلومات عن الأمراض الروحية ، **وأتقنت** بعض الطرائق **الشـرعية** لتشخيصها وعلاجها بل وتمييزها عن الأمراض النفسية ، **وفهمت** الكثير عن عالم الجن والشياطين ومكرهم وطرائق مواجهتهم مع تحريم الاستعانة بهم ، **وتبيّن لي** أن ممارسة العلاج بالقرآن جهاد في سبيل الله ﷻ .. فكان الفضل في البداية والنهاية لله ﷻ ثم لكل من أمدني بمعلومة مفيدة.

وعندئذ بدأت – **بتوفيق الله** ﷻ – أمارس العلاج بالقرآن الكريم بتأن وحذر ، وكان طبيعيا أن تكون بدايتي فيه بتقليد حرفي لبعض المعالجين وتنفيذ ما انتقيته مما اطمأن له قلبي من طرائق تشخيصهم للأمراض الروحية وكيفية علاجها.

وقررت ألا أستمر مقلدًا لهؤلاء المعالجين على طول الخط ، وأن أخضع كل ما تعلمته منهم للتجريب والملاحظة مستخدمًا الورقة والقلم لتدوين استنتاجاتي ، وباستمرار التجارب العملية في علاج المصابين والبحث والملاحظة والاستنتاج بدأت بالتدريج أطور كل ما تعلمته وأعدّل فيه وأضيف إليه ما منّ الله ﷻ به عليّ من فهم وفتوح عقلية حتى تبلور كل ذلك في طريقة جديدة مستقلة !

ولقد **توصلت إلى هذه الطريقة – بفضل الله** ﷻ – **بطريقة إخراج النحل العسل ؛** فامتصصت علم وخبرات شيوخي المعالجين بالقرآن ، وضممت له ما استوعبته جيدًا مما قرأته في كتب العلاج بالقرآن ، وأضفت إليهما ما منّ الله ﷻ عليّ به من استنباطات التجارب ونتاج الفكر والخبرة ، فخلطت كل ذلك في عقلي وقلبي ليكون الناتج منهجا علميا للعلاج بالقرآن الكريم يتميز بأنه منضبط شرعيًا .

وبذلك فقد أصبح لي – بفضل الله ﷻ – **طريقة خاصة** في تشخيص الأمراض الروحية وعلاجها بالقرآن الكريم **تعتمد على أسس علمية ، وقابلة للتطوير.**

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – **ملامح طريقتي في العلاج في (الجزء ٢ / ص ٤١٠)**

إنني قد تأكدت بالتجارب والبحث والدراسة أن العلاج بالقرآن الكريم علم يماثل في دراسته وممارسته منهج الطب البشري ! **لأنه يعتمد على نظريات علمية** يمكن تدريسها في قاعات دراسية لمن يرغب ، كما يمكن التدريب على ممارسته عمليًا في أماكن خاصة مهيأة ومجهزة للعلاج بالقرآن تحت إشراف علمي.

وآمل أن تكون طريقتي في العلاج بالقرآن (بمشيئة الله ﷻ **) بذرة صالحة** لمنهج ينتهجه المعالجون بالقرآن ، كما أعلن أنني سأتقبل أي تعديل لها أو إضافة تأتي بها التجارب والدراسة الجادة ، ويكفيني شرفًا محاولة بلورة منهج العلاج بالقرآن وتيسير عقباته ، والتأكيد أنه مجال طبي علمي تحوطه ضوابط شرعية.

وأختتم كلامي عن هذه الرحلة المثمرة بقول الله ﷻ : ﴿ **إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨** ﴾ [هود]

الباب الأول

عالم الجن

في هذا الباب ستتعرف – بمشيئة الله ﷻ - على ما يلي :

- حقيقة الجن
- ممّ خلق الجن ؟
- من أنواع الجن
- مجتمعات الجن
- أين يعيش الجن ؟
- طعام الجن وشرابهم
- ديانات الجن
- أخلاق الجن
- من قدرات الجن
- وقت نشاط الجن وانتشارهم
- الجن في شهر رمضان
- خوف الجن من الإنس

حقيقة الجن

الجن من المخلوقات التي خلقها الله ﷻ لتعيش على الأرض مع الإنسان ولكنه لا يراهم ؛ فهم (جنٌّ) لاجتنانهم [**أي لاستتارهم**] عن عيون الإنس.

فالجن في الواقع عالم من العوالم الغيبية الخفية عن أعين الإنس مثلهم مثل الملائكة التي أخبرنا الله ﷻ بوجودهم ؛ فنؤمن بوجودهم دون أن نراهم.

قال الله ﷻ : ﴿ **إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ...** ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف]

جاء في تفسير هذه الآية أنّ الضميرين (كُم ، هُو) يعودان على الشيطان ، وأن (قبيله) يُقصد بهم بقية الشياطين ذرية إبليس ، كما يُقصد بهم كل الجن.

قال الإمام فخر الدين الرازي : " الجن أجسام لطيفة نفّاذة حيّة بذواتها عاقلة بذواتها قادرة على الأعمال الشاقة بذواتها وهي غير قابلة للتفرّق والتمزّق ، وهي قادرة على تشكيل أنفسها أشكالا مختلفة ".

وقال الشيخ سيد سابق : " الجن نوع من الأرواح العاقلة المَريدة المكلفة مثل الإنسان ، وهم مستترون عن الحواس ، لا يُرون وهم على طبيعتهم الحقيقية ، ولهم قدرة على التشكل ، وهم يأكلون ويشربون ويتناكحون ، ولهم ذرية ، وهم محاسبون على أعمالهم في الآخرة مثل الإنس ".

ومن المعلومات عن الجن : أنّهم أجسام لطيفة شفافة غير مرئية لها عقول وأفهام وقدرة على تنفيذ الأعمال الشاقة ؛ فالجن موجودون حولنا على هيأة مادة أثيرية **وموجات كهرومغناطيسية** تنتقل في الهواء فتجوب الآفاق وتخترق الحواجز الصلبة بما فيها جسم الإنسان ، أو تصعد إلى مخ الإنسان كالأبخرة لتؤثر عليه **!** وهذا يفسر إحساس بعض الناس أحيانًا بوجود مخلوق معهم في الحجرة لا يرونه ولكنهم يحسون به وربما يخافون منه ، وأحيانا يتمكنون من رؤية خياله.

فليس للجن – حين يكونون على طبيعتهم – شكل معروف أو جسد منظور ، وما يحكيه البعض عن رؤيتهم جنيّا بهيأة مخلوقات قصيرة جدًا وعيون مشقوقة طوليًا وغير ذلك لا أساس له ؛ فلا يرى الإنسان الطبيعي جنيّا إلا إذا تشكل هذا الجنيّ في هيأة حيوان أو إنسان أو حشرة فيُرى بهذه الهيأة التي تشكل فيها.

إنّ بعض الأشياء المادية الموجودة حولنا في الطبيعة نرى آثارها أو نشعر بوجودها مثل الكهرباء والضوء والأشعة ، ومع ذلك يستحيل علينا أن نراها لأنها غيب عن أعيننا ؛ فهل رأى أحد الكهرباء وهي تسير في أحد الأسلاك ؟!.

كما أنّ روح الإنسان (**أو روح أي كائن حي**) التي تدخل بدنه وتبقى فيه مدى عمره كله ثم تخرج منه فيموت .. لا يراها أحد أثناء دخولها جسده وهو جنين ولا أثناء حياته ولا أثناء خروجها ! فهل يعني هذا أن الروح غير موجودة ؟

لا . إن هذه الروح موجودة بالفعل ولكننا لانعرف كُنهها ولا نراها أبدًا.

فعالَم الجن عالَم حقيقي له ذاته وأوصافه ومميزاته التي تميزه عن بقية خلق الله ﷻ ، وإثبات وجودهم لا يتوقف على القلب والوجدان ولا على رؤية البصر والعيان ؛ لأنه ليس كل ما هو موجود حولنا يكون مرئيًا أو محسوسًا.

وقد ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ألفاظ صريحة وإشارات تدل على أنّ الله ﷻ خلق خلقًا سمّاهم الجن ، وقد تصفهم ببعض الصفات أو تصنفهم أصنافًا ، وتؤكد الآيات والأحاديث أنّ هؤلاء الجن مطالبون مثلنا بالعبادة.

فمن الآيات والأحاديث التي أخبرت عن طبيعة الجن على سبيل المثال :

يقول الله ﷻ : ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾** ﴾ [**الأحقاف**]

ويقول الله ﷻ : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾** ﴾ [**الذاريات**]

وأخرج الإمام مسلم عن ابن مسعود ﷺ أنه سُئل : " هل صحب النبي ليلة الجن منكم أحد ؟ " قال : " ما صحبه منا أحد ، ولكننا افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة وفي الصباح إذ به يجيء من جهة جبل حراء وقال : " **أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن** " .. فانطلَقَ بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ".

فعالَم الجن عالَم حقيقي ، وهم من الغيبيات التي لها آثار تدل على وجودها ، وثبت وجود هؤلاء الجن بالقرآن والسنّة النبوية لكنهم مستخفون عن أعيننا مثل الملائكة ، ومن واجبات الإيمان أن نؤمن بمثل هذه الغيبيات ؛ فإن إنكار وجود عالم الجن بأحواله الواردة في القرآن الكريم والسنة المؤكدة يعتبر كفرًا.

مم خُلق الجن ؟

يقول الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧ ﴾ [الحجر]

المعنى الإجمالي للآيتين : إنّ الله ﷻ قد خلق الإنسان من طين الصلصال ، وخلق الجانّ من نار السموم من قبل أن يخلق هذا الإنسان.

وقد اتفق المفسرون على أن لفظة (الإنسان) الواردة في هذه الآية الكريمة يُقصد به الإنسان الأول (آدم) الذي هو أبو البشر ، ولكنهم اختلفوا في تحديد المقصود من لفظة (الجانّ) والأرجح أنه الأب الأول للجن كلهم.

وسيتم (بمشيئة الله ﷻ) عرض الآراء عن مقصود لفظة الجان في نهاية هذا الموضوع.

وعن نار السموم قال الإمام القشيري : " سُمّيت بالنار لأنها ريح حارة جدًا ، وسميت بنار السموم لإمكانية نفاذها من خلال المسام الضيقة ".

وقال ابن عباس رضي الله عنه : " إنّ نار السموم هي النار التي تقتل ولا دخان لها ، والصواعق والبروق تكون من نفس هذه النار ".

وروى الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " هذه السموم [**الريح الساخنة**] التي نعرفها جزء من سبعين جزءًا من السموم التي خُلق منها الجانّ ".

ومن جملة آراء أهل التفسير يتضح لنا أن نار السموم هي النار الصافية الخالصة من الدخان ، أو هي اللهب المتوهج بشدة فيضيء حوله إضاءة قوية وتحرق حرارته ما يقترب منه ، كما تنفذ حرارته في المسام.

وقال الله ﷻ أيضا : ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥ ﴾ [الرحمن]

(المارج) هو الخليط المدموج من عدة مواد فصارت بمسمى واحد.

و(مارج من نار) قال فيه بعض المفسرين : هو اللهب الخالص بلا دخان ، وهو لهب قد اختلط بعضه ببعض من الأصفر والأخضر والأحمر.

وقيل : مارج من نار هو الشعلة الساطعة ، أو اللهب الشديد ساطع الضوء ، وهو عبارة عن نار مرسلة لهبها خالصٌ صافٍ لا دخان له.

وقيل فيه أيضًا : إنه الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد الخالص.

روى الإمـام مسلم عـنِ أمّنـا عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عـنِ الرسـول ﷺ أنـه قـال : " **خَلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** ".

فما حقيقة النار التي خلق الله ﷻ منها الجانّ ؟ وهل للنار أنواع ؟

نعم . إنّ النار نوعان ؛ نار غير ذاتية لا تشتعل ذاتيًا وإنما تحتاج إلـى مصدر إشعال ووقود ، ونار ذاتية تشتعل ذاتيًا بنفسها بدون مصدر إشعال أو وقود.

فأما **النـار الأولى** فهي **النـار غير الذاتيـة** التي لا تبدأ إلا بإطلاق شرارة إشعالها من أي مصدر إشعال كعود ثقاب أو ولاعة ، وهي لا تشتعل إلا في وجود وقود يمدها بالطاقة اللازمة للاشتعال (**بنزين** ، **غـاز** ، **حطـب** ، ...) ويستمر اشتعالها بوجود الوقود الذي ينتج عن احتراقه عوادم غازيـة متنوعـة يُطلق عليها دخـان ، وبنفاذ الوقود أو حبسه عن هذه النار فإنها تخمد وتنطفئ .. فهذه النـار هي النـار المعروفة لنا جميعا والتي نستخدمها في حياتنـا اليوميـة في التدفئة وطهي الطعام والإضاءة وصهر الأجسام وحركة المركبات بأنواعها وغيره.

وأما **النار الثانية** فهي **النار الذاتيـة** التي تشتعل فجأة ذاتيًا بنفسها من تلقاء نفسها حيث تبدأ فجأة دون وجود مصدر إشعال ، كما أنّها تشتعل وتتوهج بدون وقود يمدها بطاقة الاشتعال ؛ فلهب هذه النـار بطبيعته يكون لهبًا خالصًا صافيًا قوي الإضاءة بتوهجه الساطع وشدة اشتعاله ، كما لا ينتج عنها دخان بل ينتج عنها طاقات متنوعة **ضوئية وحرارية وكهربية وغيرهـا** .. وإذا لامست مادة وقود كالبنزين أو الحطب أو أي شيء آخر يمكن إشعاله فإنها تكون مصدر إشعاله ، فيشتعل ويصير بها نارًا غير ذاتية ، وهذا يكون سببًا لبعض الحرائق.

وقد ثبت أنّ الصواعق والبُروق نيران تشتعل فجأة وتتوهج بشدة بلا وقود ، وينتج عنها طاقات متنوعة حرارية وضوئية كهربائية ، فهي تصعق أو تحرق متى توافرت لها الظروف المناسبة لذلك ، وهي بطبيعتها لا يكون لها دخان .. فهذه الصواعق والبُروق هي التي يُطلق عليها النار ذاتية الاشتعال.

وبالنظر في معني (نار) في قول الله ﷻ (**نَّارِ ٱلسَّمُومِ** ، **مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ**) الوارد في كتب التفسير [أنها نار صافية لا دخان لها] ، يتضح أنّ **النَّـار الذاتيـة** هي نفسها **المارج من النار أو نار السموم** التي خلق الله ﷻ منها الجان .

معنى ذلك أنّ الجن قد خُلقوا من (**نَّارِ ٱلسَّمُومِ** ، **مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ**) ، التي هي نفسها نار البروق والصواعق ؛ فلأجل ذلك يتشارك الجن مع البروق والصواعق في بعض الخصائص التي منها أنها تحتوي على طاقة كهربية وحرارية.

ومن صفات الطاقة الحرارية أو الكهربية أنها لا تُلمس باليد ولا تُرى بالعين ، ولا نعرف وجودها إلا إذا اتصلت بجسم مادي فتظهر آثارها عليه أو من خلاله ؛ فلا يخفى على أحد أنّ هذه الخصائص هي نفسها بعض مواصفات الجن.

وقد خرّج السيوطي ما جاء في صحيح الجامع عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **الجن ثلاثة أصناف : فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون** " .

وفي رواية للبيهقي عن أبي الدرداء ﷺ زيادة : " **وصنف كالريح في الهواء** " .

والريح تكون سريعة الحركة وغير مرئية ؛ وقد تكون موجات في الهواء .. وهذا يوضح لنا شفافية أجسام الجن وخفاءهم عنا حين ينتقلون في الجو .

فأصل الجن هو النار نسبة لأبيهم ، والأرجح أنّ أبا الجن الذي خلقه الله ﷻ من النار هو (**الجانّ**) الذي تناسل منه بقية الجن ، ونُسبت رواية لابن عباس ﷺ أن (**سوميا**) هو أبو الجن الذي خلقه الله ﷻ قبل آدم بألفي عام ! [**ولكنه لم يذكر أنه أبو الجن الأول المخلوق من نار**] .. ويرى آخرون أن (**آت**) هو أبو الجن.

وقد يكون (**الجانّ**) هو الأب الأول للجن بالفعل **كما أن آدم** ﷺ **أبو البشر** ، ثم جاء من نسل الجانّ الابن (**سوميا**) الذي انتسبت له فصائل الجن فاعتبروه أبًا للجن **كما ينتسب العرب والعجم لسامٍ وحامٍ (ابني نوح** ﷺ) .. **والله** ﷻ **أعلم.**

وللمفسرين آراء في تحديد المقصود من لفظة (الجانّ) : فمنهم من يرى أن (الجانّ) هو الأب الأول لجنس الجن كلهم .. ومنهم من يرى أن (الجانّ) اسم جامع لجنس الجن عامة فيُطلق على الجن بكل فصائلهم وأنواعهم مطلقًا .. وقلة يرون أن (الجانّ) هو إبليس ؛ لأنهم يظنون أن إبليس هو أبو الجن.

وبتأمل هذه الآراء يتضح رجحان الرأي الأول ، وخاصة أنّ القرآن **الكريم** ينص على أنّ إبليس كان من الجن ؛ فإبليس فرعٌ من الجن وليس أبًا لهم.

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – الكلام عن إبليس وأصله في الباب التالي (ص ٤٤)

من أنواع الجن

ينقسم الجن إلى عدة أنواع وأصناف ، ولكل نوع اسم خاص بحسب حالته أو الطائفة التي ينتمي إليها .. فمن أشهر أنواع الجن ما يلي :

١) الجِنّ أو الجِنّة أو جانّ :

اسم شامل كل أنواع الجن (مفردًا وجمعًا) ، الذكر (جنيّ) والأنثى (جنيّة).

قال الله ﷻ : ﴿ .....**فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا** ..... ﴿١٠﴾ ﴾ [النمل]

٢) الأرواح :

يطلق هذا الاسم على بعض الجن الذين يتعرضون للأطفال ويؤذونهم.

٣) العامر (ج : عُمّار) :

العمّار مجموعة جن يسكنون البيوت مع الإنس يأكلون ويشربون معهم ولكن الإنس لا يشعرون بوجودهم بينهم ؛ فيوجد في كل مبني على ظهر الأرض عُمّار الجن (**سواء أكان المبنى سكنا للبشر ، أم محلا للعمل ، أم بيتا مهجورًا**) ، وعمّار البيوت السكنية يكونون على نفس درجة صلاح أهل كل بيت أو فسادهم.

ولعل إلقاء السلام على أنفسنا وعلى عباد الله الصالحين كلما دخلنا بيوتنا حين لا يكون فيها أحد البشر [وأي بيت خال] بالصيغة التي وردت عن ابن عمر رضي الله عنه : " **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحيَن** " **سببه وجود هؤلاء العمّار في بيوتنا.**

٤) الغول (ج : غيلان) :

هو جني ساحر يظهر ليلا ويؤذي الناس كثيرًا بشروره ؛ فقد روي ابن وهب في الجامع أن الرسول ﷺ سئل عن الغيلان فقال ﷺ : " **هم سحرة الجن** ".

وأحيانًا يهاجم الغول الشخص الخائف السائر بمفرده ليلا في الطرق الطويلة الخالية من البشر في المسافات بين القرى أو المدن أو الجبال والصحاري .. وحين يظهر الغول يتم إرهابه بالأذان الشرعي بصوت مرتفع ثلاث مرات.

روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : " **إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله ضراط** ".

تغوّلت : تجسدت ، أدبر : فر هاربا ، ضراط : ريح بصوت يخرج من الدبر.

٥) **السعلاة** (ج : السعالي) :

السعالي فصيلة شريرة من سحرة الجن ، وتتراءى للناس أحيانًا ليلا أو نهارًا في الصحراء والخلوات والأماكن المهجورة ، وهي من أخبث أنواع الغيلان.

٦) **العفريتة** :

هو جني يعيش منفردًا (**أو في جماعة**) في الأماكن المهجورة والخرابات ، وقد يُظهر نفسه للإنسان الخائف المار على هذه الأماكن في ظلام الليل.

إنّ حاسة الشم لديه قوية جدًا ، وحين يشم رائحة إنسان يسير خائفًا في مكان مظلم حدث فيه حادث (قتل أو حريق أو غرق) قد يتجسد لهذا الخائف علي هيأة خيال إنسان مريض أو مصاب يتأوّه ويئن ، وأحيانًا يكتفي بإصدار الصوت فقط دون تجسُّد ليزيد في إخافة هذا الإنسان الجبان وإرعابه أكثر وأكثر.

إن الجني حين يرى فزع الإنسان ورعبه مما قام بتمثيله يسعد ويضحك هو ومجموعته التي تراقب ما يحدث ؛ فهذا من نوادر الجن مع بعض البشر.

ومن الأمثال العامية : " **اللي يخاف من العفريت بيطلع له** ".

٧) **العِفريت** :

هو جني مؤمن قويّ سريع الحركة ، وهو بارٌّ حسن الطبع ، ومعلوم أنّ أحد العفاريت قد عرض على نبي الله سليمان عليه السلام أن يأتيه بعرش بلقيس.

وفي ذلك المعنى يقول الله عز وجل : ﴿ **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ** ﴿٣٩﴾ ﴾ [النمل]

٨) **المارد** :

هو جنيّ كافر قوي سريع الحركة ، وهو شرير سيئ الطبع ، وبسبب سوء طباعه يُطلق عليه أحيانًا (شيطان) ؛ لأنه يماثل الشيطان في شروره.

٩) **الخبث والخبائث** :

هم ذكور وإناث من الجن (والشياطين) لا يعيشون إلا في الأماكن القذرة وخاصة أماكن قضاء الحاجة [**التي يُطلق عليها الآن حمّام البيت**] ، وهم الذين نستعيذ بالله عز وجل منهم قبل دخول هذا الحمام تنفيذًا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مجتمعات الجن

إنّ الجن عالَم اجتماعي متكامل مثل البشر ؛ فيتفاوتون فيما بينهم في الطباع والأوصاف والصفات ، و لكل جني مكانته المميزة بين قومه ، ويعمل كل منهم في وظيفة تناسبه ، كما أنّ لكل جني اسمًا مثل أسماء البشر منها : محمد وأحمد وخالد وجرجس ومينا وفاطمة وعائشة ودميانا وتريزة وكوهين و .....

وأهم ما يميز سلوك أفراد الجن عن البشر أن معظم الجن كسالى خاملون أثناء النهار ، لكنهم نشيطون منتشرون في الشوارع والطرقات أثناء الليل.

ومعظم الجن يعيشون في جماعات مترابطة – وربما متجانسة – فيما بينهم على هيأة قبائل وممالك ، ولهم شيوخ وأمراء ، ولديهم دواوين لتنظيم الأعمال وقضاء المصالح ، كما أنّ لديهم محاكم يفصل قُضاتها في نزاعاتهم.

فمن الجن : الجنى الفقير والجنى الغنى ، والمتعلم وغير المتعلم ، والخادم والسيد ، والشيخ و الكاهن والقسيس والقديس والراهب.

ومنهم : المارد والعفريت ، والطيار والغواص ، والأمير والملك والقائد والوزير والخادم والحارس والعامل ، والطبيب والمهندس ، والقاضي والعالم والجاهل والمخترع ، والمائي والهوائي والناري.

ومنهم : الضعيف والجبان والقوي والشجاع ، والطيب والماكر والشرير ، ومنهم أيضا العاقل والحكيم والسفيه والمجنون ، والأعمى والأخرس والأصم ، والمفكر المبتكر والإمّعة ، والزاني واللص والجاسوس وشارب الخمر.

ومن الجن : من يعيش حياة مستقرة بين أهله وعشيرته في منزل أو مقبرة أو دورة مياه أو وادي أو جبل أو صحراء أو بحر أو نهر أو مسجد أو كنيسة .. ولكن منهم الضال المتشرد المنبوذ الذي لا ينتمي إلي قبيلة أو عشيرة.

وقد يشكّل بعض قضاة الجن محكمة لإنسان في قضية نزاع مع أحد الجن ؛ فمن ذلك أن يحكموا على إنسيّ بترك مكان ، أو لبس ثياب معينة ، أوعدم الكلام أو التشرد والجنون أوعدم الزواج ، أو العقاب اليومي بالضرب والفزع.

ومن الجن مَن يعشق إنسي ويستمتع به وخاصة في المنام ، ومنهم من يكره الإنس ويحاول أن يمنع عمن يكرهه كل خير يأتيه ، أو يؤذيه بطرق شتى.

ومنهم من يحمل إنسانًا ما لينقله من مكان إلى آخر ، وربما يأتي له بالنقود والطعام والملابس وغير ذلك ، ومنهم من يخطف الإنس والأموال.

ولبعض الجن نصيب من معرفة علم التشريح البشري فيعلمون دقائق تكوين جسد الإنسان ويعرفون ما يمرضه وما يصلحه ، كما يعلمون الكثير عن عناصر تكوين المخلوقات وخصائصها لأنّ الله ﷻ أعطاهم معرفة بعض أسرار المادة ؛ فهم في العلوم المادية متقدمون عن البشر ، و لكنهم في علوم الدين متخلفون.

ومن الجن من يتلبس بأجساد الإنس أو يعتدي عليهم ويضايقهم أو يؤذيهم ، ومنهم من يخدمون السحرة لتنفيذ أهداف الأسحار ، ومنهم من تخصص في تنفيذ هدف سحر معين ولا يستطيع تنفيذ غيره !! فمثلا الجني الذي ينفذ سحر الربط لا يستطيع أن ينفذ سحر النزيف أو غيره ، والجني الذي يُلقي إحساس الكراهية في قلب شخص لا يستطيع أن يلقي إحساس المحبة ، وهكذا.

ومن أشهر قبائل الجن :

بنو الشيْصَبان : قال الإمام النسفي :"جن نصيبين الذين استمعوا للرسول ﷺ وهو يقرأ القرآن وسميت باسمهم سورة الجن ، ونزل فيهم قول الله ﷻ : ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ** ... ﴿١﴾ ﴾ [الجن] ؛ كانوا من بني الشيصبان ".

الزوابع : معظمهم من مردة الجن ، وكثيرا ما يُكوّنون رياحًا تهب في الجو ، ويُروى أن الجن الذين استمعوا لرسول الله ﷺ و ورد ذكرهم في قول الله ﷻ : ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ** ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأحقاف] ؛ كانوا سبعة ، وكان أحد هؤلاء الجن يسمى (زوبعة).

بنو أُقَيْش : ذكر صاحب لسان العرب أنّ بني أقيش هم حي من الجن وإليهم تنسب الإبل الأقيشية ، ويقول السهيلي : إنهم قبيلة من الجن المؤمنين.

بنو الغدام : وقد حدّث أبو علي القالي في أماليه عن ابن دريد أنّ بني الغدام قبيلة من قبائل الجن تعيش بأرض الشام.

بنو الحن : هم مردة من أسوأ أنواع الجن ، ويتعرضون للناس بشرورهم ، ومعظمهم يتصور كثيرًا في صورة الكلاب السود مثل الشياطين.

أين يعيش الجن ؟

يعيش الجن في جماعات متكاملة متجانسة الألوان والأنواع على هيئة قبائل وممالك في قطاعات مختلفة في شتى أنحاء الأرض : في البحار والجبال والصحاري والكهوف والطرقات والبيوت المهجورة وغيرها.

و تجانس الجن يقصد به أن كل لون ونوع منهم يتجمعون في مكان واحد ؛ فقيل أن ألوان الجن : الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر (**بترتيب تنازلي**) ، ومن أنواعهم : الحيات والكلاب والريح .. ولكل نوع مهارات وقوة خاصة.

فمن الجن من يعيش في البيوت مع البشر وهم العمّار ، ومنهم من يعيش في الماء **مثل الأسماك** ، ومنهم من يطير في الهواء ويهبط للأرض **مثل الطيور** ، ومنهم من يسكن في الكهوف والجحور وشقوق الأرض **مثل الحشرات**.

إنّ الجن يسكنون في الترع والأنهار والبحار، وفي الجبال والصحراوات ، وفي الجحور وشقوق الأرض وصدوع الجدران ، وفي البنايات المهجورة ، وفي طرقات المقابر ، وفي الخلوات والطرق الموحشة الممتدة بين البلاد ، وفي الأماكن المظلمة والأماكن القذرة والمزابل والحمامات ودورات المياه .. وينتشرون بكثرة في المناطق التي يسود أهلها الجهل والتخلف.

والجن يعيشون على الأرض مثل البشر ؛ فيقول الله ﷻ : ﴿ **وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾** ﴾ [البقرة]

جاء في تفسير كلمة (بعضكم) في الآية أنها تعني الإنس والجن و الشياطين .

ويقول الله ﷻ : ﴿ **وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾** ﴾ [الرحمن]

كلمة (الأنام) في الآية تعني مخلوقات الجن و الشياطين والإنس جميعا .

ولذلك فإنّ الاعتقاد أنّ الجن يعيشون في مدن تحت الأرض لا أساس له ، وما يحكيه بعض الناس عما يفعله الجن تحت الأرض قصص من نسج الخيال ؛ لأنّ الجن يعيشون بيننا على الأرض ، ولكننا – لرحمة الله ﷻ بنا – لا نراهم ، وبعضهم قد يتحركون في تجاويف تحت الأرض كالكهوف والأنفاق والجحور التي لها منافذ تصلها بسطح الأرض ، وقد يمكثون بعض الوقت فيها.

طعام الجن و شرابهم

يروى أنه حين التقى الرسول ﷺ بنفر من الجن **على جبل نصيبين** وأسلموا على يديه سألوه عن طعامهم من اللحم ؛ فدعا الله ﷻ أن تُكسى لهم العظام التي يمرون بها باللحوم إذا سمّوا الله عليها [أي قالوا بسم الله] ! وبذلك فإن الجني المسلم إذا سمّى الله على أي عظمة فإنها تُكسي له لحمًا بفضل الله ﷻ.

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سأل الرسول ﷺ عن سبب منع الاستجمار بالعظم والروث . فقال له ﷺ : " **هما من طعام الجن** " .

ثم أكمل رسول الله ﷺ حديثه لأبي هريرة رضي الله عنه فقال ﷺ : "**وإنه أتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم ألا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما** ".

ومن طعام الجن أيضًا كل طعام يأكله ابن آدم دون أن يُسَمَّي الله ﷻ عليه مثلهم كمثل الشياطين ، ومن أشربتهم ما يشربه ابن آدم دون أن يُسَمَّي ﷻ عليه ، كما أنهم يأكلون ويشربون بواقي الطعام والشراب [الفضلات] في الأواني.

وورد في سنن الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : " **لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنه زاد إخوانكم من الجن** ".

ويروي بعض علماء السلف أنّ طعام بعض الجن يكون شمّا واسترواحًا لبعض الروائح العطرية وأنواع من البخور بلا مضغ ولا بلع.

والجن يأكلون و يشربون بشمائلهم [أيديهم اليسرى] ؛ ولذلك أمَرَنا رسول الله ﷺ أن نخالفهم – في ذلك الأمر – بأن نأكل ونشرب باليد اليمنى ، كما أمرنا أن نسمّي الله ﷻ قبل تناول الطعام والشراب ، كما حث على التسمية قبل أي عمل.

وقد أورد الإمام مسلم وغيره في كتب السنة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال : "**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله** ".

أما ما يُشاع في بعض الأوساط عن وجود زئبق أحمر يُستخدم لإطعام الجن فهو قول كذب وبهتان يدّعيه الدجالون والنصابون ولصوص الآثار.

ديانات الجن

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [الذاريات]

من يتأمل هذه الآية الكريمة يجد حقيقة قد يتغافل البعض عنها أحيانًا ! وهي أنّ الله ﷻ قد خلق الجن والإنس لهدف أساس هو عبادته ﷻ وحده ، ولا يشركون غيره معه فيها .. ويُشترط للعبادة أن تكون بما أراد الله ﷻ مما جاء في الكتاب والسنة النبوية ، وبالكيفية التي يريدها الله ﷻ ، وأن تكون خالصة لله ﷻ.

قال الله ﷻ عن الجن (مما قالوه بألسنتهم) : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١ ﴾ [الجن]

(دُونَ ذَٰلِكَ) أي: فساق وكفار .. (طَرَآئِقَ قِدَدًا) أي : فرقًا وأهواء متنوعة.

ففي هذه الآية أخبر الجن عن أنفسهم أنّ منهم الأبرار الصالحين المتقين ، ومنهم دون ذلك الكفار والفساق ، ومنهم الضالون المضلون ، ومنهم الأبرياء السذج الذين ينخدعون بسهولة ! مما يعني أنهم فرق ومذاهب مختلفة.

ثم قال الله ﷻ (قولهم) : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥ ﴾ [الجن]

(ٱلْقَٰسِطُونَ) أي: الظالمون الجائرون العادلون عن الصراط المستقيم.

فقد أخبر الجن عن أنفسهم أيضًا أن منهم الخاضعين لله ﷻ بالطاعة ، ومنهم الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق ، فمن أسلم وخضع لله ﷻ بالطاعة ، فأؤلئك الذين قصدوا طريق الحق والصواب ، واجتهدوا في اختياره فهداهم الله ﷻ إليه ، وأما الجائرون عن طريق الإسلام فكانوا وَقودًا لجهنم.

معنى ذلك أن الجن (مثلهم مثل البشر) يدينون بديانات متنوعة ، وتحكمهم شرائع عديدة مختلفة ؛ فمن الجن من يدين بالإسلام ، ومنهم من يدين بالمسيحية أو اليهودية ، ومنهم المجوسي أو البوذي.

كما أن مسلمي الجن ينتمون إلى فرق إسلامية متنوعة ؛ فمنهم من ينتمي إلى أهل السنة والجماعة ، ومنهم من ينتمي إلى طريقة صوفية ، ومنهم المرجئة ، ومنهم الشيعة بفرقها المختلفة ، وغير ذلك من الفرق.

ولا ننسى – **ونحن نتحدث عن ديانات الجن** – تأكيد أنّ الجن عقلاء ومكلفون بالعبادة ، وأنهم سيحاسبون يوم القيامة على أعمالهم ؛ فمنهم من سيدخل الجنة برحمة الله ﷻ بعمله الصالح ، ومنهم من سيدخل النار بعمله السيئ.

ومعلوم أنّ دعوة الرسول ﷺ للإسلام – باتفاق العلماء – هي دعوة عامة لجموع الإنس والجن ؛ فكلمة (الثقلان) في سورة (الرحمن) تعني الجن والإنس على السواء ، وضمير الخطاب في (ربكما) في قول الله ﷻ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ ﴾ مُوجّه للإنس والجن معًا.

وورد في كتب السُنّة ما يدل على أن رسول الله ﷺ التقى بالجن في أطراف مكة والمدينة مرات عديدة ليعلمهم تعاليم الإسلام ويجيب على أسئلتهم ، وأشهر لقاءات الرسول ﷺ ببعض الجن اللقاء الذي تم في منطقة جبل نصيبين.

وفي القرآن الكريم نجد وصفا موجزا لأحد هذه اللقاءات في قول الله ﷻ :

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الجن]

[**عبد الله : هو رسول الله محمد ﷺ / عليه لبدا : متزاحمين عليه بشدة**]

ففي هذه الآية الكريمة يصف الله ﷻ أحد لقاءات رسول الله ﷺ ببعض الجن ليعلمهم تعاليم الإسلام ، وفي هذا اللقاء أقبل مجموعة من الجن يتزاحمون حول رسول الله ﷺ ليستمعوا إليه عن قرب وكأن بعضهم فوق بعض.

وهناك استفسار : هل الجني المسلم يؤذي إنسيًّا مسلمًا وهو أخوه في الدين ؟ وهل الجني المسلم يضر الإنسيّ المسلم حين يدخل جسده ؟!

نعم . إن الجني المسلم العاصي يؤذي أي إنسان حين تتهيأ له أسباب إيذائه التي منها الاعتداء بالمس وخدمة السحر ، والجني [**مسلم وغير مسلم**] حين يدخل جسد أي إنسان لأي سبب فإنه حتما يؤذي ذلك الإنسان ويضره كثيرًا ، ويكفي أنه يرهق جسده وأعصابه ؛ فوجود الجني داخل جسد الإنسي هو اعتداء عليه.

إنّ مسلمي الجن كمسلمي الإنس منهم الصالحون ومنهم الأشرار ، فأتقياؤهم يعيشون في مساكنهم في الجبال والبحار لا علاقة لهم بالبشر ، أما عصاة الجن فهم أشرار يأتمرون بأوامر الشيطان والسحرة فيعتدون على بعض البشر.

أخلاق الجن

يتميز الجن – بمن فيهم المسلمون – بعدة صفات وأخلاق سيئة اشتهروا بها وتظهر خلال تعاملهم مع البشر ، ويعلمها المعالجون الذين احتكوا بهم.

ومن أشهر هذه الصفات والأخلاق السيئة ما يلي :

١) **الكذب :**

الكذب هو الطبع الغالب على أقوال الجن وأخبارهم ! ويؤكد ذلك الطبع قول الله ﷻ فيهم : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [الشعراء]

وكان أبو هريرة ﵁ في حراسة تمر الصدقة فأتي شيطان من الجن في هيأة رجل ليسرق من التمر ، فأمسك به أبو هريرة ﵁ ليأخذه إلى النبي ﷺ ليعاقبه ؛ فخاف الجني وادّعي أنّ له أولادًا جياعًا ثم تعهد بألا يعود فتركه ، و بعد صلاة الفجر لقي النبي ﷺ أبا هريرة فسأله : " **ماذا فعل أسيرك البارحة يا أبا هريرة ؟** فأخبره أبو هريرة ﵁ بما حدث . فأكد له الرسول ﷺ أنه شيطان ، وأنه سيعود هذه الليلة ويكرر ما فعله مرة أخرى بقوله ﷺ : " **إنه سيعود الليلة** ".

وفي الليلة الثانية يعود الجني ويمسك به أبو هريرة ﵁ فيحدث منه ما حدث في الليلة السابقة ، وفي الفجر يخبر الرسول ﷺ أبا هريرة بأنه سيعود.

وفي الليلة الثالثة أمسك به أبو هريرة ﵁ مغتاظا وأصر أن يأخذه للنبي ﷺ فطلب منه أن يتركه هذه المرة الأخيرة نظير إخباره بآية من القرآن إذا قالها قبل النوم حفظته طوال الليل من الشياطين (**هي آية الكرسي**) ، وأنه لن يعود .

وبعد الفجر استفسر أبو هريرة من الرسول ﷺ عما سمعه عن آية الكرسي .. فقال له رسول الله ﷺ : " **صدقك وهو كذوب ، ولن يعود** ".

ولذلك يجب علينا ألا نصدّق أي أخبار أو معلومات يقولها كل الجن بصفة عامة والجني الذي ينطق بلسان المريض بصفة خاصة لأنه يرجو بها الفتنة ، وإن جاء بأدلة تؤكد ما يقول وجب علينا أن نتثبت منها ؛ لأنه فاسق.

وإن أخبر الجني عن أي شيء مما سيحدث في المستقبل فلا نصدقه مطلقًا ؛ لأن ما سيحدث بعد الآن غيب مطلق قد اختص بعلمه الله ﷻ وحده.

٢) **الوقيعة** :

يحب الجن (وخاصة من ينطق بلسان المريض) أن يوقعوا أهل المريض في عداوة مع بعض أقربائهم وجيرانهم ، أو فيما بين الأشخاص داخل الأسرة الواحدة عن طريق إحداث الفتن بالأخبار الكاذبة.

وهو يفعل ذلك عندما يردد أثناء جلسة العلاج (أو غيرها) الأخبار الكاذبة غالبًا ، أو الأخبار الصادقة نادرًا جدًا وبخاصة هذه الأسرار التي يؤدي فضحها إلى خراب البيوت ، وقد يأتي للمريض أو لبعض أهله في المنام بصورة شخص يعرفونه بأحلام متكررة ليشككهم فيه بأنه هو الذي يؤذيهم بالأسحار.

ولذلك يجب الحذر التام من الفتنة الماكرة على يد شيطان الجن.

٣) **نقض العهد** :

حين يشعر الجني بقوة المعالج وإحكام سيطرته عليه أثناء جلسة العلاج بالقرآن فقد يدّعي أنه سيخرج من جسد المصاب . وهذا يحدث كثيرًا . ويؤكد أنه لن يعود ، وقد يضطر إلى معاهدة المعالج على ترك جسده وعدم العودة ، وقد ينفذ عهده ويخرج بالفعل ، ولكنه لا يفي بالعهد الذي قطعه على نفسه غالبًا ؛ لأنه قد يعود لجسد الشخص مرة أخرى حين يهمل تحصين نفسه.

أما الشخص الذي يمنّ الله ﷻ عليه بالشفاء من تلبس الجن ، ويظل محافظًا على صلته بالله ﷻ ، وعلى تحصين نفسه بورد القرآن والأذكار وغيره باستمرار فلن يستطيع الجني الذي ترك جسده أو غيره العودة إليه مرة أخرى.

٤) **التهديد** :

يلجأ الجني أحيانا عند شدة تأثره بالقرآن الكريم أوخوفه من المعالج أثناء جلسة العلاج إلى تهديد هذا المعالج أو المريض وتخويفهما من أي مصيبة.

فإذا حصّن المعالج نفسه باستمرار ، وحصّن أهله ، وحصّن مريضه قبل الجلسة فلا يخاف مطلقا من هذا التهديد .. أما إن أهمل المعالج تحصين نفسه وأهله ، وتحصين مريضه فإن الجني أحيانا قد ينفذ تهديده.

يقول الله ﷻ : ﴿ **فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** ﴿٦٤﴾ ﴾ [يوسف]

٥) **الخديعة :**

إن أهم ما يميز الجن وخاصة الجني الصارع للإنسي هو الخديعة.

وتتضح هذه الخديعة أكثر عندما يشعر الجني بإحكام قبضة المعالج عليه وتمكنه منه في جلسة العلاج ! فإما أن يبدأ معه حوارًا طويلا ليضيع بعض الوقت حتى يقوى من جديد ، أو أن يمثّل بالكذب أنه يخرج من الجسد.

وعلى المعالج أن ينتبه لمثل ذلك المكر أثناء جلسات العلاج ، وأن يتأكد بطريقته الخاصة من أنّ الجني قد خرج من جسد المصاب بالفعل.

٦) **المكر :**

المكر والخديعة من أشهر الصفات التي يتميز بها الجن والشياطين في كل تصرفاتهم تجاه الإنس ؛ فالشيطان هو الذي علّم الإنسان المكر ، وهو الذي يتدخل كثيرا في المواقف الحرجة في حياة البشر يخطط لهم أعمال الشرور.

ومن ذلك ما حدث عندما تجسد الشيطان [إبليس] في صورة شيخ نجدي وأشار على كفار مكة - وهم يتشاورون في أمر الرسول ﷺ - أن يجتمع من كل قبيلة شاب قوي ليضربوا جميعًا الرسول ﷺ في وقت واحد فيقتلوه ويضيع دمه بين القبائل.

٧) **حب الانتقام :**

الجني سريع الانتقام بقسوة ؛ حيث ينتقم ممن يعتدي عليه من البشر مهما كان سبب الاعتداء حتى ولو كان بغير علم أو بدون قصد.

ولذلك فعلى المعالج حين يعرف أن الجني أصاب الإنسي انتقامًا منه أن يقيم عليه الحجة فيبيّن له أن اعتداء الإنسي عليه وقع بغير قصد ، لأنه لم يره أصلا ، وأنّ من حقه أن يتصرف فيما يملكه بما يشاء ، ويبين له أنه تعدى على مِلك هذا الإنسي ودخل بيته دون إذنه ! فإن اقتنع الجني وابتعد عن المريض كان خيرًا وبركة ، وإن لم يقتنع وجب على المعالج أن يتصرّف معه بأي وسيلة ليجبره على ترك الشخص المصاب والابتعاد عنه ولو كان ذلك بحرقه أو قتله.

من قدرات الجن

سنة الله ﷻ في كل خلقه أنه – منذ أن خلقهم – قد جعلهم متفاوتين في قوة الجسد وطوله وعرضه والهيأة والقدرة على فعل أشياء بعينها أو حمل الأثقال .. ومن ذلك أن الله ﷻ قد جعل للجن قدرات خاصة تفوق قدرات البشر.

فمن القدرات الخاصة للجن التي تفوق قدرات البشر :

- أنّ للجن قدرة على حمل الأشياء الكبيرة جدًا والثقيلة جدًا ونقلها من أماكنها إلى أماكن أخرى بعيدة في سرعة البرق ، ويمكنهم قطع المسافات الطويلة جدًا في زمن قصير جدًا قد لا يتعدى طرفة العين ، وأوضح دليل على تلك القدرة مافعله أحد الجن حين نقل عرش ملكة سبأ إلى نبي الله سليمان عليه السلام.

قال الله ﷻ : ﴿ **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ ...... ﴿٤٠﴾** ﴾ [النمل]

سأل سليمان عليه السلام الملأ (**وأكثرهم من الجن**) : **من يأتيني بعرش ملكة سبأ ؟** فقال عفريت من الجن : " أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك " ، وقال جني آخر عنده علم من الكتاب : " أنا آتيك به لحظة طرفة عينك " وقد أتى به .. فلما فوجئ سليمان عليه السلام بعرشها مستقرا أمامه اعترف بفضل الله ﷻ ونعمته عليه.

وقال الله ﷻ : ﴿ **يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ ...... ﴿١٣﴾** ﴾ [سبأ]

فإنّ الجن كانوا ينفذون ما يريده نبي الله سليمان عليه السلام من الأعمال الشاقة ومنها بناء مساجد للعبادة ، وتصنيع تماثيل من نحاس وزجاج ، وقدور كبيرة ثابتة لا تتحرك ، وقِصَاع كبيرة كالأحواض التي يجتمع فيها الماء.

– وللجن قدرة فائقة على التمييز بين الروائح المتنوعة بحاسة شم تفوق قدرة الكلاب بمئات المرات ؛ فمن ذلك أنهم يميزون الفروق بين روائح عرق أجساد البشر بدقة متناهية ، ويشمون رائحة هرمون الخوف الذي يفرزه جسد الشخص الخائف ، وكذلك يمكنهم التمييز بين روائح الكائنات والأشياء المختلفة.

ولهم أيضًا قدرة على النفاذ إلى داخل أجساد الكائنات الحية (باختراق المسام المختلفة لأجساد هذه الكائنات) للتلبس بها ، كما بإمكانهم دخول المنازل المغلقة من أضيق الشقوق والفتحات مثل فواصل النوافذ والأبواب.

– ولهم قدرة على إيذاء الإنسان بصور متنوعة أشهرها إمراضه إن تسلطوا عليه ، وربما يتطور شكل الإيذاء إلى قتله لأي سبب يستدعي ذلك القتل.

– ولأطباء الجن (**مثلهم كأطباء الإنس**) قدرة على علاج بعض أمراض الإنسان في ظروف خاصة ! ولكن الاستعانة بهم في العلاج وغيره حرام شرعًا.

– ولهم قدرة على سرقة بعض النقود والمجوهرات والأشياء الثمينة من المنازل والمحلات والأماكن المحفوظة فيها إن تم حفظها بدون ذكر اسم الله ﷻ.

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – توضيحا أكثر في موضوع / اختفاء النقود (ص ٢١٧)

– ولهم قدرة على التشكل في هيئات مختلفة ؛ فقد يتشكل الجني أحيانا في هيأة إنسان معلوم لرائيه ومماثل لنفس ملامحه ، أو في هيئات الطيور أو الحشرات ، أو الإبل والغنم والخيل ، وغالبًا يتشكل في هيأة حيات أو عقارب أو كلاب.

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (الفتاوى) : " الجن يتصورون في صور القطط والكلاب خاصة في الليل ".

ولكن الجني حين يتشكل بهيأة كائن حي (**إنسان أو حيوان أو طائر**) فإنه يفقد الخواص والقدرات الأصلية للجن ، ويصير ضعيفا فلا يمكنه الدفاع عن نفسه ؛ فإنه في هذه الحالة لا يستطيع فعل ما يفعله الجني في حالته الأصلية !.

فالجني حين يتشكل بهيأة كائن آخر يأخذ نفس خواص الكائن الجديد ويسهل على أي كائن أقوى منه أن يؤذيه ! [فإن تشكّل في هيأة فأر مثلا فستأكله قطة] ولذلك فالجني الذي يتشكل في هيأة أي كائن آخر لا يستمر على هذه الهيأة فترة طويلة خوفًا مما يحدث له بخضوعه لقانون الشكل الجديد ؛ لأنه يكون كسمكة خرجت من الماء تتحرك في الهواء فترة قصيرة ثم تموت إن لم تعد للماء.

ومن رحمة الله ﷻ بنا – نحن البشر – أنه جعل لقدرات الجن والشياطين ضوابط خاصة تحد من طغيانهم واعتدائهم علينا ، كما تعلّمنا من السنّة الشريفة وتوجيهات رسول الله ﷺ كيف نحفظ أنفسنا من اعتداء هذه الكائنات.

وقت نشاط الجن وانتشارهم

الوقت الذي ينشط فيه أكثر مردة الجن والشياطين كثيرًا وينتشر معظمهم في الطرقات هو بداية عتمة الليل قرب العشاء لمدة ساعة تقريبًا.

[عتمة الليل هي : الوقت من قبيل أذان العشاء و بعدها بقليل] .

ومعلوم أن انتشار الجن والشياطين في هذا التوقيت بالذات يكون في الأماكن والطرقات المظلمة فقط ، أما الأماكن المضاءة فإنهم يهربون منها .

جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **خمروا الآنية ، وأوكوا الأسقية ، وأجيفوا الأبواب ، واكفتوا صبيانكم عند العشاء فإن للجن انتشارا وخطفة** ".

[خمروا : غطوا ، أوكوا : احفظوا ، أجيفوا : أغلقوا جيدًا ، اكفتوا : ضمّوا إليكم]

فهذه وصايا عديدة أوصانا بها رسول الله ﷺ وثبت نفعها بكل التجارب ؛ فمثلا تغطية الأواني **المليئة بالأطعمة أو الأشربة** ضرورة لمنع تعرضها للحشرات والميكروبات ، وغلق الأبواب بإحكام يمنع دخول الضواري واللصوص.

ففي عهد الرسول ﷺ كانت عتمة الليل تعمّ الأماكن المختلفة والطرقات بدءًا من أذان العشاء فتنشط الشياطين وبعض مردة الجن وينتشرون في الطرقات .. وبذلك يكون من الطبيعي والضروري أن نمنع الأطفال من اللعب في الطرقات وخاصة الأماكن المظلمة في ذلك التوقيت بالذات ؛ خوفًا عليهم من أن يصيبهم أذى من الجن أو الشياطين المنتشرة وقتئذ في مثل هذه الأماكن.

وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :

" إذا أمسيتم فكفوا صبيانكم [أي عن اللعب] فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلّوهم [أيِ اتركوهم] ، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشياطين لا تفتح بابا مغلقا ، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ".

ومن الأدب النبوي أن نسمي الله ﷻ [**نقول : بسم الله**] عندما نغلق الأبواب ؛ لأن الشياطين لا تفتح بابًا مغلقًا تم ذكر اسم الله عند غلقه ، كما يُفضّل أن نسمّي الله ﷻ عند تغطية أواني الطعام والشراب وغلق الثلاجات والأدراج.

الجن في شهر رمضان

يعتقد أكثر الناس أنّ الجن يُسلسَلون [يقيدون] ويُصفّدون في شهر رمضان ولا يكون لهم فيه تأثير على المصابين ، ويقوي ذلك الاعتقاد أن بعض المعالجين بالقرآن يمتنعون عن علاج المصابين ومطاردة الجن خلال شهر رمضان !.

فهل الجن يُسلسلون في شهر رمضان ؟ وما الحقيقة ؟

لا . إنّ الجن لا يُسلسَلون في شهر رمضان ، ومن يعتقد ذلك فهو مخطئ ولا أساس لاعتقاده في الواقع ، وقد نتج ذلك الخطأ عن جهل البعض بطبيعة الجن ، والخلط بين الجن والشياطين .. فإن الذين يُسلسَلون هم الشياطين.

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – فروقا بين الجن والشياطين في الباب التالي (ص ٥٠)

وقد رأيت من الأفضل شرح هذا الأمر بالتفصيل لجلاء حقيقته .. فقد أورد الإمامان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة ، و غلقت أبواب النار و صفدت الشياطين** ".

[أبواب الجنة أو النار : أي الأعمال التي تؤدي إلى دخولها ، صفدت : أي قيدت]

وللإمام مسلم رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الرحمة وغلّقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين** ".

وواضح أنّ المقصود بلفظ الشياطين في هذا الحديث الشريف أنهم إبليس وذريته ، وأنه يتم تقييدهم بالسلاسل إكرامًا لبدء ذلك الشهر الفضيل.

وقد أورد الإمام الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن** ".

وهذا الحديث يؤكد المعنى السابق نفسه ويضيف إليه تصفيد مردة الجن ؛ لأنّ مردة الجن كفار أشرار ويُطلق عليهم – أحيانًا – شياطين لتماثلهم معهم في الطبع ونشر الشرور .. كما أنّ مردة الجن قد يراد بهم مردة الشياطين وتم نسبتهم إلى أصلهم الجن كما ورد في بعض أحاديث الرسول ﷺ.

وتقييد الشياطين لا يمنع تأثيرهم على البشر بالوساوس ، وإنما يضعفها فقط ؛ فلا دليل في كتب السُنّة يؤكد عدم تأثير الشياطين في شهر رمضان .

وأرجح الآراء - **كما قال الإمام النووي في ثنايا شرحه للحديث** - أن تصفيد الشياطين وعدم تأثيرهم على المسلم في شهر رمضان الكريم يكون نتيجة طبيعية لكثرة الطاعات وتلاوة القرآن الكريم والصلوات والأذكار التي يحرص عليها ذلك المسلم في هذا الشهر الفضيل ، خاصة أن ذكر الله ﷻ - كما نعلم - يجعل الشيطان الرجيم يخنس ويبتعد عن المسلم الذاكر الله ﷻ .. وهذا المعنى بطبيعة الحال لا يتنافى مع تكريم الله ﷻ لهذا الشهر بخصوصيات كثيرة.

معنى ذلك أن الذين يُسلسَلون في شهر رمضان هم معظم الشياطين وخاصة المردة منهم ، وأما بقية الشياطين (**بمن فيهم القرين الشيطان**) فهم طلقاء في هذا الشهر يفتنون المسلمين الغافلين عن الذكر كما يفتنون غير المسلمين.

ونستخلص مما سبق أيضًا أن الجن - على عمومهم - يكونون في شهر رمضان طلقاء أحرارًا ؛ فهم - بناء على ذلك - لا يشملهم ذلك التصفيد.

ولذلك فإنّ الجن المتلبسين بجسد المصاب (**بمس أوسحر**) وخاصة خدم السحر يستمر تأثيرهم على المصاب خلال شهر رمضان لتنفيذ أهداف السحر المكلفين بخدمته ، ولكن ذلك التأثير يكون بصورة أقل من تأثيرهم في بقية الشهور.

فلعلّ ضعف تأثير الجن المتلبسين بجسد المصاب (في شهر القرآن) يرجع سببه إلى أن المردة الذين يتقوى بهم هذا الجني يكونون مصفدين ، كما أن روح المصاب الإيمانية تكون عالية أكثر بسبب كثرة أذكاره وتلاوته القرآن.

وبهذه المناسبة أتذكر أنني كنت ذات يوم في قريتي في بداية شهر رمضان وانتدبني أحد أقاربي لزيارتهم لعلاج أخته الفتاة المصابة بسحر ، وبعد أن بدأت في بعض إجراءات الكشف عليها فوجئت بمعالج (أحد شيوخي) يدخل علينا فتنحيت جانبا - احترامًا له - ليدلي برأيه في تشخيص حالتها .. وبعد نقاشه مع الفتاة اتجه نحوي يسألني : " **إيه اللي عندها** " ، فأجبته بتلقائية : أظن أنه سحر .. فلم يعلق على ما قلته ولم يناقشني ، ووجه نظره لأهلها قائلا : " **يا جماعة حالة بنتكم نفسية ، ومفيش لأي جن تأثير عليها ، شوفوا إيه اللي مضايقها وريحوها** " ثم نظر لي وأكمل كلامه قائلا : " **الجن مسلسلون في الشهر ده ولا يمكنهم التأثير على ابنتكم أو غيرها ، وعلشان كده احنا بنوقف العلاج في شهر رمضان** ".

ورغم ما أكنّه من تقدير للشيخ وأفضاله فقد اضطررت لإعلان مخالفتي لرأيه ولتشخيصه ! ولكنه لم يهتم بما قلته ، ولم يعلق عليه .. واستأذن وانصرف.

رأيت الحيرة في أعين أهل الفتاة ، والتفت لي من استدعاني يريد توضيحًا بقوله : " **طيب وإيه الحل** " ! فسارعت بتأكيد رأيي ، وبدأت أقنعهم بالعقل وبعض الأدلة أن رأي الشيخ في تقييد الجن في شهر رمضان وتشخيص الحالة خطأ ،

ثم شرحت لهم معاني حديث تصفيد الشياطين في شهر رمضان ، وذكرت أهم الفروق بين الجن والشياطين وأسباب خلط الناس بينهما ، وأكدت أن أفضل وقت لعلاج ابنتهم من أضرار السحر المصابة به هو هذا الشهر المبارك.

ثم استكملت إجراءات الكشف على الفتاة ، وتبين أنها بالفعل مصابة بسحر مرشوش ، فأقنعتهم بالأدلة على إصابتها بالسحر وبتأثير الجن عليها.

وحين اقتنع أهل الفتاة بتفسير الحديث وتشخيصي لحالة ابنتهم طالبوني بالبدء في علاجها فورًا ، فبدأت لها أول جلسة علاج بالقرآن **الكريم** ، ثم وصفت برنامج العلاج المناسب لحالتها ، والحمد لله ﷻ الذي نصرني بالحق ؛ فقد أنعم الله ﷻ بفضله ورحمته على تلك الفتاة بالشفاء من السحر في نهاية شهر رمضان.

إنّ السحرة هم الذين روّجوا لشائعة عدم تأثير الجن على الناس في شهر رمضان لأنهم بالفعل يعجزون عن ممارسة أعمال السحر وتكليفات الجن فيه ، وانحاز لرأيهم بعض المعالجين بجهل دون قصد ؛ فكل من أصيب بسحر أو مس سيؤكد بنفسه التأثير الضار من الجن عليه أثناء هذا الشهر الكريم ، بل وسيؤكد زيادة معاناته من تأثير الجن خدم السحر حين كان يصلي القيام أو التهجد.

إنني قد تأكدت بالممارسة العملية أنّ أفضل أيام العلاج بالقرآن الكريم هي **أيام شهر رمضان ، وأول تسعة أيام من شهر ذي الحجة** ؛ فلذلك أوصي المعالجين بالقرآن الذين يهمهم أمر المسلمين بأن يجربّوا نفع تأثير العلاج بالقرآن في شهر رمضان حتى لا يحرموا المصابين من فائدة العلاج في هذا الشهر الكريم.

إن الساحر يتوقف عن عمل السحر خلال شهر رمضان لأن شياطينه مسلسلة ، أما المعالج بالقرآن فيجب عليه أن ينشط خلال شهر القرآن ويواصل جلسات العلاج بالقرآن لدفع الضر عن المصابين لأن الملائكة تنشط معه لدفع الضر عن المؤمنين.

خوف الجن من الإنس

أكثر الناس يخافون من الجن ، ويتهيبون من مجرد ذكر اسمهم أو سيرتهم ! لدرجة أن أحدهم حين يريد الحديث عن الجن مثلا فإنه لا يصرّح بكلمة الجن وإنما يقول بدلا منها (**بسم الله الرحمن الرحيم**) أو (**الأسياد**) أو (**اللهم احفظنا**) ، وعندما يسمع أحدهم سيرة الجن قد يحرك يده بإشارة خاصة تعني طلب إبعادهم عن جسمه أو مكانه ، أو يحرك يده فوق رأسه دائريًا للتعوذ من الجن .

فما أسباب خوف بعض الناس من الجن ؟ و ما حقيقة ذلك ؟

من أهم أسباب ذلك الخوف : الخوف الفطري من المجهول ، وبعض الأهوال التي يتخيلها بعض الناس عن الجن بلا أي أساس ، وبعض الخرافات والقصص الوهمية التي يرويها السحرة والمشعوذون لضحاياهم عن أهوال الجن.

والحقيقة أن الجن – مهما كانت قوتهم – يخافون من الإنس كما يخاف الإنس منهم ؛ فهم يخافون من الإنسان حين يجدونه قويًا غير خائف منهم ، ويتعاظمون على من يجدونه ضعيفًا أو يحسون أنه خائف منهم ، بل وربما يهاجمونه.

يفعل الجن ذلك مثلما يفعل الكلب الذي يهجم على الإنسان الخائف منه حين يشم منه رائحة الخوف ؛ فالجن تتجرأ على الشخص الخائف منهم لأنهم يشمون منه رائحة خاصة (**هي رائحة الأدرينالين ، أو هرمون الخوف**) فيهاجمونه ليزيدوا خوفه ، والغريب أنهم يسعدون كثيرًا حين يرون خوف الإنسي منهم.

وفي آكام المرجان أن مجاهدًا قال عن الجن : " إنهم يهابونكم كما تهابونهم " ، وقال : " إن الشيطان أشد فرقا [خوفًا] من أحدكم منه ، فإن تعرض لكم فلا تفرقوا منه فيركبكم ، ولكن شدوا عليه بقوة قلوبكم فإنه سيخاف منكم ويذهب عنكم ".

إن الجن جبناء فيُخيفون الشخص الذي يخاف منهم ، ويخافون من الشخص قوي القلب الذي يتجرأ عليهم ولا يخافهم .. ومن الأخطاء الشائعة أن يستخدم بعض الناس تعبيرات وحركات وكنايات تدل على خوفهم من الجن.

وإن شعر المسلم بشيء من الرهبة أو الخوف من الجن أو الشياطين فعليه أن يسرع بتلاوة قول الله ﷻ : ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾** ﴾ [المؤمنون]

الباب الثاني

عالم الشياطين (إبليس وجنوده)

في هذا الباب سنتعرف – بمشيئة الله ﷻ – على ما يلي :

- أصل الشياطين
- حقيقة الشياطين
- إبليس وذريته
- إنظار الشياطين
- بين الجن والشياطين
- من أنواع الشياطين
- دولة إبليس
- وبدأت فكرة الانتقام
- علاقة الشيطان بالإنسان
- بين الذئب والغنم
- لكل إنسان قرينان
- القرين الملك
- القرين الشيطان
- الوسواس الخناس
- الهدف الأكبر للشيطان
- مداخل الشيطان لقلب الإنسان
- طرائق الشيطان في الإضلال
- وهكذا يفعل الشيطان
- لماذا يوجد ذلك الشيطان ؟
- الخواطر المؤثرة على الإنسان
- تسلط الشياطين على الملتزمين
- تسلط الشياطين على بيوت المعالجين

أصل الشياطين

ورد في تفسير ابن مسعود ﵁ : إنّ الجن أول من عبدوا الله ﷻ في الأرض ثم أتت أمة من الجن وفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فيما بينهم ، فأمر الله ﷻ جنوده الملائكة بغزو الأرض لاجتثاث الشرّ وعقاب الجن على إفسادهم.

فغزت الملائكة الأرض وقتلت أكثر الجن ، وفرّ بعض الجن فاختبئوا بالجُزُر وأعالي الجبال ، وأسر الملائكة إبليس **وكان وقتها صغيرًا** ، وأخذوه معهم للسماء ، فتربى إبليس وكبر بين هؤلاء الملائكة مقتديًا بهم في العبادة وطاعة الخالق ﷻ .. ويُروى أن الله ﷻ أعطاه منزلة عظيمة حيث ولاه سلطان السماء الدنيا.

وحين أمر الله ﷻ الملائكة بالسجود لآدم **كان إبليس بينهم فشمله أمر السجود** ، فسجدوا كلهم امتثالا لأمر الله ﷻ إلا إبليس الذي تكبّر ورفض السجود ، فلعنه الله ﷻ وطرده من رحمته ، فحينئذ تحول عن صفات الجن وصار شيطانًا.

قال الله ﷻ : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى...﴿٥٠﴾** ﴾ [الكهف]

ففي هذه الآية الكريمة تصريح أن إبليس كان من الجن ، وأنه خالف أمر ربه.

وتنسب رواية لابن عباس ﵁ أن الله ﷻ خلق (**سوميا**) قبل آدم بألفي عام ، فجاء من نسله أبناؤه وذريته (**الجن**) حتى جاء من نسل الجن الابن (**إبليس**) .. وفي رواية أن إبليس – **قبل عصيانه** – كان يسمى (عزازيل) **والله ﷻ أعلم.**

ويتفق أهل العلم على أن إبليس كان من الجن (**كما جاء في القرآن الكريم**) ، وأن رفضه أمر الله ﷻ بالسجود لآدم حوّله إلى الشيطان ، وأنه أبو الشياطين ، وأنه هو وذريته الشياطين أصبحوا فصيلا آخر مستقلا عن بقية الجن.

فإبليس كان أحد أبناء الجن (وليس أباهم) ، ولكنه هو أبو الشياطين وأصلهم.

فإن (الجانّ) أبو الجن قد خلقه الله ﷻ من (**مارج من نار**) **أو** (**نار السموم**) ، وإن إبليس (**كما نص القرآن الكريم**) كان من الجن ، وذلك يعني أن إبليس وذريته الشياطين والجن ينتمون لأصل واحد .. فيكون أصل إبليس هو نفسه أصل الجن خُلقوا من نار ذاتية ولهم طاقة كهربائية وحرارية كطاقة البروق والصواعق.

حقيقة الشياطين

كلما ذُكر لفظ (شيطان) بدر إلى الذهن مباشرة الشيطان الأكبر (إبليس) لأن إبليس هو الأب الأكبر والإمام الرئيس لكل الشياطين.

وقد ذكر بعض أهل اللغة أن أصل كلمة (إبليس) جاءت من الفعل (بَلَسَ) بمعنى (خَدَعَ وخرج من رحمة الله ﷻ) ؛ فيكون معني كلمة إبليس اللغوي : المخلوق المطرود من رحمة الله ﷻ ، أو هو الذي يخدع الآخرين.

وذكر بعض أهل اللغة كلمة (شيطان) إما أن تكون النون آخرها أصلية من الفعل (شطَن) بمعنى خالف القصد أو بعُد : أي أنه بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير .. أو أن تكون هذه النون زائدة فتكون الكلمة من الفعل (شاط) بمعنى هلك واحترق واشتاط غضبًا.

أخبر محمد بن إسحاق عن معنى الشيطان : إنما سمي الشيطان شيطانًا لأنه شطن عن أمر ربه ، والشَّطُون البعيد النازح ؛ وبذلك فإن لفظ الشيطان في كل الأحوال اسم جامع لخصال اللؤم والخسّة والشراسة والشر والشقاء.

وفي سور القرآن الكريم الطويلة (وبعض قصار السور) تجد ذكر الشيطان الرجيم بعداوته للإنسان بصيغ مختلفة ، ولأنّ الذي يتحدث ويحذر هو الله ﷻ ، ولأنّ الأمر يتعلق بمصير الإنسان ؛ فقد دلّ ذلك على أنّ الأمر خطير.

فقد أبلغنا الله ﷻ بحقيقة الشيطان وأمرنا بمعاداته : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦** ﴾ [فاطر]

ويجب على بني آدم أن يتعرفوا على الشيطان (**عدوهم الأول**) وطبيعة عمله وما يريد للإنسان ، ولكن واقع حال المسلمين يدلّ على أنّ معظمهم لا يعرفون هذا العدو الذي يريد لهم الشقاء المطلق في الدنيا والآخرة ، وكأنّ هذا الشيطان غير موجود ، وكأنّ القرآن الكريم والسُنّة النبوية لم يتكلما عنه.

فالكلام عن الشيطان ومكائده وطرائقه في إضلال الناس ، أو عن أعوانه شياطين الجن والإنس في زماننا لم يعد في نظر الناس بتلك الأهمية التي يجب أن تكون لهذا الموضوع !! ألهذه الدرجة نغفل عن بديهيات القرآن العقدية ؟ أليست هذه الغفلة عن مكائد الشيطان ذاتها عمل من أعمال الشيطان ؟!.

فما حقيقة الشياطين ؟ وما طبيعتهم ؟ .

الشياطين – مثل الجن في طبيعتهم وأصل خلقتهم – أجسام شفافة كالهواء لا ألوان لهم ، وهم كموجات الأشعة غير المرئية ؛ فلا يرى الإنسان الشياطين وهم على طبيعتهم لأن أبصار الإنس قاصرة عن رؤيتهم .. وهذا يفسر إحساس شخص ما – أحيانًا – بوجود مخلوق معه يحس به أو بأنفاسه بجواره ولا يراه ، أو يرى خيالات تمر أمامه كالطيف **وخاصة عندما يكون بمفرده في البيت** .

قال الله ﷻ : ﴿ **إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف]

ففي تفسير الآية أن الضميرين (ـه هو) يعودان على إبليس ، و(قبيله) يقصد بها ذرية إبليس والجن ، والضمير (هم) يعود على الجن والشياطين معا.

كما أنّ الشياطين ليس لهم – وهم على طبيعتهم – جسد أو شكل محدد يراهم البشر عليه ، وما يدّعيه بعض الناس عن رؤية أشكال وأحجام الشياطين والجن وأوصاف أجسادهم ووضع أعينهم ليس له أصل في الحقيقة والواقع.

وللشياطين قدرة على التشكل بهيأة كائن حيّ ، حيث يتشكل أحدهم في هيأة إنسان أوحيوان أو حشرة فيراهم أي إنسان في هذا الشكل الجديد.

فقد ثبت أن الشيطان [إبليس] تجسد في صورة شيخ نجدي وأشار على كفار مكة - وهم يتشاورون في أمر الرسول ﷺ – أن يجتمع من كل قبيلة شاب قوي ليضربوا جميعًا الرسول ﷺ في وقت واحد فيقتلوه ويضيع دمه بين القبائل.

كما ثبت أن إبليس تشكل في هيأة **سراقة بن مالك** وأتى إلى قريش حين أرادوا الخروج لملاقاة المسلمين في غزوة بدر ، وحين رأى جنودًا من الملائكة تنزل لأرض المعركة فرّ هاربًا .. وفي ذلك يقول الله ﷻ : ﴿ **وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ** ..... ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنفال]

فعالَم الشياطين عالَم حقيقي لهم صفاتهم ومميزاتهم التي تميّزهم عن بقية خلق الله ﷻ ، كما أنهم من الغيبيات التي ثبت وجودها بالكتاب والسنّة لكنهم مستخفون عنا مثل الملائكة والجن ، ومن واجبات الإيمان أن نؤمن بوجودهم.

إبليس وذريته

قال الله ﷻ : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف]

بالنظر في الآية الكريمة نجد تذكيرًا ببداية عداوة إبليس لآدم نتيجة الحقد على تكريم الله ﷻ له حين أمر الملائكة بالسجود له ، وأن إبليس كان من الجن لكنه عصى أمر ربه ، وأضمر الضغينة على آدم وذريته من بعده.

كما نجد في هذه الآية لومًا وتسفيهًا لتصرف البشر الذين يجعلون الشيطان وذريته أولياء لهم من دون الله ﷻ (الأحق بالولاية) رغم أن هؤلاء الشياطين هم أصلا أعداء كل البشر ، وأنه لا يفعل ذلك إلا من ظلم نفسه .. فبئس عبادة الشيطان بدلا عن عبادة الله ﷻ ، أو بئس إبليس بدلا عن الله ﷻ.

وبطبيعة الحال فإن إبليس (وهو الشيطان الأب ، وملك الشياطين الأكبر) لا يقوم وحده بمهمة إغواء البشر لفعل المعاصي وتزيين الباطل ونشر الشرور وبث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع البشري ، وإنما يساعده في ذلك ذريته الشياطين بالإضافة إلى شياطين الجن والإنس.

وثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية أن لإبليس ذرية ؛ فلفظة (وَذُرِّيَّتَهُۥٓ) في الآية السابقة تدل على تناسل إبليس ، وأن له أولاداً أو ذرية من نسله.

ونتساءل : هل وُجدت ذرية إبليس عن طريق زوجة تزوجها فأنجبتهم له ؟ أم هل أتت هذه الذرية عن طريق البيض الذي يبيضه إبليس ؟ أم بغير ذلك ؟ كلٌ ذلك وغيره قيل به ، وليس في أحد هذه الأقوال نص صريح.

فمن هذه الأقوال ما أورده الإمام القرطبي في تفسيره للآية السابقة :

- فقد قال الشعبي : " سألني الرجل : هل لإبليس زوجة ؟ فقلت : إنّ ذلك عرس لم أشهده ! ثم ذكرت قوله ﷻ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾ فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت للرجل : نعم " .. وما فهمه الشعبي من هذه الآية من أنّ الذرية تستلزم الزوجة رُوي مثله عن قتادة.

– وقال مجاهد في ذلك : " إنّ إبليس أدخل فَرْجه في فرْج نفسه فباض خمس بيضات ؛ فهذا أصل ذريته ".

– وقال آخرون :" إنّ الله ﷻ خلق لإبليس في فخذه اليمنى ذَكَرًا وفي اليسرى فرْجًا ؛ فهو ينكح هذا بهذا ، فيخرج له كل يوم عشر بيضات ، ويخرج من كل بيضة منها سبعون شيطانًا وشيطانة ، كلهم يخرجون فيطيرون لتنفيذ أعمالهم ، وأعظمهم منزلة عند أبيهم [إبليس] هم أعظمهم فتنة لبني آدم ".

وقد أورد بعض المفسرين – في كتب التفسير – أسماء عديدة لذرية إبليس ، وذكروا كيفية تناسلهم ، وحددوا عمل كل فرد ... ورغم قناعتي أن معرفة مثل هذه الأمور ترف فكري لا يفيد لكنني فضلت نقل بعضها لمجرد الأمانة.

– وذكر الطبري وغيره أنّ مجاهدًا قال : ذرية إبليس الشياطين ، وكان يعدّهم واحدًا واحدًا ويحدّد وظائفهم .. ومن أشهر هذه الأسماء التي ذكرها :

الأعور الذي يدعو الناس إلى الزنا ، و**ثبر** الذي يهيئ لتخطيط المصائب ، و**مسوط** الذي يُلقي بأخبار الكذب والفتنة على ألسنة الناس ليضلوا ويفتتنوا بها ، و**داسم** الذي يدخل البيت إن دخل الرجل بيته دون تسمية الله ﷻ أو إلقاء السلام ، و**زلنبور** الذي يضع رايته في الأسواق ليغري التجار بالغش في بيعهم ، ويدفعهم إلى قول الكذب والحلف بغير الله ﷻ ، **والولهان** صاحب الطهارة يوسوس فيها ، **ومُرة** صاحب المزامير ، وبهذا الابن الأخير كان يُكنى إبليس (أبو مُرة).

و**خنزب** هو الشيطان الوحيد من ذرية إبليس الذي صرّح الرسول ﷺ باسمه ؛ فعندما شكا عثمان بن أبي العاص إليه ﷺ من شيطان يحول بينه وبين صلاته وقراءته يلبّسها عليه ، فأخبره الرسول ﷺ بأن اسمه (خنزب).

والخلاصة : إن لإبليس ذرية هم الشياطين ، وسواء أكان لهم الأسماء السابقة أم لا فإننا نتصور أن يكون لكل فرد منهم ملايين النسخ المكررة يؤدون وظيفته ؛ فالشياطين من ذرية إبليس نسخ مكررة من أبيهم تم استنساخهم منه (**بأي طريقة**) ليكون كل شيطان منهم هو إبليس نفسه الملعون بكل صفاته ووظيفته **!**.

فإبليس وذريته كلهم شياطين ، وكل واحد منهم شيطان رجيم ملعون مطرود من رحمة الله ﷻ ، وكل الشياطين (من ذرية إبليس) هم ألد أعداء البشر.

إنظار الشياطين

حين عصى إبليس أمر الله ﷻ بعدم السجود لآدم تكبّرًا لعنه الله ﷻ وطرده من رحمته ، ولكن اللعين ظل في كبريائه لم يعترف بذنبه وأصرّ على رأيه في أنّ آدم وذريته من بعده لا يستحقون تكريم الله ﷻ لهم.

واستغل إبليس اللعين ذكاءه للكيد لآدم وذريته من بعده ، فطلب من الله ﷻ في البداية أن ينظره [أي يؤجل موته] إلى يوم يبعثون فاستجاب الله ﷻ لطلبه وأنظره إلى يوم الوقت المعلوم ؛ فكان دافعه الحقيقي لطلب الإنظار هو الحقد على آدم ومحاولته إثبات أن آدم وذريته لا يستحقون تكريم الله ﷻ لهم.

قال الله ﷻ ما قاله إبليس له : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ ﴾" [ص]

الوقت المعلوم (كما يرى المفسرون) هو نهاية الحياة الدنيا وفناء كل الكائنات.

إنّ إنظار إبليس (وتأجيل موته) ورد بنص قرآني قاطع ولا يحتمل التأويل أو الجدال ، أما إنظار ذرية إبليس ففيه اختلاف بين العلماء على رأيين :

فمن العلماء من يرى أن الإنظار عام يشمل إبليس و ذريته من بعده ؛ فلذلك قالوا إن الشياطين ذرية إبليس مُنْظَرون إلى يوم الوقت المعلوم مثل إبليس.

ومنهم من يقول بأنّ إبليس وحده هو المُنْظَر ، وأما أبناؤه وذريته فلهم آجال محددة مثل البشر والجن وبقية الكائنات ؛ فمهما طالت أعمارهم فإنهم يموتون ! فأعمار الشياطين في نظرهم تمتد لآلاف السنين وبعدها يموتون.

وعلى أرجح الآراء فإنّ الشياطين ذرية إبليس منظرين جميعًا كأبيهم إبليس لأنهم نسخة طبق الأصل منه ، وإنهم كلهم سيدخلون النار بغير حساب ، أما حزب الشيطان وأتباعه من الإنس فسيلحقون بالشياطين في النار ولكن بعد الحساب.

وحين اطمأن إبليس إلى أنه لن يموت إلا يوم الوقت المعلوم أقسم لله ﷻ بعزته ﷻ على أنه سيغوي آدم وذريته من بعده إلا عباد الله المخلصين.

فقد قال الله ﷻ ما قاله إبليس له : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص]

بين الجن والشياطين

يخلط أكثر الناس بين الجن والشياطين فيتحدثون عن الجن على أنهم شياطين ، وعن الشياطين على أنهم جن رغم وجود فروق كثير تميز بين كُلا منهما.

يتفق الجن والشياطين (نتيجة أصلهما الواحد) **في عدة صفات** منها :

- الاختفاء عن أعين البشر بحيث يرون الإنس ولكن الإنس لا يرونهم.
- وفي القدرة على التشكل والتجسد في هيأة معظم الكائنات للظهور بها للإنس.
- وفي النفاذ من المسام الضيقة إلى داخل البنايات وأجسام الكائنات الحية.

ويختلف الجن عن الشياطين في عدة صفات تميز كلا منهما :

أما الجن : (الفصيل الأول من أبناء الجانّ) فلهم – **في الدنيا** – أعمارٌ محددة ، ويموت الجني حين يستوفي أجله المحدد .. كما أنهم مخيرون ومكلفون بالعبادة مثل الإنس ؛ فلذلك سيُحاسبون يوم القيامة على ما فعلوه في الدنيا.

قال الله ﷻ : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾** ﴾ [**الذاريات**]

وبعض الجن مسلمون صالحون ، وسيُجزون (يوم القيامة) عن أفعال الخير خيرا ، فيدخلون الجنة برحمة الله ﷻ ، والبعض الآخر كفار أشرار ، وسيُعاقبون على أفعال الشر شرًا ، فيدخلون النار جزاءً وفاقًا.

وقد أرسل الله ﷻ رسوله ﷺ إلى الجن والإنس ، وفي القرآن **الكـريم** سورة اسمها الجن ، وكلمة (**الثقلان**) في سورة (**الرحمن**) تعني الجن والإنس ، وقد ثبت أن الرسول ﷺ قابل بعض الجن على جبل نصيبين ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، وقد حضروا مجالسه ﷺ واستمعوا لأحاديثه الشريفة ؛ فكان ﷺ يراهم وحده.

وأما الشياطين : (الفصيل الثاني من أبناء الجـان) فيتمثلون في **إبليس وذريتـه** ، وإبليس كان من الجن فسق عن أمر ربه فلعنه الله ﷻ وطرده من رحمته ، وجعله مع ذريته فصيلا مستقلا عن الجن ، ويوم القيامة سيدخلون النار بغير حساب ؛ فالشياطين منظَرون إلى يوم الوقت المعلوم ، كما أنهم هم أعداء البشر الحقيقيون الذين يزينون لهم الباطل ويغرونهم بمعصية الله ﷻ ليحرَموهم من الجنة.

يقول الله ﷻ : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا....﴿٦﴾** ﴾ [**فاطر**]

والــلافت للنظر أنّ لفظي **الجن والشياطين** إن اجتمعا اختلفا ، وإن افترقا اتفقا **!**
فإنّ وجود اللفظين (الجن والشياطين) في سياق واحد يعني أنّ المقصود من كل لفظ منهما فصيلا مستقلا بنوعه وصفاته الخاصة التي تميزه عن الفصيل الآخر .. ووجود كل لفظ منهما منفردًا في سياق مستقل دون الآخر قد يدل على أنّ المعنى المقصود من كل منهما واحد ؛ وذلك نسبة لأصليهما وصفاتيهما المشتركة.

وبذلك فقد يُذكر لفظ (الجن) منفردا ويعني الشيطان .. كما في قول الله ﷻ :
﴿ **ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦** ﴾ [الناس] ..
فلفظ (الجِنّة) في هذه الآية يعني الشياطين (**كل الشياطين**) بصفة عامة.

واستخدم الرسول ﷺ لفظ (الجن) الذي أراد به الشيطان (قرين الإنسان) .. ففي الحديث الذي أورده الإمام مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **ما منكم من أحد إلا وقد وكّل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة** ".

وقد يُذكر لفظ (الجن) منفردًا في سياق مستقل مع وجود قرينة في ذلك السياق تدل على أن المقصود به هم الجن الحقيقيون المكلفون وليس الشياطين .. كما جاء في قول الله ﷻ : ﴿ **قُلۡ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِىٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢** ﴾ [الجن]

فحين يكون المقصود من لفظ الجن هو الشيطان يكون ذلك لأنّ الجن أصل الشياطين ؛ فكل شيطان يُعتبر جنيّا (**نسبة لأصله**) ، وليس كل جنيّ شيطانًا.

أما لفظ (شيطان) حين يأتي منفردًا فإنه يُقصد به إبليس وذريته على الأصل ؛ فلذلك نجد هذا اللفظ في القرآن الكريم غالبًا مقترنًا بالعداوة للإنسان أو اللعن .

كما جاء في قول الله ﷻ : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِى ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٠٨** ﴾ [البقرة]
وكذلك: ﴿ **فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨** ﴾ [النحل]

ويُطلق لفظ (شيطان) مجازًا على أي كائن شرير [**جن أو إنسان أو حيوان**] ؛ فلذلك حين يتسلط جنيّ على شخص ويتلبس بجسده ليؤذيه بأي وسيلة فإننا نسميه مجازًا (شيطانًا) لتماثله – في الصفة – مع الشياطين في عمل الشرور.

من أنواع الشياطين

للشياطين – بصفاتهم ومهامهم المكلفين بها – عدة أنواع منها ما يلي :

١) **إبليس** : هو الشيطان نفسه ؛ فقد ورد لفظ إبليس صريحًا في عدة مواضع من القرآن الكريم ، وورد لفظ الشيطان المراد به إبليس في مواضع أخرى.

ومن أشهر أسماء إبليس : الشيطان ، والرجيم ، وعزازيل ، الوسواس ، والحكم ، والحارث ، وكنيته (أبو مُرة).

٢) **شيطان** : يطلق (**بصيغة النكرة**) على كل فرد من نسل إبليس ، ولفظ شيطان اسم جامع لكل خصال اللؤم والشراسة والخسّة والشر والشقاء والفتنة.

ولكن لفظ (شيطان) قد يُطلق مجازًا على أي مخلوق آخر يماثل الشياطين في طباع الشر والشراسة ؛ فلذلك قد يراد بإطلاق هذا اللفظ كل مخلوق شرير مفسد داعٍ للغي والفساد سواء أكان من الجن أم من الإنس أم من الدواب.

قال أبو عبيد : الشيطان كل عات متمرد من إنس، أو جن ، أو دابة.

٣) **القرين الشيطان** : هو شيطان من ذرية إبليس ، وهو الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس بطريقة خفية وكيفية لا يعلمها إلا الله عز وجل.

٤) **الخبث والخبائث** : هم مجموعة من ذكور وإناث الجن والشياطين ، يسكنون دورات المياه وأماكن قضاء الحاجة ، وهم الذين يستعيذ المسلم بالله عز وجل منهم عند دخول هذه الأماكن لاتقاء شرورهم وللاختفاء عن أعينهم.

٥) **ذرية إبليس** : هم نسل إبليس الذين يماثلونه في كل صفات الشر والعداوة.

٦) **شياطين الجن** : اسم جامع لكل الأشرار من إبليس وذريته ومردة الجن.

٧) **شياطين الإنس** : كل من عصى أمر الله عز وجل وسعى في الإفساد والشرور.

روى النسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر :" **يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والإنس**". فقال أبو ذر رضي الله عنه متعجبًا : يا نبي الله وهل من الإنس شياطين ؟! قال له صلى الله عليه وسلم : " **نعم** ﴿ **شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا** ...... ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنعام]

دولة إبليس

كما أنّ للبشر رؤساء ودول وممالك يعيشون فيها ، وينقسمون إلى طبقات اجتماعية متنوعة موزعة عليها الأعمال ! فكذلك الشياطين لهم دولتهم وملوكهم ومملكتهم وأمراؤهم وحثالتهم ، ومن بين الشياطين فلاسفة وعلماء في كل علم وفن وصناعة ؛ فلذلك لا تخفى عليهم خافية مما يقوم البشر بعمله.

ومما تمتاز به مملكة إبليس عن ممالك الإنس أنه لا يوجد بها مكان لعاطل أو متسكع ؛ فالكل يعمل ليلا ونهارًا ولا ينامون ، و كلهم من الأرواح الشريرة الخبيثة التي تدين بالولاء والطاعة المطلقة لزعيمها الأب الأكبر إبليس.

فأين يقع عرش إبليس ؟

إن إبليس يعلم جيدًا أن عرش الرحمن ﷻ كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض .. وفي ذلك يقول الله ﷻ : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ** ... ﴿٧﴾ ﴾ [هود]

فلأجل ذلك تعمد هذا الشيطان اللعين أن يضع عرشه على الماء في مكان خاص ليعظمه ذريته وأتباعه ويفتتنون بوجوده في هذا المكان.

روى الإمام مسلم عن جابر ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " **إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة** ".

فهناك مكان محدد في الماء (بالقرب من شاطئ ميامي بالمحيط الأطلنطي) يُعرف بمثلث برمودة أو مثلث الشيطان ما يزال يكتنفه الغموض ، وخاصة بعد أن فُقدت داخل مياهه مئات السفن والطائرات بلا سبب ، ولم يجدوا لها أثرًا ، ولم يجدوا لذلك تفسيرًا حتى الآن ، كما أنّ أمواج هذه المنطقة تهيج فجأة بشكل غريب يثير ألف سؤال بلا إجابة شافية .. فلذلك يرى بعض الباحثين والعلماء أن عرش إبليس الذي على الماء يقع في نطاق هذه المنطقة الغامضة.

ولا يهمنا في هذا السياق إلا أن نعرف فقط أنّ عرش إبليس على الماء ؛ فتحديد هذا المكان (مثلث برمودة) بالذات لوجود عرش إبليس عليه لا نملك دليلا علميًا ولا شرعيًا قاطعًا يؤكده أو ينفيه ! .. **والله ﷻ أعلم بحقيقة ذلك.**

إن إبليس – وهو في مكانه – يمارس مهام وظيفته في نشر الشر والإفساد بين الناس ؛ فيبعث سراياه من الشياطين أول اليوم إلى مجتمعات الإنس للإفساد بينهم ، ثم يتلقى آخر اليوم تقريراتهم عما فعلوه من شرور طوال اليوم.

ولأن بعض الناس شغوفون بالأذى ونشر الشر وإزعاج الآخرين فقد رأوا في الشيطان زعيماً مرشدًا يلجأون إليه ليطلبوا مساعدته كلما ثارت في نفوسهم غريزة إيذاء الآخرين وفعل الشر ؛ فأتاحوا للشيطان فرصة التسرب إلى نفوسهم وعقولهم وقلوبهم !! وهذا غاية ما يريده الشيطان وأعز ما يتمناه.

وقد فضلت (**وأنا أتحدث عن دولة إبليس**) إضافة معلومات أخرى من أقوال السحرة [**أقرب الناس إلى مملكة الشياطين**] ولا أدري مدى صحتها ! فقد أخبرني ساحر أن لدولة إبليس سبعة ملوك (**بعدد أيام الأسبوع**) يحكمونها بالتناوب وهم : ميمون ، وفاركان ، وأفير ، وسماكس ، ومودياك ، وسوث ، وسارابوترس .

وأنه ينفرد كل ملك (**من الملوك السبعة**) بحكم دولة إبليس كلها والتصرف في أمورها وتكليفات أفرادها يومًا واحدًا من كل أسبوع ! ثم يقضي بقية أيام الأسبوع – التي لا يحكم فيها – في إعداد خططه وبرامج أعماله اللازمة ليوم حكمه التالي **في الأسبوع المقبل** ، كما يدرس فيها التقارير التي يرفعها له أعوانه وأهمها أعمال السحرة وما أتموه من أعمال السحر لإيذاء بعض الناس.

ونلاحظ أن مسئوليات الملوك السبعة وأعمالهم مطابقة لما يعتقده السحرة والفلكيون من أن سبعة نجوم وكواكب يؤثرون على أحوال الأرض طوال أيام الأسبوع هي : الشمس وزحل والزهرة والقمر والمريخ وعطارد والمشترى.

وأخبرني أحد السحرة أيضًا أن لكل ملك منهم رئيس وزراء عليه واجبات ومسئوليات وخاصة أنه يعرف كل صغيرة وكبيرة عن مجتمع البشر ، وله قدرة فائقة على قلب الأمور ؛ فإنه يقلب الحقائق ويظهرها بمظهر الباطل ، كما يقلب الباطل ويزينه ليظهره بمظهر الحق ، كما أنه مختص بنشر الشر بين الإنس مثل غرس الشقاق بين أبناء المهنة الواحدة والعائلة المترابطة ، وهو قادر على بث روح الطمع والجشع والغيرة بين الناس ، وهو خبير بكيفية تدبير المقالب ورسم الخطط التي تكفل عذاب البشر واضطراب حياتهم وتعكير صفوها.

وبدأت فكرة الانتقام

قبل أن يخلق الله ﷻ آدم بزمن بعيد كان إبليس أحد أتقياء الجن ؛ لأنه تربى بين الملائكة ، وكان يجالسهم ويتعبد معهم (**وكان لقبه : طاووس العابدين**) ، وقد تميز عن معظم الجن بالذكاء الحاد وغزارة العلم والمعرفة.

ولقد خلق الله ﷻ آدم من طين وسواه وتركه مدة قبل أن ينفخ فيه الروح ، فكان إبليس ينظر إليه متأملا ويقول : " **لقد خُلقت لأمر عظيم** " ، ثم يمر داخل هيكله الأجوف ويُحدث صوتًا ثم يخرج فينظر إلى الملائكة ويقول : " **لا ترهبوا من هذا ، فإن ربكم صمد وهذا أجوف ، ولئن سلطت عليه لأهلكته** ".

وفي ذلك المعنى أورد الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه ، فجعل إبليس يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك** ".

ثم نفخ الله ﷻ في آدم الروح من روحه ﷻ ، ثم أمر الملائكة بالسجود لهذا المخلوق (وكان إبليس بينهم لحظة صدور ذلك الأمر) فسجدوا جميعًا إلا إبليس الذي استكبر معترضا على أمر الله بالسجود له ورفض السجود.

إن إبليس حين سمع أمر الله ﷻ بالسجود للمخلوق الجديد (آدم) المخلوق من طين فهم أن الله ﷻ قد اختص هذا المخلوق الطيني بالتكريم فتغلب عليه أصله الناري ورفض السجود له حقدًا وكِبرًا .. ولكن الله ﷻ أقام عليه الحجة بالاستفسار عن سبب عصيانه لأمره ؛ لعله يستفيق ويعترف بذنبه ويتوب.

قال الله ﷻ : ﴿ **يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾** ﴾ [ص]

إنّ إبليس لم يعترف بذنبه وعصيانه لأمر الله ﷻ ، وأصر على موقفه فلذلك لعنه الله ﷻ وطرده من رحمته .. ولم ينس إبليس أن آدم هو سبب لعنته وضياع منزلته فازداد حقده عليه ، وتطور ذلك الحقد حتى تحوّل إلى عداوة صارخة لآدم ثم لذريته من بعده إلى يوم الدين ؛ فبذلك بدأت فكرة الانتقام.

علاقة الشيطان بالإنسان

لقد كان طرد إبليس من الجنة ومن رحمة الله ﷻ ومفارقة الحياة الملائكية أهم أسباب عداوته لآدم وحقده عليه .. فعندما حَكَمَ الله ﷻ على إبليس بالطرد من الجنة طلب من الله ﷻ أن يُنْظِرَهُ **إلى يوم الوقت المعلوم** ، وبمجرد أن أجاب الله ﷻ طلبه فأنظره حتى بدأ يتوعّد آدم وذريته بالغواية والإضلال في الدنيا ، فعزم عزمًا موثّقًا على أن يصرف بني آدم عن دخول الجنة لدرجة جعلته يُقسم بعزة الله ﷻ على أن يغوي بني آدم أجمعين إلا عباد الله المخلصين.

وحين يُذكر الشيطان نتساءل : ما علاقة الشيطان بالإنسان ؟! لأن الإجابة على هذا السؤال بالذات جاءت واضحة صريحة في آيات القرآن الكريم.

فمن ذلك قول الله ﷻ : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴿٥﴾ ﴾ [يوسف]

وقول الله ﷻ :﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا** ﴿٥٣﴾ ﴾ [القصص]

إن العلاقة بين الشيطان والإنسان هي علاقة العداوة ؛ فالشيطان هو العدو الحقيقي الأول لبني آدم كلهم بلا استثناء ، وهو السبب في نشر مختلف الشرور على الأرض ، وهو المدبر الأول لتعاسة بني آدم وشقائهم في الدنيا لأنه يسلط عليهم شياطين الجن والإنس لينشروا الفساد والرذيلة والفتن بين البشر !

معنى ذلك أنّ عداوة الشيطان للإنسان عداوة حقيقية ثبتت بنصوص القرآن والسنة ، وأنّ هذه العداوة قضية حقيقية وواقع يؤثر في تصرفات الإنسان.

قضية عداوة الشيطان للإنسان :

إنّ فكرة العداوة في حد ذاتها بشكل عام لابد أن يتولد عنها فكرة الحرب بين الطرفين المتعاديين مع التخطيط للمعركة بينهما واستخدام كل منهما لجنوده وكل إمكانياته المتاحة التي يتمكن بها من الفوز على عدوه في هذه الحرب.

ولكي نفهم قضية عداوة الشيطان للإنسان فهمًا حقيقيًا يجب أن نفهم طبيعة هذه العداوة ؛ لأنها عداوة حقيقية بين الإنسان والشيطان تتضمن معنى الحرب بكل متطلباتها من الهجوم والمقاتلة والدفاع والمكيدة والاستماتة في المواجهة .. ومن يحرز تقدمًا في المعركة تجاه الآخر وجب عليه استمرار المجاهدة والدفاع والهجوم ؛ لأنّ هذه الحرب لن تتوقف بانتصاره وإنما ستستمر مدى الحياة.

ومن أهم العناصر اللازمة لخوض أي حرب ناجحة ضد الأعداء وجود القيادة والجنود والطاعة في تنفيذ الأوامر والأسلحة والتخطيط وغيره.

إنّ جنود إبليس في الحرب هم شياطين الجن والإنس .. قال الله ﷻ عنهم : ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الشعراء]

واللافت للنظر حقا – في حرب الشياطين الشاملة ضد البشر – أن جنود إبليس من شياطين الجن والإنس مقتنعون اقتناعًا كاملا وحقيقيا بالباطل والضلال الذي يحاربون من أجله ويدافعون عنه لدرجة تجعلهم دائمًا مستعدين للتضحية من أجله بأي شيء ولو كانت هذه التضحية هي حياتهم ؛ فلذلك نجد جنود إبليس يدعون إلى هذا الباطل والضلال دعوة حقيقية بعزيمة وإصرار.

والعلاقة بين إبليس القائد وجنوده هي علاقة ولاء له وطاعة مطلقة ؛ فلذلك ينفذون كل أوامره برغبة وحب دون نقاش .. فقد قال الله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء]

وحين ينطلق بعض هؤلاء الجنود لإضلال الناس فإنهم يخرجون سرايا ..

فقد أورد مسلم عن جابر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : " **إن إبليس يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا. فيقول : ما صنعت شيئا. ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. فيدنيه منه ويقول له : نعم أنت. فيلتزمه** ".

ومن أهم ما نلاحظه أن إبليس اللعين قد وضع عرشه على الماء لكي يكون مركز قيادته لإدارة المعركة بعيدًا عن واقع القتال ليتحقق له التركيز والنظرة الشاملة ورسم الخطط لضمان استمرار التقدم والانتصار.

وفي هذه الحرب تُرفع راية لكل فريق كي تدل عليه .. روى أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : " **ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان ، فإن خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته ، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته ، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته** ".

ويستخدم الجنود بعض الأسلحة التي منها السهام التي يرمون بها خصمهم ؛ فقد ورد في الترغيب والترهيب عن عبد الله بن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ روى عن ربه ﷻ في حديث قدسي : " **النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه** ".

وفي هذه الحرب اللامنتهية نجد أيضًا المكيدة والاغتيال والأسر والحصار والملاحقة والاختباء في الحصون ، ويستمر مفهوم طبيعة الحرب بكل تقاليدها بين الشيطان والإنسان إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

ليس ذلك فقط بل هناك حرب نفسية يمارسها الشيطان ضد الإنسان من أهم وسائلها استغلال غريزة الجنس ليحب الرجل المرأة حب الجاهلية.

فالإنسان الجاهلي (والذي يعيش بلا هدف) لم تكن لديه قضية نبيلة يشغل نفسه بها ليضحي من أجلها ، وعندما يحب ذلك الجاهلي امرأة فإنه ينطلق نحو من أحبها بكل الوسائل الممكنة فيصير حبه لها هو قضيته الحياتية التي يحيا بها ولا يتصور الحياة إلا من خلالها .. فهو يحبها ذلك الحب الذي يملك كل كيانه عقله وقلبه وتفكيره لدرجة العبودية ، ثم يسعى إلى الارتباط بمن أحبها محطما في سبيل ذلك أي عقبة في طريقه مهما كانت [**أعراف** ، **تقاليد** ، **قوانين** ، ...] .. وعندما يخفق في حبه ولا يتمكن من تحقيق هدفه [بالارتباط بها] فإنه يبكي ليلا ونهارًا ، ويعتزل حياة الناس والعمل بالانطواء ، وقد يصاب بالجنون.

إن مظاهر عداوة الشيطان للإنسان متعددة ولها ألوان مختلفة :

منها: إغواء بني آدم ، وتزيين الشرور والآثام لهم ، ثم يتبرأ منهم.

ومنها: أنه يضل بني آدم ويعدهم ويمنيهم غرورًا ، وينزغ [يفسد] بينهم.

ومنها: أنه يؤز ويدفع بني آدم إلى المعاصي وسائر المحرمات بتزيينها له.

ومنها: أنه يغوي بني آدم لفعل الشرور بوساوس دائمة بلا كلل ولا ملل.

ومنها: أنه يسعى في التحريش بين بني آدم ، وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم.

ومنها: إثارة الغل والحقد والحسد في قلوبهم ضد من حولهم.

ومنها: إيذاء بني آدم بأنواع الشرور والأسقام ، وصدهم عن سبيل الله ﷻ.

والنجاة في هذه الحرب لمن آمن بالله وكفر بالطاغوت واستمسك بالعروة الوثقى.

بين الذئب والغنم

إن العداء بين الشيطان والإنسان عداء حقيقي ، والحرب بين الطرفين ستظل مستعرة حتى تفنى الدنيا ، والشيطان وجنوده سيواصلون هجماتهم ضد الإنسان شاء ذلك أم أبَى ، وسواء علم حقيقة تلك الحرب فدافع عن نفسه أم جهل حقيقتها ، والأغرب أن أكثر الناس يعلمون حقيقة ذلك العداء والحرب ولكنهم يتغافلون.

قال الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ..... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]

ففي الآيتين الكريمتين يأمرنا الله ﷻ أن نتقيه تقوى حقيقية كما أراد ، ونظل على منهج الإسلام حتى ينتهي أجلنا لنموت ونحن مسلمون .. ومن تمام التقوى كما في الآية الثانية أن نعتصم بدين الله ﷻ فنتمسك بشريعته ولا نتفرق.

وروى أحمد والترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **ما من ثلاثة نفر في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان ، فعليك بالجماعة ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية** ".

فإن الرسول ﷺ يأمرنا أن نلزم الجماعة بمعنييها الخاص والعام ؛ فالجماعة قد تعني صلاة الجماعة ، أو حياة الجماعة المترابطة ، أو ما اتفق عليه الجماعة من أعراف وآراء مختلفة ، أو ما تفعله الجماعة المتعاونة من أفعال الخير.

وإذا تأملنا قول رسول الله ﷺ :" **فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية** " بعد طلبه ﷺ لزوم الجماعة سنجده ليس مجرد إخبار بأن الذئب يأكل من الغنم الشاة الشاردة ، وإنما يحمل مشابهة لحالة الذئب مع الغنم بحالة الشيطان مع البشر ! فإن الرسول ﷺ يرمز بالذئب إلى الشيطان ، وبقطيع الغنم إلى البشر .. فيكون الإنسان التارك لحياة الجماعة (وصلاة الجماعة وما اتفق عليه الجماعة) فريسة سهلة للشيطان حيث يتمكن من غوايته بسهولة ويدفعه إلى فعل المعاصي.

ففي سنن الترمذي وصحيح الجامع عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان ، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن**".

لكل إنسان قرينان

إنّ الله ﷻ قد جعل لكل إنسان في هذه الدنيا – بأمره وإذنه – قرينين :
القرين الأول (ملكًا) من الملائكة وظيفته كتابة أعماله وحفظه بأمر الله ﷻ ، والقرين الثاني (شيطانًا) من ذرية إبليس يلازمه ويوسوس له بالشرور.

فإن الله ﷻ يقول في سورة (ق) عن القرين الأول : ﴿ **وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾** ﴾.

قال المفسرون : المقصود بالقرين في هذه الآية هو **القرين الملك** رقيب عتيد الذي يسجّل أعمال الإنسان وأقواله في الدنيا ، كما أنه يحفظه بأمر الله ﷻ ، وسوف يكون شاهدًا على كل أفعال الإنسان يوم القيامة.

ولفظ قرينه بصيغة المفرد قد يدل على أنه ملك واحد ، وقد يكون ملكين ؛ فالله أعلم.

وبعد ثلاث آيات في هذه السورة نفسها يقول الله ﷻ عن القرين الثاني :
﴿ **قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾** ﴾ [ق]

نفهم من هذه الآية أن المقصود بذلك القرين الثاني هو **الشيطان** الذي يوسوس للإنسان المقترن به في الدنيا بالشرور ليضله عن سبيل الله ﷻ ، والمدهش حقًّا أن هذا القرين – وأصله من الجن – سيتبرأ من اتّباع الإنسان له يوم القيامة .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :
" ما منكم من أحد إلا وقد وكّل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ".

روى ابن حبان عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : **" إذا أوى الإنسان إلى فراشه (أي للنوم) ابتدره ملك وشيطان ، فيقول الملك : اختم بخير ، ويقول الشيطان : اختم بشر ، فإذا ذكر الله حتى يغلبه (أي النوم) طرد الملك الشيطان وبات يكلؤه ، فإذا استيقظ العبد ابتدره ملك وشيطان. فيقول الملك : افتح بخير ، ويقول الشيطان : افتح بشر ، فإن قال العبد : الحمد لله الذي أحيا نفسي بعد موتها ولم يمتها في منامها ، الحمد لله الذي يمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى طرد الملك الشيطان ، وظل الملك يكلؤه ويحفظه " .**

وقد رأيت من الأفضل أن أفصّل الحديث عن كل قرين بكلام مستقل.

القرين المَلَك

قال الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق]

فنجد الآية الأولى تبدأ بـ (لقد) تأكيدًا أن الله ﷻ الذي خلق الإنسان يعلم كل أحواله وأفعاله و كل ما تحدّثه به نفسه ، وأنه أقرب إليه من حبل الوريد.

وفي الآية الثانية دليل على أن الله ﷻ وكّل بكل إنسان ملائكة كرامًا يكتبون أفعاله وأقواله أولا فأول ! منهم مَلك عن يمينه **يكتب حسناته** ، وآخر عن شماله **يكتب سيئاته** ، وكل منهما (قعيد) مستعد متفرغ لعمله ؛ فينبغي على الإنسان أن يجلهم ويوقرهم ، وأن يحذر أي عمل يغضب الله ﷻ كي لا يكتبوه عليه.

وفي الآية الثالثة دليل على أن القرين الملك الذي وكّله الله ﷻ بالإنسان رقيب يقظ لأي قول يتلفظ به ، وهو عتيد حاضر دائما أمين على مهمته المكلف بها.

فمن علماء التفسير من يقول عن (القرين الملك) بأنه اثنين من الملائكة : الأول عن اليمين اسمه (رقيب) مخصص لكتابة الحسنات وهو الأمين والرئيس ، والثاني عن الشمال اسمه (عتيد) لكتابة السيئات ، وهو يأتمر بأمر الأول.

ويرى البعض أن القرين المَلَك **كاتب الأعمال** واحد ؛ **لأن صحيفة الأعمال واحدة !** ويتصف بأنه **رقيب** يراقب الأعمال فيكتبها وهو حفيظ عليها ، كما أنه **عتيد** مُهيأ بقوة لوظيفته في المراقبة والحفظ .. والملك الثاني هو رئيسه والرقيب عليه.

ووظيفة هذا القرين الملك هي حفظ الإنسان ، وفي نفس الوقت كتابة صحيفة أعماله وأقواله بأمر من الله ﷻ .. يقول الله ﷻ : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار]

ومما يُروى أن هذا القرين الملك لا يفارق الإنسان إلا في وقتين فقط :
الأول وقت الوجود في **الحمامات ودورات المياه** لقضاء الحاجة ، أو للاغتسال .. و**الثاني** وقت اللقاء الحميمي بين الزوجين [**الجماع**].

القرين الشيطان

يقول الله ﷻ عن القرين الشيطان : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [فصلت]

في هذه الآية ما يدل صراحة على أن الله ﷻ قد خصص لكل إنسان من وقت ولادته قرينًا من الشياطين يلازمه يغويه بالخطيئة ويزين له الشرور.

أورد الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **ما منكم من أحد إلا وقد وكّل به قرينه من الجن** ". قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : " **وإياي إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم** ".

كلمة (أسلم) في آخر الحديث رويت بضم الميم وبفتحها :

- الرواية الأولى **بضم الميم** تعني النجاة والسلامة ؛ بمعنى أن الرسول ﷺ يسلم وينجو من وساوسه وإغوائه ؛ فهذا هو المعنى المقصود على أرجح الآراء.

- والرواية الثانية **بفتح الميم** تعني أن هذا القرين اعتنق الإسلام ؛ ليكون قرين الرسول ﷺ هو الشيطان الوحيد الذي أسلم ، ولكن ذلك المعنى شاذ ومستبعد.

المعنى الثاني شاذ ومستبعد لأن القرين شيطان من ذرية إبليس ، والشيطان أصلا مطرود من رحمة الله ﷻ ؛ فكيف يُسْلم الرجيم وتشمله رحمة الله ﷻ ؟.

فالوظيفة الوحيدة لهذا القرين في الحياة الدنيا هي الوسوسة للإنسان في كل وقت بعمل الشرور ، وتزيين الباطل ليغويه ويُضله ؛ حتى يخسر الآخرة.

يقول الله ﷻ ما قاله إبليس نفسه بلسانه : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأعراف]

فهذا إبليس الرجيم يقسم لله ﷻ إنه سيقف للناس في طريق الاستقامة ليضلهم عن طريق الصراط المستقيم ، وهذه رحمة الله ﷻ بالمسلمين حين يخص الفاتحة بأن تكون ركنًا أصيلا في كل ركعة صلاة يصليها المسلم ليتمكن من دعاء ربه في صلواته المتتالية كل يوم أكثر من سبع عشرة مرة ؛ طالبًا منه ﷻ أن يهديه إلى الطريق المستقيم في قوله ﷻ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ .

وقد ورد في كتب السنّة النبوية ما يدل على أنّ صراخ المولود لحظة ولادته يكون سببها نخسة هذا الشيطان القرين التي تؤلمه .. فقد أورد الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **" ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا عيسى بن مريم و أمه ".**

ولعل سبب استثناء عيسى عليه السلام وأمه من نخسة الشيطان أنهما معاذان منه بدعوة امرأة عمران (أم مريم) المستجابة في قول الله عز وجل : ﴿ **وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران]

ولا يظن أحد أن الشيطان حين يريد غواية أي مسلم سيذهب إليه في خمّارة أو صالة ديسكو أو أي مكان آخر تُرتكب فيه الكبائر ؛ لأن هذه الأماكن الموبوءة تمتلئ بأوليائه وأتباعه من شياطين الإنس الذين يكفونه ما يريده ؛ فلا ضرورة لذهاب ذلك الشيطان إليها ! وإنما سيبحث اللعين عن المسلم في طريق الاستقامة والطاعة ، وفي أماكن أداء العبادات كالمساجد وأماكن مجالس الذكر ؛ لأن هذه الأماكن هي المناطق الحقيقية التي يتسابق إليها الشياطين.

يذكر الله عز وجل المقولة التي قالها إبليس : ﴿ **قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ** ﴿١٦﴾ **ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ** ﴿١٧﴾ ﴾ [الأعراف]

ومثال ذلك ما يحدث للمسلم أثناء الصلاة حين يأتي إليه الشيطان **خنزب وغيره** يذكّره بكل ما ينساه من أمور الدنيا ليشغله بها عن صلاته ويلبسّها عليه فيسهو عن متابعة قراءة القرآن أو عن عدد الركعات أو عن الخشوع في أفعال الصلاة فيقلّ ثوابه منها .. وبمثل ذلك يقف هذا اللعين للمسلم في طريق الطاعات.

أورد الإمام مسلم أنّ عثمان بن أبى العاص رضي الله عنه جاء إلى الرسول ﷺ يشكو من وسوسة الشيطان في الصلاة .. قال : **" يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي ".** فقال الرسول ﷺ : **" ذاك شيطان يقال له خنْزَب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا "**

قال عَثمان رضي الله عنه : **" ففعلت ذلك فأذهبه الله عني ".**

إنّ إبليس اللعين يأتي للمسلم في الطريق المستقيم من أربع جهات ؛ ليضله عن هذا الطريق المستقيم في الدنيا ، ويحرمه من الجنة في الآخرة :

الجهة الأولى من بين يديه [أي أمامه] مباشرة ، و**الثانية** من خلفه مباشرة ، و**الثالثة** عن اليمين بحذر ، و**الرابعة** عن الشمال بحذر أيضًا ؛ ولعل توخيه الحذر في **الثالثة والرابعة** – **كما يرى بعض العلماء** – بسبب وجود الملكين فيهما.

أما الجهتان (جهة فوق ، وجهة تحت) فيمتنع على الشيطان أن يوجد فيهما مطلقًا ، كما يمتنع عليه أن يأتي لإغواء المسلم منهما لأسباب خاصة بهما.

فأما الجهة الأولى **جهة الفوقية** فهي جهة السماء التي يرفع إليها المسلم يديه متوجهًا بالدعاء إلى الله ﷻ طالبًا ما يريد وهو مطمئن تمامًا إلى أنّ الشيطان لا يستطيع أن يكون حائلا بينه وبين استجابة الله ﷻ لهذا الدعاء ، وهذه الجهة هي التي تتنزل منها رحمات الله ﷻ مع ملائكته على المسلمين.

وأما الجهة الثانية **جهة التحتية** فهي جهة السجود ، لأن المسلم حين يسجد واضعًا جبهته على الأرض مطمئنًا في سجوده يدعو الله ﷻ ويسبحه ويستغفره فإنه يكون في هذه اللحظة أقرب ما يكون من ربه فلا يقربه شيطان.

ومن فضل الله ﷻ ورحمته بالمسلمين أنّ المسلم إذا قام ليصلي بإخلاص وخشوع وقرأ الفاتحة في كل ركعة طالبًا من الله ﷻ أن يهديه الصراط المستقيم ، ثم ركع مطمئنًا وهو يسبح باسم الله العظيم ، ثم سجد بجبينه على الأرض خشوعًا وتذللا لله ﷻ وهو يسبح باسمه الأعلى ، وظل في خشوعه حتى يتم صلاته ؛ فإنّ الله ﷻ يستجيب له طلب الاستقامة ، ويصلح له شئون دنياه كلها.

إنّ أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة عن الصلاة ؛ لأهميتها الكبرى .. فإذا قُبلت الصلاة قُبل هذا العبد من الصالحين وقُبل معها سائر عمله ، وإن رُفضت ورُدت عليه . نعوذ بالله من ذلك . رُفض ورُفض سائر عمله.

فمن التزم وأصلح صلته بالله ﷻ فإن الله ﷻ يُصلح صلته بجميع خلقه ، ومَن أخلص قلبه في الصلاة لله ﷻ وحده بالخشوع فإنه سبحانه يُبعد الشيطان اللعين عن طريقه .. أما من شغل قلبه بهموم الدنيا ومشاغلها المتنوعة أثناء أداء الصلاة فإن الشيطان اللعين يتمكّن منه.

الوسواس الخناس

افتتح الله ﷻ القرآن الكريم بالفاتحة التي فيها الدعاء : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ لنفهم أن طلب الهداية هو أفضل ما ندعو الله ﷻ به ، ثم اختتمه بالمعوّذتين لكي نتعلم الاستعاذة به ﷻ بطلب اللجوء إليه والاحتماء به من كل الشرور [شر ما خلق ، وشر الحسد والسحر ، وشر الوسواس الخناس].

فكانت خاتمة القرآن الكريم هي قول الله ﷻ : ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ [الناس]

وقد ورد في كتب التفسير أن :

الوَسواس في اللغة اسم مشتق من الفعل وسوس : أي تحدث بحديث خفي غير مسموع ، ويُقصد به أنه الذي يُلقي بما يريد من التحريض على الشرور وتزيينها في قلب غيره أوعقله بغير صوت أو بصوت خفي.

الخنّاس في اللغة اسم مشتق من الفعل خنس بمعنى خفي واستتر ، ويُقصد به الشيطان الذليل الحقير الذي يخنس (يهرب) كلما سمع الذكر .

الوسوسة تعني الصوت الخفي الذي يُقال في السر ولا يُحَس لشدة خفائه ، ولا تكون هذه الوسوسة إلا بالتحريض على المنكر والشر والأذى.

إن الشيطان (**الوسواس الخناس**) هو الذي يوقع في النفس الخواطر والأفكار السيّئة التي تدعو الإنسان إلى أعمال الشر وإلى ما لا خير فيه ليقرّبهُ إلى الحرام والمنكرات ، ويبعده عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله ﷻ باتباعهِ.

إنّ الشيطان قد تعهد بإغواء بني آدم بطريق الوسوسة وهو لا يملك أي قوة أو نفوذ لإجبار إنسان على إتيان فاحشة أوعمل إثم ؛ فإنه يطّلع على ما يشتهيه الإنسان لنفسه ، ويعلم ما يميل إليه ويهواه ، فيوسوس له بحسب ذلك.

وحين يعجز الشيطان عن تحقيق مراده مع إنسان بالوسوسة فإنه يسلط عليه إنسانًا شيطانًا يقرّبه منه ليقوم بهذه المهمة .. فيظل يوسوس له بصوت خافت حتى يجرّهُ إلى الهلاك ويفعل ما يريد الشيطان منه أن يفعله.

فإما أن تحدث الوسوسة بغير صوت كما يوسوس إبليس أوالقرين الشيطان للإنسان في صدره من داخله ، أو أن تتم بصوت خفيض لا يسمعه إلا من أُلقي إليه ، وهو ما يفعله الشيطان الإنسي الذي لن تبعده عن أخيه الإنسان الاستعاذة بالله ﷻ منه ؛ لأنه قد يكون صديقًا أو زميلا له ، ولن يبتعد عنه بسهولة.

إن إبليس ـ **لعنه الله** ـ أو أحد ذريته [**القرين الشيطان**] هو الذي يوسوس بالشر في صدور الناس ليحرضهم على عمل المعاصي ، كما يوسوس للمسلم بمختلف الشرور حين يكون بعيدًا عن ذكر الله ﷻ ؛ فلذلك قال الله ﷻ : ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴿٣٦﴾ ﴾ [فصلت]

فإذا ذكر المسلم ربه ﷻ أو استعاذ بالله ﷻ من الشيطان أهانه وجعله ذليلا حقيرًا ، فيخنس ذلك الرجيم ويبتعد عنه .. وإن ألهاه عن ذكر الله ﷻ مال أو ابن أو زوجة أو عمل أوغيره عاد إليه الشيطان اللعين موسوسًا من جديد .

وبذلك تظهر أهمية مداومة أولي الألباب على ذكر الله ﷻ في كل وقت ؛ فهم الذين جاء وصفهم في قول الله ﷻ : ﴿ **ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ..... ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران]

وخطة الشيطان في هذه الوسوسة الشريرة تعتمد على أمرين :

الأمر الأول : أنه هو أو قبيله يرى الإنسان ، بينما الإنسان المسكين لا يراه ، إلا إذا تجسد له في صورة أي كائن أو سلط عليه أحد شياطين الإنس.

قال الله ﷻ : ﴿ **إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** ... ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف]

والأمر الثاني : أنه يلازم الإنسان في كل مكان وزمان كالدم في جسمه.

فقد أورد الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن صفية بنت حيي رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال : " **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم** ".

ومن خلال هذه الملازمة فإن الشيطان يعلم ما يهواه الإنسان من شهوات فيزينها له ويوسوس له بخصوصها ، كما يعلم ما يفكر فيه وما توسوس به نفسه من كلام لا يعلمه إلا الله ﷻ فيوسوس له بما يناسب هذه الخواطر.

فقد قدّر الله ﷻ لنا أن نحارب عدوًا ملتصقاً بنا عليمًا بعيوبنا يرانا ولا نراه .

الهدف الأكبر للشيطان

لقد خسر إبليس خسارة عظمى بخروجه من الجنة لرفضه السجود لآدم ، وبدأ ينتقم لنفسه فزين لآدم الأكل من الشجرة ليخرجه من الجنة ويكمل مسيرته بالانتقام من بني آدم بأي وسيلة ؛ فذلك هو أصل عداوته الأزلية لبني آدم.

إن الشيطان داعية إلى الشرور ، وله هدف أكبر يعيش طوال عمره في الدنيا يخطط لأجله ، بل ويبذل أقصى جهده ليحققه بأية وسيلة ! هذا الهدف الأكبر هو أن يحرم بني آدم جميعًا من الجنة ، فيُدخلون النار لعذاب السعير.

فعداوة إبليس للإنسان عداوة أزلية وأبدية ما دامت الحياة الدنيا ، وقد أبلغنا الله ﷻ بحقيقة هذه العداوة وهدفها ، كما أمرنا ﷻ أن نتخذه عدوًا.

قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ﴾ [فاطر]

إن الصراع بين الشيطان وبني آدم قديم قدم الإنسان وباق إلى يوم القيامة ، وهو صراع شرس محموم لا بد من العلم به وبتفاصيله كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية ؛ لأنّ القضية – في الأساس – هي قضية عقيدة ومصير ، وهي قضية خطيرة بالحجم الذي أعطاها الله ﷻ في القرآن الكريم.

ولعل من أهم المداخل التي يدخل منها الشيطان إلى نفس الإنسان ، الجهل واتباع الهوى والغفلة عن ذكر الله ﷻ ؛ فدواء الجهل طلب العلم ، ودواء الهوى تزكية النفس ومجاهدتها وإرغامها على اتباع أمر الله ﷻ وحكمه ، ودواء الغفلة ذكر الله ﷻ كثيرًا لأن ذكر الله قليلا لا يكفي في التصدي لعداوة الشيطان.

إن الشيطان الرجيم (**عدو الإنسان الأول**) يبذل كل جهده ليلا ونهارًا بلا كلل ولا ملل ، ويرسم لذريته وأتباعه خططًا متنوعة ليبعد الإنسان عن طريق الحق فيحرمه من الجنة ليدخل النار ؛ فبذلك يكون الشيطان قد حقق هدفه الأكبر.

ولا ينفع الإنسان إلا الاحتماء بالله ﷻ وبدينه وبقرآنه ؛ فلذلك أمرنا الله ﷻ أن نبدأ تلاوة القرآن بالاستعاذة بالله ﷻ : " **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** "، والمسلم الحق يعرف قدرها.. **اللهم إنا نعوذ بك من شياطين الإنس والجن.**

ولكي يحقق الشيطان هدفه الأكبر [إدخال الإنسان النار] فإنه يحتال لتحقيقه بتحقيق أهداف أخرى ثانوية تؤدي في النهاية إلى تحقيق ذلك الهدف الأكبر.

فالأهداف الثانوية التي يحتال بها إبليس ستة هي ما يلي :

١) الكفر و الشرك :

أول ما يريده الشيطان من العبد هو الضلال والكفر والشرك بالله ﷻ .. فإن ظفر هذا الشيطان الرجيم بذلك الإضلال والكفر من ابن آدم هدأ واستراح من تعبه معه ؛ فليس بعد الكفر بالله ﷻ والشرك به ذنب.

قال الله ﷻ : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾** ﴾ [النساء]

٢) الوقوع في البدع :

إذا لم يستطع الشيطان أن يوقع ابن آدم في الكفر فإنه يحاول بشتى الحيل أن يوقعه في البدع التي تفسد الدين وتكون أخطر عليه من الفسق والمعصية ؛ فضرر البدعة على الدين أكبر وأخطر.. لماذا ؟ لأن المعصية كثيرًا ما يتوب منها المسلم فيتوب الله ﷻ عليه ، أما البدعة فنادرًا ما يتوب المسلم منها.

ومن أمثلة هذه البدع : الاحتفال برأس السنة الميلادية ، والاحتفال بشم النسيم ، وإقامة الأفراح في قاعات رقص يختلط فيها الشباب بالفتيات ، وبدع الصوفية في الموالد ، وذكرى الأربعين والسنوية للمتوفى .. وغير ذلك.

٣) ارتكاب المعاصي والذنوب :

إذا لم يتمكن الشيطان من إيقاع ابن آدم في البدع فإنه يدعوه أن يرتكب الذنوب والمعاصي ، وسواء أكانت كبائر الذنوب أم صغائرها.

قال الله ﷻ: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾** ﴾ [البقرة]

وبطبيعة الحال فإنّ خطط الشيطان لارتكاب الإنسان المعصية هي خطوات متتالية متدرجة خطوة تليها خطوة ؛ فهو يصبر عليك أيامًا طويلة ولا يتعجلك حتى تنزلق إليها ، ولأن ما يهمه في النهاية هو أن ترتكب تلك المعصية.

٤) الصد عن الطاعة :

وإذا لم يتمكن الشيطان من دفع المسلم إلى فعل المعاصي فإنه يغير خطته ويحاول صرفه عن أداء العبادات أو إلهاءه عن عمل الطاعات بأي وسيلة.

فإذا همّ هذا المسلم مثلا لأداء عبادة كالصلاة في وقتها الأول أو تلاوة آيات من القرآن الكريم أو تسبيح أو استغفار فإنّ الشيطان الرجيم يصرفه عنها بإغرائه أن يعمل أمرًا مباحًا [ليس فيه ثواب ولا عقاب] ! كأن يشاهد برنامجًا تليفزيونيًا إخباريًا أو حواريًا ، أو يبحث في مواقع الانترنت ، أو يقرأ رواية أو صحيفة.

٥) إفساد العبادة :

إذا لم يتمكن الشيطان اللعين من صرف هذا المسلم عن الطاعة والعبادة فإنه يبذل قصارى جهده معه محاولا أن يفسد هذه الطاعة أو العبادة عليه.

ومن ذلك مثلا أن يشغل المسلم أثناء أداء الصلاة بأمور دنياه ونفسه وأولاده ، أو يُذكّره بما ينساه من أموره ، أو ببعض ما سيفعله بعد الصلاة ؛ فيفقده الخشوع في الصلاة ويضيع عليه ثواب صلاته .. كما أنه يزين للمسلم أثناء الصيام بعض الفتن كأن يجعله يغتاب شخصًا أو يسبه ، أو ينظر إلى المحرمات والعورات ، أو يكذب أو يشهد شهادة زور ؛ فيفسد عليه صومه أو يضيع ثوابه ، وهكذا.

٦) تقليل الثواب :

إذا لم يتمكن الشيطان من شيء مما سبق فإنه يبدأ يزين للمسلم ترك العمل الأكثر ثوابًا إلى الأقل ثوابًا ، أو يشغله بفروع الدين الثانوية عن أصوله.

فمن حيل الشيطان لتقليل ثواب المسلم في الصلاة مثلا أن يصرفه عن صلاة الجماعة في المسجد إلى صلاة جماعة في البيت ؛ **فيكون له ثواب الجماعة ولكنه في الوقت نفسه حُرم ثواب السير والخُطا إلى المسجد** .. أو أن يصرفه عن صلاة الجماعة أصلا إلى صلاة المنفرد الأقل أجرًا ، و....إلخ.

ومن حيله لتقليل الثواب أن يشغل المسلم بأهمية ارتداء ثوب أبيض والتسبيح على اليد بدلا عن التفكير في صلة الرحم أو بر الوالدين ، وهكذا.

ولا ننسى أن للشيطان طرائق ومداخل يتمكن بها من تحقيق تلك الأهداف .

مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان

نعلم أنه توجد في القوانين والأنظمة الوضعية ثغرات ونقاط ضعف يمكن لبعض المحامين **المتمرسين على نصرة الباطل** أن ينفذوا منها لتبرئة أحد المجرمين الظالمين [**بطريقة التحايل على القانون واستغلال هذه الثغرات للدفاع عن المجرم**] .. فكذلك توجد في أساليب حياة الإنسان وتصرفاته اليومية ثغرات عديدة ومداخل شيطانية متنوعة تمكن الشيطان الرجيم أن ينفذ منها إلى نفس هذا الإنسان وقلبه **!** فيسهل على ذلك الشيطان بعدها إغواؤه بالمعصية وإضلاله عن الحق.

وأهم الثغرات التي يدخل بها الشيطان لعقل وقلب الإنسان ما يلي :

١) الغضب :

الغضب من مداخل الشيطان الكبرى لأكثر الناس ؛ فالشيطان يقود الغضبان من أذنيه كالشاة ، ويلعب بعقله ورأسه كما يلعب الطفل الصغير بالكرة.

يُروى أن ذا القرنين لقي أحد الملائكة وطلب منه النصيحة والعلم فقال له : " **لا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب** ".

إنّ للغضب آثارًا سيئة في هيأة الشخص الغضبان وطبيعته منها : تغير لون الوجه ، و ارتعاد الأطراف ، واضطراب الحركة والكلام ، واحمرار العينين .. وأثناء ثورة الغضب قد ينطلق لسان الشخص الغضبان بالشتائم وفحش الكلام ، وقد تنطلق اليد بضرب من أمامه أو تمزيق وتكسير ما حوله.

وتنعكس كل تلك الآثار السيئة علي قلب الإنسان الغضبان فيمتلئ بالحقد وإضمار السوء والشماتة ، كما ينعكس على تصرفه وقراره.

٢) احتقار الغير :

احتقار المسلم غيره والتقليل من شأنه باب الشيطان للسيطرة على القلب ؛ فقد يحدث ذلك عندما يرى أحدهم شخصًا قبيح المنظر أو رثّ الثياب أو فاشلا في عمله ، وقد يحتقر شخصًا حين يخرج منه ريح ، أو غير ذلك .

ورد في صحيح مسلم وغيره من كتب السنّة عن أبي هريرة ﵁ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : **" بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ".**

٣) الجهل :

هو من أيسر مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان ! فالشخص الجاهل لا يعرف مداخل الشيطان ليسدّها ، ولا يعرف مكائده ليبطلها ، ولا يعرف شِبَاكه ليتجنبها ، ولا يعرف الفرق بين السُنة والبدعة ، كما أنه لا يفرّق غالبا بين الخير والشر ، بل وربما يقع هذا الجاهل في فعل من أفعال الشر وهو يحسب أنه يفعل الخير ! فإن الجاهل يسهُل على الشيطان اللعين أن يجتذبه ويتغلب عليه بأقل حيلة.

يقول الله ﷻ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف]

والعجيب حقًّا أن الشيطان يُضل بعض الناس بالجهل حين يجعل أحد الجاهلين يتخيل في داخل نفسه أنه عالم ، ويبدأ ينشر جهله بين الناس فيضل بعضهم.

قال الإمام أحمد : " الناس أربعة رجال :

رجل يدري ، ويدري أنه يدري .. فذلك عالم فاسألوه.

ورجل يدري ، ولا يدري أنه يدري .. فذلك ناسٍ فذكّروه.

ورجل لا يدري ، ويدري أنه لا يدري .. فذلك مسترشد فعلّموه.

ورجل لا يدري ، ولا يدري أنه لا يدري .. فذلك جاهل فارفضوه.

٤) الحِرْص وطول الأمل :

إذا طال أمل العبد في الدنيا اطمأن لها وحرص على امتلاك متاعها وتكون النتيجة أن يؤخر أعمال الآخرة ليعمر دنياه فقط ؛ فبذلك تخرب أخراه.

فالحرص الشديد على امتلاك متاع الدنيا الفاني وخاصة المال يفتن الإنسان ، ويورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال ؛ فلا هو يقنع من الدنيا بما رزقه الله ﷻ ، ولا يستغني فيها بما أعطاه الله ﷻ إياه.

فقد ورد في سنن الترمذي وغيره عن كعب بن عياض رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إن لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال** " .

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان الحرص على العمر والحرص على المال** " .

٥) سوء الظن :

سوء الظن من أهم أسباب تفكيك المجتمعات ، ونشر الحقد بين الأفراد ، ويتسبب في إفساد علاقة المحبة بين المتحابين من البشر ؛ فلذلك يجتهد الشيطان بكل ما في وسعه للتفريق بين الأحبة عن طريق سوء الظن.

ومن حيل الشيطان الرجيم **للتفريق بين الأحبـة** أنه يستطيع أن يوقع العداوة بين زوجين بزرع الشك وسوء الظن بينهما حتى يفترقا بالطلاق.

روى الإمام مسلم عن جابر ﷺ أن الرسول ﷺ قال : " **إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلةأعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا ، فيقول ما صنعت شيئا ، قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت** " .

٦) التكبّر :

بالتكبر أو الكِبْر يستذل الشيطان الإنسان ؛ فبالكبر أو المكابرة يرد الشخص الحق الواضح ويرفضه ، ويصرّ علي الباطل الذي يورده المهالك.

وقد نهانا الله ﷻ عن التكبّر والكبْر في قوله : ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨** ﴾ [لقمان]

ففي الآية الكريمة نهي صريح عن التكبّر والاختيال والمفاخرة بأي شيء.

إنّ الشخص المتكبر لا يعرف حقيقة نفسه ؛ لأنه لو عرف نفسه لعلم أنه كان نطفة ثم علقة ثم مضغة حتى اكتمل تكوينه ، ثم وُلد طفلا ضعيفًا فحفظه الله ﷻ حتى شب كبيرًا ، وأنه سينتهي عمره ويصير في التراب. فلماذا يتكبر ؟!

فمن الناس من يتكبر بمنصبه وسلطته ويقوّيه كثرة مديح المنافقين ، ومنهم من يتكبر بمكانته ، ومنهم من يتكبر بماله وأملاكه رغم أن المال يزول ، ومنهم من يتكبر بعلمه فيزداد جهلا ، ومنهم من يتكبر بقوّة جسده وسلامة صحته رغم أنّ القوة والصحة ليست مقياس الشرف ؛ فالقوة في البغل والحمار وغيره.

ومن النساء من تغتر بجمالها وتتكبر به على من حولها رغم أنّ هذا الجمال سيكون بعد ذلك – حين تموت – من نصيب الدود في القبر ، وأنها قد تتعرض للمرض فتصير شوهاء ينفر منها الناس الذين تكبرت عليهم .

٧) **اتباع الهوى :**

إنّ الله ﷻ حين أوجد الخلق ركّب الملائكة بعقل بلا شهوة ، وركّب الحيوانات بشهوة بلا عقل ، وركّب ابن آدم بعقل وشهوة ؛ فكانت حكمة الله ﷻ أنه ركّب في الإنسان الشهوة والهوى مع العقل ليكون ذلك العقل قائدًا للشهوة والهوى.

فإنّ الإنسان الذي يتغلب بعقله على هواه وشهوته يكرمه الله ﷻ ويهديه ويكون أفضل من الملائكة ، وأما الإنسان الذي يتغلب هواه وشهوته على عقله فإنّ الله ﷻ يضله ويكون أقل وأدنى من البهائم والحيوانات.

إنّ اتباع الهوى يبعد المرء عن طريق الله ﷻ ! يقول الله ﷻ : ﴿ **فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** ..... ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص]

فهذا يعني أنّ العقل مخلص في التفكير وناجح في القيادة الآمنة ، بينما الهوى يضل صاحبه عن الطريق الصحيح ؛ فتكون النتيجة الطبيعية هي الفشل.

قال ابن مسعود : " أنتم في زمان يقود الحق الهوى ، وسيأتي زمان يقود فيه الهوى الحق " ... **وأظن أننا الآن في زمن تتحكم فيه الأهواء وتضللنا عن الحق.**

فمن الناس من يتحكم فيه هواه حتى يقوده إلى الذل والخسران والهوان ، ومنهم من يجذبه الهوى للذنب مرة فيفعله ثم يعود إلى رشده ثانية ، ومنهم من يتغلب على هواه فيكبته ويقهره ، ويوجهه نحو الشرع الذي به يستضيء وعلى طريقه الحق يسير ؛ فيجعل هواه تبعًا لما جاء به الحبيب المصطفى رسول الله ﷺ.

والحِكَمة تقول : **العقل صديق مقطوع ، والهوى عدو متبوع.**

٨) **حب الدنيا** :

من مداخل إبليس لنفوس الناس – وخاصة المسلمين – أنه يزين لهم الدنيا ويزخرفها في قلوبهم فيركنون إليها ، ويطمئنون بها ، ويعضون عليها بالنواجذ فيخسرون الآخرة ؛ فالناس في هذه الدنيا الفانية يتقاتلون ، وعلى متاعها الزائل يتنافسون ، وبسببها يتعادون ، ومن أجل شهواتها يتباغضون ويتحاسدون.

فبقدر ما يحزن المسلم لأحداث الدنيا ومتاعها يخرج هم الآخرة من قلبه ، وبقدر ما يحزن لأعمال الآخرة يخرج هم الدنيا من قلبه.

فقد أورد الإمام الترمذي وغيره في السنن – في باب حب الدنيا – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **" من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا و هي راغمة ، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدّر له "** .

وأورد الطبراني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **" من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم قلبه أربع خصال : همًّا لا ينقطع عنه ، وشغلا لا يتفرغ منه ، وفقرا لا يبلغ غناه ، وأملا لا يبلغ منتهاه "** .

٩) احتقار الذنوب :

يوسوس الشيطان للمسلم بالذنب بقوله : هذا ذنب صغير وهيّن ، ولن يضر شيئا بفعله ، ويظل يحقّر له هذا الذنب حتى يوقعه في فعله ! ولكن العاقل يحترز من الذنوب صغائرها وكبائرها ؛ لأن اقتراف الصغيرة يجر إلى ارتكاب الكبيرة ، والصغائر إذا اجتمعت بأفعالها على المرء أهلكته وأضاعت عليه دينه ودنياه .. فكم تُنتهك حرمات وتفشى أسرار وتخرب بيوت بسبب تحقير الذنوب.

ففي مسند أحمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : **" إياكم ومحقرات الذنوب ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه "** .

ففي الحديث تحذير من الاستهانة بصغائر الذنوب لأنها تهلك فاعلها.

وليعلم كل مسلم أنّ التقوى من أهم أسباب السعة في الرزق ، بينما الذنوب تكون أحيانًا سببًا أساسًا في ضيق الرزق أو الحرمان منه.

ففي سنن ابن ماجة عن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : **" إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه "** ، وفي رواية أخرى : **" بخطيئة يعملها "** .

فلا تنظر إلى صغر المعصية ، ولكن انظر إلى عِظم من عصيت.

إنّ الرجل ليعمل الحسنة العابرة فيستعظمها ويثق بها وينسى الذنوب الكثيرة التي اقترفها ؛ فيلقي الله عز وجل وقد أحاطت به هذه الذنوب من كل جانب فتهلكه .. وإن الرجل ليعمل السيئة الصغيرة فيستعظمها في نفسه ثم يتوب منها ويظل يبكي ندمًا على فعلها ؛ فيلقى الله عز وجل يوم القيامة آمنًا مطمئنًا وقد غفرها له.

١٠) الأمن من مكر الله ﷻ :

من الناس من يداوم على المعاصي ، فإذا نصحه شخص أن يتركها ردّ عليه قائلا : **إنّ الله ﷻ غفور رحيم !** فهذا المسكين الضال يتذكر فقط مغفرة الله ﷻ ، وينسي أن عذاب الله ﷻ هو العذاب الأليم ، وأنه ﷻ شديد العقاب.

فقد قال الله ﷻ : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحِجْر]

نعم . إنّ الله ﷻ غفور للتائبين النادمين ، و رحيم بالمؤمنين حقًا وصدقًا ، ولكن يجب علينا ألا ننسى أنّ العاصين لهم من الله ﷻ عذاب أليم.

والأمن من مكر الله ﷻ حين يتصف به المسلم فإنه يورثه الغفلة ، والغفلة تورث التهاون ، والتهاون يعني أن يرتكب ذلك المتهاون المعاصي بسهولة.

فكيف يأمن إنسان مكر الله ﷻ وأمامه يوم عصيب يشيب منه الولدان ؟ إنه يوم يقف فيه الخلق جميعا حفاة عراة أمام الله ﷻ الحكم العدل فيسألهم ﷻ عن كل كبيرة وصغيرة وعن كل حركة وسكنة فعلوها في حياتهم الدنيا.

١١) الرياء :

هو التفات القلب لغير الله ﷻ في أعمال الخير والعبادة ؛ وذلك بترك مراقبته عند القيام بها ، والحرص التام على أن يراه الناس وهو يؤديها.

وليعلم كل مسلم أنّ الرياء إذا اختلط بالعمل الصالح يُحبطه ، وربما يحوله إلي سيئة لها وزرها ؛ لأنّ الرياء هو الشرك الأصغر كما جاء في السُنّة.

أورد الإمام أحمد في مسنده عن محمود بن لبيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** ". فسأله الصحابة: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال ﷺ : " **الرياء** " ثم زاد عليه فقال : " **يقول الله للمرائين يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ؟** "

فمن الناس من يُرائي بعلمه وكثرة معارفه ، ومنهم من يُرائي بعبادته ، ومنهم من يُرائي بصدقته ، ومنهم من يُرائي بمساعدته الآخرين ليمُنّ عليهم.

فعلي المسلم أن يختبر قلبه حذَرًا من هذا الرياء ! فإن وجد فيه التفاتًا لغير الله ﷻ في أداء الأعمال الصالحة سارع بعلاجه ، كما أن عليه كذلك أن يفتش في أعماله الخيرية و التعبدية ؛ فإن وجد فيها شبهة رياء طهرها منه.

إن الشيطان يدعو المسلم – في البداية – إلي ترك العمل الصالح ، فإن عجز عن رده عنه دعاه إلي الرياء فيه ، فإن وجد منه إخلاصًا فيه وسوس له قائلا : هذا العمل ليس خالصًا لله ﷻ فأنت ترائي به وتعبك فيه ضائع بلا ثواب.

فيظل الشيطان يوسوس للمسلم بشتى الطرق فربما يستجيب لوساوسه ويقرر ترك أي عمل صالح ينوي عمله مستقبلا **بحجة خوفه من الرياء به وألا فائدة منه** ؛ والمشكلة أن يكون تركه للعمل الصالح خوفًا من الرياء إحدى صور الرياء .. **فعلى المسلم أن يسارع إلى عمل الخيرات ويستمر ، ولا يستسلم لوساوس الشيطان.**

١٢) حب المدح :

ما من إنسان إلا وله عيوب خفية لا يعلمها إلا الله ﷻ ، والمدح الكاذب لإنسان يخفي عنه هذه العيوب ، فيصير مدخلا للشيطان على النفس.

ومن أشهر آفات المدح : أنه يُعمي الشخص الممدوح عن عيوبه الحقيقية فلا يفتش عن وجودها ، كما أنه يغتر بهذا المدح ويظن في نفسه خيرًا على غير الحقيقة ؛ فكل ذلك يجعله يتكاسل عن الطاعات وفعل الخيرات .

فقد ورد في صحيح مسلم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان بين أصحابه وجاء إليه رجل وبدأ يمدحه ، فعمد المقداد بن الأسود رضي الله عنه وجثا [جلس] على ركبتيه وجعل يحثو [يلقي] التراب في وجه هذا الرجل المادح وسط دهشة الحاضرين. فقال له عثمان رضي الله عنه : ما شأنك ؟ فقال المقداد رضي الله عنه إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب** ". [**رأيتم المداحين أي لقيتموهم**]

ولعل تحذير رسول الله ﷺ من المدّاحين كان سببه كثرة ما في مديحهم من نفاق كاذب يسبب ضررًا كبيرًا للممدوح.

وإن كنت – لا محالة – مادحًا أحدًا بخير (**سواء في غيابه أو حضوره**) فلتقل ذلك عنه أو له : **أحسب فلانا (أو أحسبك) ولا أزكي على الله ﷻ أحدا أنه كذا وكذا.** أو تقول : **أحسب فلانا (أو أحسبك) على خير و لا أزكّي على الله ﷻ أحدا.**

فإذا كان الناس يمدحونك بما فيك من صفات جميلة حقيقية فتذكر عيوبك وذنوبك التي تفعلها وأنت بعيد عن أعينهم ، وإن كانوا يمدحونك بما ليس فيك من محاسن فإنّ فرحك بمثل ذلك الكذب والنفاق نوع من أنواع الجنون.

موقف الناس من المدح :

من الناس من يفرح بالمدح على ما يفعله من عادة أو عبادة ويشكر مادحه ، ولكنه يغضب من الذم ، بل وربما يحقد علي من يذمّه لدرجة أنه قد يعاقبه.

ومن الناس مَن يسعد بالمدح ويغضب بقلبه علي مَن يذمّه ولكنه لا يعاقبه ، ومنهم من يستوي عنده ذامّه ومادحه ؛ وتلك أولى درجات الكمال.

ومنهم من يكره المدح لدرجة أنه قد يغضب من مادحه ؛ لأنه يعلم أن للمدح فتنة قد تضره في دينه ؛ وتلك درجة الصدق والإخلاص في العبادة.

١٣) القنوط واليأس من رحمة الله ﷻ :

يظل الشيطان الرجيم يقنط ابن آدم من التوبة على ذنبه حين يذنب حتى يفقده الرجاء في المغفرة من هذا الذنب ؛ فييأس من رحمة الله ﷻ ، ثم يظل بعدها يوسوس له قائلا : إن ذنوبك كثيرة وعظيمة لا يمكن أن يغفرها الله لك ، ولا يمكن أن تدركك رحمة الله ﷻ ؛ فيزداد يأس هذا المذنب المسكين وقنوطه من المغفرة والرحمة ، ولذلك يتمادى في عمل الذنوب والمعاصي.

فإن استجاب العبد لهذه الوساوس الشيطانية وقنط من رحمة الله ﷻ . قال له الشيطان : إذن عليك أن تستمتع بشهوات وملذات الدنيا ما تشاء قبل أن تموت ما دمت ستدخل النار ؛ وبذلك ينجح الشيطان الرجيم في صرف الإنسان المذنب عن التوبة من ذنبه ، بل ويوقعه بعد ذلك في شر أعماله.

إنّ الحقيقة التي يحاول الشيطان مرارًا أن يخفيها هي أنّ الله ﷻ يقبل التوبة من عبده التائب المنيب إليه مهما كانت ذنوبه ، وقد فتح ﷻ باب التوبة لكل عباده المسلمين طالما أنهم لا يشركون به ﷻ شيئًا ، بل وأطمعهم في رحمته.

قال الله ﷻ : ﴿ **قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾** ﴾ [الزمر]

طرائق الشيطان في إضلال الإنسان

لقد تمرّس إبليس اللعين منذ آلاف السنين على طرائق إغواء الناس بالشرور وإضلالهم ، واكتسب (**بحكم استمرار إغوائه هذه السنين الطويلة**) خبرة ومهارة لا مثيل لهما في صنع الحيل من أجل هذا الإغواء والإضلال.

ولم يكتف هذا الشيطان الرجيم بذلك ، وإنما سلط أعوانه من شياطين الجن أن يشاركوه نشر الشرور المتنوعة من خلال تدريب أتباعهم من شياطين الإنس على الحيل الماكرة في الإغواء والإضلال.

ومن أهم طرائق الشيطان في إضلال الإنسان ما يلي :

١) أن يصده عن الحق :

إنّ إبليس أخذ علي نفسه عهدًا ، وأقسم لله ﷻ بأنه سيُضلّ بني آدم ويغويهم أجمعين إلا من اعتصم منهم بحبل الله ﷻ ، وتحصّن بحصن الإخلاص الدائم ، وشغل قلبه بذكر الله ﷻ ، وسار بمنهج الإسلام في الطريق المستقيم.

فأول طرائق الشيطان **لإضلال المسلم** أن يغويه ويصده عن الطريق المستقيم.

وقد ذكر الله ﷻ ما قاله له إبليس : ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾** ﴾ [ص]

وقوله ﷻ : ﴿ **فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾** ﴾ [الأعراف]

٢) أن يزّين له الباطل :

إنّ للباطل صورة قبيحة ورائحة مُنتنة تجعل المسلم ينفر منه ؛ فلذلك يعمد الشيطان إلى تزيين هذا الباطل وتعظيمه في عين المسلم حتى يخفي عليه قبحه ورائحته فيسير في طريقه ضالا عن الطريق المستقيم.

وقد ساق الله ﷻ ما قاله إبليس في ذلك : ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾** ﴾ [الحِجْر]

إنّ الشيطان يبدأ في تزيين الباطل للمسلم ، ثم بعدها يغويه به ، ولذلك أورد الله ﷻ ما قاله إبليس بذكر لفظ التزيين أولا ، ثم أتبعه بلفظ الإغواء.

٣) أن يتدرج معه في الإضلال :

إنّ منهج الشيطان في إضلال المسلم يعتمد على أمرين هما التدرج والصبر فلا يأتي له دفعة واحدة ويقول له : افعل هذه المعصية ، أو ارتكب هذه الفاحشة ، وإنما يستدرجه إليها بالتدريج شيئًا فشيئًا ويقربه منها خطوة خطوة.

فإذا أراد الشيطان لمسلم أن يرتكب فاحشة الزنا مثلا فيزين له أول خطوة إليه ألا وهي النظرة ، ثم تكون الثانية الابتسامة ، ثم الثالثة الكلام ، ثم الموعد ، ثم اللقاء ، ثم تكون الخلوة المرحلة قبل الأخيرة المهيئة لإتيان الفاحشة.

إن حيل الشيطان في إضلال الإنسان بالتدريج هو ما يسميها القرآن **الكريم** خطوات الشيطان ، وهي التي نهانا الله ﷻ عن اتباعها.

قال الله ﷻ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ .... ﴿٢١﴾ ﴾ [النور]

ولذلك فإنّ قاعدة سد الذرائع التي تؤدي إلى الحرام هي من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية ؛ ليتم بسد هذه الذرائع إغلاق أبواب الشيطان من البداية.

ومن أهم الطرائق لسد الذرائع غض البصر ، وعدم مصافحة النساء الأجنبيات ، وتحريم الخلوة بهن ، وتحريم حفلات الرقص الماجنة ، والتحذير من الاختلاط بين الرجال والنساء وغير ذلك.

٤) أن يسمي المعاصي بأسماء محببة :

إنّ للمعاصي– في الأصل – أسماء قبيحة تنفر منها النفوس والأبدان ؛ فذلك لقبح فعلها ، أو لبشاعة النتيجة المترتبة عليها .

ولذلك فإنّ شياطين الإنس – بوحي ومساعدة شياطين الجن لهم – يحاولون أن يسمّوا هذه المعاصي والفواحش بأسماء مستعارة محببة إلى النفوس ؛ ليخفي خبثها وفحشها فينخدع فيها المسلمون ، ويقدمون على فعلها وهم مطمئنون.

فتجدهم مثلا يسمون الربا بالفائدة ، وتبرج المرأة الفاضح بحرية المرأة ، والاختلاط المستهتر بالتقدم والتمدن ، والممثلة الخليعة بالبطلة أو الفنانة ، والمغنية المميلة بصوتها وحركاتها بالفنانة ، والرقص والعري بالفن الراقي.

٥) أن يسمي الطاعات بأسماء منفرة :

إنّ للحق مسحة من نور وإشراقة تعلوه ، ولو ظل كما هو دون تشويه لتهافتت إليه النفوس ، وأحبته القلوب ، وأقدم عليه الناس وخصوصًا المسلمين ؛ فالطبيعي أن يجتهد الشياطين لتقبيح صورة هذا الحق وتشويهها بأي طريقة ، وكذلك تسمية الطاعات بأسماء منفّرة حتى ينصرف عنها المسلمون.

إنّ الشيطان هو الذي أوحى لأوليائه من شياطين الإنس أن يسمّوا المُتمسك بهدي النبي ﷺ وسُنته – **ظاهرًا وباطنًا** – متطرف ومتعصب ، وأن يسموا البعد عن المعاصي ودور الفسق والفجور انغلاقًا ، وأن يسموا حجاب المرأة خيمة ، وأن يتهموا المرأة التي التزمت بأمر ربها في مظهرها بالتخلف ، وأن يسموا الدعوة إلى تطبيق الشريعة وتحكيم الكتاب والسنة رجعية في التفكير.

٦) أن يظهر النصح للإنسان :

إنّ الشيطان لا يأتي لمسلم ويقول له افعل هذه المعصية لكي تنال العذاب الأليم ، وإنما يأتيه في صورة الناصح الأمين الذي يريد مصلحته ومساعدته .. وبهذه الحيلة الخبيثة تمكن من إغواء آدم وحواء وأخرجهما من الجنة.

يقول الله ﷻ ما قاله إبليس بنفسه لآدم وحواء : ﴿ **وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾** ﴾ [الأعراف]

٧) أن يدخل للنفس من أحب الأبواب إليها :

إن الشيطان – لعنة الله عليه – لا يدخل على النفس إلا من الباب الذي تحبه وتهواه ؛ لأنه بذلك المدخل المحبوب لهذه النفس يحقق لها مرادها وهواها فيجد منها عونًا لفعل المعصية ، كما يجد من الهوى مددًا للبعد عن الحق.

فإذا كان الإنسان مثلا يحب المال جاءه الشيطان في البداية بمبررات كثيرة تدفعه للانهماك ليلا ونهارًا في كسب المال من وجوه الحلال ، حتى إذا زاد حب الإنسان للمال زين له الشيطان الرجيم أبواب الكسب من الشبهات ، ثم يجره بعدها شيئًا فشيئًا إلى الكسب من أبواب الحرام.

٨) أن يستعين بشياطين الإنس :

إنّ الشاب إذا هداه الله ﷻ إلى لطريق المستقيم فاتجه إلى الالتزام بمنهج الإسلام والسير الدائم علي نهج خير الأنام ﷺ جاءته الفتن المتنوعة عن طريق تسلُّط شياطين الجن من ناحية ، وتسلُّط شياطين الإنس عليه من كل جانب.

إنّ الإنسان بحكم وجوده بين جماعة بشر يؤثر فيهم ويتأثر بهم ؛ فإنه يتطبع بطباع صديقه أو رفيقه من بني الإنسان خيرًا أو شرًا ! فإذا استعصم الشاب بحبل الله ﷻ وتغلب علي شياطين الجن جاءته شياطين الإنس [**أصدقاء السوء**] بتوجيه من إبليس ، فيغرونه أن يستمتع بشبابه وبالشهوات والملذات المتاحة من حوله ، ويزينون له السوء الذي يسمّونه له بمسميات جميلة كي يفعله وهو راض.

فالشيطان الإنسي أشد ضررًا على المسلم من إبليس نفسه ؛ لأنّ المسلم حين يوسوس له إبليس بالشرّ أو الأذى فإنه قد يستعيذ بالله ﷻ منه ، أو يذكر الله ﷻ فبذلك يذهب هذا الشيطان الرجيم عنه .. أما شيطان الإنس أو صديق السوء فإنه حين يوسوس للمسلم بمعصية فكيف يبعده عن نفسه ؟ إنه لن يبتعد عنه أبدا.

ولذلك حث رسول الله ﷺ كل مسلم على حسن اختيار وانتقاء صديقه .. روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال :" **المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل** ". [**خليله : يعني صديقه**]

فعلى كل مسلم أن يُحسن اختيار صديقه على أساس قوي من الدين والخلق الكريم ؛ فإنه سيذكّره بالله ﷻ إن نسي الذكر ، وسيساعده على أداء الفرائض .. كما عليه أن يحذر أصدقاء السوء ؛ فإنهم لن يذكّروه بالله ﷻ إن نسي الذكر ، ولن يساعدوه على أداء فريضة لأنهم رسل إبليس في إغوائه وإضلاله.

إنّ الشيطان أو تابعه [**أحد شياطين الإنس من أصدقاء السوء**] يظل يزين للمسلم فعل الشرور وارتكاب المعاصي والآثام حتى يُخيّل إليه (من جهله) أنها من أنفع الأشياء إليه فيقدم على فعلها بهمّة واقتناع ! وعلى العكس من ذلك عندما يريد المسلم عمل الخير الذي ينفعه في الدارين فإن الشيطان **أو تابعه شيطان الإنس** يظل يوسوس له بقبح ذلك الخير وتخويفه من ضرره حتى يُخيّل إليه أن عمل هذا الخير سيضره فينفر منه ويترك فعله باقتناع ، وربما يترك كل عمل ينفعه.

وهكذا يفعل الشيطان

قــال الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ ﴾ [البقرة]

ففي الآيــة الأولى أمر للإنسان أن يتخير الرزق الحلال من ثمار الأرض ليأكل منه هنيئا مريئا ، ونهي عن اتباع خطوات الشيطان لأنه عدوه الأكيد .

وفي الآية الثانية توضيح بعض ما يفعله الشيطان بمن يتبعه ؛ فإنه يأمر تابعه بفعل السوء والفحشاء وأن يقول على الله ﷻ ما ليس له به علم.

إنّ الشيطان هو عدونا (نحن البشر) الأول الذي تخصص فقط في إغوائنا ، وهو منشغلٌ دائمًا بتضليلنا بأي حيلة أو وسيلة ؛ فهذا الرجيم يقضي يومه كله يخطط لهلاكنا ، لا يشغله شيء عن دفعنا إلى معصية الله ﷻ.

فكيف يتصرف الشيطان مع الإنسان ليجره إلى الغواية والضلال ؟

قال الله ﷻ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١ ﴾ [الحشر]

المعنى الإجمالي لهذه الآية الكريمة : ألم تنظر يا محمد ﷺ إلى المنافقين الذين يحرضّون إخوانهم في الكفر [**يهود بني النضير**] على قتال المسلمين فيقولون : لئن أخرجكم محمد ومَن معه مِن منازلكم لنخرجن معكم ولا نطيع أحدًا يطالبنا بخِذْلانكم أو ترك الخروج معكم ، ولئن خضتم حربًا ضدهم أو قاتلوكم لنعاوننكم عليهم ؟ والله ﷻ يشهد : إن هؤلاء المنافقين لكاذبون فيما وعدوا اليهود به.

وبعد أربع آيات نجد قول الله ﷻ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ [الحشر]

ومعنى الآية : ومثل هؤلاء المنافقين في إغراء اليهود على القتال ووَعْدهم بالنصر على الرسول ﷺ كمثل الشيطان حين زيَّن للإنسان الكفر ودعاه إليه ، فلما كفر قال له : إني بريء منك ، إني أخاف الله رب الخلق أجمعين.

فإنّ للشيطان خططًا عديدة لغواية الإنسان ، كما أنه يرسم للإنسان خطوات الهلاك لفعل المعاصي بمكر ودهاء ؛ فإذا أراد إغواء أي إنسان لعمل معصية لا يريد فعلها فإنه يجره إلى تلك المعصية خطوة خطوة دون كلل ولا ملل حتى يفعلها ذلك الإنسان برضاه واقتناعه ، فتكون في النهاية سببًا في هلاكه.

ولكي تتضح لنا بعض أساليب الشيطان لغواية الإنسان علينا أن نتأمل قصة عابد من بني إسرائيل كان يدعى (برصيصا) ، فقد تعبد برصيصا في صومعته سبعين سنة متصلة لم يعص الله ﷻ فيها لحظة حتى أعيا إبليس الذي جمع مردة الشياطين للتشاور في أمره ، وقال لهم : من يكفيني أمر برصيصا ؟

فقد رسم الشيطان خطته لإغواء ذلك العابد وأوكل بها أحد الشياطين ، وتمكن الشيطان بالفعل من جر ذلك العابد إلى الهلاك خطوة خطوة إلى أن فعل معصية كان يحرص على عدم فعلها ، وفي النهاية جعله يعلن الكفر ثم تبرأ منه.

وروى كثيرون خبر ذلك العابد مثل عبد الله بن عباس ووهب بن منبه رضي الله عنهما ، ومضمون الرواية عند الاثنين واحد ، ولكن أحداث الروايتين تختلف.

ملخص **رواية ابن عباس** رضي الله عنه : كان راهب من بني إسرائيل يعبد الله ﷻ ، وكان عالمًا يأتي إليه الناس ليسألوه عن الفقه ، وإنّ ثلاثة إخوة كانت لهم أخت جميلة مريضة أرادوا السفر مدة طويلة فكبر عليهم أن يتركوها وحدها ، وبعد تفكير قال أحدهم : اتركوها عند الراهب برصيصا ، إن ماتت دفنها ، وإن عاشت حفظها حتى نعود .. فعمدوا إليه فقالوا : نريد السفر ، فإن رأيت أن نترك أختنا المريضة عندك ، فإن ماتت فقم عليها ، وإن عاشت فأصلح إليها حتى نرجع .. ولرغبته في فعل الخير وافق وقال لهم : أكفيكم إن شاء الله.

فانطلقوا فقام عليها فداواها حتى برأت ، وعاد إليها حسنها ، فاطلع إليها فوجدها متزينة ، فلم يزل به الشيطان يزين له أن يقع عليها حتى وقع عليها ، فحملت منه ، ثم ندّمه الشيطان فزيّن له قتلها قال : **إن لم تقتلها افتضحت وعرف شبهك في الولد** "، فلم يزل به حتى قتلها ودفنها ، فلما عاد إخوتها إليه سألوه عنها فقال : ماتت فدفنتها ، قالوا : أحسنت وانصرفوا ، ثم بدأ الشيطان يريهم في المنام أنّ الراهب هو الذي قتلها ، وأنها تحت شجرة كذا وكذا.

فعمد الأخوة إلى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت ، فعمدوا إليه فأخذوه .. فقال له الشيطان : **أنا زينت لك الزنا وقتلها بعد الزنا ، فهل لك الآن أن أنجيك ؟** قال له مستنجدا : نعم. فقال الشيطان : **فاسجد لي سجدة واحدة .** فسجد له. وعندئذ تخلى الشيطان عنه فتبرأ منه وتركه لهم ، فقتلوه فمات العابد كافرًا.

وهذه **رواية وهب بن منبه** : إنّ عابدًا في بني إسرائيل كان أعبد أهل زمانه ، وكان بالقرب من صومعته ثلاثةُ إخوة لهم أخت بكر ، فأرادوا الخروج وأجمعوا رأيهم على تركها أمانة عند هذا العابد لشدة ثقتهم فيه ، فأتوه وسألوه أن يتركوها عنده حتى عودتهم فأبى وتعوّذ بالله منهم ومن أختهم ، فلم يزالوا به حتى وافق ، فقال : أنزلوها في بيت قرب صَوْمعتي بعيدا عني .. ففعلوا ثم انطلقوا.

مكثت الفتاة في جوار ذلك العابد زمانًا وهو ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ، ثم يغلق بابه ويصعد إلى الصومعة ثانيا ، ثم يناديها بصوت عال فتخرج من بيتها ، فتأخذ ما وضع لها من الطعام.

وبعد عدة أيام بدأ الشيطان يتلطّف له ويرغّبه في الخير ويعظّم عليه خروج الجارية من بيتها ، كما يخوّفه أن يتعرّض لها أحد أو يؤذيها عند خروجها فقال له : " **لو مشيت بطعامها فتضعه عند باب بيتها لكان أعظم أجرًا وأسلم** ".

ولم يزل الشيطان يرغبه في الخير لها ويخوّفه من خروجها حتى استجاب وصار يمشى إليها بطعامها ويضعه على باب بيتها فيخبرها بذلك.

وبعد عدة أيام جاءه إبليس فرغّبه في زيادة الأجر له والأمان لها فقال له : " **لو تمشي إليها بطعامها حتى تضعه داخل بيتها فتصونها كان أعظم لأجرك** " .. فلم يزل به حتى بدأ يدخل بيتها ليضع الطعام .. ولبث على ذلك زمانًا.

ثم جاءه إبليس فرغّبه في الأجر أكثر قائلا : " **لو كنت تمشي معها ساعة كل يوم فتحدّثها لتأنس بحديثك لأنها وحيدة ، وقد استوحشت وحشة شديدة** " .. فلم يزل به حتى بدأ يمشي معها ساعة كل يوم يحدّثها .. ولبث عليه زمانًا.

ثم جاءه إبليس من جديد فرغبه في زيادة الخير المقدم لها قائلا : " **لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب بيتها فتحدثها وتحدّثك لكان ذلك مؤنسا لها** " .. فلم يزل به حتى بدأ يفعل ما رغبه فيه .. ولبث أياما يفعل ذلك.

ثم جاءه إبليس فرغبه في زيادة الخير قائلا : " **لو دخلت وحدّثتها بداخل بيتها لكان أسلم لكما وصونا من كلام الناس** " .. فلم يزل يرغبه حتى دخل البيت فبدأ يحدّثها ويأكلان الطعام معًا دون أن يلمسها .. ولبث أياما يفعل ذلك.

وبعد أيام بدأ إبليس يزيّن الفتاة له ويحسّنها في عينيه حتى لمس جسدها ووقع بعد ذلك ما لا يحمد عُقْباه ؛ فقد حملت الجارية منه ، ثم وضعت له غلامًا.

جاءه إبليس فقال : " **أرأيت إن جاء إخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع ؟ لا آمن عليك أن تفتضح ، والحل أن تعمد إلى ابنها فتقتله وتدفنه ، فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها** " ! فقتل الطفل ودفنه .. ثم جاءه إبليس وقال له :" **أتظن أن الجارية ستكتم إخوتها ما صنعت بها أو أنها ستصبر على أنك قتلت ابنها ؟! الحل الوحيد هو أن تقتلها وتدفنها مع ابنها** " ، فلم يزل به حتى قتلها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة.

وبعد فترة عاد إخوتها من رحلتهم وسألوه عنها ، فعزّاهم فيها ، وأخبرهم أنها ماتت بعد مرض شديد ، واصطحبهم إلى مكان المقابر فقال : " كانت خير امرأة ، وهذا هو قبرها ، فانظروا إليه " .. فأتوا إلى قبرها المزعوم ، فبكوها ، وترحموا عليها ، وأقاموا بجوار القبر أيامًا ، ثم انصرفوا إلى مساكنهم.

فلما جَنّ الليل على هؤلاء الإخوة جاء الشيطان لكل واحد منهم على حده في منامه على صورة رجل مسافر فأخبرهم أن العابد الذي ائتمنوه لم يَصْدُقهم في أمر أختهم ، وأنه قد أَحْبَلَها وولدت له غلامًا فقتلهما معًا خوفًا منكم وألقاهما في حفرة خلف باب البيت .. فاستيقظ الإخوة الثلاثة صباحا وفوجئوا أنهم رأوا مناما واحدا فتعجّبوا من ذلك وتشاوروا ، وكان رأي أحدهم أن يتأكدوا مما قيل لهم في المنام وانطلقوا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ، فبحثوا الموضع كما وصف لهم في المنام ، فوجدوا أختهم وابنها مقتولين في الحفرة.

أسرع الإخوة إلى صومعة ذلك العابد فأمسكوا به وقدّموه للمحاكمة ليُصلَب ثم أوثقوه على خشبة تمهيدًا لرجمه حتى يقتلوه .. فأتاه الشيطان فورًا فقال له : " **أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أَحْبَلتها ثم قتلتها هي وابنها ، فإن أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك خلّصتك مما أنت فيه من محنة** "! ..

صدّق العابد الشيطان وكفر بالله ﷻ ، فلما كفر خلّى ذلك الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه على جزع شجرة ورجموه حتى قتلوه فمات على الكفر.

فما فعله الشيطان مع ذلك العابد صار مثلا لكل موقف يكون فيه عهد مع نية الخداع ! فعهد المنافقين لليهود كعهد الشيطان للعابد الذي كما في قوله ﷻ :

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ ... ﴾

ففي أحداث قصة العابد عظات وعبر نستفيد بها في مواجهة مكائد الشيطان .. ومن ذلك أن نسأل أنفسنا : ماذا قال الله ﷻ لنا حين حذرنا من فاحشة الزنا ؟ لقد قال ﷻ : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء]

إن الله ﷻ بحكمته ورحمته لم يقل : **لا تزنوا**. وإنما قال :" **وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ** " ؛ فذلك لأن المرء لا يأتي الزنا فجأة بدون مقدمات محظورة تؤدي إليه.

وأورد البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

" **ألا لا يخلونّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ......** "

فإن العابد كان في البداية ورعًا يصر على إقصاء الفتاة بعيدًا عن خلوته ، فبدأ الشيطان ينزغ له أن يتخلى عن فكرته [**فكرة إقصاء الفتاة بعيدا عنه**] بتزيين الاقتراب من الفتاة ، واستجاب لهذه النزغات بسهولة فبدأ يقترب منها شيئا فشيئا ! ولو ظل العابد على عهده ومبادئه ، وظل يراعي حدود الله ﷻ بمراعاة الحدود الشرعية – بالابتعاد عن الفتاة كما قرر في البداية – لأنجاه الله ﷻ.

هكذا فعل الشيطان مع برصيصا العابد ، وهذه طريقته في إغواء أي إنسان ! يزين له الباطل ويسحبه إلى المعصية خطوة خطوة ! والويل لمن يتبعه.

فقد جاء في الهدي الرباني قول الله ﷻ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ [فصلت]

إنّ الشيطان لايأتي للإنسان علنا ويهمس له في أذنه بكلام مسموع بالغواية بما يريد له بارتكاب المعصية ، وإنما يأتيه خفية فيوسوس له في صدره بكلام غير مسموع بالخواطر النفسية المهلكة والأفعال التي تخالف شرع الله ﷻ .. وإن المسلم الحق لا يُقدم على أي عمل إلا بعد أن يتأكد أن فيه رضا الله ﷻ ، وإلا بعد أن يتأكد أن ذلك العمل لا يخالف أوامر الله ﷻ ونواهيه.

لماذا يوجد ذلك الشيطان ؟

لماذا خلق الله ﷻ الشيطان في الدنيا ؟ ولماذا تركه يتسلط علينا ؟

لقد اجتهد كثير من العلماء في الإجابة عن هذه الأسئلة واستنباط الحكمة من وجود ذلك الشيطان ؛ فذكروا أهدافًا وحِكمًا كثيرة لوجوده ولكنني سأكتفي بسرد بعض هذه الحكم فيما يلي :

١) إظهار قدرة الله ﷻ على خلق المتضادّات ومنها أنه خلق ﷻ الليل والنهار ، والداء والدواء ، والحياة والموت ؛ فقد خلق الله ﷻ الشيطان ليكون أصل الشر ، وفي المقابل خلق الملائكة والرسل ليكونوا أصل الخير.

٢) وإظهار مراتب العبودية لعباد الله المؤمنين المخلصين ، فالعبودية والمحبة والطاعة لله ﷻ كلها صفات تظهر عند مجاهدة المؤمنين للشيطان وحزبه.

٣) وقد يكون من الحِكم ظهور حلم الله ﷻ وعفوه ومغفرته وستره على عباده بعد إغوائهم من قبل الشيطان ، وتوبتهم إلى ربهم ، وهذه حكمة ظاهرة.

٤) أو حصول العبرة والعظة بما حصل لعدو الله إبليس من الإهانة والذل وسوء العاقبة ، بسبب عصيانه أمر الله ﷻ واستكباره وإصراره على المعصية.

٥) وربما لكي نعلم أنّ الله ﷻ أوجد جميع المخلوقات لأهداف وغايات ، وميز كل منها ببعض الصفات ، وقدّر أن يختبر الإنسان في الدنيا ببعض الابتلاءات ، وأنه ﷻ قد أوجد الشيطان – في هذه الدنيا – ليكون أحد بلاءات الإنسان.

٦) وأن نعلم كذلك أن العلاقة بين الشيطان والإنسان مبنية على عدة حقائق :

الحقيقة الأولى : أن وجود الشيطان في حياة الإنسان قدَر وبلاء ولا مفر منه ..

ومن الشواهد – **التي تدل على أن وجود ذلك الشيطان قدر لا مفر منه** – ما يلي :

- أنّ الله ﷻ هيأ للقرين الشيطان أن يلازم الإنسان طيلة عمره كله.
- في السنة النبوية ثبت نخس الشيطان لأي طفل من ابن آدم عند ولادته.
- أنّ للشيطان حظًا في قلب الإنسان ، ويجري في جسده كجريان الدم.
- تمكُّن الشيطان من صنع الأحلام والكوابيس للإنسان أثناء نومه.
- استمرار وسوسة الشيطان للإنسان حتى وهو في الصلاة ، فتأتيه الخطرة ثم الفكرة ثم الشهوة ثم الإرادة ثم العزيمة الجارفة ثم ارتكاب الذنب.

قال ابن القيم : " فإنّ القلب يكون فارغًا من الشر والمعصية ، فيوسوس إليه ويخطر الذنب بباله ، فيصوره لنفسه ويمنيه ويشهيه فيصير شهوة ، ويزينها له ويخيلها في خيال تميل نفسه إليه فيصير إرادة ، ثم لا يزال يُخيل ويُمني ويشهي وينسى علمه بضررها ويطوي عنه سوء عاقبتها فلا يرى إلا صورة المعصية والتلذذ بها وينسى ما وراء ذلك فتصير الإرادة عزيمة ، فيشتد الحرص عليها من القلب ، فيبعث الشيطان جنوده ممدا لهم وعونا ، فإن سكنوا حركّوهم ".

فقد أوجد الله ﷻ الشيطان في حياة البشر كقدر ولكنه في الوقت نفسه أخبرنا بأنه لنا عدو ، بل وحذرنا من الولاء لذلك الشيطان حين قال ﷻ : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤** ﴾ [الحج]

الحقيقة الثانية : أنّ وجود الشيطان مبنيّ على أنّ وجود الإنسان على الأرض هو الأساس ، وأنّ الله ﷻ قد خلق كل ما في الأرض لهذا الإنسان.

فقد قال الله ﷻ : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٢٩** ﴾ [البقرة]

فهذا معناه أنّ مشاركة الشيطان للبشر في الأموال والأولاد نوعٌ من التسلط وليس من أنواع البلاء ؛ فإنّ أقوات الجن [**أصل الشيطان**] هي في الأصل ليست من أقوات البشر ولا تؤثر فيها ، كما أنهم يأكلون من فضلات الإنسان.

الحقيقة الثالثة : إمكانية تغلب الإنسان على تسلط الشيطان والنجاة منه.

فإن علاقة الشيطان بالإنسان تتحدد بناء على علاقة الإنسان بربه ﷻ :

– فإن كان الإنسان مؤمنًا حقًا فإنه يقهر شيطانه ويُضعفه.

فقد أورد السيوطي **في صحيح الجامع** عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : " **إن المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر** ".

– وإن كان الإنسان مخلصا لله ﷻ فلن يغويه الشيطان ؛ فقد قال الله ﷻ عنه :

﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ٨٣** ﴾ [ص]

– وكذلك إن كانت مواجهة الإنسان للشيطان بمنهج الله ﷻ وكلام الله ضعُف الشيطان ، وإن كانت بكلام آخر من عند نفسه فإن الشيطان يتعاظم ويقوى.

روى أبو داود في سننه عن أبي المليح ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لرجل : " **لا تقل تعس الشيطان ؛ فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ، ولكن قل بسم الله ؛ فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب** ".

فإذا كان البلاء بالشيطان بقدر الله ﷻ ، وتسلط الشيطان على الإنسان بقدر الله ﷻ ، وربما كان تسلط الشيطان على الإنسان بسبب ذنب فعله ؛ فإن ابتعاد المسلم عن منهج الكتاب والسنة يجعل تسلط الشياطين أسرع وأقوى.

ولكن من رحمة الله ﷻ بنا أنه جعل لنا حصونًا كثيرة نتحرز بها من تسلط الشياطين وكيدهم ! أهمها : الأذكار والتمسك بمنهج الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ مع الإخلاص في العبادة والأعمال الصالحة لله ﷻ بما ورد في القرآن والسنة ، كيفما أراد الله ﷻ ورسوله ﷺ ، وليس بكلام وكيفيات مبتدعة.

الحقيقة الرابعة : أن كيد الشيطان للإنسان وتسلطه عليه ضعيف أصلا.

لكن الإنسان يسمح لتأثير كيد الشيطان أن يقوى عن طريق إعلان ما فعله الشيطان له للناس على سبيل الشكوى أو المجاهرة ، كما يسمح لكيد الشيطان بقوة التأثير بخروجه عن منهج الكتاب والسنة في حياته وكل تصرفاته.

الحقيقة الخامسة : أن وظيفة الشيطان الوحيدة التي يعيش لأجلها فيمارس مهامها وواجباتها هي فقط ، ويشغل نفسه ليلا ونهارًا بها هي فقط ، وليس له وظيفة أخرى غيرها : هي إغواء البشر بالباطل ، وإضلالهم عن سبيل الله ﷻ .

ولك أن تتخيل شخصًا ليس له إلا وظيفة واحدة يمارسها ليلا ونهارًا بلا كلل ولا ملل ، ولا يغفل لحظة عن القيام بمهام هذه الوظيفة .. فما نتيجة ذلك ؟!

روى أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن الرسول ﷺ قال :" **إن إبليس قال** : **وعزتك يارب لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم** ، **فقال الرب** : **فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني** ".

إن الله ﷻ ولّينا ، وإبليس وذريته أعداؤنا ؛ فقد قال الله ﷻ :﴿ **ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ** ... ﴿٢٥٧﴾ ﴾ [البقرة]

الخواطر المؤثرة على الإنسان

قال الله ﷻ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ [النساء]

المعنى : إنّ ما أصابك (أيها الإنسان) مِن خير ونعمة فهو من فضل الله ﷻ وحده ، وما أصابك من جهد وشدة فبسبب عملك السيئ وما اقترفته من الخطايا والسيئات التي سولت لك بها نفسك ، وقد بعثناك (أيها الرسول) للناس جميعًا رسولا تبلغهم رسالة ربك ، وكفى بالله ﷻ شهيدًا على صدق رسالتك.

وقال ﷻ : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق]

معنى هذه الآية : نحن قد خَلقنا الإنسان ، ونعلم ما تُحَدِّث به نفسه لنفسه ، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد [**حبل الوريد عِرْق في العنق متصل بالقلب**].

وقال ﷻ : ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ [طه]

والمعنى : فوسوس الشيطان لآدم قائلا : هل أدلك على شجرة إن أكلت منها خُلِّدتَ فلم تمت ، وملكت مُلْكًا لا ينقضي ولا ينقطع ؟ فطمع آدم وحواء وأكلا من الشجرة التي نهاهما الله ﷻ عن الاقتراب منها ، فانكشفت عوراتهما ..... وخالف آدم أمر ربه ، فغوى بالأكل من الشجرة التي نهاه الله ﷻ عنها.

ومن يتأمل الآيات السابقة يجد فيها تصريحًا واضحًا بأنّ هناك خواطر تغري الإنسان بفعل الخير والإقبال على الطاعات ، وعلى نقيض ذلك قد تكون خواطر ووساوس تغري الإنسان بفعل السوء ، فتكون من نفسه أو من الشيطان.

فإنّ الخواطر والواردات التي ترد على قلب الإنسان وعقله فتؤثر في سلوكه وتدفعه لعمل معين إما أن تكون إلهامًا بطاعة الله ﷻ وعمل الخير أو المنفعة ؛ فتكون من الله ﷻ أو من الملائكة .. أو أن تكون وسوسة له أن يعصى الله ﷻ ويعمل الشر والضرر ؛ فتكون من النفس الأمارة بالسوء أو الشيطان الرجيم.

فالواردات والخواطر التي ترد على نفس الإنسان وتؤثر فيه أربعة :

١) الوارد الرباني :

هو إلهام من الله ﷻ يلقيه في قلب المسلم (أو عقله) فيدفعه إلى عمل الخير ، ويضيء له الطريق في ظلمات المشكلات والابتلاءات التي يواجهها ! فيهدئ من روعه إن خاف من شيء ، أو إن قلق على نفسه أو أحد أهله من أي شيء.

٢) الوارد الملائكي:

هو الخاطر الذي يرد إلى قلب المسلم وعقله ليغريه بالبر والطاعة ، ويدفعه إلى عمل الخير ، ويهدئ من روعه إن خاف ، كما يساعده وقت الشدة للخروج من الأزمة التي تواجهه ، فيشعر كأن أحدًا يأخذ بيده ليدلّه على الصواب.

هذا الوارد الملائكي يكون أصله بإيحاء من الله ﷻ ودور الملائكة فيه أنها تنفذه.

ولكي يتأكد المسلم أن ذلك الوارد **ربانيّ أم ملائكيّ** ليطمئن قلبه وجب عليه أن ينظر إلى أثره ! فكل وارد منهما يترك في القلب انشراحًا وسكينة ، ويجعل الشخص مطمئنًا في أنس الرحمن ، كما يجعله في غنى عن زخارف الحياة.

٣) الوارد الشيطاني:

هو الذي يغري الإنسان بالفسق والفجور ، ويدفعه إلى فعل المعاصي ومختلف الشرور ، كما يجعله منكبًّا على الشهوات دون تفريق بين الحلال والحرام.

٤) الوارد النفسي (هاجس النفس):

هو هاجس داخلي يدعو المرء إلى التفلّت من التزامه الديني **أو الأخلاقي** لعمل بعض المعاصي ، وقد يلحّ عليه أن يكرر عمل معصية معينة بشكل مستمر.

ولكي يتأكد المسلم أن الوارد (**شيطاني أو نفسي**) فعليه أن ينظر لأثره ! فكل وارد منهما يترك **في القلب** ضيقًا وهمّا ، **وفي النفس** غضاضة وكآبة وحزنًا.

ويمكننا أن نميز بين هذه الخواطر الأربعة بسهولة :

فإن كل فعل أو قول يتفق مع القرآن والسنة النبوية أو وسيلة شريفة لتحقيق هدف غال كريم يكون دافع كل ذلك هو الإلهام الرباني أو الوارد الملائكي.

وإن كل فعل أو قول يخالف القرآن والسنة أو وسيلة خسيسة لتحقيق هدف دنيء يكون دافع كل ذلك هو الهاجس النفسي أو الوارد الشيطاني ووساوسه.

جاء في سنن أبي داود عن أبي هريرة ﵁ أن أبا بكر ﵁ سأل النبي ﷺ عن كلمات يقولها إذا أصبح وإذا أمسى وقبل النوم فقال ﷺ قل : " **اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكَه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شر الشيطان وشركه** ".

قال ابن القيم : " النّفس جبلٌ عظيم شاق في طريق السّير إلى الله تعالى ، وفي ذلك الجبل أودية وعَقبات ولصوص يقطعون الطريق على السائرين ؛ فإذا لم يكن معهم عُدَدُ الإيمان ومصابيح اليقين التي تَتَّقِد بزيت الإخبات تعلقت بهم تلك الموانع وحالت بينهم وبين السّير ، والشّيطان يقف على أعلى ذلك الجبل يُحذرُ النّاس من صعوده وارتفاعه ويُخوفهم منه ، فيتفِق مشقة الصعود وقُعود ذلك المُخوّف على قُلّته [**أي : قِمّته**] وضَعف عزيمة ذلك السّائر ونيته ، فيتولد من ذلك الانقطاع والرّجوع ، والمعصوم من عصمَه الله ".

لكنّ إمكانية تخلص الإنسان من كل الواردات السيئة التي قد ترد على قلبه أمر متعذر ، فلا يزال الإنسان في جهاد نفسه حتى يموت ، والشيطان يحاول أن يشكك الإنسان في نيته ، ويوقعه في نيات ومقاصد لغير الله ﷻ.

قال الله ﷻ في ذلك المعنى : ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾** ﴾ [الشمس]

إنّ تزكية النّفس تحتاج إلى معالجة مستمرة ورعاية لكي لا تَنْفلِت وتضيع ؛ فيُحْسن العبد صلته بالله ﷻ ، ويَصْدق في إقباله على الله ﷻ ، ويسأل الله ﷻ الهداية والصّلاح وزكاة النفس ، والله ﷻ لا يُخيّبُ أمل عبدًا دعاه.

ومن أهم الوسائل التي تساعد المسلم على تزكية نفسه ما يلي :

- أداء الصلوات في أوقاتها وخاصة صلاة الفجر التي تضيء له الطريق.
- المداومة على الاستغفار والتسبيح وذكر الله ﷻ .
- تلاوة بعض آيات من القرآن الكريم بتدبر وخشوع أو الاستماع لها.
- التقرب إلى الله ﷻ بصلوات النوافل وصيام بعض الأيام وإخراج الصدقات.
- مصاحبة المسلمين الصالحين وقراءة كتبهم ومؤلفات العلماء الثقات.

" **اللّهم آت نفسي تقواها ، وزكّها أنت خير من زكّاها ، أنت وليُّها ومولاها** ".

تسلط الشياطين علي الملتزمين

جرت العادة أنّ الذين تابوا من بعد انحراف طويل ، أو الذين التزموا حديثًا بتعاليم الإسلام الدينية من بعد تهاونهم يتعرضون لمعاكسات شيطانية غريبة .. ومن أمثلة تلك المعاكسات الثقل أو التكاسل عن أداء الصلاة ، أو الخمول والرغبة القوية في النوم وترك الطاعات ، أو الشعور بضيق التنفس والاختناق.

وهذه المعاكسات الغريبة والحقيقية تكون نتيجة عداوة وحقد الشياطين والجن على هؤلاء الملتزمين لأسباب متنوعة لا مجال لذكرها الآن.

والسؤال الذي يفرض نفسه : لماذا يتسلط الشياطين والجن على المسلمين التائبين وخاصة الذين التزموا بمبادئ الدين الإسلامي حديثًا ؟.

لا بد قبل الإجابة على هذا السؤال أن أوضح أمرًا مهمًا هو أن المسلم عندما يعصى الله ﷻ ، ويسير وراء الأهواء والشهوات الحرام غافلا عن ذكر الله ﷻ ، مطيعًا وساوس الشيطان ؛ فإنه قد يصاب بمس من شيطان أو جنيّ عاصٍ مثله يلازمه دون أن يشعر .. ويسمى هذا النوع من المس بمس الهوى.

وفي هذا المعنى يقول الله ﷻ : ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾** ﴾ [الزخرف]

إنّ معظم هؤلاء الملتزمين كانوا من قبل يحيون حياة اللهو واللعب يرتكبون الكبائر دون خوف ولا حياء ! ثم أفاقوا وندموا على ما فعلوا فتابوا واستغفروا ، وحافظوا على الصلوات في أوقاتها ، وساروا على الطريق المستقيم ؛ فهم بذلك قد تحولوا من حياة المجون واللهو وعدم المبالاة وطاعة الشيطان إلى حياة الجد والعبادة وطاعة الرحمن والسير في الطريق المستقيم.

ومن أمثلة ذلك : شاب كان في الماضي غافلا عن ذكر الله ﷻ والطاعات يقضي وقته بين أهل اللهو يلهو ويسكر ويعربد ولا يستحيي من أحد ؛ فاقترن به شيطان أو جنيّ إعجابًا بحاله .. ثم قدّر الله ﷻ له أن يراجع نفسه فاستيقظ من غفلته وأفاق وقرر أن يتوب ! فلما تاب تاب الله ﷻ عليه ، واستقامت حاله وسار في طريق الرحمن ؛ فتكون نتيجة هذه الاستقامة أن يبدأ الشيطان اللعين في معاكسته وإيلامه فيشعر بآلام في ظهره وميل غير طبيعي إلى النوم.

وهذه فتاه كانت متبرجة تسير بين الناس بملابس شفافة أو ضيقة أو قصيرة ، فلا تصلي ولا تصوم ، وتذهب للنوادي لتخالط الشباب وتلهو بالغناء والرقص وشرب الخمر ، ولا تهتم بأمر دينها ! ولكنها أفاقت من غفوتها وتابت إلى الله ﷻ فمنّ الله ﷻ عليها بقبول توبتها ! فبدأت تلتزم طريق الهداية واحتشمت في سيرها وملبسها وربما انتقبت ؛ فالطبيعي أن ذلك الالتزام يغيظ الشيطان ، ويكون سببًا في تسلط ذلك اللعين عليها فيضايقها بطرائق شتى يريد أن يردها إلى الغواية.

فتكون الإجابة على السؤال السابق هي :

إنّ الذين تابوا وندموا على ما أسرفوا من ذنوب ، وأطاعوا الله ﷻ وساروا على صراطه المستقيم يغتاظ الشيطان من حالهم الجديدة بعد أن تركوا طاعته ؛ فلذلك يبذل قصارى جهده لإبعادهم عن طريق الاستقامة بالكيد لهم ومضايقتهم بشتى الطرق ليحاول إقناعهم بأنّ حياتهم كانت أفضل **حين كانوا بعيدين عن طاعة الله ﷻ** أملا في أن يفتتنوا في دينهم ، وربما يعودون إلى طريقهم القديم.

ولذلك يجب على كل من تاب من ضلاله والتزم حديثًا أن يفهم حقيقة هذه المعاكسات الشيطانية ليصبر ، وليقاوم أسلحة عدوه اللدود شيطان الجن.

ولا تقتصر معاكسات الشياطين على الشباب الملتزمين حديثًا فقط بل تمتد لبعض المؤمنين الملتزمين بالطريق المستقيم أصلا ؛ فمن ذلك على سبيل المثال شكواهم من استمرار بكاء بعض أطفالهم الصغار كثيرًا عند النوم بدون سبب ، ومن قيام هؤلاء الأطفال أحيانًا من النوم في فزع ورعب وخوف شديد.

بل إن بعض أطفال المؤمنين يذكرون لآبائهم أحيانًا أنهم شاهدوا في منامهم أشباحًا تطاردهم أو كوابيس ومناظر مخيفة كحرائق وقتل وغرق في المياه ، وأحيانًا يشاهدون خيالات تفزعهم قبل النوم أو بين اليقظة والمنام ، وقد يشتكون من أنهم سمعوا في اليقظة ليلا أصواتًا لا يعرفون مصدرها.

وعلى الآباء عندما يسمعون شكوى أطفالهم من تلك المعاكسات الشيطانية الغريبة أن يرقوا هؤلاء الأطفال برقية خاصة بفزع الأطفال ليلا.

وستجد (بمشيئة الله ﷻ) رقية لمنع فزع الطفل ليلا في الجزء الثاني (ص ٥٩٠)

تسلّط الجن والشياطين
على بيوت المعالجين

مواقف الناس من الشيطان متفاوتة متباينة ؛ فمن الناس من يتخذ الشيطان إلهًا يعبده ويعظّمه ويسجد له من دون الله ﷻ (**فهؤلاء هم الكفار وخاصة السحرة**) .. ومن الناس من يتخذ الشيطان إماما له فيقتدي بشروره ، وينقاد لوساوسه ، ويتبع خطواته فينشر الفتن ومختلف الشرور بين الناس (**وهؤلاء هم حزب الشيطان**) .

ومن الناس من وعى ما جاء في قول الله ﷻ : ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦** ﴾ [فاطر]
فنفذ الأمر واتخذ ذلك الشيطان الرجيم عدوًا يستعيذ بالله ﷻ منه ومن شروره في مختلف أمور حياته ، ولا يتبع خطواته ، وهو في الوقت نفسه يجاهده بطاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ ، والنتيجة أن ذلك الشيطان يحتال باستمرار لإغوائه ؛ فيبقى الصراع بينهما مدى الحياة (**فهؤلاء هم المؤمنون حقا**) .

ومن بين هؤلاء المؤمنين حقًّا من يحارب ذلك الشيطان علنًا ، ويكشف للناس طرائقه في تزيين الشر والباطل ، ويتتبع نواتج شروره ليزيلها ! فيتخذه الشيطان عدوًا يحاربه بشتى الطرائق (**فهؤلاء هم الوعاظ والدعاة والمعالجون بالقرآن**).

فالدعاة يعلّمون الناس الفرائض وأمور الدين ، ويبصّرونهم بطريق الهداية ، ويوضّحون لهم مكائد الشيطان وطرائق إغوائه .. ويشاركهم الشيوخ المعالجون بالقرآن دعوتهم إلى الله ﷻ ، ثم يزيدون عليهم أنهم يفسدون أعمال السحرة ، ويتصدون لاعتداءات الجن والشياطين على أجساد المصابين.

إنّ الشياطين قد اتّخذوا الدعاة والأئمة أعداء فيحومون حولهم محاولين إيقاع أحدهم في كبوة معصية ، ولكن عداوة أولئك الشياطين للشيوخ المعالجين بالقرآن أكثر وضوحًا وأشد شراسة فاتخذوهم أعدى أعدائهم بالفعل وانتهى الأمر.

ومن يتتبع أحوال الشيوخ المعالجين بالقرآن وأسرهم عن قرب فسيجد آثار عداوة الجن والشيطان لهؤلاء المعالجين واضحة بشكل ملحوظ ! ومن ذلك مثلا أن يحدث فجأة في بيوت بعض المعالجين **بالقرآن** مشكلات عجيبة وأمور غريبة لا يكون لها سبب واضح ولا تفسير منطقي ! فلماذا يحدث ذلك للمعالجين ؟.

إنّ السحرة هم عباد الشيطان ، وهم يدينون بالسحر لنشر الفتن والشرور ، ويصنعون مختلف الأسحار لنشر البغضاء بين الأصدقاء ، ويفرقون بين الأحبة ، ثم يأتي **الشيخ المعالج بالقرآن** فيفضح توجهات هؤلاء السحرة ، ويعطّل أعمال السحر لإبطالها ، ويتصدى لاعتداءات الجن والشياطين على أجساد المصابين ؛ فيتفنن الشيطان الرجيم (**بمساعدة جنوده من شياطين الجن والإنس**) في الانتقام من هذا المعالج بطرائق عديدة منها : محاولة إيقاعه في مستنقع الفتن ، وإحداث مشكلات غريبة له في بيته ومع المجتمع كلما تهيأت الفرصة لذلك.

فإذا استمسك الشيخ المعالج بالقرآن بالعروة الوثقى ، وحصّن نفسه بما يليق بمثله أن يفعل من الثبات على الطريقة الشرعية ، وملازمة الأذكار والاستغفار تقربًا إلى الله ﷻ ؛ فلا تتمكن الشياطين من الإيقاع به وفتنته لأنه يحصّن نفسه .. ولكن الشياطين لا يهنأ لهم بال إلا إذا تعرّضوا لذلك المعالج بشكل غير مباشر ! ولذلك تجد هؤلاء الشياطين يتحولون إلى أهل بيته (**زوجته وأولاده**) بإرعابهم في اليقظة أو إفزاعهم في المنام أو إمراض أحدهم ليشغلوا هذا المعالج بهموم بيته عن حربهم ، وقد يضطرونه لترك مجال العلاج في بعض الظروف.

وأعرف شخصيًا بعض الشيوخ الذين كانوا يمارسون العلاج بالقرآن **من قبل** ثم ابتعدوا عنه في الوقت الحاضر وكأن شيئًا لم يكن ، وقد فهمت من بعضهم أنهم اضطروا إلى ترك ذلك المجال نهائيًا - **رغم حبهم الشديد له** - حفاظًا على أنفسهم وأهلهم وكيانات بيوتهم التي كاد أن يُخرّبها تسلط شياطين الجن والإنس الخبيث عليهم ، وقد حكا لي بعضهم أهوال ما حدث له ولبعض أفراد أسرته.

ومن أغرب ما أخبرني به **أحد هؤلاء المعالجين** أنه عندما تعلم العلاج بالقرآن وبدأ يمارس أولى خطواته بدأت تحدث في بيته أمورٌ عجيبة وغريبة ، ومن ذلك أنه صار يستيقظ كل ليلة فزعًا على صراخ طفله الوحيد الرضيع أسفل السرير ! رغم أن أم الطفل تنيمه أمامها وتحوطه بيديها (**فوق السرير بينها وبين الجدار**) ولا تنام إلا بعد أن ينام طفلها ، ثم أبلغه أحد الجن (**على لسان فتاة كان يعالجها**) أنهم سينتقمون منه في طفله إذا استمر يتعرض لهم ، كما هدده بإمراض الطفل حتى يموت إن لم يترك ممارسة العلاج ، فتأثر بذلك وخاف .. وبمجرد تركه ممارسة العلاج استقر الطفل على السرير وهدأ كل شيء.

وشرح **معالج ثان** بعض ما كان يحدث (**في بيته ومع زوجتـه**) من مشكلات غريبـة وعجيبـة لم يعرفها بيتـه وأهلـه إلا عندما بـدأ يمـارس العـلاج بـالقرآن ، وأكد أنه اعتاد على ذلك في البداية ولكنه ملّ ، وذكر من ذلك أن ابنته الوحيدة أصيبت بمرض غريب نـادر حـار فيـه الأطبـاء ، ولـم يتوصـلوا لسببه ولا لطريقـة علاجـه ، ثم فهم من أحـد المعـالجين أنـه ربمـا يكون سبب مرض ابنتـه الغريب هو تسلّط الشيطان وبعض الجن عليها ! ففكر فـي الأمر وقرر أن يجرب ويترك عـلاج النـاس فترة ليرى مـا سيحدث .. والغريـب أنـه بمجـرد تركـه مجـال العـلاج بـدأت ابنته تتحسن تدريجيًا حتى شُفيت ، وتحسن بعدها كل شيء.

وشيخ ثالث معالج بالقرآن كانت لـه مـع شياطين الجن والإنس حكاية أغرب من ذلك ، فقد ظل – من بداية ممارسته للعلاج بـالقرآن – يوصـي أهل بيتـه **مـرارا وتكـرارا** بتنفيذ بعض التحصينات اللازمـة لحفظهم بـإذن الله ﷻ ، ولكن زوجتـه استهانت بطلبه تنفيذ هذه التحصينات وأهملتها ، وأكدت لـه أنها لا تحتاج للمبالغة في تحصين نفسها بما يطلبه زوجها التحصين **بحجة أن علاقتها بالله ﷻ قويـة** ؛ والنتيجـة أن شـياطين الجـن قد تسلطوا علـى هـذه الزوجـة العنيـدة وبـدأوا يرعبونـها في يقظتها بالخيالات المخيفة ، كما يخيفونها في منامها بالكوابيس.

وتسلط شيطان من الإنس [ساحر] على ابنه الأكبر [**وعمره ثمانية عشـر عامـا**] فجرّه إلـى طريق البحث عن الآثـار وتحضير الجن لاستخدامهم ، وأخبره أن أبـاه الشيخ متزوج بجنيـة تنـام بجواره لـيلا ، وأن أمـه مريضـة بسبب ممارسـته العـلاج ، وأنها ستبقى مريضة مرعوبة لا تنام الليل إن ظل هذا الشيخ يمارس العلاج.

أبلغ الابن أمه باقوال الساحر وهددها بانتقام الجن إن أخبرت **زوجها الشيخ** بها ! فبدأت الأم تخشى النوم بجوار الشيخ ، وخافت أن تخبره بمـا قالـه ابنهمـا ، وطالبتـه بترك العـلاج بحجـج واهيـة .. وفـي الوقت نفسـه بـدأ الابـن العـاق يسرق نقودًا كثيرة من الشقة ويقنـع أمه بأن الجن هم الذين يسرقونها انتقامًا من أبيه.

أصـر الشيخ علـى استمراره في ممارسـة العـلاج لأنـه جهـاد فـي سبيل الله ﷻ ، وأصـر فـي الوقت نفسـه علـى معرفـة سـارق النقـود ! وأحـس الابـن بـالخطر يقترب منـه فبـدأ يحـرض أمـه علـى ترك أبيـه .. فـانتهزت الزوجـة أول فرصـة خـلاف مـع الشيخ وتركت البيت (**بصحبة الابن الضال**) تاركة له ابنيهما الصغيرين !.

وعلى مدى **أربعة أشهر** بعد ذلك كان رجال من القرية يجتمعون للصلح بين الزوجين ويشترط أهلها أثناء الجلسة أن يترك الشيخ العلاج **بالقرآن** فيرفض ولا يتم الصلح ، ثم رفعت ضده عدة قضايا في المحاكم **كالنفقة وتبديد منقولات الزوجية وطلب الطلاق** ؛ فاضطر أن يتزوج زوجة ثانية لكي ترعى أولاده.

واستمرت نزاعات القضايا **بين الشيخ وزوجته الأولى أكثر من عام** حتى أذن لها الله ﷻ أن تعود إليه بأهون الأسباب ، وتنازلت عن القضايا رغم وجود ضرة لها ثم شرحت له كل ما قاله ابنها لها قبل أن تتركه ، واستقرت أحوال أسرته.

ولكن الشيخ لم يع الدرس وأهمل متابعة تحصين زوجته الثانية ذات المؤهل العالي لثقته فيها ! فبدأ شياطين الجن والإنس يلعبون بعقلها ، وبدأ يحدث بينه وبين أهلها خلافات غريبة ومستفزة بتوافه الأسباب ، وبدأ عمها **(المعالج المخاوي)** يتدخل في شئونهما الخاصة باستفزاز حتى تركت البيت بتدبير العم وتحريضه ، ثم تفاقمت مشكلته مع أهلها إلى حد تهديده بالقتل ! فاضطر إلى اللجوء للقضاء ليفصل في مشكلته ويعيد زوجته ، واستمرت نزاعات القضية **أكثر من ثلاثة أعوام** حتى حسمها القضاء فاستقرت أسرته **بحمد الله** ﷻ من جديد.

وحين استقر وضع الأسرة كان الشيخ قد وعى الدرس جيدا ؛ فبدأ يتابع بنفسه تنفيذ أفراد أسرته وسائل التحصين ، ويذكرهم بأن الجن والشياطين يستهدفونهم ، ولولا فضل الله ﷻ على الشيخ وثباته لانتصر شياطين الجن والإنس عليه.

إنني أعلم أن ممارسة العلاج بالقرآن جهاد في سبيل الله ﷻ ، وأستوعب أن هذا الجهاد يحتاج إلى تضحيات من نواح شتى ، وأفهم جيدًا أن تسلط الجن والشياطين على المعالج بالقرآن لا يتوقف أبدا ؛ **فلذلك أوصي كل معالج بالقرآن** أن يحصّن نفسه بالأذكار وطرائق التحصين المتعددة ، وأن يعلّم زوجته وأولاده كيفية التحصين وأشكاله ويتابعهم في تنفيذه ، وبذلك يتحصنون جميعًا في مواجهة شياطين الجن ، والله ﷻ سيكفيهم برحمته شرور شياطين الجن والإنس.

علمًا بأن التحصين لا يقيد بالأذكار والتعويذات فقط كما يظن البعض ، لكنه يشمل أفعالا كثيرة متنوعة منها الصلوات في أوقاتها ، والإكثار من ذكر الله ﷻ والطاعات ، وصلاة وصيام النوافل ، وتلاوة ورد قرآن ، وإخراج الصدقات ، **وغير ذلك من أبواب الخير** بشرط استحضار نية التحصين مع كل عمل منها.

الباب الثالث

علاقة الجن بالإنس

في هذا الباب ستتعرف - بمشيئة الله ﷻ - على ما يلي :

- علاقة الجن بالإنسان
- الجن والشياطين يؤذون الإنس
- تلبس الجن بأجساد الإنس
- متهمون وهم أبرياء
- أشخاص يرون الجن
- عشق الجن لبعض الإنس
- مخاواة بعض الإنس للجن
- مخاواة الجن في الميزان
- استمتع بعضنا ببعض
- اللهم أسألك التثبيت والنصرة
- حقيقة الاستعانة بالجن
- ما حكم الاستعانة بالجن ؟

علاقة الجن بالإنسان

قبل أن يخلق الله ﷻ آدم عليه السلام كان الجن ينتشرون في شتى أنحاء الأرض ، فكانوا يعمرونها ، ويستمتع تقيّهم وفاجرهم جميعًا بكل خيراتها ، ولكنهم اغتروا بنعمة الله ﷻ عليهم فأفسدوا فيها وبغى بعضهم على بعض وسفكوا دماء بعض ، وتربّى إبليس بين الملائكة فكان من أتقياء الجن وأكثرهم عبادة وذكرًا لله ﷻ.

وخلق الله ﷻ آدم **ثم لُعن إبليس لعصيانه** ، وأسكن الله ﷻ آدم الجنة ليستمتع بخيراتها ، ولكنه عصى الله ﷻ **بتحريض الشيطان فأكل** هو وزوجه من الشجرة ، وتابا فتاب الله ﷻ عليهما ؛ فأمر الله ﷻ آدم أن يهبط بزوجه إلى الأرض المُهيّأة للحياة الدنيا ليعيش عليها ويعمّرها هو وذريته من بعده وليكونوا خلفاء فيها.

بهبوط آدم إلى الأرض بدأت العداوة بين الشيطان وبني آدم ، وأمر الله ﷻ الجن أن يسكنوا في الجبال والبحار والخرابات ويتركوا للإنس أماكن العمران .. وفي بعض كتب التفسير أنّ الملائكة هي التي شرّدت الجن إلى هذه الأماكن .

صار الجن والإنس والشياطين شركاء في العيش معا على هذه الأرض ، وبدأت بين عالَمي الجن والإنس علاقات متنوعة ومتداخلة أحيانًا (**بحكم تجاورهم على الأرض وتشاركهم في كل خيراتها**) ؛ فكان طبيعيًا في ظل وجود هذه العلاقات المتداخلة بين عالَمي الإنس والجن أن يؤثر كل منهما في الآخر تأثيرًا قويًا سلبيًا وإيجابيًا ، وبالتجارب ومر الأزمان اتضحت أحقاد بني الجان على الإنسان.

فمن العلاقات التي تربط الإنس بالجن والتأثيرات المتنوعة بينهما ما يكون طبيعيًا عفويًا بغير تعمد ولا قصد فيؤثر بالإيجاب أو السلب على أحد الطرفين أو على كليهما ؛ فمن هذه العلاقات المتنوعة ما يكون عن عمد وقصد بدافع الحقد والكراهية فيؤثر على الطرفين – وخاصة الإنس – تأثيرًا سلبيا ضارًا.

وأول ما نلحظه في العلاقة التي تربط بين الإنس والجن هو حقد أكثر الجن على الإنس لأسباب كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر :

- أن الجن لم ينسوا أبدًا أن وجود بني آدم معهم على هذه الأرض كان السبب الأساس في تركهم الأرض الخصبة وتشريدهم في الجبال والبحار.
- وأن الله ﷻ كرّم بني آدم عليهم حين جعلهم خلفاء في تعمير الأرض.

وثاني ما نلمحه في العلاقة بين الإنس والجن أنّ لمعظمها أثرًا سلبيًا ضارًا على حياة الإنس ومعيشتهم ؛ فمن أبرز آثارها الضارة أن يوسوس الجن للإنس بالشرور ، وأن يقلقوهم أثناء النوم بالكوابيس ، وأن يحرضوهم على الإفساد ، وأن يعينوهم على الأعمال الضارة مثل إعانتهم للسحرة في عمل الأسحار .

إنّ الجن بصفاتهم الخاصة – **التي خلقهم الله ﷻ بها** – يستطيعون اختراق أجساد الإنس فيدخلونها من عدة منافذ ليتلبسوا بها في حالة الإصابة **بالمس أو السحر** ويسيطروا على بعض تصرفات ومشاعر هؤلاء الأشخاص المصابين.

والجن ركيزة أساس في عالم السحر والسحرة لما بينهما من ارتباط وثيق ؛ فالسحرة يكلفون بعض الجن بخدمة وتنفيذ ضرر أي سحر من الأسحار المتنوعة التي يصنعونها ، كما يستخدمونهم في متابعة وحراسة هذه الأسحار.

كان الجن في بداية الأمر يخافون من الإنس جميعًا ، وحين بدأ بعض الإنس يُظهرون خوفهم من الجن تبدل شعور الجن إلى جرأة على الإنس.

فلذلك نجد من الجن من يؤذون الإنس في أبدانهم وأعضاء أجسادهم ، ومنهم من يؤذون الإنس في أموالهم فيصيبونها بالكساد والخسارة ، ومنهم من يؤذون الإنس في أمتعتهم فيصيبونها بالتلف والكسر ، ومنهم من يسرقون أموال الإنس وبعض مقتنياتهم ليضيعوها أو يخفوها ، ومنهم من يشعلون الحرائق في بعض منازل الإنس أو يتسببون في حدوث بعض هذه الحرائق.

وعلى النقيض من ذلك فإنّ بعض الإنس يستمتعون بعلاقاتهم ببعض الجن عن طريق المخاواة حيث يعرفون منهم بعض الأخبار أو بعض ما يغيب عنهم مما يحدث في مكان آخر أو وقت سابق ، وقد يجلب الجن لهم بعض الأموال ! ولذلك قد نسمع أحيانًا أن شخصًا يجد مبلغًا من المال تحت وسادته حين يستيقظ من نومه ؛ فمن أتى له بذلك المال ؟ لقد أتى له به أحد لصوص الجن.

كما أنّ بعض الإنس يستعيذون بالجن ويستعينون بقدراتهم الزائدة على تنفيذ بعض الأمور التي لا يقوى عليها أحد من البشر ؛ فازداد هؤلاء الإنس قلقًا وكفرًا وطغيانًا ، وفي نفس الوقت ازداد الجن المستعان بهم تكبرًا ورهقًا.

إنّ الجن يؤثرون على حياة الإنس **بشكل مباشر وغير مباشر** ، ويتأثرون بهم ، وستظل العلاقة بين الجن والإنس بدوام الحياة الدنيا ؛ فهذه مشيئة الله ﷻ .

الجن والشياطين يؤذون الإنس

إيذاء الجن لبعض الإنس ثابت ، وأقر به كثير من العلماء ، والعقل والنقل لا ينكران حدوثه ! ولا يقتصر إيذاؤهم لنا على الأمراض العقلية فقط بل إنهم وراء كثير من أمراضنا البدنية والإعاقات كالصمم والشلل والعمى.

قال أبو بكر الجزائري : " إنّ أذى الجن للإنس ثابت لا ينكر ، وقد ثبت ذلك الإيذاء بالدليل السمعي والدليل الحسي ، والعقل يجيزه ويقره ، و لولا المعقبات من الملائكة – التي كلفها الله ﷻ بحفظ الإنسان ليلا ونهارًا – ما نجا من شرور الجن والشياطين أحد من البشر ".

يقول الله ﷻ عن بعض الملائكة (**المعقبات**) ودورهم في حفظ الإنسان :

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴿١١﴾ ﴾ [الرعد]

[معقبات : أي ملائكة – بين يديه : يُقصد بها أمام الإنسان]

ففي هذه الآية ما يدل على أن لله ﷻ ملائكة مختصين بحفظ الإنسان.

وفي حياتنا اليومية مواقف نقول فيها عبارات تؤكد إيماننا بوجود الحفظة ؛ فمن ذلك مثلا : عند إصابة شخص بجرح بجوار عينه مباشرة نتيجة قذفه بحجر أو اصطدامه بجسم صلب فإننا نقول : " **العين عليها حارس** ".

فمن يكون هذا الحارس غير المرئي إن لم يكن أحد الملائكة ؟

ومن صور إيذاء الجن والشياطين للإنس ما يحدثونه من نزيف الدم للمرأة في غير موعد الحيض ؛ وهو ما يسمى في الفقه (استحاضة).

فقد روى الطبراني عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن حمنة بنت جحش رضي الله عنها شكت إلى النبي ﷺ أنها تستحيض حيضة شديدة فقال لها ﷺ : " **تلك ركضة من ركضات الشيطان في رحمك** " .

وورد في رواية أخرى : " **ذلك عرق من ركضات الشيطان** ".

ومن أشهر صور إيذاء الجن لبني آدم تلبسهم بأجساد بعض الأشخاص في المس والسحر والتأثير على عضو أو أكثر في أجسامهم وما يُحدثونه لهم من صرع وصداع وسخونة وأوجاع بالجسد لا يعرف الطب لها دواء.

وهذه حالات واقعية تضرر فيها الإنس من أذى الجن :

ففي بعض حالات الإصابة بالشلل تؤكد الفحوصات سلامة عضلات المصاب وأعصابه ورغم ذلك لا يستطيع تحريك رجليه أو يديه أو لسانه ، ويعجز الأطباء عن تفسير سبب هذه الإصابة أو علاجها .. ويثبت بعدها أن الجن وراءها.

وأعرف شابًا أصيب بجلطة بسيطة جدًا سببت له شللا في ذراعه اليسرى ولم يستجب لتمرينات وجلسات العلاج الطبيعي لمدة عامين كاملين ! ولكنه بعد أن تم علاجه من السحر بدأت ذراعه تتحرك تدريجيًا حتى صار طبيعيًا.

كما ثبت أنّ الجن بارعون في التلاعب ببعض نتائج التحاليل ولقطات وصور الأشعة لبعض الأشخاص وخاصة المصابين بالمس أو السحر.

فهذا مهندس تم ترشيحه للعمل في الخارج (**إعارة خارجية**) وذهب لإجراء بعض الفحوصات الطبية **اللازمة للسفر** ففوجئ بأنه مصاب بضغط دم عال وبداء السكري وبأنّ عنده حصوات في الكلى ، ودخل دوامة العلاج حتى ضاعت عليه فرصة السفر ، وبعد ذلك بدأ يجرى نفس الفحوصات مرة أخرى فكانت نتائجها تتضارب **بين وجود المرض والحصوات وعدمه** ، والغريب في أمره أنه ذهب لشيخ معالج بالقرآن فأكد له أنه مسحور وأنّ للجن تأثيرًا عليه ، وعالجه بالقرآن فشفي ، وبعدها لم يجد حصوات الكلى ، ولم يعد يشكو من ضغط ولا سكري.

وهذه امرأة حامل حين أجرت تحليل اختبار الحمل كانت النتيجة سلبية رغم ظهور أعراض بداية الحمل التي تعرفها النساء جيدًا ، وحين قرأت سورة البقرة كاملة وأجرت بعدها الاختبار مرة أخرى كانت نتيجة تحليل الحمل إيجابية .. وتكرر ذلك عدة مرات بالسلب والإيجاب حتى واظبت على قراءة سورة البقرة كل يوم أسبوعين فثبتت النتيجة الموجبة بأنها حامل ، واستقر وضع حملها.

كما أكد الواقع أنّ الجن وراء الكثير من اشتعال النيران في بعض البيوت ؛ وتطالعنا صفحات الحوادث في الصحف من وقت لآخر بخبر غريب عن منزل في مكان ما – بالفيوم أو الشرقية مثلا أو بلد غيرها – تشتعل فيه النيران فجأة بدون أي سبب ، ثم تنطفئ فجأة أيضا من تلقاء نفسها بدون أي وسائل إطفاء !! ولا تتمكن أجهزة الأدلة الجنائية من معرفة سبب الحريق ولا كيفية إطفائه.

تلبس الجن بأجساد بعض الإنس

تلبُّس الجن بأجساد بعض الإنس [**أي دخولهم في أجساد الإنس**] هو من أشهر صور إيذاء الجن للإنس ، وقد ثبت ذلك التلبس بنصوص صريحة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، كما أقر به علماء أهل السنة والجماعة.

قال الإمام ابن تيمية : " وجود الجن ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة ، ودخول الجن في بدن المصروع ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة ، وليس في أئمة المسلمين من ينكر ذلك ، ولا في الأدلة الشرعية ما ينفيه ، ومن أنكره وادعى أن الشرع يكّذبه فقد كَذَب على الشرع ".

[المصروع : هو الشخص المصاب بتلبس الجن بسبب مس أو سحر]

قال الله ﷻ في وصف آكلي الربا : ﴿ **ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ** .... ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [البقرة]

[**يتخبطه الشيطان من المس : أي يصيبه بالخبل والجنون ؛ فالمسوس يكون مخبولا**]

قال القرطبي في تفسير هذه الآية :" في هذه الآية دليل فساد إنكار من أنكر صرع الإنس من جهة الجن وزعم أنّ ذلك من فعل الطبائع ، أو زعم أن الشيطان لا يسلك في جسم الإنسان ولا يكون منه مس ". [**والشيطان أصله من الجن**]

وقال الإمام فخر الدين الرازي : " إن الجن أجسام لطيفة كالضوء والهواء قادرة على النفوذ في باطن الإنسان والتصرف فيه بأفعال الشر ".

وحين نضم تفسيري الإمامين القرطبي والرازي يتضح لنا أن الجسم اللطيف (**يُقصد به : الجني**) يسلك أو يتحرك داخل جسم آخر كثيف (**يُقصد به : الإنسي**) كما تسلك الكهرباء في الأسلاك ، وأن من ينكر ذلك لا يعتد برأيه.

وقال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : " أي أن المرابين [**آكلي الربا**] يقومون من قبورهم يوم القيامة مشدوهين مفزوعين مجانين كما يقوم المصروع لحظة صرعه وتخبط الشيطان له من المس " .

وقال الإمام الطبري في تفسيره للآية : " آكلو الربا لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبّله الشيطان من المسّ في الدنيا ".

إن العرب **قديما** كانوا إذا أرادوا توضيح شيء مجهول فإنهم يشبهونه بشيء معلوم ، ولو أنهم شبهوه بشيء غامض لازداد الغموض ؛ فالمشبه به الغامض في الآية هو (**هيأة قيام آكلي الربا يوم القيامة**) والمشبه المعروف للعرب الذين نزل القرآن **الكريم** بلغتهم هو (**هيأة الشخص الذي يتخبطه الشيطان من المس**) .. ولو كانوا يجهلون مس الشيطان ما فهموا التشبيه بين المجهول والمعروف .

والواضح من التشبيه أن تخبط عقل الإنسان وبعض تصرفاته في حالة المس من الشيطان يعرفه العرب جيدًا ، بل ويعرفون أنه حالة من حالات الجنون.

وأورد البخاري في صحيحه عن صفية بنت حيي رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم** ".

فمن العلماء من يرى أن جريان الشيطان **من ابن آدم** مجرى الدم هو جريان حقيقي داخل أعصاب جسده كمثل جريان الدم في عروقه ؛ فبذلك أثبتوا دخول الجن والشيطان الذي أصله من الجن جسد الإنسان وتأثيره على أعضائه ! .

وفي مجموع الفتاوى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه كان مع أبيه ذات يوم أثناء علاج شخص مصاب بالمس فسأل أباه (**الإمام أحمد**) عن دخول الجن جسد الإنس والتأثير عليهم بقوله : " إن قوما يقولون إن الجن لا تدخل في بدن الإنس ". فقال له أبوه : " يا بني إنهم يكذبون ، هو ذا يتكلم على لسانه ".

قال الإمام ابن تيمية معلقًا على رواية عبد الله : " هذا الذي قاله مشهور فإنه يُصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يُعرف معناه ، ويُضرب على بدنه ضربًا

لو ضُرب به جمل لأثر به أثرًا عظيمًا ، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله ، وقد يَجُرّ غير المصروع والبساط الذي يجلس عليه وينقل الآلات من مكانها ويجري غير ذلك من أمور أخرى ".

ثم قال بعدها : " ومن شاهد هذه الأمور أفادته بأن الناطق على لسان الإنس والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان المصروع ".

واختلف العلماء في فهم حقيقة دخول الجن جسد الإنس ؛ فمنهم من يحكّم عقله ويرفضها بتبريرات واهية ، وأكثرهم يسلّمون بما جاء به النقل [**الكتاب والسنة**] فيتوافق بذلك رأيهم مع رأي علماء السلف بقبول هذه الحقيقة.

إن تلبس الجن بأجساد الإنس واقع وحقيقة يعرفها كثير من الناس وخاصة هؤلاء الذين ابتلوا فذاقوا مرارته بأنفسهم أو ذاقه بعض أقربائهم ، وأكثر الناس يطلقون لفظة (ملبوس) في العموم على كل إنسان تلبّس الجن بجسده نتيجة مس أو سحر ؛ لأن العبرة عندهم بالواقع الذي تأكدوا منه عايشوه ، والواقع يؤكد لهم دخول الجن جسد هذا الشخص الملبوس.

إنّ الجن في الطبيعة ريح شفافة وموجات من الطاقة ، والطاقة بطبيعتها يمكنها أن تخترق بعض الأجسام الصلبة كحوائط البنايات ، فيكون من خصائص طبيعة الجن أنهم يتمكنون **بشفافيتهم وطاقتهم** من اختراق أجساد الإنس وحوائط البنايات **مثلهم كمثل الأشعة السينية التي تُستخدم في الفحوص الطبية**.

إنه كما تنفذ حرارة النار بسهولة إلى داخل الأواني المعدنية عند الطهي لتنضيج الطعام ؛ فإن الجن [**بأجسامهم الشفافة**] يمكنهم أن ينفذوا إلى داخل جسد الإنسان بمنتهى السهولة من عدة منافذ ومسامات فيؤثروا على جوارحه وأفعاله ، كما يمكنهم أن يخرجوا من جسده بسهولة.

منافذ الجن إلى جسد الإنسان :

إن بجسد الإنسان منافذ **لدخول الجن وخروجه** أشهرها اثنان وثلاثون هي : فتحتا الأذنين ، العينان ، الفم ، فتحتا الأنف ، حلمتا الثديين ، السُّرّة ، فتحة الدُبُر أو الشرج ، فتحة القُبُل ، أطراف أصابع اليدين ، وأطراف أصابع الرجلين .

ولكن الواقع العملي أثبت وجود منافذ أخرى منها مسام الجلد ومنابت الشعر.

البعض ينكر دخول الجن جسد الإنس :

دخول الجن جسد الإنس [**تلبس الجن بالإنس**] قضية خلافية خاض الناس فيها قديما وحديثا ؛ فمن الناس من أقر بحدوثه ، وما يزال البعض ينكره.

فقديما (**بدءا من العصر العباسي**) أنكر المعتزلة وبعض الفلاسفة تلبس الجن بجسد الإنس بافتراضات عقلية ، كما أنكروا تأثير الجن على بني آدم.

واحتج بعضهم لرأيه بالإنكار بقول الله ﷻ : ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر]

وفي العصر الحاضر تشبّع بعض علماء الدين (والأطباء والأدباء) بالثقافة الغربية التي درسوها أوتلقوها ممن درسوها على يد علماء الغرب الذين بدورهم **ينكرون ثوابت القرآن الكريم وأصول الدين** ؛ فدفعتهم تلك الثقافة الغربية إلى إنكار دخول الجن في جسد الإنس ، ودفعتهم كذلك إلى تجاهل وإنكار الرأي المخالف لهم لدرجة أنهم يهاجمون من يقول بمجرد تأثير الجن على الإنس بشراسة !.

ويحتج المنكرون المعاصرون بـ:" أن طبيعة الجن النارية تمنعهم من دخول أجساد الإنس ذوي الطبيعة الطينية الرطبة ، وأن إثبات دخول الجن أجساد البشر ينافى تكريم الله ﷻ لهم ، وأن الجن أجسام مادية ويصعب عليها اختراق جسد الإنسان ، وأن هذا التلبس لا يحدث للناس في ألمانيا وفرنسا والدول الأجنبية ".

وتوجد أدلة كثيرة (نقلية وعقلية) للرد على هؤلاء المنكرين :

فمن الأدلة النقلية :

لقد رد أبو الحسن الأشعري على إنكار المعتزلة دخول الجن جسد الإنس بقوله : " هذا الذي قالوه خطأ ، والدليل على خطئهم قول الله ﷻ : ﴿ **لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ** .... ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [البقرة]

كما يرى أكثر المفسرين أن كلمة(**سلطان**) الواردة في آية :﴿ **إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ** ﴾ تعني (**إجبار**) .. ومعنى الآية : إن الشيطان لا يجبر إنسانًا على فعل معصية لأنه لا يملك إلا الوسوسة بالشر وتزيينه فقط ؛ فلذلك نجد التقييد في بقية الآية بقول الله ﷻ : ﴿ **إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ** ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر]

أما تأثير الجن والشياطين المقصود على الإنسان فهو تأثير عضوي أو نفسي داخلي يحدث للمصاب بمس أو سحر لوجود جني (أو شيطان) داخل جسده .

ومن الأدلة العقلية :

أولا إن الجن الذين خُلقوا من نار قد تحللوا من أصل طبيعتهم النارية وتحولوا إلى أرواح وموجات غير مرئية تتحرك في الهواء ، كما تحلل الإنسان من أصل طبيعته الطينية وتحوّل إلى جسد من عظم ولحم ودم.

إن حرارة النار طاقة تنفذ خلال الأجسام الصلبة كأواني الطهي المعرضة لها ؛ فالجن يخترقون جسد الإنسان (**باعتبارهم طاقة كهربية أو حرارية**).

ثانيا إن تكريم الله ﷻ للإنسان علي كثير من خلقه لا ينفي مطلقًا إمكانية إيذاء بعض هذه المخلوقات الأدنى له ؛ فلقد أثبت العلم وجود كائنات دقيقة جدًا لا تُري بالعين المجردة (**ميكروبات وفيروسات**) كرّم الله ﷻ الإنسان عليها ، ومع ذلك فإنها تتمكن من دخول جسم الإنسان بسهولة ، بل وتصيبه بكثير من الأذى .. **فلماذا لا يكون الجن من هذه الكائنات الدقيقة التي تخترق جسد الإنسان ؟!** .

ثالثا ورغم أن الجن والشياطين أجسام مادية لكن طبيعتهم الحقيقية ريح شفافة لم تتغير ، والريح الشفافة كالأشعة في الهواء يمكنها أن تخترق أي أجسام صلبة ومنها جسم الإنسان ؛ فكذلك الجن يمكنهم أن ينفذوا إلى داخل جسد الإنسان.

رابعا ادّعاء عدم وجود ذلك في الدول الغربية باطل ؛ فإنه في ألمانيا وفرنسا والهند وغيرها أماكن لعلاج المصروعين وطرد الأرواح الشريرة من أجسامهم بطقوس خاصة ، وينعكس ذلك في الأعمال الأدبية العالمية التي تناقش قضية السحر والسحرة .. حيث تنقسم إلى قسمين :

– القسم الأول أهل الكتاب (**يهود ومسيحيون ومسلمون**) حين يؤلفون روايات عن السحر والسحرة نجد فكرة تلبس الجن ببعض الإنس بسبب السحر موجودة بشكل يطابق ما يحدث في الواقع بالفعل ، ويواجهون هذه الحالات دائما بتدخل رجل دين شيخ أو قس أو كاهن ليتلو ما يناسب عقيدتهم لإخراج الجن.

والغريب أنهم في أعمالهم الدرامية يطلقون على الجن والشياطين لفظة (سموم) بإشارة صريحة تخص أصل خلق الجن الذين خُلقوا من نار السموم.

– القسم الثاني من لا يدينون بدين سماوي كالهندوس والمجوس في الصين والهند وغيرهم :يتحدثون عن المس بمعنى الأرواح ؛ فحين تحدث لهم بعض المشكلات فإنهم ينسبونها إلى ما يسمونه (الأرواح الشريرة).

وهم يواجهون هذه الأرواح بالتمائم وتقديم القرابين مثل حرق أشياء عزيزة على الشخص لتفادي عدم عودة الأرواح الشريرة إليه مرة أخرى.

فالإجماع على مواجهة تلبس الجن أو الأرواح بأجساد بعض الإنس ، وجوهر هذه المواجهة يكون من منطلق ديني حتى مع مَن عقيدتهم الكفر عُبّاد النار.

وستجد– بمشيئة الله ﷻ – أدلة أخرى في الجزء الثاني / المس حقيقة (ص ٤٣٧)

متهمون وهم أبرياء

بعض الإنس يتهمون الجن بأشياء عديدة هم منها أبرياء ؛ فهذه الاتهامات اخترعها الخيال ولا أصل لها في القرآن الكريم ولا السنة النبوية ولا العلم.

فهذه بعض الاتهامات صغتها بطريقة أسئلة الإدانة ، ويليها الرد عليها.

١) هل يعيش الجن تحت الأرض ؟

لا . لا يعيش الجن تحت الأرض داخل تربة الأرض الصماء ؛ لأنهم ليسوا كالديدان التي تتحرك في باطن الأرض .. فإن الجن يعيشون معنا على سطح الأرض وينتشرون بيننا وإن كنا لا نراهم ، وإن كان بعض الجن يدخل الأنفاق والسراديب والجحور المحفورة تحت الأرض ويتحركون فيها.

إن بعض الجن يقضون معظم أوقاتهم بالفعل في شقوق الأرض والكهوف والأنفاق والتجويفات الأرضية التي لها منافذ ينفذون منها إلى سطح الأرض ، ووجودهم في هذه السراديب لا يعني أبدًا أنهم يعيشون في باطن الأرض.

٢) هل لكل إنسان أخت – من الجن – تحت الأرض تغار عليه أو تؤذيه ؟

لا . لا يوجد للإنسان إخوة تحت الأرض ؛ فليس للرجل أخت تغار عليه أو تؤذيه من تحت الأرض ، وليس للمرأة أخ ؛ فذلك من خيال القُصّاص.

فقد يتحرك بعض الجن أحيانًا داخل أنفاق الأرض والتجويفات في الواقع ، وليس معنى ذلك أن يوجد بين الجن – في أي مكان – إخوة للبشر ؛ فلا يوجد دليل نقلي أو علمي يدل على وجود مثل هؤلاء الإخوة.

٣) هل القرين الشيطان يسبب للإنسان أحيانا بعض الآلام ؟

لا . لا علاقة للقرين الشيطان بما يصيب الإنسان من آلام وأوجاع مطلقًا .. وكل ما يفعله هذا القرين هو أن يوسوس للإنسان بالشر ويزينه له.

لا يدّعي مضايقات القرين لإنسان إلا المعالج المستعين بالجن ؛ حيث يشخّص أكثر حالات السحر بأنها مضايقات القرين ! فمساعده الجني يضلله بها ليصرف نظره عن وجود الجن خدم السحر بجسد المصاب ، وقد يطلق على هؤلاء الخدم اسم (التابعة) ليضلل الناس أكثر ، وليؤخر علاج المصاب أو يمنعه !.

٤) هل يتمكن جني متلبس بجسد المصاب أن يتجسد له خارج جسده ؟

لا . لا يمكن لجني وهو داخل جسد المصاب أن يتجسد خارج جسده.

إنّ الجني المتلبس بجسد المصاب مجرد نبضة كهربية ! وما يراه المصاب أحيانا من خيالات أشخاص تتحرك أمامه مجرد تهيؤات يصنعها الجني المتلبس بجسده بالتلاعب في إشارات عصبه البصري ليريه ما لا وجود له في الواقع ؛

فلا يرى هذه الخيالات إلا المصاب ، ويراها ولو كان مغمض العينين.

ولكن الجن يمكنهم بالفعل **وهم خارج جسد المصاب** أن يتجسدوا في شكل إنسان أو حيوان أو أي كائن حي ، وسيراهم (**وهم في حالة التجسد**) أي إنسان يتصادف وجوده في المكان الذي تجسدوا فيه سواء أكان مصابًا أم غير مصاب.

٥) هل يخرج للغريق (أو المحروق أو المقتول) عفريتة ؟

لا . ليس لمن مات غرقًا (أو حرقًا أو قتلا) عفريتة من الأساس ، ولكن الجن خبثاء يكيدون للإنسي الخائف من وجود مثل هذه العفريتة في بعض الأماكن.

إنّ الأساطير القديمة وبعض الحكايات الشعبية هي سبب خوف بعض الناس من أماكن حوادث الغرق والحرق والقتل ، وخوفهم من هذه الأماكن هو الذي يسبب لهم مشكلة ظهور العفريتة ؛ فكيف يحدث ذلك ؟.

حين يمر الإنسان الخائف في مكان حادث ما (**حادث غرق أو حرق أو قتل**) فإن خوفه يحث جسمه على إفراز رائحة خاصة (**رائحة الخوف**) يشمها بعض الجن الموجودين في المكان بحاسة شمهم القوية فتغريهم أن يتندروا به بتمثيلية فيها صوت أو حركة ليزداد خوفه وليتضاحكوا من إخافته وإرعابه.

والدليل العملي على ذلك أن شخصًا ما يمر بمثل هذه الأماكن فيسمع تلك الأصوات أو يرى خيالات ، وفي الوقت نفسه يمر بعده بلحظات شخص آخر مطمئن القلب فلا يرى ولا يسمع شيئًا ، وكل منهما يحكي ما حدث.

إنّ الجن في ذلك التصرف - تجاه الإنسان الخائف - مثلهم كمثل الكلب الذي لا يهاجم إلا الشخص الخائف منه فقط.

وفي الأمثال العامية نجد مقولة : " **اللّي يخاف من العفريت يطلع له** ".

٦) هل يتلبس الجن بالدمى والدباديب ولعب الأطفال ؟

لا . لا يمكن أن يتلبس الجن بالدمية ولا بغيرها من الجمادات.

إنّ الجن والشياطين لا يتلبسون إلا بجسد الكائن الحي الذي له أعصاب ومخ ودم يجري في عروقه مثل (إنسان أو حيوان أو حشرة) ليتمكنوا من السيطرة على إشارات أعصابه فيستطيعون التحكم في تصرفاته بسهولة ، ونحن قد نسمع بعض الكلاب تصدر أصواتًا وعواءً غريبًا أثناء الأذان وخاصة أذان الفجر رغم أنهم لا يفهمون الأذان ؛ فذلك يحدث منها لأن شيطانًا يتلبس جسدها.

ومن شاهد فيلم الدمية التي تتحرك وتقتل من في الشقة ، ونسي وهو يشاهده أنه يشاهد فيلما خياليا مليئا بتخاريف كتبها مؤلف بخياله ، فروى أحداثه الخيالية لبعض الناس فاستقرت في ذاكرتهم ، ثم توارثتها الأجيال على أنها حقيقة.

فلا الجن يتلبس بالدمية ، ولا هو يختبئ فيها ، ولا الدمية تتحرك من مكانها بدون محرك ، وبذلك فهي لا تؤذي أحدا من الإنس.

أما وجود بعض الجن الأشرار من عمار سوء في أحد البيوت قد يجعلهم يحركون بعض الأشياء من مكانها لإرعاب أهل المكان أو لغرض آخر.

٧) هل يوجد جني اسمه (النكّاح) يمارس الجنس مع فتيات الإنس ؟

لا . لا يوجد جني بهذا الوصف ، ولكن من الجن من يكون اسمه عبده.

فلا يمكن للجني عبده أو غيره أن يطوف الأرض من أقصاها إلى أقصاها في وقت واحد لممارسة الجنس مع الفتيات المصابات بعشق الجن ؛ لأن الشخص المصاب بعشق الجن يكون الجن العاشق له غالبًا داخل جسده متلبسًا به.

٨) هل تؤذي (أم الصبيان) الأطفال ؟ وأين نجدها ؟

لا يوجد مخلوق اسمه (أم الصبيان) ؛ فكل المعلومات عن الكائنات الحية في الكتاب والسنة والموسوعات العلمية لم تعرف مخلوقا بهذا الاسم مطلقًا .. فكيف نتهم مخلوقا بإيذاء الأطفال وهو أصلا لا وجود له في الواقع ؟!

إنّ الأساطير الشعبية وحواديت قبل النوم وغيرها هي التي أنجبت مخلوقات وهمية لا وجود لها مثل (**أم الصبيان ، وأمنا الغولة ، وأبو رجل مسلوخة**).

أشخاص يرون الجن

قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ ... ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف]

[إنه: يراد به الشيطان – قبيله : يراد بهم بقية الشياطين والجن]

الأصل في الجن والشياطين أنهم مخفيّون عن أعين البشر لحكمة يعلمها ﷻ ، وعيون الإنس بطبيعتها التي خلقها الله ﷻعليها ليست مؤهلة بذاتها لرؤية هذه الكائنات المخفية عنهم ، كما أنهم لا يرون الملائكة .. ولكن ذلك ليس مطلقًا ؛ ففي ظروف خاصة جدًا يتمكن بعض البشر من رؤية الجن والشياطين.

فإن الجن (والشياطين) موجودون في الطبيعة على هيأتين :

١) الهيأة الأولى : هيأتهم الأصلية الطبيعية التي يعيشون بها في مجتمعات الجن معظم أوقات حياتهم ، والأصل ألا يراهم البشر وهم في هذه الهيأة.

ولكن أربعة من الإنس يتمكنون من رؤية الجن وهم في هذه الهيأة :

الأول : الأنبياء والرسل (**صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين**) يتمكنون من رؤية الجن والشياطين بالعين المجردة (**بقدرة الله ﷻ**) وتلك معجزة خاصة للأنبياء.

الثاني : الساحر: يراهم **بعين الجنيّ** الموجود في عينيه (**وهو جني ملازم له**).

الثالث : المخاوي : يراهم **بعين الجني المتلبس بجسده** وهم على هيأتهم الأصلية نادرًا ، أو على هيأة إنسان **وأي كائن حي** غالبًا ، أو يراهم حوله أو في جسد إنسان.

الرابع : الشخص الممسوس أو المسحور : يراهم **بعين الجني المتلبس بجسده !** إما على هيأتهم الأصلية نادرًا جدًا ، أو على هيأة خيالات لكائنات حية .

٢) الهيأة الأخرى : التي يتشكل فيها الجني والشيطان (بقدرة الله ﷻ) في هيأة مادية في صورة كائن حي فيكون مثلا على هيأة إنسان أو حيوان أو حشرة .. ومن الطبيعي أن يراه أي إنسان أو حيوان وهو متشكل في الهيأة الجديدة.

وأكثر الكائنات التي يتشكل الجن على هيأتها هي : الكلاب والذئاب والقطط والثعابين والعقارب والفئران والأرانب والأبراص.

وإن الجني حين يتشكل في هيأة أي كائن فإنه يأخذ الخواص المادية لذلك الكائن الذي صار على هيأته ! ويتم التعامل معه حينئذ على أنه هذا الكائن الجديد.

عشق الجن لبعض الإنس

يتناكح الجن فيما بينهم ذكورًا وإناثًا مثلما يتناكح البشر سواء أكان ذلك للحفاظ على النوع كبقية الأحياء على الأرض أم لقضاء الشهوة مثل الإنس ؛ فهم يتناسلون بأعداد كبيرة تصل – كما يقال – إلى عشرة أضعاف البشر.

إنّ الأصل في النكاح أن يكون بين ذكر وأنثى متجانسين ؛ ففي نكاح الجن يتم زواج جني بجنية ، و في نكاح الإنس يتم زواج إنسي بإنسية ! ولكن هذه القاعدة قد تشذّ في أحيان نادرة جدًا وفي ظروف خاصة جدًا ؛ فالشذوذ عن هذه القاعدة الطبيعية يحدث حين يتم زواج طرف من الجن بطرف من الإنس.

وإنّ زواج الجن بالإنس أمر نادر جدًا كما أنه شاذ غريب جدًا ، وقد حدث فيه لغط كثير بين العلماء ؛ فمن هؤلاء العلماء من يقول باستحالة مثل هذا الزواج على الإطلاق ، و منهم من يرى إمكانية حدوثه ولكنه في نظره غير مستحب ، ومنهم من يعترف به كواقع يحدث بالفعل ولكنه يحرّمه لأسباب عديدة.

ولأنّ عشق الجن للإنس هو الحادث كثيرًا مع حالات المس والسحر فقد آثرت تجنب الخلافات بين العلماء بأن أجعل عنوان الموضوع هو (**عشق الجن للإنس**) وليس زواجهما ؛ لأن العشق واقع وشعور لا ينكره أحد من العلماء.

[وفي الطبعة السابقة (الثانية) للكتاب كان عنوان ذلك الموضوع : زواج الجن بالإنس]

وسأبدأ باستعراض آراء العلماء للاتجاهات الثلاثة :

<u>الرأي الأول</u> : يرى بعض العلماء استحالة زواج الجن بالإنس ، و يقولون بمنعه وتحريمه لأسباب عديدة ! ومنهم الإمام أحمد بن حنبل .

فقد نص أئمة الحنابلة على منع هذا الزواج وتحريمه بثلاثة أمور:

١) إما لاختلاف الجنس بين الإنس والجن في أصل الخلق ؛ فهذا ظاهر .

٢) وإما لانعدام المقصود وفوات الهدف من النكاح أصلا ؛ لأنّ الله ﷻ قد امتن علينا بأن جعل لنا من أنفسنا أزواجا ؛ فقال ﷻ : ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا** .... ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم]

والمعلوم أن الجن ليسوا من الإنس ؛ فكيف يسكن الإنس إلى الجن ؟.

٣) أو لعدم وجود ما يدل على إذن الله ﷻ لأحد من البشر بذلك الزواج الغريب بالجن ؛ فالله ﷻ قال : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ... ﴿٣﴾ ﴾ [النساء]
فإن لفظ النساء في اللغة اسم للإناث من بني آدم (الإنس) فقط.

الرأي الثاني : يرى بعض العلماء إمكانية زواج الجن بالإنس و إنجاب أبناء من هذا الزواج ! منهم شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام السيوطي .

يقول الإمام ابن تيمية عن الجن : " صرعهم للإنس قد يكون عن شهوة كما يتفق للإنس مع الإنس ، وقد يتناكح الإنس بالجن ويولد بينهم ولد وهذا كثير معروف ، وقد ذكر بعض العلماء ذلك كثيرا وتكلموا عنه .. وعلماء آخرون يرون استحالة حدوث ذلك ".

والإمام السيوطي – هو الآخر – يدعم هذا الرأي نفسه وهو يستدل بقول الله ﷻ عن بعض صفات حور العين في الجنة في قوله ﷻ :﴿ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الرحمن]

[لم يطمثهن إنس ولا جان : لم يحدث لقاء جنسي بينهن وبين إنسي أو جني]

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أنّ من صفات فتيات الجنة [حور العين] أنهن يقصرن أنظارهن على أزواجهن فلا يتطلعن لرجال غيرهم ، كما أنهن أبكار لم يطمثهن [يجامعهن] قبل ذلك إنس ولا جان ! فجمع الإنس مع الجن في تنفيذ الفعل دليل صريح على إمكانية زواج رجال من الجن بنساء من الإنس.

وقد ذكر بعض المفسرين أنّ من أنواع الاستمتاع الوارد في الآية الكريمة :
﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ.... ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأنعام]
هو الاستمتاع الجنسي بين الإنس والجن بطريق الزواج أو العشق الحرام.

وبهذه المناسبة فإنني أذكر (وأنا في بداية طريقي لتعلم العلاج بالقرآن) أنّ أحد شيوخي أخذني معه لعلاج حالة شاب (**طبيب علاج طبيعي**) بحي السيدة والتقينا هناك بشيخين آخرين ، وقد ظل هؤلاء الشيوخ الثلاثة يتناوبون تلاوة آيات القرآن الكريم عليه ما يقرب من عشر ساعات ، وتكررت تلك الزيارات والقراءات كل يوم لمدة أسبوع كامل.

كان هذا الشاب يعيش وحده في حجرة **فوق سطح عمارة** أثناء سنوات دراسته بالكلية ، ومع بداية وجوده في هذه الحجرة تعرض لعدة ضغوط خاصة فعشقته جنية (بمس عشق) وعرضت عليه الزواج بعد أن اشترطت عليه ألا يتزوج بإنسية بعد ذلك فوافق على شروطها ! ، وتزوجته بعد طقوس خاصة.

وظلت هذه الجنية تخدمه وتمتعه مثل أي زوجة (**كما حكى هو بنفسه لنا**) ، ولكن مشكلته بدأت مع هذه الجنية بعد إنهاء دراسته حين قررت أمه أن تزوجه بإنسية لتفرح به لأنه وحيدها ، وبدأت تتوسل إليه أن تخطب له فتاة !.

تأكدت الجنية أن زوجها الشاب – **وحيد أمه** – بدأ يستجيب لرغبة أمه ؛ فذكّرته بشرطها (**عدم الزواج بإنسية**) الذي وافق عليه قبل زواجهما ، وهددته بأنها ستتصرف بطريقتها إن أصر على الزواج بإنسية .. فماذا حدث ؟.

بدأت الجنية تنفذ تهديدها **بطريقة غريبة** ؛ فكلما اختارت له أمه فتاة وأعطت موعدًا لزيارة أهلها لتخطبها ويسافر إليها ليذهبا في الموعد فيفاجأ قبل وصولهما إلى منزل تلك الفتاة بأنها مرضت فجأة وتم نقلها إلى المستشفى في حالة سيئة .. وتكرر ذلك السيناريو نفسه مرات عديدة متتالية ؛ فأدرك الطبيب الشاب خطأه وأراد أن يتخلص من تلك الجنية فلجأ إلى الله ﷻ ثم إلى الشيوخ الثلاثة لعلاجه.

ولولا فضل الله ﷻ ورأفته بهذا الشاب ، ورحمته ﷻ بأمه المسكينة ، وتوفيقه لهؤلاء الشيوخ الثلاثة بعد عناء أسبوع كامل ما تركته هذه الجنية العاشقة أبدا!

<u>الرأي الثالث</u> : يرى فريق آخر من العلماء أنه من الممكن حدوث زواج الجن بالإنس ، ولكنهم يؤكدون كراهته أو تحريمه.

فقد ورد في كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا عن عقبة بن عبد الله أنّ رجلا أعرابيا أتى الإمام الحسن البصري يستفتيه في أمر زواج الفتيات بالجن بقوله :

يا أبا سعيد إنّ رجلا من الجن جاء إلينا يخطب فتاتنا وهو يصر على ذلك .. فقال له الإمام : " **لا تزوّجوه و لا تكرموه و اتركوه** ".

ثم ذهب الأعرابي بعد ذلك إلى أبي قتادة ليسأله في الأمر نفسه فقال له :

" **لا تزوجوه ولا تكرموه ، وإذا جاءكم مرة ثانية فقولوا له : " نحرّج عليك بالله إن كنت مسلما أن تنصرف عنا و لا تؤذينا " فإنه لن يتعرض لكم بعدها** ".

وفي الليل أتى الجني إليهم مرة ثانية فقال : أتيتم الحسن البصري فقال لكم **كذا وكذا** ، ثم أتيتم أبا قتادة فقال لكم **كذا وكذا** ، وأنا سأنصرف الآن دون أن أؤذيكم ولن أعود طاعة لله ! وانصرف بالفعل ولم يؤذهم ولم يعد إليهم مرة أخرى.

و الواقع الذي فهمته بطرائق عديدة من خلال علاج حالات العشق لأشخاص مصابين **بالمس أو السحر** يدل على كثرة عشق الجن للإنس ، ويؤكد وقوع لقاءات جنسية بين الطرفين (**سواء أكانت تلك اللقاءات تتم برغبة الإنسي أم رغما عنه**) ، بل وعلمت – **من اعترافات بعض الإنس عن أنفسهم** – بوجود بعض لقاءات جنسية مع الجن (أو أشكال للزواج بالجن) بصور تأباها الفطرة الإنسانية السليمة.

وآراء بعض الفقهاء في النهي عن زواج الجن بالإنس وتحريمه أكبر دليل على إمكانية حدوثه ! فإن الأمر الذي لا يمكن حدوثه لا يُحْكَم عليه أصلا بتحريم أو كراهة ، كما أن الرأي بإتاحة هذا الزواج أو إمكانية حدوثه ليست مبررًا كافيًا لاستجابة بعض الإنس لإتمامه ، وذلك حتى لا يشيع الفساد بين بعض المستهترين من الشباب والفتيات فيأتون الفاحشة تحت هذا الستار الذي لا يمكن إثباته.

ورغم أنني مقتنع بأنّ زواج الجن بالإنس ممكن وحقيقي ، إلا أنني في الوقت نفسه أرجح (وبقوة) كراهة ذلك الزواج الممكن والحث على منعه ! فربما تلتقي فتاة فاجرة بشاب مستهتر وتحمل منه سفاحًا ثم تدعي لأهلها زورًا وبهتانًا أن ذلك من زوجها الجني ؛ فتشيع (**بمثل ذلك الادعاء**) الفاحشة بين بعض الفتيات.

وقد قابلت في الواقع (**في أحد الأحياء الشعبية**) فتاة فاجرة من هؤلاء الفتيات المستهترات كانت حاملا من سفاح ، وادعت لأهلها أنه من زوجها الجني !.

فقد حضرت تلك الفتاة لي في مسجد (كنت أعالج فيه) بصحبة أمها وهي مضطربة ، وطلبت أمها أن أخلصها من زوجها الجني الذي حملت منه بجنين رغما عنها ، وحكت الأم الساذجة حكاية بنتها المزعومة مع الجني الذي تزوجها ! سألت الفتاة عدة أسئلة فشككتني الردود في أمرها ، ولأن المكان كان مليئًا بالنساء الفضوليات فلم أشأ فضحها هناك وطلبت من الأم أن يكون علاجها في بيتهم.

وذهبت إليهم في بيتهم ، ثم بدأتُ إجراءات الكشف المعتادة لتشخيص حالتها فكانت أولى المفاجآت أنني لم أجد أي أثر لوجود جني في حياتها مطلقًا.

طلبتُ الانفراد بالفتاة – **في غير خلوة** – وبدأت أضغط عليها ببعض الأسئلة والأدلة التي تؤكد عدم وجود جني معتد عليها ، وبعد جدال طويل اعترفت بأنها حملت سفاحًا من شاب عاطل دخل السجن في جريمة سرقة ثم مات داخل سجنه بعدها بعدة أيام ، كما اعترفت بأنها حين أحست بهذا الحمل ولم تستطع التخلص من الجنين بدأت تنفذ خطتها الشيطانية بتمثيلية لتنجو من عقاب أهلها !.

فقد عرفت الفاجرة أعراض مس العشق ، وبدأت تمثّل على أهلها وجود جني عاشق يظهر لها كلما أرادت النوم ، وبعد عدة أيام بدأت تنام وحدها في حجرة مستقلة مدعية أنّ ذلك بأمر الجني الذي تزوجها رغما عنها ، و حين لاحظت أمها علامات الحمل وواجهتها أخبرتها بأنها حملت من زوجها الجني !!.

وفهمت أنّ أهل الفتاة سيقتلونها إن عرفوا الحقيقة ، ولكنني لم أقتنع بروايتها عن الشاب الذي مات داخل السجن ، وفضّلت عدم إخبار أهلها بالحقيقة المرة !! فادّعيت عدم قدرتي على علاج حالتها واستأذنت لأخرج دون أن أسمح بتعليق .. وظل أهلها يتصلون بي عدة أيام متتالية وأنا أتهرّب فلا أرد عليهم.

إنّ عشق الجن للإنس وضع شائع بين الأشخاص المصابين **بالمس أو السحر** ، وفي معظم هذه الحالات المصابة يكون ذلك العشق من طرف واحد هو الجني ! وفي الأغلب الأعم يكون الطرف الإنسي رافضًا لهذا العشق جملة وتفصيلا.

وعلى ذلك فإن عشق الجن للإنس يكون على صورة من ثلاث :

الصورة الأولى : تكون في المنام فقط .. وهو العشق الأكثر شيوعًا.

هي أولى مراحل العشق وتكون من طرف واحد هو الجني فقط ؛ ففيها يظهر الطرف الأول (**الجني**) للطرف الثاني (**الإنسي**) في منامه في هيأة إنسان محبب إليه كهيأة زوج أو أخ أو صديق أو جار أو غيره ، ويبدأ بالتودد إليه في الحديث وملاطفته حتى يطمئن له ، ثم ينتقل بعد ذلك لمداعبات وملامسة جسد.

في البداية تتكرر المداعبات عدة أيام **تقل أو تكثر** بحسب الأحوال والتقبّل ، وقد تتطور هذه المداعبات فتتحول إلى لقاءات جنسية منامية يقوم الإنسيّ بعدها من نومه مرهقًا وكأنه مارس الجنس في الحقيقة !! وفي أغلب الأحيان لا يكون الإنسي مستوعبًا أن ما يحدث له في المنام من مداعبات هو عشق جني له.

هذه المرحلة الأولى تكون مؤقتة ليختبر الجني بها مدى تقبل الإنسي لحبه ، وحين يجد من هذا الإنسي استمتاعًا بالمداعبات واللقاءات الجنسية فإنه يكررها ، ويعتبرها موافقة من الإنسي على علاقة العشق ، وقد يتطور للصورة الثانية.

الصورة الثانية : تكون بين اليقظة والمنام (وهي قليلة نادرة).

تبدأ هذه المرحلة الجديدة من العشق حين يستمتع الإنسي باللقاءات الجنسية التي تحدث معه أثناء النوم ، وربما يريد النوم في غير موعد النوم طلبًا لها ! وفي مثل هذه الحالة يشعر الجني برغبة الإنسي في المداعبة المنامية واللقاء الجنسي فلا يمهله حتى ينام بل ربما يبدأ مداعباته له قبل دخوله في النوم !.

فتبدأ مداعبة الجني للإنسي ويعقبها علاقة جنسية كاملة يحس الإنسي بلذتها ، وربما تصدر أصوات لقاء حميمي بينهما **كأن رجلا يجامع زوجته !** ولكن الإنسي في هذه الحالة لا يرى الجني غالبًا بوضوح رغم إحساسه بوجوده معه.

وفي هذه المرحلة **من العشق المتبادل** إن أراد الإنسي أن يعالج نفسه من تلبس الجن بجسده فإنه يصعب عليه أن يتخلص من الجني العاشق بسهولة ، فيحتاج وقتئذ إلى برنامج علاج خاص بمجهود علاجي مضاعف وصبر وعزيمة.

الصورة الثالثة : تحدث في اليقظة (وهي أندر أشكال العشق وأغربها).

حين يرغب أحد الإنس أو الجن في الزواج بالآخر وتتم الموافقة على ذلك الزواج فإن الطرف الجني يتجسد ليظهر للإنسي في الواقع على شكل إنسان ؛ ففي تلك الحالة يتجسد الجني الذكر في هيأة رجل آدمي ويجامع المرأة الإنسية ، أو تتجسد الجنية الأنثى في شكل امرأة إنسية تماما لكي يجامعها الرجل الإنسي ! وبذلك يمكن أن تتم علاقة جنسية كاملة بين هذين الزوجين يكون الطرف الجني فيهما متمتعًا بكل صفات الإنس المادية ، وقد ينتج عن هذا الزواج ولد.

ويرى بعض العلماء أن ابن الجني من الإنسية يسمى (خُنْس) وابن الإنسي من الجنّية يسمى (عملوق) ، وأن كل ابن منهما لا يراه من الإنس إلا أبواه.

إن هذا الشكل الثالث من العشق الغريب (**من زواج جني بإنسي**) يكون علاجه صعبًا جدًا وقد يكون مستحيلا ، ومن رحمة الله ﷻ أنه نادر جدًا وشاذ ولا يحدث إلا في ظروف خاصة يسمح بها غباء الإنسي نفسه ؛ فلذلك سنعتبره منعدمًا.

مخاواة بعض الإنس للجن

كلمة (مخاواة) مخففة من المصدر (مؤاخاة) ، وأصلها من الفعل (آخَى) الذي يعني إنشاء رابطة أخوة بين اثنين أو أكثر ممن ليس بينهما في الأصل هذه الرابطة ، وتتم هذه الرابطة الأخوية بإرادة الطرفين كليهما ورغبتيهما.

ومثال ذلك ما فعله الرسول ﷺ **عقب هجرته إلى المدينة وبناء المسجد** بمؤاخاته بين المهاجرين والأنصار ، فصار عبد الرحمن بن عوف أخًا لسعد بن الربيع ، وعمر بن الخطاب أخًا لعتبان بن مالك ، وغيرهم .. فسقطت بهذه المؤاخاة فوارق النسب واللون والوطن ليتم بناء الأمة الجديدة متحدة في المدينة.

وفي عصرنا نسمع – أحيانًا – عن وصف شخص ما بأنه (رجل مخاوٍ) أو (امرأة مخاوية) .. فماذا يعني ذلك الوصف ؟ وما حقيقته ؟

الشخص المخاوي – في الاصطلاح – يُقصد به ذلك الشخص الذي يرتبط بجنيّ (أو شيطان) ارتباطًا وثيقًا عن رغبة وحب فيصدقه ويثق به ويطيعه.

معنى ذلك أنّ مخاواة أي إنسان لجنيّ (أو شيطان) تعني في حقيقة الأمر : اتخاذ كل منهما (أو أحدهما فقط) الآخر أخًا وحبيبًا.

وتتم المخاواة بين الإنسان والجني غالبًا (**والشيطان نادرًا**) بعد الاتفاق بينهما على عدة شروط والتزامات يلتزم الطرفان كلاهما بإنفاذها ، فيخدم أحدهما الآخر ويتعاون معه بناء على ثقة كل منهما بالآخر والعهد الذي بينهما ؛ فقد يكون ذلك العهد مؤقتًا بفترة يتفقون عليها ، أو يكون مستدامًا مدى حياة أحدهما.

وللأسف فإن الواقع يثبت أن الشخص المخاوي [**الطرف الإنسي**] يكون هو الطرف الأشد إخلاصًا والأكثر التزامًا بإنفاذ شروط المخاواة والتزاماتها.

فالشخص المخاوٍي يستعين ببعض الجن الذين ارتبط بهم برغبته لمعرفة بعض أخبار الناس وما يحدث لهم ، والتعرف على أماكن الأشخاص المتغيبين عن ذويهم وأماكن الأشياء المفقودة ، أو يستعين بهم في العلاج !

ولأنّ فهم حقيقة مخاواة بعض البشر للجن والشياطين يحتاج لمجلدات عديدة فسأكتفي – في هذا الباب – بذكر أشهر الأسباب أو الحيل التي تغري ضعيفي النفوس من البشر بهذه المخاواة غريبة الطبع ومشبوهة السلوك.

فمن أهم أسباب المخاواة أو دوافعها ما يلي :

١) تشبث الجن بجسد المصاب :

حين يتلبس بعض الجن بجسد أي شخص نتيجة مس أو سحر فإنهم يظلون في بداية الأمر – غالبًا – مستكينين دون تأثير واضح على سلوك ذلك الشخص حتى لا يكتشف وجودهم في جسده بسهولة ، ولكن بمرور الشهور تبدأ أعراض الإصابة بهؤلاء الجن تظهر عليه تدريجيًا ، فيبدأ هو بدوره ينتبه لوجودهم.

وحين ينتبه الشخص لأعراض إصابته ووجود الجن في جسده ثم يعرض نفسه على شيخ معالج ليبدأ علاج نفسه فإن الجن المتلبسين به يشعرون بخطر يهدد بقاءهم معه ؛ فعندئذ يبدأ هؤلاء الجن في إغرائه بأمور عديدة وتنفيذ بعض الحيل واستخدام وساوس داخلية بهدف خداعه والتشبث بالبقاء في جسده.

فمن ذلك أن يغروه بأنهم سيساعدونه في قضاء بعض الأمور ، أو سيدافعون عنه ويصدون من يحاول الاعتداء عليه ، أو سيخبرونه بأحداث مهمة غائبة عنه تخص من حوله ، أو أنه سيصير معالجًا وشخصًا خارقًا إن ظلوا في جسده.

ولأنّ تلك العروض برّاقة ومغرية جدًا فإنها قد تفتح شهية المصاب ضعيف النفس **ويغذيها فضوله** ، فينخدع في هؤلاء الجن ويتقبل ما عرضوه عليه بسهولة ! وبتقبل المصاب ذلك العرض فإنه – **بطبيعة الحال** – يكون قد وافق على شروط الجن ورضي ضمنيًا ببقائهم في جسده ؛ فحينئذ تكتمل صفقة المخاواة بين الجن والمصاب ، وبتلك الطريقة يصير شخصًا مخاويًا للجن بدون وسيط.

وبعد إتمام المخاواة يخبر الجن مخاويهم ببعض الأخبار الصحيحة في اليقظة أو المنام ومن ذلك : أن يقابله شخص فيجد نفسه قد عرف اسمه ووظيفته بخاطر داخلي من قبل أن يخبره ذلك الشخص بذلك ، أو أن يرى في منامه أحداثًا ويفاجأ بهذه الأحداث تتحقق بعد ذلك كما رآها فيفرح ويظن نفسه وليًا من الأولياء ، وقد يعتقد أن الله ﷻ أكرمه بهذه المعارف لتساعده في أمور حياته !.

فالجن – في البداية – يقدمون للشخص المخاوي بعض الأخبار الصحيحة ليطمئن إليهم ويثق فيهم ، ولكنهم لا يستمرون في خدمته بهذه الأخبار الصادقة ؛ لأن ما يفعلونه بعد ذلك معه هو المكر والكذب عليه وخداعه وتضليله.

والمصيبة الكبرى أن يُغري الجن المصاب المتلبسين بجسده بأنهم سيجعلونه معالجًا للسحر إذا توقف عن علاج نفسه ورضي ببقائهم معه ! ويقدمون بعض الإغراءات له تدريجيا في البداية على هيأة أحلام منامية حتى يقتنع بها.

ومن ذلك أن يرى المصاب – **في منامه** – رجلا يشكو من أعراض مرضية وأنه بدأ يعالجه بطريقة خاصة فيُشفى ، وبعد أيام قليلة يقابل – **في الواقع** – نفس الرجل الذي رآه في المنام ويفاجأ بأنه يشكو من الأعراض الخاصة التي رآها ! وحين يجرب علاج هذا الرجل بالطريقة **التي رآها في المنام** يُفاجأ بأنه شفى بالفعل ! فيفرح بكل ما حدث ، ويظن أن ما رآه في المنام رؤيا حق ، ويتوهم أنه صار معالجا بمنحة ربانية وهبها الله ﷻ له إكرامًا لصلاحه وتقواه !!.

وحين يبدأ المخاوي [**المصاب أصلا**] في ممارسة العلاج يظل الجن يخبرونه بعدة أخبار صادقة (في البداية) ليطمئن لهم تمامًا ، وبعدها يمكرون به فيخبرونه بأخبار كاذبة ، وهو يظل معتمدًا على ما يخبره الجن من أكاذيب ، وما يوهمونه به من ضلالات دون أن يتأكد من الحقيقة ؛ فبذلك يكون سببًا في وقوع الكوارث لمن يعالجهم ، وقد تحدث بسببه بعض الفتن المهلكة بين الأهل والجيران.

إنّ المعالج المخاوي قد يكون مصابا **بالسحر أو المس** أصلا ، ولكنه لم يكتشف إصابته ، أو اكتشفها ولكنه لم يعالج نفسه ، أو توقف عن العلاج بعد البدء فيه ؛ فبقي الجن بجسده بعد خداعه وإيهامه بأنه سيصير بوجودهم معه معالجًا.

وقد نسمع عن امرأة في إحدى المناطق معها شيخ مسلم من الجن يقصدها كثير من الجهلاء طلبًا للعلاج أو لمعرفة مكان شيء مفقود ! فبمجرد أن ترى هذه المرأة قاصدها تغيب عن الوعي وينطق الجني بلسانها ليجيبه على أسئلته ويخبره بما يريده بالكذب والوقيعة والفتنة ، ثم تفيق هذه المرأة بعد أن يكون المسكين قد صدّق ما قيل له ، ويحدث بعد ذلك ما يحدث من الفتن.

وهذه امرأة أخرى أمّية جاهلة كانت من عدة أسابيع فقط تملأ بيتها صراخًا وتقتلع شعرها من جذوره ثم تُصرع ويجتمع حولها الجيران لإفاقتها و.......

والآن – وبدون مقدمات – وجدت بعض الناس يقصدونها ، وتدعي أنها تعالجهم من السحر والمس رغم أنها لازالت مسحورة والجن متلبسون بجسدها.

٢) إغراء الجن للمعالج بالمخاواة أثناء جلسة العلاج :

لا يكون إغراء الجن للمعالج بمخاواتهم بسيناريو واحد دائمًا ، وإنما تتغير سيناريوهات عروضهم له وحيلهم معه بحسب أحوال ذلك المعالج واستعداداته التي يستشفونها منه أثناء جلسات العلاج ! ولكن النتيجة في النهاية واحدة.

فمن أشهر حيل الجن لإغراء المعالج أثناء جلسة العلاج أن ينطق جني بلسان المصاب ثم يدعي أنه اعترف بخطئه وسيتوب ، أو أنه اقتنع بالإسلام دين الحق ثم ينطق الشهادتين ، وقد يدّعي أن اسمه كذا [اسمًا يهوديًا أو مسيحيًا] ويطالب المعالج بأن يسميه اسمًا جديدًا يناسب إسلامه ، وربما يُظهر البكاء بحرقة ليمثّل على الحاضرين ندمه على ما فعله بالمصاب ! وينتظر رد فعل المعالج.

وحين يستشعر الجنيّ أن المعالج بدأ يصدّقه يبدأ معه فورًا خطوته التالية بإعلان أنه يريد التكفير عن ذنبه وعما فعله بالمصاب وغيره بأي وسيلة ، ويدفع المعالج تدريجيًا بالنقاش معه إلى الاستفسار عن الوسيلة المناسبة لذلك التكفير ؛ فتكون وسيلة تكفير الذنب المنطقية (**التي يرجوها الجني**) أن يعرض على المعالج مساعدته في مجال العلاج ، وقد يقدّم له بعض الإغراءات ليقتنع بالعرض.

فإن تقبل المعالج عرض الجني له بدأ ذلك الجني يقنعه بأهمية وجود وسيط ينطق بلسانه ليتواصل به معه ، وبأنّ بقاءه في جسد المصاب يفي بذلك ! وبموافقة المعالج على ذلك العرض يحرز الجني هدفين : **الأول** توقّف المعالج والمصاب عن إيذائه ومطاردته فضمن بقاءه في جسد المصاب ، **والثاني** أنه ورّط المعالج في علاقة المخاواة الذي صار مخاويًا للجن وإن كان بوسيط بينهما مؤقتًا.

ففي هذه المرحلة يبدأ الجني بإخبار المعالج – **بلسان الوسيط** – ببعض الأخبار الصحيحة المعلومة للمعالج أو غيره مسبقًا ، وهي أخبار تتعلق بما يحدث في بيئة المعالج ولا تفيده ، أو بما يحدث لبعض المصابين وبيئتهم ولا تفيد في علاجهم .. فالهدف الأساس بهذه الأخبار – **في البداية** – أن يطمئن المعالج لصدق الجني ويثق فيه بعد أن توقف عن إتمام علاج المصاب المسكين (**الذي صار وسيطا له**).

ويظل الجني يمد المعالج بأخبار صحيحة بلسان الوسيط مدة (**تطول أو تقصر**) ليبدأ بعدها في إخباره ببعض أخبار كاذبة تخص العلاج والمصابين لتضليله ، ثم تزداد مساحة هذه الأخبار الكاذبة لتقود المعالج إلى الدجل والضلال.

وليستفيد المعالج من مساعدة الجني **المتلبس بجسد الوسيط** بشكل أفضل لابد أن يكون على تواصل دائم مع هذا الوسيط ؛ فذلك إما أن يكون باصطحابه للكشف على المصابين وإجراء جلسات العلاج لهم ، أو بالاتصال به أثناء جلسات العلاج ليسأل جنيّه عما يريد رغم أنه يضلله ! والمشكلة في هذه الحالة أن يكون الاتصال بالوسيط **أو طلب اصطحابه** في أوقات لا تتناسب مع ظروفه .. كما أنه من المتوقع أن تحدث كارثة بين المعالج ووسيطه إن كان ذلك الوسيط فتاة أو امرأة.

يستمر التواصل بين المعالج والجني عن طريق الوسيط مدة (**تطول أو تقصر**) تترسخ خلالها ثقة المعالج في الجني ، ويكون الجني قد أظهر للمعالج صعوبة تواصله مع الوسيط الذي لن يكون جاهزًا متفرغًا له في كل وقت يريده فيه .. ويبدأ الجني تنفيذ خطة تالية للمخاواة بإقناع المعالج بخبث بضرورة إلغاء دور الوسيط ، وبأهمية وجوده معه هو ليتم التعامل بينهما مباشرة (**دون وجود وسيط**) بسهولة أكثر وبخصوصية أشد لصالحه وصالح العلاج وأسراره ، ومن الطبيعي أن يقدم ذلك الجنيّ اللئيم للمعالج بعض الإغراءات التي تربك تفكيره.

وبعد مدة قصيرة يكون الجني قد نفذ حيلا عديدة ليقنع المعالج بفكرة إلغاء الوسيط ، وحين يقتنع المعالج (**وهو أصلا يكون قد اطمأن لذلك الجني**) فإنه بغبائه سيسمح لذلك الجني أن يترك جسد الوسيط كي يتلبس بجسده هو برغبته وإرادته ؛ فينتهي الأمر بالمعالج الجاهل إلى أن يصير مخاويًا ممسوسا بالجني الذي خاواه ، وتبدأ رحلة استمتاع المعالج والجني ببعضهما **كلا منهما يستمتع بالآخر.**

٣) جلب الجن والشياطين بغير قصد :

قد يأتي بعض الجن لشخص بطريق الجلب أو التحضير بغير قصد.

فمن الوسائل التي يجلب الشخص لنفسه بعض الجن بدون قصد :

– أن يقرأ في كتب السحر (أو الانترنت وغيره) بعض طرائق تحضير الجن من الطلاسم والتعزيمات والكلمات الغريبة ويرددها ، أو طريقة عمل الأسحار ؛ فمن يردد هذه الطلاسم أو ينفذ عمل سحر (**ولو بجهل**) فسيصيبه مس الجلب.

– أن يكرر تسبيحة (**أو ذكرًا أو آية أو سورة**) أكثر من مائة مرة في جلسة واحدة دون استراحة أو الفصل بعدها بذكر آخر ؛ فقد يؤدي ذلك لإصابته بمس الجلب.

إن التحذير من ترديد ذكر **أكثر من مائة مرة في جلسة واحدة** قد يتنافى ظاهريًا مع قول الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [الأحزاب]

ولكن سُنة النبي ﷺ الفعلية والقولية (**وهي المفسرة لمعاني القرآن**) تخلو من تكرار التسبيحة أكثر من المئة ؛ فقد كان النبي ﷺ يكرر التسبيحة والاستغفار في الجلسة الواحدة سبعين مرة أو يزيد قليلا ، كما أن أكبر عدد ورد في أحاديثه ﷺ لتكرار الذكر أو التسبيح هو مئة مرة ! فما علينا إذن إلا أن نعبد الله ﷻ ونذكره كما علّمنا النبي ﷺ فلا نبتدع طريقة لأدائه ولا عددًا أكثر من مئة لترديد ذكر أو تسبيحة.

وعلى ذلك فإن المسلم الذي يكرر تسبيحة أو ذكر أو صلاة على الرسول ﷺ أكثر من المئة مبتدعًا ومخالفًا سنة النبي ﷺ ، وهذا من أشهر أخطاء الصوفية.

فمن أراد أن يردد ذكراً معينا أو صلاة على النبي ﷺ ألف مرة وأكثر في اليوم فليفعل بشرط أن يفصل بعد كل مئة بأي ذكر أو صيغة أخرى ، أو يتوقف لحظات بعد كل مئة.

وبهذه المناسبة أتذكر معالجًا [**كنت أتعلم العلاج على يديه**] وأراد أن يقدم لي خدمة فطالبني أن أخلو بنفسي كل يوم عدة أوقات لأردد أثناء هذه الخلوة تسبيحة محددة بتكرارها مئات المرات بنية طلب المعونة ، واشترط أن أستمر في تنفيذ ذلك عدة أسابيع متتالية ، ونبهني ألا أخاف مما سيحدث أو يظهر لي بعد ذلك .. وسألته عما سيحدث إن نفذت ما طلبه ، فهمس في أذني قائلا : " **هتجيلك ملايكة تساعدك ، وتشوف اللي الناس ما بيشفهوش ، وتعرف اللي ما يعرفهوش** ".

ولولا علمي أنّ ترديد شخص تسبيحة أو آية مئات المرات في الجلسة هو أحد طرائق جلب الجن لنفسه لنفذت وصيته بجهل ، ولأصابني وقتها مس الجلب !.

وذات يوم اتصل بي معالج (**كان في بداية ممارسته العلاج**) وعرّفني بنفسه ، وأخبرني أنه ممسوس من الجن وطلب مساعدتي في علاجه منه ، وحين ذهبت إليه فهمت أنّ مشكلته بدأت بعد تنفيذه وصية أحد المعالجين الذي طالبه بترديد تسبيحة معينة آلاف المرات وأقنعه أنه – بذلك – سيزداد قوة في مواجهة الجن ! فظن المسكين أنّ زيادة ترديد الذكر يعني زيادة في الورع والتقرّب إلى الله ﷻ ! لكنه فوجئ بعد فترة بظهور أعراض المس عليه وبدأت تتغير أحواله مع أهله ؛ فقرر أن يتوقف عن ممارسة العلاج مؤقتًا حتى ينتهي من علاج نفسه .

وستجد – بإذن الله ﷻ – توضيحا أكثر لذلك في جزء ٢ / الوقاية من المس (ص ٤٥٢)

٤) ومن سبل جلب الجن والشياطين بقصد :

حين يقرأ شخص طلاسم السحر في كتب السحر **أو غيرها** وهو يعلم حقيقتها ، أو ينفذ ما في كتب السحرة من أفعال وأقوال بقصد الارتباط بالجن ، أو يردد ذكرًا أو آية بعدد كبير بنية الجلب ، أو يطلب جنيًا من ساحر أو شخص يستعين بالجن ؛ فهو بذلك قد قصد جلب الجن لنفسه رغبة في الاستقواء بهم أو إفادته في قضاء حاجة ، أو استسهالا لممارسة علاج السحر بمساعدتهم لجهله بكيفية العلاج.

ومن ذلك أن ينبهر الشخص باستعانة بعض المخاوين بالجن ، فيطلب بنفسه من ساحر (**أو مخاوٍ**) إمداده ببعض الجن ليستعين بهم في بعض الأمور ، فيسعد الساحر والشياطين بطلبه وينفذونه له فورًا ، ثم يأخذون عليه عهدًا بشروط ذلك الإمداد بالطريقة التي سيستفيد بها الجن منه ! وليتم تنفيذ مراده يأتيه بعض الجن فيتلبسون بجسده ليستعين بهم ، وقد يتحول بوجودهم معه إلى معالج.

فقد أخبرني معالج مخاوٍ أنه جلب لنفسه جنًا كثيرًا ليتقوى بهم ويساعدونه في إنجاز بعض الأمور عن طريق طلبهم من أحد السحرة الذي أمده بهم وهو الآن موهوم بأنه صار بهؤلاء الجن – لا بالله ﷻ – معالجًا أقوى وأفضل.

فالهدف الأساس للجن من المخاواة هو إضلال الشخص المخاوي وخاصة المعالجين وتضليل بعض المصابين ليبقوا في أجساد الإنس فترات أطول.

وخلاصة كل ما سبق هو إيضاح أن أساس المخاواة هي ثقة إنسان في جنيّ أو شيطان وتصديق أخباره وضلاله به ، ودافع هذه المخاواة الأساس هو رغبة كل منهما في الاستفادة من الآخر واستمتاعه به .. ولكن تلك المخاواة في النهاية تكون وبالا وشرًا مستطيرًا على الإنسان الذي طلبها أو رضي بها.

وأكثر صور المخاواة انتشارًا في عصرنا من نصيب مدّعي العلاج بالقرآن الذين يستعينون بالجن في العلاج وفي أمور أخرى ، ولكن بعض الناس يخاوون الجن لأغراض أخرى متنوعة غير العلاج (**وهم من غير المعالجين**).

فليس كل مخاوٍ يصير معالجًا ، ولكن معظم المخاوين يصيرون معالجين بإغراء من الجن المتلبسين بأجسادهم وبمساعدتهم ! ولأجل ذلك فإن عامة الناس يلقّبون المعالج المستعين بالجن بـ(المخاوي ، أو المقرون ، أو معه خِدْمة).

إنّ وجود الجن مع شخص أو التعامل معهم لا يكون فيه خير أبدًا ، ويفضي غالبًا إلى أمور محرمة قد تصل إلى حد الشرك ، ويتأكد هذا إذا كان من يستعين بهم لا دراية له بأحوالهم أو كانت عقيدته مذبذبة ، وظهور بعض النتائج الحسنة على يديه لا يصحح خطأ السبيل الذي سلكه وهو طريق الشرك بالله ﷻ.

والأَولى بالمسلم ألا يتعامل مع الجن ، وألا يتعاون معهم ، وألا يطلب منهم شيئًا ؛ لما في ذلك من أخطار عظيمة وشرور جسيمة ، فضلا عن أنّ عالم الجن غيب لا يمكن تمييز المؤمن فيه من الكافر ، ولا الصادق من الكاذب.

فإنّ مخاواة الجن قد تكون خيرًا في ظاهرها من وجهة نظر الإنسان المخاوي قصير النظر أعمى البصيرة ، وعاقبة من يتعاون ويتعامل مع الجن تكون وخيمة ! فلْتحذر أيها المخاوي على نفسك من الشرك بالله ﷻ ؛ فإن الشيطان الرجيم يلبِّس عليك الحق بالباطل ، ويُفسد عليك دينك وعقيدتك من حيث لا تدري .

قال الشيخ ابن باز **رحمه الله** في ذلك المعنى : " ليس للمسلم أن يصادق الجن لأنه لا يأمنهم ، ولا يعرف أحوالهم ، ولا يعرفهم كما ينبغي ، ولا يفهم طباعهم ؛ فقد يكون الجني منافقًا فيتظاهر بالإسلام وهو كافر ، ولا يعرف الإنسي حاله .. ولكن الجني الذي يُظهر للإنسي الإسلام يدعو له بالخير ولا يصادقه ولا يأمنه في شيء ، وإن أحسن إليه أو دلّه على خير يشكره ولا يتعاون معه ".

نعم . إننا مثلا نجد الرجل بيننا مشهورًا صاحب مبدأ ، ونعرف أصله وفصله ، ويشاركنا في السراء والضراء سنين طويلة ولا غبار عليه ، ورغم ذلك نجده فجأة قد غير عقيدته ومبدأه بين عشية وضحاها ؛ فصار إنسانًا آخر !!.

إذا كان ذلك يحدث **من بعض الرجال** بيننا وأمام أعيننا ! فكيف نثق بجني مجهول الهوية لا نعرف أصله ولا فصله ؟ وكيف نصدق جنيًا ونحن نعلم يقينًا أن الأصل في صفاته وأخباره الكذب ؟ وكيف نتأكد من إسلام جني يدّعى أنه مسلم (أو أنه أسلم حديثا) دون وجود أي إثبات على ادعائه إلا قوله ؟.

فلاينبغي لنا أن نطلب عونًا من مخلوق عاجز **لا يملك شيئًا** ، ولا نطلب النصرة من غير الله ﷻ ؛ لأن الله ﷻ وحده الذي إياه نعبد ، وإياه نستعين ونستمد العون ، **فما خاب من توكل على الله** ﷻ ، **ولا ندم من استعان بالله** ﷻ .

قال الإمام النووي في تفسير قول النبي ﷺ : " **وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله** ". ما خلاصته : " إذا طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله ﷻ وحده ، ولا سيما في هذه الأمور التي لا يقدر عليها غير الله ﷻ كشفاء المرض وطلب الرزق والنصرة والهداية وغيرها ".

فهذا معالج استعان بجن نقلت كلامه **ببعض التصرف اختصارًا** حيث قال :

سمعت من بعض الرقاة (عندنا) أنه يجوز الاستعانة بالجني المسلم في العلاج بالرقية وإخراج الجن من الجسد ؛ فحين كنت أعالج شاباً مصابا بمس وتأخر شفاؤه ، وكان الجني (ساكن جسده) يحاورنا كلما كنا نطلب منه الخروج ، فكان ذلك الجني يقسم كل مرة : إنه دخل أجسادًا كثيرة وخرج منها بسهولة ولكنه لا يعرف كيف يخرج من هذا الجسد لأن الساحر ربطه داخله!.

أخذت المريض إلى المسجد لأجري له جلسة رقية ولا يكون للساحر تأثير عليه أثناءها ، وحين دخلنا المسجد تكلم الجني بلسان الشاب من جديد وادعى وهو متهلل أن في المسجد عشرات الجن المسلمين يريدون مساعدتنا ولهم إمام اسمه عبد الرحمن ، فطلبنا من الجني عبد الرحمن (الذي لم نره) أن يعاوننا فقبل الطلب.

فقلنا له : يا عبد الرحمن ادخل مع أتباعك جسد هذا المريض لتُخرجوا الجني الذي يسكنه قسرا ، وإذا لم يخرج اضربوه حتى يستجيب . وانتظرنا مدة دون نتيجة.

فقلنا لهم : إذن ادخلوا جسد الشاب واقتلوا الجني الذي يسكنه إذا لم يستجب للخروج لتفرجوا كرب أخيكم الإنسي . وانتظرنا فترة طويلة ولكن لم يتغير شيء ، بل ولم يفعل ذلك الجني الموجود في المسجد أي شيء.

فكل محاولاتنا (للاستفادة من الجن الموجودين بالمسجد) باءت بالفشل ، وكانت كلها مخادعات قام بها الجن ، وتبين أن ذلك من أبواب استدراج إبليس وأتباعه ؛ فلا يمكن لجني أن يخرج جنيا من جسد إنسي أبدا ، فقط هذا ادعاء كذب كأن تدعي أمريكا إخراج اليهود من فلسطين دفاعاً عن القضية الإسلامية.

وستتعرف (بمشيئة الله ﷻ) على حقيقة الاستعانة بالجن لاحقا (ص ١٣٩)

وقال حكيم : " سلوا الله ﷻ ولا تسألوا غيره ، استعينوا بالله ﷻ ولا تستعينوا بغيره ، ارفعوا الوسائط بينكم وبين الله ﷻ فان وقوفكم معها هوس ، لا غِنى ولا سلطان ولا عِزة إلا لله ﷻ ؛ فكن مع القوي المُعز المُذل وليس خَلْقه ".

مخاواة الجن في الميزان

الأشخاص المخاوون يكون الجن متلبسين بأجسادهم نتيجة مس أو سحر ، أو أنهم جلبوا لأنفسهم بعض الجن (**بقصد أو بغير قصد**) حتى تلبسوا بأجسادهم .. فكل المخاوين يحاولون الاستفادة من وجود الجن معهم في بعض الأمور.

ومحاولة الاستفادة من الجن موضوع مثير يمس مجموعة متنوعة من البشر قد أمرضهم الجن ، بعدما ارتضوا وجودهم في أجسادهم لتحقيق بعض الأهداف ! فأما **الساحر** فإنه يكفر متعمدًا ليستمتع بالاستعانة بالجن في تنفيذ بعض الشرور .. وأما **المخاوي** فإنه (**بتقبله وجود الجن بجسده ، أو بعد أن يتلبس الجن بجسده**) إما أن يستمتع بوجود هؤلاء الجن معه في قضاء بعض الأمور بقصد ودراية ؛ فبذلك يكون ضالا مشركًا ، أو أن يستمتع بهم في قضاء بعض الأمور بغير قصد وبلا دراية بخطورة ذلك الاستمتاع ؛ فبذلك يكون ضالا غافلا.

وعلى ذلك فإن الشخص الذي يستمتع بالجن يكون واحدًا من ثلاثة :

١) الشخص الأول هو الساحر (أو الكاهن) ، **ونسميه مخاويًا مجازًا :**

هو شخص كافر ، يستهين بكل القيم الدينية ، ويسخر من الشرائع السماوية ، فهو يعبد الشيطان ، ويسجد له من دون الله ﷻ ! فذلك يكافئه الشيطان بمكافأة شيطانية تليق بحالته وكفره ؛ فتتمثل تلك المكافأة في عدة أمور منها أن يرسل الشيطان له بعض الشياطين ومردة الجن يخدمونه مادام على كفره ، ويأتون له بما يريد من أخبار ، ويساعدونه في نشر الشرور.

وسيأتي (بمشيئة الله ﷻ) تفاصيل كثيرة عن السحرة في الباب التالي (ص ١٥٠).

٢) الشخص الثاني هو المخاوي الذي يعالج مستعينا بالجن :

هذا المعالج معه بعض الجن [**متلبسين بجسده**] أتوا إليه بطريقة ما فارتضى وجودهم معه باتفاق بينهما ليصير بذلك مخاويا أو معه خِدمة ؛ فهو يظن أن الجن يخدمونه في العلاج ومعرفة أخبار الناس وغيره دون أن يدري أنهم يضللونه ..

فهو جاهل بعلم علاج الأمراض الروحية بالقرآن ، ولا يعرف طرائقه الصحيحة الشرعية ، وإنني أتحداه أن يمارس علاج الأمراض الروحية لو تركه الجن.

وستجد (بإذن الله ﷻ) تفصيلا أكثر عن المعالج المخاوي في الجزء الثاني (ص ٣٤٢)

٣) الثالث هو المخاوي الذي لا يعالج :

هذا الشخص قد تلبس بعض الجن بجسده نتيجة إصابته بالمس (**أو السحر**) ، وهو في الواقع لم يعالج نفسه – **لأسباب كثيرة** – أهمها أنه ربما لم يقتنع بإصابته ولا بوجود هؤلاء الجن في جسده ، أو لأنه توقف عن مواصلة العلاج نتيجة مللـه من طول مدة العلاج ، أو استصعابه تنفيذ برنامج العلاج ، أو يأسه من الشفاء ! ولذلك فقد كافأه الجن المتلبسين بجسده بتقديم بعض الخدمات والإغراءات لـه ، وهو قد بدأ يستفيد من وجود هؤلاء الجن معه – دون قصد – في معرفة بعض أخبار المقربين إليه **خاصة زوجه وأولاده** فيراقب أفعالهم وهو بعيد عنهم.

فتأتيه بعض هذه الأخبار التي يريدها في منامه غالبًا ثم يتبين لـه أنها حقيقة ، وقد تأتيه أثناء يقظته على هيأة خواطر ! ولكن الغريب أنّ ذلك الشخص قد يظن أنّ الأخبار التي تأتيه هي كرامة لصلاحه ، أو منحة من الله ﷻ اختصه بها.

وهذه الفئة من المخاوين غير المعالجين قلة من الرجال وكثرة من النساء ، وكثيرًا ما أجد امرأة تريد علاج أحد أبنائها ، وتحكي لي عن بعض الرؤى التي تراها في المنام وتكون من الأخبار الصادقة ، ثم يتبين أنها هي المصابة الأصلية وابنها المريض تابع لها ومن المؤكد أنه لن يُعالج بدون علاجها معه ، ومع ذلك أجدها تصر على علاج ابنها وحده وترفض الخضوع للعلاج بحجج واهية.

وستجد (بمشيئة الله ﷻ) بعض الأمثلة عن ظن الكرامة في الباب السادس (ص ٢٦١)

وبهذه المناسبة فإنني أتذكر شابًا صعيديًا – **تربطه بزوجتي صلة قرابة** – جاء بزوجته إلى بيت صهري يريد أن يعالجها من المس ، وقبل أن أبدأ الإجراءات المعتادة لتشخيص حالتها طالبتني بإدخال زوجتي معنا **لتكون المحرم** لها وإبعاد زوجها عن الحجرة ، ثم أخبرتني أنها تعلم أنّ في جسدها بعض الجن منهم جني اسمه (سعيد) وأنها ترغب في بقائه معها ، وتوسلت لي ألا أحرقه أو أطرده !! وحين استفسرت منها عن سبب تمسكها بذلك الجني بالذات أخبرتني أنه يأتي لها بأخبار زوجها **وهو بعيد عنها** وخاصة أخباره الخاصة بالتعامل مع النساء.

وبعد أن تأكدت (**من زوجها**) من صدق روايتها حاولت إقناعها بأنه فتنة لها وبخطورة ذلك على حياتها ولكن دون جدوى .. ولإصرارها على بقاء الجني الذي يراقب زوجها في جسدها كان من المنطقي أن أعتذر عن علاجها.

كيف يرى الشخص المخاوي مساعديه من الجن ويسمعهم ؟

لكي يتمكن الشخص المخاوي من التعامل مع مساعديه الجن مباشرة فيراهم ويسمعهم ويتحدث إليهم لابد أن يتمكن أحد الجن المتلبسين بجسده من السيطرة على عصبه السمعي وأذنيه ، وجني ثان يسيطر على عصبه البصري وعينيه ، وجني ثالث يسيطر على حنجرته ولسانه ، فيتمكن من سماع الجن بواسطة جني أذنيه ، ورؤيتهم بواسطة جني عينيه ، ويتحدث إليهم بواسطة جني لسانه.

فالمخاوي لا يتعامل مع الجن مباشرة إلا بواسطة تلبس بعض هؤلاء الجن بجسده.

ما طبيعة الأخبار التي يتلقاها المخاوي من مساعديه الجن ؟

الأخبار التي يلقيها الجن للمخاوي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١) **أخبار الحياة الطبيعية** : وهي عبارة عن المسكن والثياب والطعام والشراب والحركة والوظيفة وغيرها مما يكون معلوما لمعظم من يتعامل معهم.

ومن الطبيعي أن ينقل الجن أخبار هذه الأشياء إلى المخاوي بدقة تامة ، والمخاوي بدوره يخبر بها الشخص المقصود بالخبر فينبهر بذلك ويتأهل نفسيًا لتصديق أي أخبار أخرى غيبية ؛ فالجني يصدق فيها لأنّ الكذبة في شيء معلوم ستفضح ضلال المخاوي وتهدم قضية الاستعانة بهم من أساسها.

٢) **أخبار الغائب والمفقود** : يقصد بها الإخبار عن الشخص الغائب المقطوعة أخباره ، وأماكن الأشياء المسروقة أو المفقودة ، ومرتكبي الحوادث المجهولة وكيفية ارتكابها وغير ذلك مما لا يكون معلوما للسائل أو المستفسر عنها.

مثل هذه الآخبار قد يصدق الجني فيها نادرًا بنسبة ضئيلة جدًا ، ولكن نسبة الكذب والتضليل فيها تكون عالية جدًا ؛ لأنها غالبًا أخبار تحدث الفتنة والوقيعة بين الأهل والأقارب ، وربما يترتب عليها تدمير علاقات الأسرة.

٣) **أخبار الإصابة بالمرض الروحي** : هي أخبار تتعلق بالإصابة الروحية منها نوع مرض المصاب ، وعدد الجن في جسد المصاب ، وأحوالهم ، وغيرها.

ومن الطبيعي أن يكذب الجن على المخاوي في هذه الأخبار بنسبة كاملة ؛ لأنها تتعلق بمصير إخوانهم الجن المتلبسين بجسد المصاب ، والجني لن يساعد إنسان ضد الجن أبدًا ، ولكنه يساعد الإنسان ضد إنسان لنشر الفتنة.

كيف تأتي الأخبار والمعلومات للشخص المخاوي من مساعديه الجن ؟

يتلقى المخاوي الأخبار والمعلومات من الجن بكيفية من أربع :

فإما أن يخبره الجن بها **في يقظتــه** بطريقة مباشرة فيسمع صوتهم كأن شخصًا يكلمه قرب أذنيه ، أو أن يلقوها إليه من داخله في هيأة وساوس أو خواطر كأنها حديث نفس ، أو أن يلقوها إليه **بين اليقظة والمنـام** وكأنها حُلم من أحلام اليقظة ، أو أن يلقوها إليه في الحُلم **أثناء نومه** فتبدو له كأنها رؤيا منامية.

وخلاصة كل ما سبق أن الشخص المخاوي بصفة عامة لا يمكنه أن يتعرف على الأخبار والمعلومات الغيبية التي يريدها إلا عن طريق ما يبلغه له بعض الجن ، وتكون هذه الأخبار غالبا كاذبة يضلله بها الجن ليزداد شططًا وغرورًا ،

وقد يكون هدفهم بهذه الأخبار الكاذبة إشعال الفتنة بين بعض الناس ؛ لأنّ معرفة المخاوي أخبارًا **تخفـى علـى غـيره** لا تكون له كرامة ولا ميزة ، وإنما تكون نتيجة شركه بالله ﷿ ، ويكفيه من صفة الشرك أنه يستعين بغير الله ﷿.

وفي كل الأحوال فالشخص المخاوي ضال ، يدعي لنفسه كرامة وهمية ، وهو يضلل من يتعامل معهم بما ينقله لهم عن الجن من أخبار كاذبة ، والأهم من ذلك كله أنّ الشخص المخاوي يُطلق عليه (عرّاف) ، وأي مسلم يذهب إليه ليسأله عن شيء ويصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

فقد أخرج السيوطي في صحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : " **من أتى عرافا أوكاهنا وصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد** ".

وستجد – بمشيئة الله ﷿ – حكم الاستعانة بالجن في آخر هذا الباب (ص ١٤٦)

ونتعرف بسهولة على الشخص المخاوي بعدة أمور منها :

١) أن يعلن صراحة أو تلميحًا أنّ معه خدمة أو مساعدون صالحون من الجن.

٢) أنه قد يكتفي بسماع صوت المصاب من خلال الهاتف (**أو أي وسيلة أخـرى**) وهو بعيد عنه - دون أن يراه – ثم يُشخّص حالته أو يخبره بما عنده.

٣) وأنه حين يقابل شخصا – ولو بغير سابق معرفة – ينظر إليه ويقول : **أنـت مريض بكذا ، أو معك جني أو قرينة ، أو تشكو من كذا ، أو محسود !** .

٤) وأنه يخبر من يتعامل معه بمعلومات لا يمكن لإنسان أن يعرفها بنفسه ومنها وصف بيته ، أو لون ملابس أحد أهله ، أو مشاكله في العمل أو البيت.

استمتع بعضنا ببعض

تعرفنا – في السابق – على مخاواة بعض الإنس للجن ، وكيف يتمكن الجن والشياطين من فتنة هؤلاء الإنس المخاوين وإضلالهم بإغراءات عديدة تجعلهم يُسيئون التصرفات دون أن يشعروا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

فلماذا يخاوي بعض الناس الجن أو الشياطين ويتعاونون معهم ؟

تتم المخاواة – غالبا – نتيجة جهل هؤلاء الإنس بحقيقة الجن والشياطين ، والهدف العام أن يستفيد الطرفان بعض الفوائد من هذه العلاقة الغريبة.

ماذا يريد الإنسان المخاوي من الجن والشيطان ؟

للإنسان الذي يخاوي جنيًا (أو شيطانًا) بعض المطالب التي يستفيدها منه : كأن يستعين به في كشف بعض الأمور المستورة عنه ، أو معرفة أسرار بعض الناس لأهداف متنوعة قد يكون بعضها خسيسًا ، أو التحايل على بعض الناس للحصول على أموالهم أو إرهابهم وتخويفهم ، أو معرفة بعض غيوب الحاضر وأماكن الغائبين عن أهلهم ، أو الاستدلال على الأشياء المفقودة !.

وقد يكون هدف الإنسان المخاوي أن يساعده ذلك الجني في أمور العلاج التي منها كشف مرض المصابين بأمراض روحية وعلاجهم من المس أو السحر .. وهذه كلها من الأمور التي تدخل في نطاق الكذب والضلال والدجل.

وفي كل الأحوال يتمكن الجن أو الشيطان من إعانة هذا الإنسان المخاوي في المواقف التافهة التي لا تفيده كثيرًا ؛ فالسمة الأساس للجن هي الغدر والخيانة والكذب والإضلال ، كما أنهم لا يملكون أصلا من أمرهم شيئًا حتى يعينوا إنسانًا في أي شيء .. **وأتساءل : كيف يستعين إنسان بالشيطان بدلا من الرحمن ؟**

وماذا يريد الجن والشيطان من الإنسان المخاوي ؟

إنّ للشيطان مطالب من الإنسان في مقابل خدمته له ! ومطالب الشيطان والجن مهما تعددت فإنها تدور حول **موضوع واحد** لتحقيق **غرض واحد** وهو أن يسير هذا الإنسان على منهج الشيطان بعد أن يتبع ملته ؛ فلأجل ذلك يظل المخاوي يُمارس أعمال الكفر حتى يرضى الشيطان والجن عنه وليستطيع طلب المساعدة منهم ! خاب أمل الشيطان وأمل الدجالين .. ولعنة الله على الكافرين أجمعين.

معنى ذلك أنّ الهدف الأساس من مخاواة بعض الإنس للجن أو الشياطين هو تحقيق منفعة عاجلة لكلا الطرفين بغض النظر عن عاقبة ذلك ؛ فما يحدث بين بعض الإنس والجن من تعاون ستكون عاقبته وخيمة يوم الحساب.

نعم . إنّ مخاواة بعض الإنس لبعض الجن وما يحدث من استمتاع متبادل بينهما هو طريقة من طرائق إضلال الشيطان لبعض الأشخاص ضعيفي النفوس والعقيدة في الدنيا ، والنتيجة أن يُزجّ بهم يوم القيامة في نار جهنم.

ولكي يكون الحُكم على المخاواة بين الإنس والجن والتعاون بينهم حُكمًا منصفًا علينا أن نتعرف حُكم الشريعة الإسلامية في استمتاع بعض الإنس ببعض الجن ، ونفهم ذلك الحُكم من خلال ما ورد في القرآن الكريم بخصوص تلك العلاقة.

قال الله ﷻ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [الأنعام]

ففي تفسير الكشاف وغيره أنّ الآيتين تُعبّران عن مشهد من مشاهد الحشر يوم القيامة حين يُحشر الثقلان [**الجـن والإنـس**] للوقوف أمام أحكم الحاكمين للحساب على الأفعال ، فيوبخ الله ﷻ الجن الذين أضلوا كثيرا من الإنس قائلا : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ : يسأل الله ﷻ مجموعة الجن الذين أضلوا كثيرًا من الإنس موبخهم : لماذا اسكثرتم من إضلال الإنس ؟.

فسياق الآية يدل على وجود كلمة محذوفة من هذه الجملة تقديرها (إضلال) .

وقبل أنّ يجيب الجن يتسرّع تابعوهم الضالون من الإنس ليبرروا ما فعلوه ويجيبوا على السؤال – نيابة عنهم – قائلين : ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾

أي : ربنا استمتع كل منا (الجِنّي والإنسي) بصاحبه وانتفع به ؛ فالإنسيّ قد استمتع بالجنيّ بما ناله من تحقيق بعض الأغراض نتيجة علاقته به ، وبلوغه شهواته التي قدمها له ، وكذلك الجنّي قد استمتع بالإنسي بطاعة ذلك الإنسي له ، واستعاذته به ، وتعظيمه له ، وقد يكون ذلك الاستمتاع بعبادته إياه.

قال الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء]

إنّ الله ﷻ قد كرم بني آدم وفضلهم على كثير ممن خلقهم بمن فيهم الجن ؛ فالجن أقل مكانة من الإنس ، ويشعرون بهذه الدونية ، وقد تمتلئ قلوبهم بالحقد على الإنس .. فماذا يحدث حين ينقلب الوضع ويعظّم بعض الإنس الجن ؟!

إنّ الإنسان (التابع) يعظّم الجِنّي (المتبوع) ويستعيذ به من دون الله ﷻ ليقضي بعض حوائجه ، فيتعاظم الجني ويقول : " **قد سُدْنا الجن والإنس**" .

إنّ اعتماد بعض الإنس على الجن لقضاء حاجة هو إحدى صور استمتاع الإنس بالجن والجن بالإنس ؛ فالاستمتاع بين اثنين لا يكون بالضرورة استمتاعًا جنسيًا وقضاء شهوة ، وإنما بمجرد تحقق رغبة أو قضاء منافع متبادلة.

ونعود إلى ما ردّ به الإنس التابعون : ﴿ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ أي : فاقترفنا من الذنوب ما اقترفنا ولا يمكننا أن نرد ذلك ، ونحن الآن بين يديك فاحكم علينا بما نستحق ؛ فحينئذ يحكم الله ﷻ عليهم جميعًا [**التابعين والمتبوعين**] بالحُكم العادل الذي يستحقونه نتيجة ضلالهم وشركهم بالله ﷻ وليس فيه جور : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام]

ثم تأتي الآية التالية بالتعقيب الحق الذي يطلق على كل روابط الظلم التي تتم بين العباد لكي تؤكد سُنّة من سنن الله ﷻ المُطّردة في كل خلقه وهي قوله ﷻ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [الأنعام]

ومعنى التعقيب آخر الآية : أنه كما ولّيْنَا مردة الجن والشياطين وسلّطناهم على أوليائهم من الإنس لإضلالهم ، وعقدنا بينهم عقد الموالاة والموافقة بكسبهم وسعيهم بذلك ، كذلك فإن من سُنتنا أن نولّي كلَّ ظالم أحد الظالمين مثله يدفعه إلى الشر ، ويحثه عليه ، ويزهده في الخير ، وينفره عنه ؛ فتلك هي السنة الإلهية تجاه الظالمين من عقوبات الله ﷻ العظيمة الشنيع أثرها ، البليغ خطرها.

فأورد الحافظ ابن عساكر في أحد تراجمه حديثًا مرفوعًا عن ابن مسعود ؓ عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **من أعان ظالما سلّطه الله عليه** ".

اللهم أسألك التثبيت والنصرة

حين يجد الجن والشياطين شيخًا معالجًا بالقرآن الكريم بعلم واحتراف فإنهم يتعرضون لذلك المعالج بحيل ومكائد وإغراءات عديدة متنوعة ! يريدون بها منعه وإبعاده عن ممارسة ذلك العلاج بالقرآن ، وإذا لم ينجحوا في منعه فإنهم يبدءون تضليله في العلاج ، أو فتنته بالنساء ، أو إشغاله بمشكلات أسرته ! .. يفعلون كل ذلك معه لكي يفتنوه أو يلهوه فيبتعد ويكفّ عن مطاردتهم.

وإنني أعرف بعض المعالجين الذين بدءوا ممارسة العلاج بالقرآن بطريقة صحيحة وشرعية إلى حد ما ، ولكنهم بعد مدة من الزمن ضلوا طريق العلاج الشرعي بسبب استجابتهم لإغراءات الجن والثقة في أخبارهم المضللة.

وسأقص بعض حيل الجن ومحاولاتهم إغرائي شخصيًا أثناء إجراء جلسات العلاج لبعض المصابين ؛ فمن ذلك أن الجني المتلبس بجسد المصاب كان ينطق على لسانه (أحيانا) ويبدأ يعرض عليّ عرضًا مغريًا قد ينبهر به الحاضرون ! ولكنني بطبيعة الحال كنت – في كل مرة يحدث فيها ذلك – أتظاهر بانبهاري بما يعرضه الجني حتى أفضح خبث الجن ومكرهم أمام الحاضرين.

فقد كنت – في الفترة الأولى لممارستي العلاج – أقلد شيوخي الذين تعلمت على أيديهم وخاصة في التحاور مع الجن المتلبسين بجسد المصاب.

وما زلت أحتفظ بتسجيلات صوتية لحواراتي مع الجن عن معظم هذه العروض.

وهذه أمثلة لبعض عروض الجن عليّ أثناء بعض جلسات العلاج :

١) عرض المال والإغراء بالغنى :

أول عروض الجن عليّ (حين كان راتبي الشهري ثلاثمائة جنيه) حيث نطق جني بلسان فتاة مصابة أثناء جلسة علاج قائلا : " **يا شيخ أنت أصلا بتعالج علشان الفلوس ، واحنا مستعدين نريحك ونحل لك مشكلة الفلوس دي** ". قلت : أنت ليه بتقول احنا مش أنا ؟ قال : " **احنا أصلا مجموعة كبيرة واتفقنا كلنا على الموضوع ده ، وأنا بأتكلم حالا بالنيابة عنهم** ". قلت : وهتحلوا مشكلة الفلوس إزاي ؟ قال : " **هنحط لك كل يوم خمسمائة جنيه تحت مخدة نومك وأنت نايم ، ولما تصحى تمد إيدك تحت المخدة هتلاقيها ، خُدها وخليك مرتاح في بيتك** ".

سألته : وليه أرتاح في بيتي ؟ قال : "**يعني أنت عليك تبطّل موضوع العلاج ده واحنا علينا نخليك واحد من الأغنياء وأنت قاعد في بيتك بدون أي مجهود** ". قلت : وهتجيبوا لي الفلوس منين ؟. قال : "**وأنت مالك** ". قلت : أنتم أصلا ما بتصنعوش الفلوس في عالمكم ولا بتتعاملوا بها. قال : "**بس عندنا فلوس كتير متخزنة** ". قلت : والفلوس دي كلها جبتوها منين ؟ قال : "**بنخدها من ناس وبعدين نديها لناس تانية** ". قلت : يعني أنتم بتسرقوا الفلوس !. قال : " **لازم نعمل كده علشان نديها للي زيك** ". قلت : بس الفلوس دي حرام. قال : " **وأنت مالك إنها تكون حرام أو حلال ، احنا اللي هنتحاسب** ......"

وفي النهاية قلت له : أنا مش عاوز فلوس منكم ، وبمشيئة الله هستمر أعالج. قال : " **واحنا كنا عارفين أصلا إنك واحد فقري ، وما لكش في الخير نصيب** " .. والغريب أنه بدأ يصرخ بصوت عال ويسبني ويشتمني بأقبح الشتائم.

والحمد لله ﷻ إنني أعالج بالقرآن لأنه من صور الجهاد في سبيل الله ﷻ.

٢) الإغراء بفيلا تمليك في مدينة أكتوبر :

وفي مرة ثانية – **قبل بدء جلسة علاج إحدى النساء** – كنت أتناقش مع زوج المصابة في مشكلة الزحام في السكن والشقق والشوارع الضيقة .. وحين بدأت تلاوة آيات القرآن على المصابة في الجلسة نطق جني بلسانها قائلا : " **يا شيخ نشأت سيب الزحمة والسكن الضيق** ". قلت له : وهلاقي السكن الواسع فين ؟. قال : " **طاوعنا أنت بس واحنا مستعدين نبني لك فيلا واسعة جدا في أحلى مكان**". قلت : الأول مطلوب أطاوعكم في إيه ؟ وإن طاوعتكم هتبنوا لي الفيلا فين ؟. قال : " **مدينة أكتوبر فيها أرض بتتباع الأيام دي ، هنشتري حتة أرض واسعة باسمك ونبنيها** ". قلت : وإزاي هتكون باسمي ؟

قال : " **أنت عليك بس تدينا بطاقتك ، وبعدها واحد فينا هيتجسد بشكلك ويشتري حتة الأرض من صاحبها باسمك ، وبعد كده هنبني عليها الفيلا بتاعتك** ". قلت : وبعدين ؟ قال : " **وهنزرع لك في جنينة الفيلا أشجار فاكهة وورود** ". قلت : هه وبعدين ؟ قال : "**وبعدين هنسلمك المفاتيح وتسيب شقتك الضيقة ، وتروح أنت وزوجتك وأولادك تسكنوا في الفيلا الواسعة ....**

قلت له : وإيه هو المقابل اللي أنتم عاوزينه مني ثمنا للفيللا ؟ وأنتم بتعملوش حاجه لله أصلا. قال : " **عاوزين حاجة واحدة بس** ". قلت : وإيه هي ؟ قال : " **لما تسكن في الفيلا وتطمن لازم تسيب العلاج اللي أنت ماشي فيه خالص** ". قلت : ولو الناس هي اللي جات لغاية عندي أو اتصلت بي ! قال : " **لا ترد على أي حد يسألك عن علاج ، ولا تعالج أي حد** ". قلت : ولو عالجت واحد ! قال : " **لو فكرت بس إنك تعالج حالة واحدة أو تساعد حد في العلاج بعد ما تسكن في الفيلا اللي جبناها لك أنت وأولادك هنهدمها عليكم ونولع فيكم** ..... "

وحين تأكد الجني أنني أرفض عرضه ، وأنني كنت أجاريه لكي أسخر منه ، بدأ يسبني ويهددني ! ثم مكنني الله ﷻ منه فأحرقته بتلاوة آيات القرآن الكريم ! والحمد لله ﷻ إنني مقتنع أن متاع الدنيا زائل ، وأن الآخرة خير وأبقى.

٣) الإغراء بالقوة والشهرة في العلاج :

ومرة أخرى أثناء جلسة علاج أحد الشباب وتلاوة آيات من القرآن الكريم عليه ظهرت على وجهه علامات حضور الجني ، ثم نزلت دموع ذلك الشاب وبدأ يبكي بحرقة (وأنا أعلم أن الجني المتلبس به هو الذي يبكي) فأظهرت له أنني تأثرت ببكائه ، فنطق ذلك الجني بلسانه قائلا : " **يا شيخ نشأت أنا تبت بجد وهخرج من جسمه بعدما أخلص كلامي معاك** ". قلت : أنا نسيت أتعرّف عليك.
قال : " **خدامك معاذ** ". قلت : وإيه الكلام اللي عاوز تقوله .
قال : " **أنا عاوزك تصدقني ياشيخ وتساعدني على التوبة ينوبك ثواب** ".

قلت : وهساعدك على التوبة إزاي ؟ قال : " **أنا أذيت الشاب المسكين ده هو وغيره كتير ، وعشان أتوب توبة صح وربنا يقبل توبتي لازم أكفّر عن ذنوبي** ". قلت : وهتكفّر عن ذنوبك بإيه ؟ قال : " **عاوز أعمل عكس اللي كنت بأعمله وأحارب الجن اللي بيدخلوا أجسام البشر** ". قلت : وهتحارب الجن إزاي ؟ قال : " **هطردهم من أجسام الناس الممسوسة والمسحورة بالقوة** ".

قلت : هو ينفع تحارب إخوانك الجن وتعاديهم ؟ قال : " **كله في سبيل الله** ". قلت : وإزاي هتطرد الجن من أجسام الناس ؟ قال : " **أنا ملك ومعي جن كتير** ". قلت : وإيه الفايدة ؟ قال : " **أصلهم جنود أقوياء جدا وأنا رئيسهم ، وهينفذوا لي كل اللي هطلبه منهم** مهما كان ". قلت : وأنا إيه علاقتي بكل ده ؟

قال : " **لو خدتنا معاك هنخليك تشوف الجن اللي في أجسام النـاس بعينيـك ، وهتبقى أنت الملك بتاعنا ، وتأمرنا نطرد الجن من أجسام الناس اللـي بتعـالجهم** ". قلت : وأنا هأستفيد إيه لما تعملوا ده ؟ قال : " **هتبقى معـالج قـوي ، وتشـتهر بين الناس في البلاد ، ويجيلك الناس من كل مكان ويدولك فلوس كتير** ".

تظـاهرت بفرحتـي بـالعرض ثـم سـألت الجنـي : وإيـه المطلـوب منـي أعملـه ؟ قال : " **هتمشي ورانا وتنفذ كل اللي نطلبـه** ". قلت : وأعمل إيه باللي اتعلمته ؟ قال : " **نسيت أقول لك : انسى اللي اتعلمته قبل كده في العلاج كله وملكش دعـوة بيه خالص علشان هو أصلا كله غلط ، واللي علينا هنعلمك الصح من الأول** ".

وفي النهاية واجهته بحقيقة خبث الجن وكذبهم ، وأنه يريد مسي وتضليلي ، وأحمد الله ﷻ إنني أعلم – من البداية – أنّ الاستعانة بالجن حرام شرعًا.

٤) الإغراء بالزواج من جنيّة :

حين تركتنـي زوجتـي الأولـى وبدأت أفكـر فـي الـزواج من أخـرى ! كـان لـي زميل أعـالج إحدى بناتـه ويعرف مشكلتي .. انتهز الجن الفرصـة ونطقت جنيـة على لسان ابنته – أثناء جلسـة العـلاج – قائلـة : " **انت حالتك يا شيخ بقت صعبة ، وزوجتك مش راجعة لك** ". قلت : تقصدي إيه ؟ قالت : " **أنا مستعدة أسـاعدك وهتتحل كل مشاكلك** ". قلت : مشاكل إيه ؟ قالت : " **الطبخ والغسيل وغـيره** ". قلت : عاوز أفهم أكتر. قالت : " **أنا ملكة وعاوزة أتجـوزك** ". قلت : وأنت شكلك حلو يعني ؟ قالت : " **هظهرلك كل ليلة بشكل مختلف علشان تتمتع أكتر** ".

قلت : وإيه طلبك لو وافقت ؟. قالت : " **طلب بسيط هيكون من حقـي كزوجـة** ". قلت : وإيه هو ؟. قالت : " **هبقى معاك أنا وأتباعي أثناء العلاج نخـدمك ونحرسـك بس تنفذ كل اللي هنقولك عليه** ". قلت : وإيه كمان؟ قالت : " **مـش هـتروح لعـلاج أي واحدة إلا بإذني** ". قلت : وليه كل ده ؟ قالت : " **علشان أنا غيّارة جدا ...** "

وأحمد الله ﷻ إنني كنت مستعدا للبقاء بلا زوجة خير من أن أتزوج جنية.

* ومـازال الجن يحتـالون لتحجيم نشـاطي فـي العـلاج ، وأنـا أتضـرّع إلـى الله ﷻ أسأله التثبيت والنصرة عليهم ، وكلما قابلت أخًا وأعلم أنـه سيسافر **للحـج أو العمـرة** أستحلفه بالله ﷻ أن يدعو لـي **أمام الكعبة وفي الروضة** بالتثبيت والنصرة.

حقائق الاستعانة بالجن

صار مألوفًا أن يستعين بعض المعالجين بالجن في العلاج وغيره ، وقد يعلن أحدهم ذلك متفاخرًا به ، لدرجة أن أكثر الناس يظنون أن المعالج لا يمكنه معرفة وجود المس أو السحر وعلاجه إلا بوجود مجموعة (خِدمة) من الجن معه.

فماذا يعني الاستعانة بالجن ؟ وما حقيقتها ؟ وما حكم الشرع في ذلك ؟

الاستعانة بالجن تعني أن يطلب الشخص المستعين المعونة من بعض الجن في معرفة حدث وأمر مجهول ، أو الاستدلال على مكان شيء أو شخص مفقود ، أو أداء عمل ما نيابة عنه ، أو مشاركته في تنفيذ أحد الأعمال.

وهؤلاء الجن **المستعان بهم** إما أن يكونوا متلبسين بجسد الشخص المخاوي ، أو بجسد الوسيط ، أو بجسد المصاب.

إن المعالجين المخاوين – للأسف – يبررون لأنفسهم الاستعانة ببعض الجن بمبررات وحجج واهية ، ومنهم من يستدل على جواز الاستعانة بهؤلاء الجن بأن نبي الله سليمان عليه السلام كان يُسخّر الجن ويستخدمهم كثيرا لقضاء حوائجه .. فنجده يقول : " **إنما نستعين بإخواننا من مسلمي الجن لنتعاون معا في الخير ، فنحن في ذلك الأمر نقتدي بالنبي سليمان عليه السلام في الاستعانة بهم والتعاون معهم** ".

وسأسأله : كيف يكون الجن إخوانك المسلمين وأنت لا تدري حقيقة إيمانهم ؟!

كما أؤكد له أن حجته [**في الاقتداء بالنبي سليمان** عليه السلام] حجة واهية ؛ لأن لكل نبي من الأنبياء دعاء أو أكثر خاصًا به مستجابًا ، الدعاء الخاص للنبي سليمان عليه السلام الذي استجابه الله عز وجل قد ورد في قول الله عز وجل : ﴿ **قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ** ﴿٣٥﴾ ﴾ [ص]

وقد استجاب الله عز وجل دعاء نبيه سليمان عليه السلام فوهبه وحده مُلكا يتميز به عن كل البشر من بعده ! وكان من بين ذلك الملك تسخير الجن له ، وفهم لغة الطير والحيوان ، وأن تحمله الريح وغيره .. وكل هذه الأمور المتميزة كانت خاصة بالنبي سليمان عليه السلام وحده بناء على دعائه ، ولذلك فإن الله عز وجل قد اختص نبيه سليمان عليه السلام بها ، وبطبيعة الحال فإنّ الله عز وجل لم يعطها لأحد من بعده.

وسيأتي – إن شاء الله عز وجل – ذكر علاقة نبي الله سليمان عليه السلام بالجن (ص ١٧٩)

كما أنّ رسول الله ﷺ قد أكد بسنته الفعلية وفي سنته القولية أن تسخير الجن والتحكم فيهم خاص بالنبي سليمان عليه السلام وحده .. ومن ذلك ما أورده الإمام مسلم في صحيحه عنْ أَبِى الدرداء رضي الله عنه أنه قال : " قام رسول الله ﷺ يصلي فسمعناه يقول : " **أعوذ بالله منك** " ثلاثا .. ثم قال ﷺ : " **ألعنك بلعنة الله التامة** " ثلاثا. وبسط يده كأنه يتناول شيئا ، فلما فرغ من أداء الصلاة قلنا له : " يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله فيها من قبل ، ورأيناك بسطت يدك أمامك ! فقَالَ ﷺ : " **إنَّ شيطانا جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي ؛ فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة ثلاث مرات. فلم يستأخر ، ثم أردت أخذه. والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة** ".

واضح من الحديث الشريف أنّ الرسول ﷺ تمكن من الشيطان فأمسك به ، وكاد أن يُقيّده ليلعب به الأطفال ، ولكنه ﷺ تركه لحال سبيله ! فلماذا تركه ؟ لأنه يعلم أنّ تحكم الإنس في الجن والشياطين كان خاصًا بالنبي سليمان عليه السلام .

كما أنّ هناك أمرًا آخر **لافت للنظر** وهو أنّ الله عز وجل قد أرسل رسوله محمدًا ﷺ للجن والإنس على السواء ، والثابت أنّ بعض الجن قد أسلموا على يديه ﷺ كان منهم (**جن نصيبين**) ، ولو طلب رسول الله ﷺ من بعضهم أن يساعدوه في أمر من الأمور لاستجابوا له ونفذوا طلبه وهم سعداء ! ومع ذلك لم يفعلها ﷺ.

فقد كانت تمر على رسول الله ﷺ أحلك الظروف وأصعب المواقف خاصة في الغزوات التي يكون أثناءها في أمَسّ الحاجة لطلب المساعدة ومعرفة أخبار الأعداء التي تساعده في خطط المعركة ، ومع ذلك فإنه لم يستعن بجني واحد ممن أسلموا على يديه ولا بغيرهم من الجن **رغم أن ذلك كان متاحا له بسهولة** ، وفي كل ظروفه ﷺ لم يعلّق قلبه إلا بالله عز وجل الذي استمد منه العون بالدعاء ، ولم يستعمل ﷺ من الأسباب المتاحة له إلا ما كان في مقدور البشر !.

ولم يرد نص واحد في السنة يدل على أنّ رسول الله ﷺ قد استعان بأي جني في قضاء أي شيء قط ! ولو كانت الاستعانة بالجن أمرًا مباحًا لكان النبي ﷺ أولى الناس بفعل ذلك ، ولو أنه ﷺ استعان بالجن لاقتدى به الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون ولوصلنا خبرهم .. ولكن ذلك كله لم يحدث منهم أبدًا.

فلماذا يحتج المعالج المستعين بالجن بأنه يقتدي بأفعال النبي سليمان عليه السلام **؟!** ولماذا يتناسى (**في الوقت نفسه**) أنّ الله عز وجل قد أمرنا – **نحن المسلمين** – أن نقتدي بأفعال رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يستعن بأحد من الجن في أي أمر قط **؟!**

وفي مسألة الاستعانة بالجن كلام كثير لابن تيمية خلاصته ما يلي :

- لا يوجد من الناس أحد قط تطيعه الجن طاعة مطلقة كما كانت تطيع نبي الله سليمان عليه السلام إلا بمعاوضة ، كما لا يمكنه أن يعاقب جنيًا خالف أمره.
- الجن لا يخدمون الإنس إلا بمقابل أو لتحقيق غرض دنيء في أنفسهم.
- المقابل المطلوب قد يكون عملا مذموما يحبه الجن ، أو يكون قولا تخضع به الجن كالعزائم ، أو يكون كلمة يقولها الإنسي بمعنى الشرك أو الكفر.

فهل يجوز للمسلم أن يستعين ببعض الجن في العلاج أو غيره ؟

لا . لا يجوز الاستعانة بجني مسلم أو غير مسلم في العلاج أو غيره لأن الاستعانة بالجن ذاتها حرام شرعًا ، والاستعانة بهم لا فائدة حقيقية منها في الواقع.

إن تحريم الاستعانة بالجن والقول بعدم نفعهم له أسباب عديدة منها :

١) أنّ المعالج حين يستعين بجني فإنه سيناديه باسم أو بجملة يحددها له الجني ؛ فقد يكون ذلك الاسم المطلوب كلمة شرك أواسم شيطان يستعظم به الجني ، وقد تكون الجملة تعزيمة كفرية دون أن يدري ذلك المعالج الجاهل.

٢) أنّ الأصل في المعالج بالقرآن أن يستعين بالله عز وجل وحده في علاج للأمراض الروحية ، ولكنه حينما يستعين بجني واحد **في العلاج أو غيره** فقد أشرك بالله عز وجل ؛ لأنه يطلب المعونة – **في علاج المريض وأي أمر آخر** – من غير الله عز وجل.

إنّ الاستعانة بغير الله عز وجل لكشف ضر أو لدفع كرب أو غيره لا تجوز شرعًا ؛ فإن دفع الكرب وكشف الضر وإغاثة الملهوف يُطلب من الله عز وجل وحده بالاستغاثة برحمته وبالدعاء : فكيف يطلب معالج ذلك الأمر من مخلوق عاجز أصلا ؟.

٣) أنّ الاستعانة بالجن نوع من أنواع الكهانة ؛ لأنه استعانة بالغائب.

فالكهانة تعنى : ما يخبر به الجن أولياءهم من الإنس عن الأشياء الغائبة بما يقع في الأرض من الأخبار فيظنها الجاهل كشفًا للحجاب وكرامة له.

ففي صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " **سأل أناس رسول الله عن الكهان بأنهم يحدثون بشيء فيكون حقا**. فقال : " **تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة** ".

وقد ينبهر بعض الناس ببعض الأخبار التي ينقلها لهم الكاهن عن الجن ؛ فيظنون ذلك الكاهن أو العراف (**الذي يخبرهم بتلك الأخبار نقلا عن الجن**) وليّا من أولياء الله عز وجل !! مع أن ذلك الشخص أحد أولياء الشيطان.

٤) أنه لا يتم الاستفادة من مساعدة الجن إلا بسؤالهم وتصديقهم .. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به والتعظيم للمسئول فهذا حرام ".

٥) أنّ الجن متأصل في طبعهم الكذب ، ولا يمكن الاعتماد على خبر من كذّاب.

قال الله عز وجل عنهم : ﴿ **يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ** ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [الشعراء]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه عن الجني اللص :" **صدقك وهو كذوب** ".

فكيف يتعلق المعالج بكلمة من مخلوق لئيم كذاب ثم يبني برنامج العلاج على أساسها ؟ وإن ادّعى معالج أن الجني الذي معه مسلم لا يكذب فهو معالج ضال كاذب ؛ لأنه خالف صريح النص في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وأذكر أنّ جنيًّا نطق (**في غيابي**) على لسان فتاة كنت أعالجها وأكد للحاضرين **من أهلها** أنه مسلم واسمه الشيخ محمود ، ثم أخبرهم ببعض أمور عامة معلومة لهم ليطمئنوا له ، وحين تأكد أنهم صدّقوه طالبهم بأن تنفّذ الفتاة عدة أمور ليخرج الجن من جسدها وينتهي الأمر ، وبالفعل نفذت ما طلبه فأحست بالراحة .

وحين ذهبت إليها قالوا : " **الحمد لله شفاها الله على يد الشيخ محمود [الجني]** " وأكدوا أنها لم تعد تشعر بأي آلام ! وأردت التأكد من الحقيقة بتلاوة بعض آيات القرآن عليها فظهرت علامات وجود الجن ونطق الجني بلسانها مدّعيًا إسلامه ، وأكدت الدلائل (**التي أميز بها ديانة الجن**) إلى أنه يهودي وليس مسلمًا.

٦) أنّ للجن خبرة طويلة في تضليل بعض المعالجين وجرّهم إلى الشرك بالله عز وجل ؛ لأنّ الجني عندما يدّعي مساعدة معالج قد يدله على دعاء كفر أو شرك.

وقد جرّبت بنفسي الدعاء بكلمة الكفر بجهل بعد أن نطق جني بلسان مصاب قبل خروجه منه مدعيًا أنه أسلم وأوصاني بدعاء معلنًا أنه سيفيدني في العلاج ! وأنا بجهلي اعتبرته كالجني الذي أخبر أبا هريرة بآية الكرسي فصدّقته.

كان ذلك الدعاء : " **يا مخلّص خلّصنا ، بحق الألف واللام واللام والهاء** ". فخمّنت بجهل وغباء أن المخلّص اسم من أسماء الله ﷻ الحسنى الخفية ، ولكني رفضت نطق لفظ الجلالة حروفًا مفردة لعلمي بخطأ ذلك الإفراد فبدلت صيغة الدعاء إلى : " **يا مُخلّص خلّصنا بحق الله** ". وبدأت أردده بهذه الصيغة في جلسات العلاج !.

وبعد شهر اتضح لي أن كلمة (**مخلّص**) من أسماء الشيطان ، وأن الجني اللئيم ضللني بها ! فقد كان أصل معنى ذلك الدعاء (**يا شيطان خلّصنا بحق الشياطين**) ! وبعد ضم حروف لفظ الجلالة صار معنى الدعاء (**يا شيطان خلّصنا بحق الله**) ! ألم يكن هذا الدعاء - بالصيغتين - نطقًا صريحًا بكلمات الشرك بالله ﷻ ؟!.

٧) أنّ المعالج المخاوي – في حالة استعانته بالجن – يكون مثل الساحر من حيث لا يدري ؛ فإنه يسلّط جنيًا من أتباعه (المستعين بهم) على جنيّ آخر في جسد المصاب (**والله ﷻ أعلم بحقيقة ما يحدث بينهما**) فقد يَسْكن الجني الثاني مع الجني الأول باتفاقهما خلسة – **دون علم هذا المعالج** – فيتأذى المصاب أكثر ، وربما يتم تبديل الأدوار بين جن المعالج وجن المصاب ليستمر التأثير على المصاب.

فهل يمتلك مثل ذلك المعالج أي وسيلة يعاقب بها جنيًا إذا اعتدى على المصاب أو إذا ضلله في المساعدة ؟! وكيف يستطيع أن يثبت حقيقة مساعدته له ؟!.

٨) أنّ المعالج المستعين بالجن قد يطلب من الجني أن يقتل **أو يؤذي** جنيًا آخر مثله أو أقوى أو أكبر منه رتبة ، وقد يكون الجني المراد إيذاؤه جنيًا عظيمًا في قومه .. فهل سينفذ الجني المستعان به أمر المعالج ويؤذي أو يقتل ذلك الجني المُهاب ؟ لا . إنه لن يهتم بطلب المعالج ، ولكنه قد يضلله ! لماذا ؟ لأنه يكون كمن طلب من رجل أن يؤذي شخصًا عظيمًا من قومه ، فيرفض طلبه وقد يسخر منه.

٩) لا يمكن للمعالج الذي يستعين بالجن أن يراهم مباشرة أو يسمعهم إلا إذا كانوا داخل جسده متلبسين به ؛ فهو مصاب بمس الجن ، ومن يفتقد السلامة من مس الجن كيف يعالج غيره منهم ؟! مفهوم أن فاقد الشيء لا يعطيه.

١٠) أنّ للجن قوانين اجتماعية خاصة تنظم حياتهم والتعامل فيما بينهم ، وهذه الأمور وغيرها تخفى على كثير من المعالجين ! فإنّ لون الجني مثلا ورتبته وفصيلته – كل ذلك وغيره – له علاقة بإمكانية رؤية أحدهم للآخر.

فللجن أربعة ألوان لها قوة تصاعدية : الأصفر فالأخضر فالأزرق فالأحمر ؛ **فالجني الأصفر** مثلا يرى كل جني أصفر من نفس رتبته والرتبة الأقل منه فقط ، بينما لا يرى جنيًا أصفر أعلى منه رتبة ، ولا جنيًا أخضر ولا أزرق ولا أحمر .. **والجني الأخضر** يرى الجن الأصفر ، وكل جني أخضر بنفس رتبته والرتبة الأقل منه فقط ، بينما لا يرى جنيًا أخضر أعلى منه رتبة ولا جنيًا أزرق ولا أحمر .. كما أن **الجني الأزرق** سيرى كل جني أصفر وأخضر ولا يرى الجني الأحمر .. و**الجني الأحمر** يرى كل من دونه من الجن ولا يرى الجني الأعلى منه رتبة.

وكذلك – بطبيعة الحال – فإنّ قوة الجني ومكانته بين الجن تختلف بانتمائه إلى فصيلة أو قبيلة معينة ، أو أن يكون له رتبة معينة داخل فصيلته !!.

فهل الجني الذي يساعد المعالج هو الأقوى لونًا وفصيلة والأعلى رتبة ؟! وكل المخاوين الذين سألتهم عن لون مساعديهم من الجن أكدوا أنهم من الأصفر أو الأخضر ، ولم أسمع حتى الآن عن جني أزرق يساعد مخاويًا.

فالجني مساعد المخاوي لن يرى كل الجن في جسد المصاب ، وإن رأى جنيًا فقد ينكر.

١١) وأخيرًا فإنني قد تأكدت بنفسي من خلال ما سمعته وما شاهدته وما حُكي لي وبالتجارب العملية أنّ الجني لا يساعد إنسيًا ضد أحد من الجن أبدًا ، ولكن الجني قد يساعد إنسيًا ضد أحد من الإنس للوقيعة بينهما أو الإيذاء ومختلف الشرور.

وقال أحد المعالجين يصف تجربة له بعد أن حاول جني متلبس بجسد شاب معتكف داخل مسجد أن يضلله ... قد نقلتها مما كتبه بنفسه ببعض الاختصار :

قدمت إلى المسجد – في شهر رمضان – لإجراء جلسة علاج بالرقية برفقة ثلاثة شباب اثنان منهما كانا مصابين بالمس وكان الثالث المرافق لهما واسمه سيد ، وكان في المسجد بعض الإخوة المعتكفين .. فاقترب بعض المعتكفين منا رغبة في مشاهدة جلسة الرقية .. وبينما كنت أقرأ الرقية على الشابين همس في أذني أحد هؤلاء المعتكفين وقال : إنني أرى في جسد سيد [يقصد المرافق] جنيا ، وإن الشابين الآخرين قد خرج الجن منهما ولم يعد في جسديهما جن !.

وأقسم بالله : إن الشابين كانا ممسوسين وقتها ، وقد قرأت عليهما الرقية الشرعية وصرعهما الجني داخل المسجد ، وبعد مقولة المعتكف تأكدت مرة أخرى بقراءة الرقية أنه لايزال بجسديهما بعض الجن ! بينما سيد المرافق الذي شك في نفسه وطلب مني فحصه للتأكد مما قاله المعتكف بعد أن قرأت عليه الرقية الشرعية لم تظهر علامة وجود جن في جسده وتأكدت أنه ليس ممسوسا.

فهذا يدل على أن الشاب المعتكف ممسوس يرى بعيني الجني المتلبس به ، والجني بدوره يدافع عن الجن الموجودين في جسدي الشابين فأوهمه أن الممسوس غير ممسوس وأن غير الممسوس ممسوس ، ويدل أيضا على أن الجن يضللون كل من يستعين بهم ولا فرق في ذلك بين الجني المسلم وغير المسلم لأنهما سواء .

أعلم يقينا أنّ الجن يمكنهم إخبارنا بأمور تخفى علينا إن أرادوا ، وأنّ سؤال الجنيّ عن شيء مجهول وإجابته عليه – صدقًا أو كذبًا - هو من الأمور الممكنة ! والسؤال الذي يفرض نفسه : **هل كل أمر يمكن حدوثه يكون جائزًا شرعًا ؟**

لا . ليس كل ما هو ممكن جائزًا شرعًا ! فيمكن للمسلم مثلا أن يشرب الخمر دون عائق ولكن شرب الخمر لا يجوز شرعًا .. ولذلك لا يجوز لمسلم أن يستعين بالجن في قضاء أي شيء ؛ لأن الاستعانة بالجن حرام شرعا مهما كان هدفها ، وإن كان هدفها صالح الإسلام والمسلمين ، وإن كان الجني مسلمًا.

ففي السلسة الصحيحة عن عبد الله بن مسعود ﵁ أن رسول الله ﷺ قال : " **إنّ الله خلق الداء والدواء فتداووا ولا تتداووا بحرام** " .. وفي رواية أخرى عنه ﵁ أن النبي ﷺ قال : " **إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم** ".

إنه لا يجوز أن نستعين بالجن ولا أن نتعاون معهم لأنّ النبي ﷺ لم يستعن بالجن ، ولأنه ﷺ حين تمكّن من شيطان رفض تقييده للسيطرة عليه بسبب دعوة أخيه النبي سليمان ﵇ ، ولأن الله ﷻ أكد في القرآن الكريم أن الاستعانة بالجن تزيد الإنسان والجن رهقًا ، ولأن الصحابة ﵃ لم يستعينوا بالجن.

ولم يقل أحد من علماء السلف الصالح (**وهم أهل السنة و الجماعة الثقات**) بإباحة الاستعانة بالجن ، ولم يُؤْثر عن أحدهم أنه استعان بأي جني في أمر قط ، كما لم يقل أحد من علماء الأمة المعاصرين المخلصين بإباحة ذلك الأمر.

ما حكم الاستعانة بالجن ؟

بعض المصابين يرفضون طريقة علاجي ليتهربوا من تنفيذ برنامج علاج ، ويريدون مخاويًا يظنون أنه سيعالجهم بمساعدة الجن في جلسة واحدة ولا يبذلون جهدا ، ولا يهمهم رأي الدين في استعانته بالجن ، ولا ينتبهون إلى أنهم سيأثمون ! ففضلت أن أسوق بعض ما قيل في مسألة الاستعانة بالجن لأبرئ ذمتي.

أبدأ بسؤالي لدار الإفتاء المصرية رقم (٩٥٩٣٤٤) بتاريخ ٢٠١٦/١٠/١٨م : " هل يجوز الاستعانة بالجني المسلم في علاج المس أو معرفة خبر الغائب ؟ "

فكان رد دار الإفتاء (أمانة الفتوي) على ذلك : " **يحرم الاستعانة بالجن ، ولا يجوز الاستعانة بالجن لا في المباح ولا في المحرم** ".

وسئل الشيخ : مصطفى العدوي عن الاستعانة بالجن : " ما حكم الاستعانة بالجني المسلم في علاج المس والسحر ؟ ".

فأجاب : الاستعانة بالجني المسلم في علاج المس وفي أمور أخر لا يجوز وحرام شرعًا .. ثم إن النبي ﷺ سُحر ولم يستدع جنيًا ممن آمنوا به كي يعالجه ، والصحابة لم يستعينوا بجن يساعدهم ، والرسول ﷺ حفر الخندق مع الصحابة ولم يستدع عفريتًا يحفر معهم ، وغزا ﷺ يوم بدر ولم يأت بجني يجاهد معه ، وفُقدت من أم المؤمنين عائشة قلادة أسماء ولم يستعن بجني ليبحث له عنها .. أما النبي سليمان فهو مستثنى من تحريم الاستعانة بالجن بسبب دعوته.

ويمكن الحصول على إجابة الشيخ العدوي السابقة مرئية من (اليوتيوب).

وشيخ الإسلام ابن تيمية : الذي يعتمد معالجون يستبيحون الاستعانة بالجن على رأيه المفهوم خطأ من مقولته التالية : " ومن يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له " .. ثم أنهى تلك المقولة بقوله : " ومن لم يكن لديه علم تام بالشريعة قد يغتر بهم ويمكرون به ".

فلماذا يظن البعض أن شيخ الإسلام أراد بقوله السابق الإباحة مع أنه تحدث عن الذي يستعمل الجن في أمور مباحة لنفسه لا لغيره ؟! وهذا يخالف ما يدّعيه المستعينون بالجن الذين يستعملونهم لحاجات غيرهم كعلاج المرضى وغيره .. ولماذا نسوا نهاية قول الشيخ الذي يحذر من يستعملهم لنفسه من مكرهم ؟!.

ولكي نفهم رأي الشيخ ابن تيمية في مسألة الاستعانة بالجن على حقيقته لابد أن نتأمل أقوالا أخرى قالها تتعلق بهذه المسألة .. ففي تعليقه على قول الله ﷻ :

﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ..... ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأنعام]

قال : " ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في الإخبار بالأمور الغائبة ".

وقال الشيخ أيضًا : " والنبي ﷺ لم يستخدم الجن أصلا لكن دعاهم إلى الإيمان بالله ، وقرأ عليهم القرآن ، وبلغهم الرسالة ، وبايعهم (كما فعل بالإنس) ".

فكل هذا النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية يبطل صراحة رأي كل من زعم عنه أنه يذهب إلى إباحة الاستعانة بالجن في العلاج أو غيره.

وقال الشيخ ابن عثيمين تعليقا على مسألة الاستعانة بالجن :

" اتخذ بعض الرقاة من كلام الشيخ ابن تيمية متكئًا لمشروعية الاستعانة بالجن المسلم في علاج المس باعتباره من الأمور المباحة ولكني لا أرى في كلام الشيخ ما يسوغ لهم هذا ؛ فإن الجن من عالم الغيب يرانا ولا نراه الغالب عليه الكذب ، وهو معتد ظلوم .. فما مقياس الحكم على أن هذا الجني مسلم وهذا منافق وهذا صالح وذاك طالح ؟ إنّ الاستعانة بالجن لا تجوز للأسباب التالية :

أولا : قد ثبت أنّ النبي ﷺ رَقى ورُقي وأمر أصحابه بالرقية ولو كانت الاستعانة بالجن المسلم فضيلة ما ادخرها الله ﷻ عن رسوله ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء وفيهم من أصابه صرع ومن تناوشته الأمراض ومن أصابته عين ؛ فما نقلت لنا كتب السُنّة عن أحدهم أنه استعان بالجن.

ثانيًا : الاستعانة بالجني المسلم . كما يدعي البعض . تعلق قلب الراقي بهذا الجني وهذا ذريعة لتفشي استخدام الجن مسلمهم وكافرهم ومن ثم يصبح وسيلة من وسائل الشرك بالله ﷻ وخرق ثوب التوحيد ومن فهم مقاصد الشريعة تبين له خطورة هذا الأمر فما قاعدة (سد الذرائع) إلا من هذا القبيل.

ثالثًا : يجب المفاصلة بين الراقي بالقرآن والساحر ، واستخدام الجن فيه مشابهة لفعل السحرة ؛ فالساحر يستعين بالجن ليساعدوه ويقضوا له بعض حوائجه .. وبذلك فقد يختلط الأمر على من قلّ حظه من العلم فيساوي بين الراقي بالقرآن والساحر فيروج بذلك سوق السحرة وهذا من المفاسد العظيمة على العقيدة.

وفي سؤال لمركز الفتوى السعودي بإشراف د . عبدالله الفقيه : ما حكم الراقي الذي يستخدم الجن في الخير فقط كالعلاج وغيره وعُرف عنه التقوى والورع ؟

فأجاب : لا يجوز الاستعانة بالجن ولو كان في أمور يظهر أنها من أعمال الخير ، لأن الاستعانة بهم تؤدي إلى مفاسد كثيرة ، ولأنهم من الأمور الغيبية التي يصعب على الإنسان فيها الحكم عليهم بالإسلام ، أو الكفر ، أو الصلاح ، لأن الحكم بذلك يكون بناء على معرفة تامة بخلقهم ودينهم والتزامهم وتقواهم ، وهذا لا يمكن الاستيثاق منه .. ولم يثبت عن النبي ﷺ ولا خلفائه الراشدين ، ولا الصحابة ولا التابعين أنهم فعلوا ذلك ، أو لجؤوا إليهم في حاجاتهم.

ومع انتشار الجهل في عصرنا وقلة العلم الديني قد يقع المسلم في الشعوذة والسحر بحجة الاستعانة بالجن في أعمال الخير ، وقد يقع في مكرهم وخداعهم وهو لا يشعر ، وفي ذلك ما فيه من فتنة لعامة الناس ، مما قد يجعلهم ينحرفون وراء السحرة والمشعوذين بحجة الاستعانة بالجن في أعمال الخير.

وسئل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : ما حكم استعانة البعض بالجن ؟

فأجاب : " أرى عدم جواز ذلك ، فهي من الدجل والوساوس يوحي بها الشيطان إلى الإنسان مما جاء في قول الله ﷻ : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا** .. ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنعام]

وهو نوع من الاستعاذة بالجن فعلها المشركون في الجاهلية مما في قوله ﷻ :

﴿ **وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ﴿٦﴾ ﴾ [الجن]

وأكمل الشيخ الألباني رأيه السابق بقوله : " من استعان بهم على فك سحر أو معرفة هوية الجني المتلبس بالإنسي أذكر هو أم أنثى ؟ مسلم أم كافر ؟ وصدّقه المستعين به ، ثم صدق هذا الحاضرون عنده !! فقد شملهم جميعا وعيد رسول الله ﷺ في قوله : " **من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** " .. وقوله ﷺ في حديث آخر : " **فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد** ".

فينبغي الانتباه لحقيقة هذا الأمر جيدًا ، فقد علمت أن كثيرا ممن ابتُلُوا بهذه المهنة [**مهنة العلاجِ بالقرآن**] هم من الغافلين عن هذه الحقيقة ".

الباب الرابع

السحرة (شياطين الإنس)

في هذا الباب سنتعرف – بمشيئة الله ﷻ – على ما يلي :

- تاريخ السحر والسحرة
- الساحر الحقيقي
- معارف الساحر وعلومه
- علاقة الساحر بالجن والشياطين
- من أسماء مردة الشياطين
- رجال من الإنس يعوذون بالجن
- دجل وشعوذة
- فتح الكتاب
- فتح المندل
- من طرائق التنجيم
- تحضير الأرواح
- أخبارك قبل وصولك
- استخراج الثعابين
- إحضار العمل المدفون.
- أقصى مدى لقدرة الساحر
- النفع والضر بيد الله ﷻ
- وما كان سليمان ساحرا
- السحر دين الشيطان
- حكم تعلم السحر
- كتب ومواقع السحر طريق الكفر
- الإسلام يحارب السحر

تاريخ السحر والسحرة

يبدأ التاريخ الفعلي لظهور السحر والسحرة منذ أكثر من سبعة آلاف عام ؛ فقد كان أول ظهور للسحر في دولة الفرس القديمة في مدينة (بابل) حين تعلمه بعض البشرعلى يد الملكين (هاروت وماروت) ، ثم تعلمه الساحر (زوروستر) الذي بدأ يزاول السحر بطرق عملية ، ثم بدأ يضع أسسه وقوانين ممارسته ، وترك هذا الساحر آثارا كثيرة من قوانين السحر وشروط مزاولته التي ما زالت حتى الآن هي المرشد والمرجع الأساس لكل السحرة في أنحاء العالم.

ثم علّم الساحر (زوروستر) أولاده (أزوناس ، وأبيولوس ، وأرمومازوس) قوانين السحر وطقوسه وشروطه فبدءوا بدورهم يمارسونه من بعده على نطاق أوسع ، ثم انتقلت قوانين السحر وطقوسه من جيل إلى جيل بالتعلّم المباشر.

وبطريقة ما انتقلت قوانين ممارسة السحر وطقوسه من الفرس إلى السحرة الكنعانيين ، ثم انتقلت من الكنعانيين إلى السحرة الكلدانيين الذين اهتموا بدراسة منازل الكواكب والنجوم وتقاربها وتباعدها ؛ لأنهم كانوا يعتقدون اعتقادًا راسخًا في تأثير الأفلاك السماوية على حياة البشر .. فكان السحرة الكلدانيون ينسبون إلى الأفلاك السماوية أمورًا كثيرة تحدث في الواقع ، ويربطون أعمالهم السحرية المختلفة بحركة تقارب النجوم والكواكب وتباعدها ! وما زال الفلكيون يهتمون بحركة الأفلاك السماوية ويبنون عليها تنبؤاتهم حتى عصرنا الحاضر.

وانتقلت قوانين السحر من الكلدانيين إلى السحرة المصريين ، ثم إلى الهنود ، وانتشر بعد ذلك في أنحاء الأرض إلى سحرة العالم كله ! فلكل ساحر طريقته الخاصة في تنفيذ أعمال السحر ! ولكن أساس عمل الأسحار كلها واحد.

فقد كان عهد فرعون ونبي الله موسى عليه السلام سوقًا رائجة للسحر والسحرة الذين كانوا يتباهون بمهارتهم في تنفيذ أعمال السحر المختلفة ، وكانت ممارسة السحر عند قدماء المصريين موقوفة على الكهنة وبعض الملوك فقط.

وقد شوهد بالبردية المصرية المحفوظة بالمتحف البريطاني برقم (١٢٢) بعض التلاوات والرموز والرسوم **الخاصة بالسحر** التي كان يستعين بها السحرة المصريون في الطقوس الخاصة بممارسة السحر وتنفيذ أعماله.

وكانت نظرية سحر السحرة المصريين في تنفيذ أعمال السحر أن كل جزء من جسم الإنسان وأي شيء من متعلقاته يحمل قدرًا من نفسه ؛ فشعْر الشخص وأظفاره وملابسه واسمه وصورته وأي شيء به رائحة أثره يحمل بعضا منه .. ثم نقل السحرة اليهود فنون السحر من السحرة المصريين وطوروها.

وجاء في تفسير البغوي وغيره أن مُلك نبي الله سليمان عليه السلام قد زال عنه مدة قصيرة من الزمن عجز أثناءها عن مراقبة أفعال الجن والشياطين ؛ فكتبت الشياطين أهم طرق ممارسة السحر وطلاسم تسخير الشياطين والجن في بعض الأوراق ثم دفنتها تحت كرسي النبي سليمان عليه السلام تمهيدًا لفتنة الناس بها !.

فمن أمثلة ما كتبه الشياطين في هذه الأوراق : من أراد كُرها فليفعل كذا وكذا وليقل كذا وكذا ، ومن أراد تحبيبًا فليفعل كذا وكذا وليقل كذا وكذا ، ومن أراد إمراضًا فليفعل كذا وكذا وليقل كذا وكذا ، ومن أراد كذا .... وهكذا.

وبعد موت النبي سليمان عليه السلام أبلغت الشياطين بعض الناس بمكان الأوراق المدفونة تحت كرسيه ، وادّعوا أن سليمان كان يُسخّر الجن لخدمته بها ؛ فتلقفها اليهود وزادوا عليها ما تعلموه من السحرة المصريين فبرعوا في السحر.

ولكن سحرة اليهود كالعادة لم يفصحوا عن جديد السحر الذي برعوا فيه ، ومن خلال اليهود بدأ ينتشر السحر في مدن أوربا وبقية دول العالم.

ففي فرنسا على سبيل المثال زاد عدد السحرة في وقت من الأوقات بشكل غريب وعجيب ؛ فقد ذكر الساحر (ترواشيل) أثناء محاكمته عام ١٦١٢م أنه يوجد في فرنسا وحدها ما يزيد على الثلاثين ألف ساحر وساحرة.

وفي بريطانيا كانت الساحرة الماكرة (آن بولين) زوجة الملك هنري الثامن من أشرس وأقسى الساحرات اللاتي تحدث عنهن التاريخ في بريطانيا ؛ فكانت لا تتورع ولا تتردد عن ارتكاب أبشع الجرائم بطريق السحر في سبيل فرض سيطرتها على أمور البلاد والقضاء على كل خصومها.

ومن أشهر سحرة أوربا الساحر (أوربان جرانديبه) الذي كان في الأصل قسيسًا ولكنه استطاع بدهائه أن يمارس السحر بكل صوره وفنونه داخل أحد الأديرة الشهيرة بفرنسا في القرن السابع عشر الميلادي.

الساحر الحقيقي

الساحر (**في اللغة**) قد يعنى الشخص الذي يفتن بعض الناس بأفعاله المعتمدة على الخدع والتزييف ، أو الشخص الذي يستغل قوة بيانه وتنميق كلامه كي يقلب الحقائق لإقناع الناس بالباطل ، أو الشخص الكافر الذي يصنع الأسحار.

وأعني بـ(الساحر الحقيقي) ذلك الساحر الأخير الذي يكفر بالله ﷻ ويستعين بالجن والشياطين في صنع الأسحار المتنوعة ليؤذي بها بعض الناس ؛ فالساحر لا يكون ساحرًا بحق إلا إذا قال أقوالا شركية ، ومارس أفعالا وطقوسًا خاصة غريبة تدل كلها بوضوح على أنّ عقيدته هي الكفر بالله ﷻ وعبادة الشيطان.

ولابد أن يتأكد إبليس بعد مراقبة أفعال الساحر وأقواله أنه كفر بالله ﷻ وبكل الأديان كفرًا حقيقيًا وليس تمثيلا ، وأنه يعبده من دون الله ﷻ باقتناع عن عقيدة راسخة ، وعليه أن يقدم القرابين لإبليس والشياطين وبعض الجن ، وأن يعظّمهم بأسمائهم ويتقرب إليهم بتلاوة عزائم كفرية وأداء طقوس خاصة منها ما يفعله علنا ، ومنها ما يتممه في الخفاء ؛ فعندئذ يتخذه من أتباعه المقربين.

وأهم هذه الأفعال والأقوال التي تدل على كفره ما يلي :

– إهانة القرآن الكريم بوسائل متنوعة منها على سبيل المثال أن ينطق كلماته الشريفة معكوسة ، أو أن ينطق حروف كلمات بعض آياته مفردة حرفًا حرفًا ، أو أن يقرأ بعض آياته المُحْكمة قراءة معكوسة بادئًا من آخر الآية إلى أولها ، أو أن يقرأ بعض آياته (**وخاصة آيات التوحيد**) بصوت عال في مواضع النجاسة كالحمامات ودورات المياه ، أو أن ينزع بعض أوراق المصحف الشريف ليفرش بها أرضًا نجسة ثم يطأها برجليه أو ينتعلها [**أي يجعلها نعلا تحت قدمه**].

– الاستنجاء من البول والغائط باللبن الحليب ، أو التوضؤ أو الاغتسال به خاصة داخل دورات المياه ، وكذلك غسل وإزالة مختلف النجاسات بهذا اللبن.

– أداء الصلاة بغير وضوء ، أو الصلاة وهو على جنابة بغير تطهر ، أو المكث في المسجد متعمدا وهو على هذه الجنابة.

– تنفيذ بعض الأعمال الخاصة المخالفة لما تحث عليه الديانات مع سب الدين لإهانة كل تعاليم الشرائع السماوية والمعتقدات الدينية الثابتة.

- ارتكاب بعض الكبائر والفواحش التي حرّمها الله ﷻ مثل عقوق الوالدين وشرب الخمر والزنا والسجود لإبليس أو صنم وغير ذلك.

- أداء بعض الرياضات النفسية والممارسات الخاصة على مراحل متعددة منها كشف عورته وهو في الخلاء فترة طويلة ، أو الجلوس في مزبلة ساعات طويلة ، أو السير بظهره للخلف في الطرقات المظلمة وبين المقابر ، أو النوم في الأرض العراء أو فوق سطح المنزل ، أو المبيت في المقابر ، وغير ذلك.

فلا يستحق لقب ساحر على وجه الحقيقة إلا الساحر الذي يستعين بالشيطان في سحره ، ولا ينبغ الساحر في فنون السحر وتكليفاته إلا إذا أقام علاقة قوية مع الشيطان كما يريد الشيطان نفسه ، ولا يكون لائقًا للخدمة الشيطانية ومزاولة السحر الحقيقي حائزًا رضاء سيده إبليس إلا إذا توافرت فيه عدة شروط.

ومن الشروط والصفات التي يتحلى بها الساحر ليرضي إبليس عنه ما يلي:

١) أن يبيع روحه ونفسه وكل ما يملك من مال وعقار وغيره إلى الشيطان.

٢) أن يكون له من قوة العناد والإصرار الشديد ما يمكنه من التمسك بعقيدته الشيطانية ولو قاسى في سبيلها أشد وأقسى أنواع التعذيب والإهانة.

٣) أن يكون صفيقًا عديم الحياء والضمير ، وتكون كل تصرفاته نابعة من قلبه القاسي ؛ فلا يعترف بالرحمة ولا بغيرها من الأحاسيس الإنسانية.

٤) أن يجتهد بكل وقته وقوته وعلمه في إتمام أعماله السحرية مهما كلفه ذلك ، وأن يواظب على دراستها والقيام بما تتطلبه من طقوس خاصة.

٥) أن يعتقد اعتقادًا راسخًا في قوة الشيطان وأعوانه وقدرتهم على فعل أي شيء.

٦) أن يكون خاضعًا للشياطين والجن يطيع أوامرهم وينفذ شروطهم.

٧) أن يكون مستعدًا لارتكاب أية جريمة أخلاقية أو عمل معصية أو ممارسة رذيلة إرضاء للشيطان وتقربًا إليه.

٨) أن يقضي معظم أوقاته منزويًا في حجرته أو بيته بعيدًا عن الناس لا يتصل بهم ولا يعاملهم إلا إذا طلب منه أحدهم صنع سحر لإضرار غيره.

٩) أن يتبرأ من دينه ومن جميع الديانات والكتب السماوية ويحتقرها.

١٠) أن يكتب بدمه عقدا لإبليس يتعهد فيه بخدمة إبليس وطاعته وتنفيذ شروطه ؛ فهذا العقد عقد إذعان يلتزم فيه الساحر من طرف واحد [**طرفه هو**] بتنفيذ كل ما يريده الشيطان ، وفي المقابل لا يلتزم الشيطان للساحر بأي شيء !.

وأخبث عقد حرره ساحر للشيطان هو عقد الساحر (**أوربان جرانديييه**) ؛ فصورة هذا العقد محفوظة بمكتبة باريس العمومية بعد أن تم إعدام هذا الساحر علنًا بسوق (لودن) بفرنسا في القرن السابع عشر بتهمة ممارسة السحر.

إنّ الساحر يعبد الشيطان ويسجد له من دون الله ﷻ ، ولا يصل أي ساحر إلى القدرة على عمل الأسحار المختلفة واستدعاء بعض القوى الشريرة من الجن والشياطين ويضمها إليه لتخدمه في نشر أعمال الشرور إلا إذا وصل إلى منتهى الكفر ؛ فالساحر كافر ملعون و لو كان ذا لحية طويلة أو يعمل إمامًا لمسجد.

والغريب المدهش في أمر الساحر حقًا أنه لا يستطيع أن يجلب لنفسه نفعًا ولا أن يبعد عن نفسه ضرًا ، ويظل طوال حياته في نكد وبؤس وفقر وشقاء ؛ لأنّ الشيطان لا يساعده إلا في نشر الشر وإضرار الناس ! ومن يتتبع حياة ساحر فسيجدها كلها مآس ، وتنتهي بمأساة ؛ لكي تكون حياته وموته عبرة للناس.

وكنت أعرف أحد السحرة طرده أهله فتشرد في الحقول يبيت في الخلوات ويأكل ورق الشجر ، وفي النهاية مات في حادث سيارة نقل كبيرة حيث تفتتت عظامه وسويت تحت عجلاتها والتصقت قطع لحمه بالأرض ؛ لدرجة أنّ الناس كانوا يكحتون فتات لحمه وعظامه من على أسفلت الطريق بالسكاكين ويجمعونه في لفافات قماش ليتمكنوا من دفن ما استطاعوا تخليصه من الأرض.

وأغرب من ذلك حدث لساحر ثان في إحدى القرى ؛ فقد تم اكتشاف إصابته بالسرطان الذي تغلغل في جسده كله ولم يعد له علاج ، ثم مات ودفنوه عصرًا ، **وبعد الفجر** فوجئ مزارع بجثته أمام القبر **أخرجتها الثعالب والذئاب بعد أن نهشت جزءًا منها !** فأبلغ أهله وأتوا فدفنوه ، وفي اليوم التالي رأى رجل آخر جثته خارج القبر مرة أخرى **منهوشة أكثر** فأبلغ أهله وأتوا فدفنوه ، واليوم التالي وجدوا جثته أمام القبر للمرة الثالثة متهتكة ، فقرروا أن يصبّوا أرض القبر وحولها بعمق متر بخرسانة قوية لا يحفرها الثعالب ثم دفنوه ، وحين وجدوا جثته خارج القبر للمرة الرابعة تأكدوا أنّ القبر يلفظها فتركوها في العراء حتى لم يعد لها أثر.

معارف الساحر وعلومه

إن السحر علم يجب أن يتعلمه ويتدرب عليه كل شخص يريد ممارسة السحر ويتم ذلك التعلّم والتدرّب على يد ساحر كافر ؛ فإنّ للسحر ثالوثًا [ثلاثة أمور] لا يتم بدون أحدها : عِلْم الساحر ، وكفره ، وقدرات الشيطان المساعد له.

وهذه أهم معارف الساحر وعلومه التي يتسلح بها:

١) **البسط والتكسير** : هي معرفة خاصة بأرقام الحروف لأن لكل حرف في اللغة العربية رقما خاصا به ؛ فبهذه المعرفة يستطيع الساحر أن يحسب عدد حروف الكلمات أو الجمل لكي يكتب أرقامها بدلا من حروفها لأهداف خاصة.

٢) **الأوفاق** : يقصد بها دلالات الأشكال الهندسية التي يرسمها الساحر كالمثلث أو المربع أو المستطيل أو الدائرة وغيرها ؛ فإنّ لكل شكل من هذه الأشكال دلالة خاصة في كتابة السحر وهدفًا محددًا أو معنى مستقل.

٣) **العزائم** : عبارة عن بعض الألفاظ والجمل مجهولة الدلالة غامضة المعنى ، فهي ألفاظ غريبة عن اللغة العربية ، ولها – غالبًا – دلالات كفرية شركية ، وقد تكون هذه الألفاظ في بعض الأحيان من أسماء الشيطان العظمى.

٤) **دلالة الحرف** : تُبنى هذه المعرفة على أساس أنّ لكل حرف من حروف اللغة خواصّا وتصريفات ودلالات خاصة ، وأنّ لكل حرف منفرد من هذه الحروف خادما من الجن ؛ ولذلك فإنّ السحرة يكتبون ألفاظ أسحارهم وأحجبتهم بحروف منفصلة منفردة حتى ولو كانت آية من القرآن الكريم.

ولذلك نجد في كتابات السحرة والمستعينين بالجن أرقاما وحروفا منفردة.

٥) **التنجيم** : هي المعرفة التي يستدل بها الساحر على الأحوال الفلكية وحركات النجوم وعلى الحوادث الزمنية .. ويسمونه معرفة الطالع أو حساب النجوم ، وهو علم يرتبط باقتران النجوم أو افتراقها أو نزولها بمنازل معينة.

فقد أورد الإمام أحمد عن ابن عباس ﵁ أنّ الرسول ﷺ قال : " **من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من سحر زاد ما زاد ونقص ما نقص** " .

فبذلك يتضح أنّ كل من يعمل بعلم التنجيم يعمل بالسحر ويمارسه.

علاقة الساحر بالجن والشياطين

الساحر يعتمد في كل مراحل تنفيذ السحر على بعض الجن والشياطين الذين ينقادون له وينفذون بعض أوامره في نشر الشرور فقط.

يتساءل البعض : **لماذا ينقاد الشياطين والجن لأوامر السحرة ؟**

قبل الإجابة على هذا السؤال يجب علينا أن نفهم أن الساحر يقوم بأداء بعض الطقوس الكفرية من الأفعال والأقوال التي يُقصد منها تعظيم الشيطان اللعين ، ويسجد لإبليس طاعة لأوامره وتعظيمًا له ، كما يقدم بعض القربات والقرابين للشياطين ؛ فتكون كل هذه الأفعال وغيرها مما يخفى علينا بمثابة الرشوة التي يقدمها الساحر للشيطان تقربًا إليه وتعظيمه وعبادته من دون الله ﷻ ؛ فيستحق من الشيطان في مقابل ذلك أن يكافئه مكافأة شيطانية مناسبة لهذا الكفر.

وتكون المكافأة الشيطانية المأمولة لمثل هذا الساحر أن يأمر إبليس اللعين بعض الشياطين والمردة من رؤساء الجن وأقويائهم أن يطيعوه وينفذوا له كل ما يريده من أفعال الشر ، وكل ما يريده من إيذاء لبعض الناس بعمل الأسحار المتنوعة بناء على ترديد عزائم السحر الشركية وكتابة بعض الطلاسم التكليفية التي تكون – في ذلك الوقت – بمثابة العَقْد المكتوب بينه وبين هؤلاء الجن والشياطين في تنفيذ هذا الضرر الذي يهدف إليه عمل السحر.

فتكون الإجابة على السؤال : إن الجن والشياطين ينقادون لأوامر الساحر رغمًا عنهم بناء على أوامر إبليس لهم بذلك ، وتلبية لرغبته في مكافأة هذا الساحر.

وسؤال آخر : **كيف يسخّر الساحر عددًا كبيرًا من الجن لخدمته ؟**

يظن أكثر الناس أن الساحر يتعامل مع عدد كبير من الجن يسخرهم لخدمته ، ويكونون طوع أمره في كل وقت .. ولكن ذلك الظن باطل يخالف الحقيقة.

والحقيقة أن الساحر اللئيم يتعامل مع عدد قليل لا يتعدى أصابع اليد من مردة الجن والشياطين الذين يخدمونه بإخلاص لتنفيذ الشرور فقط بأمر من إبليس ، ومن الطبيعي أن تكون خدمة الشياطين للساحر على قدر إخلاصه هو في عبادته لإبليس وتعظيمه للشياطين ؛ فكلما زاد الساحر في كفره وأخلص أكثر في عبادة الشيطان جنّد له أعتى وأقوى الشياطين من ذرية إبليس ومردة الجن.

وهؤلاء النفر القليل من الشياطين والمردة يكون لهم أتباع كثيرون من الجن يساعدونهم في تنفيذ كل ما يريده هذا الساحر من إضرار الناس ومما يتفق مع شروره وعقائده الإبليسية في التفريق بين الأزواج وغيره.

كما أنّ من بين قبائل الجن أُسرًا متعددة وجماعات خاصة معروفة بين الجن بمهارتهم وتخصصهم في تنفيذ بعض أعمال الشر في أحد المجالات ؛ فمن هذه الأسر من تخصص في الإمراض ، ومنهم من تخصص في الإحراق أو التفريق بين الناس أو غير ذلك من أشكال الضرر التي يسببونها لبعض الإنس.

فالساحر لا يكون معه غالبًا إلا أربعة مساعدين من الشياطين ومردة الجن يلازمونه باستمرار ويكون لكل منهم مهمة يقوم بها :

فأما **الجني الأول** : فإنه يمكث في عيني ذلك الساحر لكي يتمكن به من رؤية الجن والشياطين وهم على صورتهم وطبيعتهم الأصلية.

وأما **الجني الثاني** : فإنه يمكث في أذني الساحر كي يتمكن به من سماع كلام الجن مباشرة وفهم لغتهم بدون وجود وسيط أو مترجم.

وأما **الجني الثالث** : فإنه يمكث في لسانه ليخاطب به الجن فيفهمون كلامه.

وأما **الجني الرابع** : فيكون حر الحركة ليكون طوع أمر ذلك الساحر فيطلب منه كل ما يريد كما يريد ؛ فقد يرسله مثلا إلى مكان ما ليعرف ما يجري فيه ، أو يطلب منه أن يرشّح له بعضا من الجن ممن يمكن تجنيدهم أو تكليفهم بتنفيذ الهدف الخاص من السحر للشخص المراد صنع السحر لإضراره به.

وعلى ذلك : فإن الساحر حين يريد إضرار شخص ما بالسحر لهدف معين فإنه يقوم أولا بتنفيذ بعض الطقوس الكفرية – التي ترضي إبليس – ليأخذ الإذن منه بصنع السحر ، ثم يوضح للمارد الهدف من السحر ، فيرشح له ذلك المارد بدوره جنيا أو أكثر من أتباعه (أو ممن يختارهم) لتنفيذ هذه المهمة ، كما يقوم ذلك المارد بتهديد الجني المختار **لتنفيذ أهداف السحر** بالعقاب إن خالف أوامر الساحر ، أو إن فشل في تنفيذ المهمة التي سيكلفه بها.

معنى ذلك أن علاقة الساحر بالجن والشياطين أساسها كفر الساحر وعبادته إبليس الذي يكافئه على كفره بتجنيد بعض الجن والشياطين لخدمته.

من أسماء مردة الشياطين

إن لله ﷻ أسماءه الحسنى وصفاته الذاتية التي أمرنا ﷻ أن ندعوه بها ، كما أننا نتعبد بتعظيمه بها ، ومن أحصاها وعمل بها دخل الجنة.

قال الله ﷻ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف]

ففي تفسير قوله ﷻ ﴿ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ عدة آراء منها :

– منهم من قال : يلحدون في أسمائه : أي أن المشركين يكذبون في تسميتها ؛ فبدلوا أسماء الله ﷻ الحسنى فزادوا ونقصوا مما هي عليه وسموا بها أوثانهم ، فاشتقوا مناة من المنّان ، واللات من لفظ الجلالة الله ، والعزى من العزيز.

– ومنهم من قال : يلحدون في أسمائه : أي يُغيّرون معناها إلى النقيض.

– ومنهم من قال : يلحدون في أسمائه : أي يؤلفون بعقولهم أسماء بديلة لها وهي ليست منها ، ثم يدّعون أنها من أسماء الله الحسنى الخفية.

فكل هذه الآراء معتبرة وصحيحة ، ولكن الرأي الأخير هو الذي سيخدم ردي على السحرة والضالين ، وسأبني عليه المعلومات التالية لهذا الموضوع.

فحين وجد الشيطان اللعين أن لله ﷻ أسماءه الحسنى الخاصة التي يدعوه ويعظمه بها المؤمنون الموحدون ؛ أراد – **عليه لعنة الله** - أن يكون له هو الآخر بعض الأسماء الخاصة التي يعظمه بها أتباعه السحرة الذين يعبدونه ويسجدون له من دون الله ﷻ ، وأن تكون هذه الأسماء من أسماء مردة الشياطين.

لقد أبلغ الشيطان الرجيم أتباعه السحرة – شياطين الإنس – بهذه الأسماء ، وطلب منهم أن يعظموه بها ، وأن ينادوا بها آلهتهم من مردة الشياطين ويتوسلوا إليهم ليقضوا حوائجهم ، ثم نقل السحرة بدورهم هذه الأسماء لجلسائهم وأتباعهم من شياطين الإنس وبعض المخاوين الذين قاموا بنشرها بين عامة الناس.

والغريب أن السحرة وأذنابهم يدّعون كذبًا وزورًا أنّ هذه الأسماء الشيطانية الخاصة - التي يعظمون بها شياطينهم – هي من أسماء الله ﷻ الحسني باللغة السريانية أو القبطية القديمة ؛ حتى لا يتهمهم أحد بالكفر ولا بتعظيم الشياطين.

من أشهر الأسماء الشيطانية ما يلي :

أسماء **الجلجلوتية** منها : جلجلوت ، حلحمت ، غلهمت ، صمام ، مهراش ، طمطام ، شرنطخ ، شلمهت ، براحيم ، حوسمت ، أهطمفشذ ، و...

أسماء **البرهتية** منها : أباريخ ، بيروخ ، شيراخ ، شميائيا ، بهرام ، بانوخ ، شلمخا ، عيطلان ، برهوت ، و....

أسماء **الناسوتية** مثل : ناسوت ، ناسويوت ، ناسيوت ، سناسوت و....

وأسماء **الطالوتية** مثل : طالووت ، طلهوت ، طالهيت ، طلاهيت ، و....

وأسماء **التهطيل** مثل : مهلطهل ، مهلططيل ، مهطيطيل ، مهطهطيل و.....

وأسماء **اللاهوتية** مثل : لاهوت ، إلهوت ، إلاهووت ، إلهويت ، و....

وتوجد أسماء أخرى منها : شنفال ، شينوفال ، أرفيال ، ذرفال ، كمطم ، هيج ، كبيكج ، أبيل ، طيش ، طيكال ، **وغيرها مما يعرفه السحرة والمستعينون بالجن.**

إنّ السحرة والمخاوين (الذين يستعينون بالجن أو الشياطين) قد اعتادوا أن ينطقوا - في جلسات العلاج – بعض ألفاظ وأسماء غريبة ، أو أن يستخدموا هذه الألفاظ الغريبة في استدعاء الشياطين وفي كتابة طلاسم السحر ويصرون على أنها من أسماء الله ﷻ الحسنى **!!** والحقيقة أنها من أسماء الشياطين.

كما أنّ بعض هؤلاء السحرة يعلنون بصراحة وجرأة غريبة أنهم يستخدمون أسماء الأسياد (أسيادهم هم طبعا) في الأحجبة والأعمال السحرية ؛ ليظن بعض من يتعاملون معهم أنهم أبرياء من تهمة الكفر وعبادة الشيطان ، وهم في الحقيقة يعبدون الشياطين ويعظمون الشياطين ومردة الجن بالأسماء الشيطانية.

ولذلك فإنني أحذّر بشدة كل مسلم من أن يدعو بأي دعاء فيه اسم من هذه الأسماء الشيطانية سواء أكان مكتوبا أم مسموعًا ، كما أحذّره أيضًا من أن يدعو بأي دعاء فيه كلمة غريبة عن اللغة العربية أو كلمة مبهمة لا معنى لها ؛ لأنه قد يكفر أو يشرك بالله ﷻ بنطقه هذه الكلمات في الدعاء وهو لا يدري.

وتوجد بعض هذه الأسماء الشيطانية مدسوسة في أدعية نادرة لسورة (يس) في كتيبين يتداولهما بعض الناس الأول (دعاء يس) والثاني (عدية يس).

رجال من الإنس يعوذون بالجن

السحرة أصلا هم الذين يستعينون بالجن والشياطين لتنفيذ أهدافهم في إضرار الناس بالسحر ، ولكن بعض الناس **غيرهم** يستعينون بالجن في تنفيذ أمور مباحة من وجهة نظرهم ويضطرون لأجل ذلك أن يعظموا الجن ؛ فكل ذلك حرام.

وفي ذلك المعنى يقول الله ﷻ : ﴿ **وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ﴿٦﴾ ﴾ [الجن]

[**يعوذون : يستعينون ويستجيرون ، رهقا : تعني التكبر والإثم والمعصية**]

يرى بعض المفسرين أن ضميري **واو الجماعة وضمير الغائب** في (زادوهم) يعودان على الجن والإنس كليهما في وقت واحد بتبادل المعنى المقصود من كل منهما ؛ فسواء أكان المعنى هو استعاذة الإنس بالجن أم طغيان الجن.

إنّ استعاذة بعض الإنس بنفر من الجن زادت الجن طغيانًا وجبروتًا ؛ لأنها جعلتهم يتوهمون أنهم سادوا الإنس ، وكذلك فإن هذه الاستعاذة قد زادت هؤلاء الإنس ضلالة و طغيانًا وعمًى عن الحق حين التجأوا للشياطين من دون الله ﷻ الذي هو مَوْئل وأمان المكروبين وغيّاث الملهوفين ومُنجّي الهالكين.

إنّ رجالا من الإنس **هم الكهنة والسحرة** أظهروا للناس شدة خوفهم من الجن ، وأنهم يستمدون العون من الجن ، بل وأطلقوا على جنهم الأسياد (أسيادهم هم) ؛ فازداد الجن بتلك الاستعانة تعاظما وتكبرا وكفرا وطغيانا ، **وفي الوقت نفسه** ازداد السحرة والمخاوون الذين يستعينون بالجن والشياطين إثمًا وكفرًا وضلالا.

إنّ شرار الإنس يتحببون ويتقربون إلى من به نفس صفاتهم من الشياطين والجن ، ويتعاونون معًا على نشر الشرور والإفساد في الأرض .

إنّ الجن يعلمون يقينًا أن الإنس أشرف منهم منزلة ، وأعظم منهم قدرًا ، فإذا خضع الإنس لهم واستعاذوا بهم بشيء من التذلل ؛ كانوا بمنزلة أكابر الناس الذين خضعوا لأصاغرهم ليقضوا لهم بعض حاجاتهم.

وبذلك فإن الجن والشياطين هم الذين يستعبدون السحرة وكل من يستعين بهم من الإنس وليس العكس ؛ لأنهم لا يطيعونهم إلا في الشرور.

دجل وشعوذة

الأمراض الروحية الثلاثة (المس ، والسحر ، والحسد) هي الأمراض التي يجب أن يتم علاجها بآيات من القرآن **الكريم** وبعض الأدعية والأذكار المأثورة ، وإن كان يمكن الاستفادة ببعض أعشاب الطب النبوي في علاجها.

فإن حاول أي شخص أن يعالج مرضا روحيا بغير القرآن الكريم أو مبتعدًا عن نهج السنة النبوية فإنّ طريقة علاجه باطلة ومرفوضة ! ولذلك فإن المعالج الذي يستخدم في طريقة علاجه أحجبة أو تحويطة أو زار أو استحضار جني أو ذبح لغير الله ﷻ فإن طريقة علاجه حرام ، وهي من الشعوذة والدجل.

وإن حاول شخص علاج مرض عضوي **كمرض القلب مثلا أو الكلى وغيرها** بالقرآن الكريم فقط دون اللجوء للطبيب البشري المختص أو دون تناول الأدوية التي يصفها الطبيب ، أو اعتبر أنّ العلاج بالقرآن **الكريم** بديل عن علاج الطبيب فإن ذلك الشخص نصّاب ، وطريقة علاجه من الشعوذة والدجل الحرام.

كما يُعد من النصب و الدجل والشعوذة ما يفعله بعض الأشخاص وخاصة العرّافات من طوائف الغجر [وشهرتهن الهنجرانية] للتعرف على ما سيحدث في المستقبل وهو ما قد نسميه أحيانا (معرفة الطالع) عن طريق قراءة الفنجان أو الكف ، أو فتح الكوتشينة ، أو وشوشة الودع ، أو ضرب الرمل.

ويلحق بتلك الأمور – لمعرفة الطالع – ما يُعرف لدى قارئي الصحف والمجلات بـ(حظك اليوم ، أو نجمك اليوم ، أو طالعك اليوم).

كما يُعد من أمور الدجل والشعوذة ما يفعله بعض السحرة من فنون مختلفة لخداع الناس منها : ما يُعرف بفتح الكتاب ، أوفتح المندل ، أوالكشف عن كنوز تحت الأرض أوتحت البيوت في بعض الأماكن ، أوالإتيان بالعمل المدفون ، أواستخراج الثعابين من البيوت ... وكل ذلك نسميه **أباطيل السحرة.**

إنّ هذه الأباطيل الكاذبة من الدجل والشعوذة يقوم بها السحرة والمستعينون بالجن ممن يسميهم البعض (**الشيوخ**) أو غيرهم ليوهموا بها الجاهل الذي يلجأ إليهم بأنّ لهم قدرة خارقة ، أو أن يؤثّروا على عقلية السّذج البسطاء ممن يقعون في طريقهم ولو بطريق المصادفة ، ويروجها عنهم الجهلاء بغباء.

فتح الكتاب

فتح الكتاب (وفتح المندل) من طرق العرّافين لمعرفة المجهول .

فأحيانًا يذهب رجل (أو امرأة) إلى ساحر ليسأله عن سبب مشكلة تحدث في بيته ، أو شيء سُرق من بيته ، أو شخص غائب ولم يُستدل على مكانه .. فيقول له الساحر : **هفتح لك الكتاب وأعرف مطلوبك !** ثم يسأله عن اسمه واسم أمه ، وقد يسأله عن تاريخ ميلاده ، أو يطلب شيئًا أو أثرًا يحمل رائحته.

ثم يتناول هذا الساحر كتابًا قديمًا يحتفظ به بجواره ، ويبدأ تقليب صفحاته كأنه يقرأ فيه وهو يتمتم ببعض كلمات – غير مفهومة – بصوت منخفض ، وبعد وقت قصير يفاجئ الزبون ببعض الأخبار والأحداث الصحيحة التي لا علاقة لها بالموضوع الأصلي [الذي جاء يسأله عنه] ، ثم يخبره بأحداث أخرى كاذبة حدثت وهو لا يعلمها ؛ فينبهر الرجل بما قاله الساحر له.

وحين يرى الساحر هذا الانبهار في وجه زائره يبدأ في الرد عليه بالإجابة المناسبة عن الموضوع الذي قصده من أجله ؛ فبذلك يخرج الزائر من عند ذلك الساحر (الذي يلقبه بالشيخ) وهو في غاية الاقتناع بصدقه وكراماته.

فماذا يحدث في هذه الحالة ؟

الحقيقة أنّ هذا الساحر رغم أنه يفتح كتابًا أمامه ويقلّب صفحاته فعلا إلا أنه لا يبحث في صفحات هذا الكتاب عن أي شيء مطلقًا ؛ لأنه من المستحيل عقلا أن يوجد في هذا الكتاب أي شيء يخص الشخص السائل نفسه أو غيره.

والواقع أن الساحر يستدعي أحد أعوانه من الجن لكي يفتش له عن مطلوب الشخص الجالس أمامه ، فيسأل الجني قرين ذلك الشخص عما حدث ، أو يذهب سريعًا إلى بيته لسؤال عُمّاره عما حدث فيه من سرقة وغيرها ! ويظل الساحر يستهلك الوقت **بتقليب صفحات الكتاب** وكأنه يبحث عن شيء فيها حتى يعود إليه الجني مرة أخرى بالخبر المطلوب الذي يكون غالبًا خبرًا كاذبًا بهدف الفتنة ، فينقل الساحر بدوره ذلك الخبر إلى الشخص الذي أمامه فيصدّقه المسكين.

وهذه الأكذوبة تكون مقصودة من الجني أو الساحر لتقع بسببها عداوة بين الشخص السائل وأهله ، أو أحد جيرانه .. وهذا مما يسعد به الشياطين.

فتح المندل

المندل يُقصد به دليل الشيء ، وفتح المندل طريقة يستخدمها السحرة لخداع من يلجأ إليهم بالبحث عن شيء مخبوء أو مفقود ، وتعتمد أساسًا على وجود جنيّ مع الساحر أو تحضيره أثناء الجلسة بترديد عزائم الشرك التي أتقنها.

ويتم فتح المندل **لمعرفة المفقود أو المختفي** بعدة طرائق أشهرها ما يلي :

١) مندل على صبي صغير :

وفي هذه الحالة يردد الساحر بعض عزائمه الكفرية على الصبي الوسيط ليحضّر عليه جنيًّا ، ثم ينطق بلسانه ليجيب على الأسئلة التي توجه إليه.

وقد يقوم الساحر بجعل الصبي وسيطًا بشكل آخر ؛ فيغطيه بملاءة ويترك معه فنجان قهوة بقاعه نقطة حبر (أو مرآة أو بيضة بها نقطة) ويطالبه بالنظر إلى النقطة المحددة في هذا الشيء ، ويحدد للجني أن يظهر في هذه النقطة.

ثم يوجه الساحر أسئلته للصبي بعد إحضار الجني أمامه داخل الفنجان عند النقطة المحددة ليمثل الجني ما يريده الساحر ويرد الصبي بما يشاهده أمامه.

ومن الممكن أن يكون الوسيط شابًا بالغًا ويسلط عليه الساحر جنيًا يتلبس به ليسيطر عليه فيغيبه عن وعيه ثم يتعامل الساحر مع هذا الجني من خلاله.

٢) مندل التخييل :

يعتمد هذا المندل على سحر العين (**التخييل**) ؛ كما قال الله ﷻ : ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأعراف]

حيث يردد الساحر عزائمه الشركية وكلمات طلاسم السحر فيسحر أعين الحاضرين ليجعلهم يرون ما لا وجود له في الحقيقة مثل ضيق الحجرة بتلاقي الجدران ، أو هدم أحد الجدران ، أو رؤية كنوز وهمية.

وقد يأتي الساحر بأثر شخص ما به رائحته (منديله أو ثوبه) ، ويجعل أحد الحاضرين يقيس جزءًا من هذا الأثر بنفسه ، ثم يتمتم بعزائم السحر فيسحر بها نظر ذلك الشخص الذي قاسه ، ثم يطالبه أن يقيس الأثر مرة أخرى ؛ فيُخيل إلى هذا الشخص من السحر أنّ الأثر صار أطول أو أقصر مما سبق.

٣) مندل على كتاب الله [المصحف الشريف] :

قد يستخدم الساحر المصحف الشريف لفتح المندل ، فيعلق المصحف بخيط في مفتاح كبير **من موضع سورة معينة يتخيرها** ويدليه لأسفل ليكون حر الحركة ، ويتظاهر بقراءة بعض آيات من القرآن **الكـريم** ويتمتم معها ببعض طلاسم الشرك وعزائم الكفر لإحضار الجني التابع له ، فيحضر الجني ليمسك بالمصحف.

ويبدأ هذا الساحر المخادع في توجيه أسئلته تجاه المصحف ويحدد للجني أن تكون الإجابة على كل سؤال بدوران المصحف جهة اليمين أوجهة اليسار بحسب طبيعة السؤال وما يراد منه .. مثل : إن كان الشخص مسحورًا فليتحرك المصحف جهة اليمين ، وإن كان محسودًا فليتحرك جهة اليسار ، وهكذا.

وللأسف ينخدع أكثر الناس في هذه الطريقة بل ويثقون فيها ؛ لأنهم يظنون أنّ الجن لا يلمسون المصحف ! والحقيقة أن الجني يلمس المصحف ليحركه ، ولا يوجد سبب يمنعه من ذلك ، كما لا يوجد دليل على استحالته.

ومن يرد التأكد من صحة هذه الحيلة فليجلس في هذا الموقف أمام المصحف ويردد آية الكرسي في سره (**وهو يشير بيـده تجـاه المصحف**) وينتظر النتيجة .. فإن المصحف حينئذ لن يدور ؛ لأن آية الكرسي قد أبعدت الجني عنه.

٤) مندل على حيوان أو **طائر**:

يُستخدم فتح المندل على حيوان غالبًا في الكشف عن أماكن الكنوز الأثرية ؛ وتتلخص هذه الطريقة في أن يأتي الساحر بأي حيوان أو طائر وليكن ديكًا مثلا ثم يردد عزائمه وتمتماته ليحضّر بها جنيًا يتلبس الديك ليسيطر على حركاته .. ولا نستبعد أبدًا في مثل هذه الحالات الغريبة أن يكون الطائر **الذي أتى بـه السـاحر** جنيّا ثم تشكّل في هيأة الطائر المراد لخدمة ذلك الساحر وتنفيذ خطته.

وفي هذا الموقف يقول الساحر له : إن كان في هذا المكان أو بالقرب منه كنز فلتذهب إليه ؛ فيتحرك الديك **تحت سيطرة الجـني المضـلل** إلى المكان المراد ، ثم ينقر فيه عدة نقرات ، ولا يستطيع أحد أن يبعده عن مكانه أو يوقفه إلا إذا أمره الساحر أن يتوقف أو يبتعد .. فيتأكد الحاضرون أن بالمكان كنزًا.

من طرائق التنجيم

التنجيم في الأصل يعني الطريقة التي يستخدمها السحرة والكهان لمعرفة الغيوب والتنبؤ بأحداث المستقبل ! والتسمية مستوحاة من النجوم لأنه كان يتم بواسطة النظر إلى الكواكب والنجوم ورصد حركاتها ومنازلها.

ومؤخرا تم تعميم لفظ (التنجيم) ليطلق على كل طريقة يستخدمها السحرة أو غيرهم لمحاولة معرفة الغيب أو التعرف على المجهول بشكل عام.

ومن أشهر طرائق التنجيم ما يلي :

١) طريقة استحضار الجن : وقد يسمونها (جلسة تحضير الجن)

وفيها يجلس الساحر في حجرة خافتة الضوء ، ثم يُطلق بعض أنواع البخور ويشيع بين الحاضرين جوا من الرهبة ، ثم يتلو بعض عزائمه الشركية ويظل يتمتم ببعض الألفاظ حتى يحضر الجني الذي يستدعيه.

وحضور هذا الجني يكون في صورة من ثلاث : فإما أن يحضر في محيط الحجرة مختفيًا (لا يراه وقتها إلا الساحر) فيسمع الحاضرون صوته أو يحرّك بعض الأشياء التي تدل على وجوده ، أو أن يحضر في محيط الحجرة يتحرك في الإضاءة الخافتة كخيال شاحب بدون ملامح واضحة ، أو أن يكون حضوره على وسيط (**طفل مثلا**) فيتلبّس جسد هذا الوسيط لينطق بلسانه.

وعندما يحضر الجني يبدأ الساحر في توجيه الأسئلة له فيجيبه ببعض أخبار وأحداث صحيحة – منها ما هو معلوم لبعض الحاضرين – حتى يقتنع هؤلاء الحاضرون بما يقول ويصدقوه ، وعندما يشعر أنهم انبهروا به واطمأنوا لكلامه يكمل ردوده التي تتعلق بحياة الناس الخاصة ببعض إجابات كاذبة بهدف الوقيعة بين الناس لإحداث الفتنة والعداوة ، وعندما يسأله الساحر عن بعض الغيبيات المستقبلية يخبر الجني – كذبًا - ببعض الأحداث ليفتتن بها الحاضرون.

ولا يخفى على أحد ما في طريقة استحضار الجن من العزائم الشركية التي يتلوها الساحر ، وما يحدث في هذه الجلسة من تصديق للساحر العرّاف وللجنّ الكذاب ، وما يقال فيها بهدف الفتنة والوقيعة بين الناس ، ومحاولة معرفة غيب المستقبل ؛ فكل ذلك من أفعال الكُفر الصريح التي نهى عنها الرسول ﷺ.

٢) طريقة قراءة الفنجان :

تعتمد هذه الطريقة على شرب القهوة في فنجان مع إبقاء بعض الترسبات الثقيلة في قاعه وإقلابه على فوهته وتركه عدة دقائق ؛ فتتحرك ترسبات القهوة وتترك بعض الرسومات والأشكال العشوائية على جوانب الفنجان وفي قاعه ، فيمسك القارئ ذلك الفنجان ويطيل النظرة في الرسومات والأشكال العشوائية التي تركتها ترسبات القهوة ، وبعدها يبدأ في إعلان ما يريد.

فإن كان مع قارئ الفنجان جني [**كأن يكون مخاويا أو ملبوسًا بجـني**] فإنه حين يطيل النظرة في ترسبات القهوة يبدأ الجني في إخباره ببعض أخبار الشخص المستفسر الخاصة التي حدثت من قبل ، أو يصف له بعض أحداث تقع في مكان آخر تخص الشخص أو يكون لها علاقة به ، فيقوم القارئ بدوره بإخبار الشخص بما أخبره الجني مدعيًا (**ببعض الإيحاء**) أنه يقرأ تلك الأخبار في ترسبات القهوة ! وحين يشعر الجني أن الشخص مطمئن لأقوال القارئ فإنه يبدأ في تلقينه أخبارًا أخرى كاذبة (**لفتنة الشخص أو الوقيعة بينه وبين شخص ما**) ، ويلّقنه معها بعض التنبؤات الكاذبة مما سيحدث في المستقبل فيبلّغها القارئ بدوره للمستفسر.

وإن لم يكن مع قارئ الفنجان جني فإنه يعتمد على إيهام الشخص المستفسر ببعض دلالات خيالية لرسوم الترسبات مما لا دليل عليه أصلا .. وإن كان هذا القارئ على صلة بالشخص ويعرف بعض أخباره فإنه يستغلها في ذلك.

٣) طريقة قراءة الكف :

تعتمد هذه الطريقة على إطالة نظر القارئ في كف يد الشخص بتركيزه في الخطوط و التجاعيد و الثنيات الموجودة في باطن كف اليد والأصابع.

وماحدث في قراءة الفنجان يحدث مثله تماما في قراءة الكف : فإن كان قارئ الكف مخاويًا لجني أو متلبسًا به جني فإنّ هذا الجني يخبره ببعض أخبار الشخص الصحيحة لكي يبلغها له فيطمئن ، ثم يخبره ببعض أخبار كاذبة تهدف إلى الفتنة والوقيعة ، ثم يتنبأ له ببعض ما سيحدث مستقبلا بالكذب.

وإن لم يكن مع القارئ جني فإنه يعتمد على إيهام الشخص بدلالات كاذبة لخطوط اليد ويخبره ببعض الأخبار وخاصة إن كان يعلم عنه سرًا خفيًا.

٤) طريقة استخدام القواقع البحرية (وشوشة الودع) :

تعتمد هذه الطريقة على أن يطلب العرّاف من الشخص الإمساك ببعض قطع القواقع ليخضّها في يده ويقول لها [أي : يوشوشها] بما يريد ، ثم يُلقيها على الأرض لتنتشر أمامه بشكل عشوائي ، فينظر العرّاف أو الساحر إلى الشكل الذي كونته هذه القواقع على الأرض ، ويخبر الشخص بمراده.

وما يحدث في هذه الطريقة تكرار لسيناريو طريقة قراءة الكف والفنجان.

فإن كان العرّاف مخاويًا للجن أو ساحرًا فإنّ الجني المعاون له سيساعده ليخبر الشخص المستفسر **في البداية** ببعض ما يتعلق بحياته الخاصة صدقًا ليطمئن له أولا ، ثم يخبره بعدة أكاذيب تتعلق بما يريده وبأحداث المستقبل.

وإن لم يكن مع العراف جنيّ فسيعتمد – في أخباره للشخص - على الإيهام والفهلوة والكلام العام ، وخاصة إن كان يعلم شيئًا من أسرار ذلك الشخص.

٥) طريقة الفنجان المتحرك :

تعتمد هذه الطريقة على أن يرسم مستخدمها دائرة قطرها **حوالي ربع متر ،** ويكتب على محيطها حروف الهجاء كلها على مسافات متساوية ويضع فنجان القهوة الفارغ مقلوبًا في وسط الدائرة ، ثم يطلب من المستفسر أن يضع أصبع سبابته على هذا الفنجان وينتظر ما يحدث.

وبعد ذلك يتلو الساحر أو المخاوي بعض العزائم الخاصة ويتمتم ببعض الكلمات التي يخاطب بها الجني التابع له لينفذ له ما يريد !

وبعد قليل يتحرك الفنجان تحت يد الشخص نحو أحرف الهجاء في محيط الدائرة بطريقة توحي بأنه يتحرك تلقائيًا ، ثم تُجمّع الحروف التي أشار إليها ذلك الفنجان لتكوّن كلمة أو جملة بسيطة تكون هي الإجابة على السؤال.

إنّ العراف حين بدأ يتلو عزائم الشرك أو التمتمة فقد استحضر جنيا ليسلب الشخص إرادته ويحرك يده تجاه ما يريد أن يخبر به الساحر بالكذب.

وقد يكون ما حدث خدعة ؛ حيث استطاع العراف بطريقة الإيهام أن يجعل من يضع أصبعه على الفنجان يحرك يده لا شعوريا تجاه ما يريده هو من أحرف الكلمات والمعاني المترسخة في عقله الباطن أو بداخله.

٦) طريقة التنويم المغناطيسي :

تعتمد هذه الطريقة في الأساس على الوهم والإيحاء وسلب إرادة الشخص ؛ فقد يكون المنوّم ساحرًا أو مخاويًا يسلط أحد الجن على الشخص الوسيط ليتلبس به ويغيبه عن الوعي ، ثم يجيب الجني بلسان هذا الوسيط عن أسئلة المنوم.

وقد يكون كل ما يحدث أمام الحاضرين خدعة ووهمًا أصلا ؛ فقد يكون الوسيط الذي ينام في الجلسة على اتفاق مسبق مع المنوم على تنفيذ سيناريو معين ولكل منهما دوره ، ويتم تنفيذ ذلك السيناريو بدقة ينخدع بها الحاضرون.

٧) عن طريق سؤال الأطفال و البلهاء :

تعتمد هذه الطريقة على توجيه السؤال عن الشيء المراد لطفل صغير غير مدرك أو لأحد الأشخاص البلهاء ؛ لأنّ بعض الناس يعتبرون هذه الفئة أبرياء مكشوفًا عنهم الحجاب ، وأنهم بناء على ذلك يستطيعون معرفة الغيب.

ومن المؤكد أن هذه الطريقة خادعة ؛ فلا يوجد أي رابط مطلقا بين براءة الأطفال أو الأشخاص البلهاء ومعرفة الغيب ، وإذا ركزنا في ردهم على السؤال سنجدهم يردون بآخر كلمة سمعوها من السؤال الموجه إليهم ؛ فإن سألنا أحدهم مثلا : نسافر أم نقيم ؟ فإنه يجيب بسرعة بكلمة (نقيم). وإذا عكسنا السؤال وسألناه : نقيم أم نسافر ؟ فإنه يجيب بكلمة (نسافر).

نخلص مما سبق إلى عدة حقائق مهمة جدا هي :

- أ أنّ اللجوء لعرّاف (**ساحر أو مخاو أو غيره**) لمعرفة المجهول حرام شرعًا ؛ سواء لمعرفة ما حدث أو مكان المفقود والغائب أو ما سيحدث في المستقبل .
- وأنّ فتح المندل والكتاب وطرائق التنجيم محرّمة لأنها كلها شرك بالله ﷻ.
- وأنّ المنجمين كذابون فيما يخبرون به حتى ولو صادف قولهم الواقع.
- وأنّ المستقبل لا يعلم ما سيحدث فيه إلا الله ﷻ ، ولا يمكن معرفته بأي وسيلة .
- و أنه لا فائدة مطلقًا من محاولة معرفة الغيوب التي اختص بها الله ﷻ.

وفي الحقيقة الأخيرة نجد قول الله ﷻ : ﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾** ﴾ [النمل]

تحضير الأرواح

بعض السحرة يأتون بفتى أو فتاة لم يصل سن البلوغ يسمونه (الوسيط) ثم يغمضون عينيه ، ويقومون بقراءة تعويذات معينة بتمتمة غريبة فتنطق على لسانه روح ! ويدّعي الساحر الكذاب أن هذه الروح روح أحد الأموات من البشر أو أحد الملائكة .. ويسألها عن أشياء كثيرة فتجيب.

فما حقيقة هذه الروح التي تحضر تنطق ؟ وماذا يحدث في هذه الحالة ؟

وقبل أن أجيب عن السؤال يجب أن نتذكر عدة حقائق مؤكدة :

فأما الملائكة فهم أجسام نورانية شفافة مطبوعة على طاعة الله ﷻ وحده ، ولا يملك تصريف أمورها ولا توجيهها إلا الله ﷻ وحده.

وبذلك فلا يستطيع أحد من البشر – ساحر أو شيخ أو غيره – مهما أوتي من علم أو قوة أن يسخّر مَلَكًا ليأتمر بأمره وليطيعه فيما يريد ؛ وتبعًا لذلك فلا يمكنه أن يجعل ملَكًا ينطق على لسان أحد من البشر صغيرًا أو كبيرًا.

كما أنّ الملائكة حين يأذن الله ﷻ لهم أن يكلموا أحدًا من البشر فإنهم يكلمونه دون وسيط كما كان يفعل أمين الوحي ﵇ مع رسول الله ﷺ.

وأما الذين ماتوا من البشر فإن أرواحهم **بعد أن فارقتهم** قد استقرت في مكان لا يعلمه إلا الله ﷻ في نعيم أو عذاب ، ولا يملك تصريف أمرها إلا الله ﷻ .. وستظل هذه الأرواح مستقرة في أماكنها تنعم أو تُعذب حتى تُرد ثانيًا إلى أجسام أصحابها يوم القيامة عند بعث الناس من القبور ونشورهم للحساب.

وبذلك فلا يستطيع ساحر أو شيخ – مهما أوتي من قدرة وعلم – أن يتسلط على روح أحد الأموات ليحضّرها في جلسة أو يجعلها تأتمر بأمره وتطيعه فيما يريد أبدًا ، كما أنّ هذا الساحر لا يمكنه أن يجعل روح ميت تنطق على لسان أحد من البشر ليطلب منها أن تخبره عن أي شيء يريده مطلقًا.

والحقيقة أنّ روحا تحْضُر بالفعل وتنطق بنفسها أو بلسان الوسيط ، ولكنها ليست روح مَلَك من الملائكة ولا روح شخص ميت (كما يظن أكثر الناس) .. والسؤال الآن : ما حقيقة هذه الروح التي تنطق بنفسها أو بلسان الوسيط ؟.

إنّ الروح التي تنطق (**في جلسة تحضير الأرواح**) بلسان وسيط أو التي تنطق وحدها بدون الوسيط ويسمعها الحاضرون هي جني أو شيطان أو قرين شخص مات ، ولذلك نجد بعض العوام يسمون الجن والشياطين (أرواح) ؛ فإن التواصل بين الجن والشياطين من ناحية وبعض البشر من ناحية أخرى يتم بأساليب عديدة متنوعة منها أن ينطق جني بلسان أحد من البشر فنسميه (الوسيط).

إن قرين الإنسان [**أي : القرين الشيطان**] لا يموت بموت صاحبه الإنسان ، وأن لهذا القرين قدرة عجيبة على تقليد صوته تمامًا ، وله قدرة على أن يتشكل بين النور والظلام (**في الضوء الخافت**) بصورة هذا الإنسان الميت ، وهو بحكم اقترانه الطويل بصاحبه الإنسي قبل موته على دراية تامة بكل أحواله وآرائه ..

كما أنّ للقرناء صلة خاصة ببعضهم يعرفون عن طريقها أخبار الناس.

وعلى سبيل المثال فإن قرين (سعد) الذي يقيم في مصر يمكنه أن يتعرف بسهولة أحوال (خالد) الذي يقيم في أمريكا عن طريق سؤال قرينه بإشارات أثيرية يرسلها إليه ثم يتلقى الرد عليها عبر الفضاء ، ثم يقوم بدوره بإخبار سعد عن أحوال خالد التي تحدث الآن ، أو التي حدثت من قبل بأي وسيلة.

ورغم وجود تلك الإمكانية للقرين فلا يجوز لنا الاعتماد على ما يقوله هذا القرين من أخبار **تحدث أو حدثت في الماضي في أي مكان** ونعتبرها أخبارًا صحيحة ؛ لأنّ الجن والشياطين بطبيعتهم كذابون ، ويسعون لنشر الفتنة بين الناس.

معنى ذلك أنّ ما يقال من أخبار في جلسة تحضير الأرواح عما يحدث الآن أو في الماضي ليس أخبارًا صحيحة مئة في المئة ؛ لأنّ تدخل الشياطين والجن في تغيير معلومة من أجل إيقاع الفتنة بين بعض البشر يحدث كثيرًا.

أما الكلام عما سيحدث في المستقبل ولو بعد ثانية فهو مرفوض تمامًا ؛ لأنه غيب مطلق حقيقي ولا يعلم هذا الغيب المطلق إلا الله ﷻ.

وبذلك فإنه لا يستطيع جنيّ أو شيطان – مهما كان علمه وقدرته– أن يخبر أو يتنبأ بما سيحدث في المستقبل البعيد أو القريب ولو بعد ثانية ، وإن فعل ذلك فهذا نوع من الكذب والدجل الفاضح ، **كما أن تصديق الجني في هذه الأخبار يوقع السائل والمستمع المصدق له في ذنب مُصدّق العرّاف الذي يصل إلى حد الكفر.**

أخبارك قبل وصولك

قد يذهب الشخص إلي أحد السحرة في مكان ما دون أن يعرفه ذلك الساحر مسبقا ، وبمجرد أن يدخل على الساحر – **وقبل أن يتكلم معه عن شيء** – يبدأ ذلك الساحر الخبيث في إخباره ببعض الأمور الخاصة به : منها اسمه وبلده ووظيفته وبعض الأمور المتعلقة به ، وربما يخبره بسبب مجيئه !!.

ينبهر الشخص بهذه المفاجأة ؛ وقد يظن المسكين أن الساحر شيخ مكشوف عنه الحجاب ، وأنه رجل من الواصلين أو من أولياء الله الصالحين ، وفي الوقت نفسه يتهيأ – هذا الشخص – نفسيًا لقبول أي شيء يخبره الساحر به.

وعندما يرى ذلك الساحر اللئيم الدهشة في عين زائره ، ويتأكد أنه اقتنع به واستسلم له ينتهز الفرصة ويطمئنه بأن ما أتى من أجله سينقضي إن شاء الله .. فماذا يحدث في هذه التمثيلية الغريبة ؟

إنّ الساحر يرسل بعض أتباعه من الجن (من الذين يخدمونه ويساعدونه) إلى أبواب الطُرق ومداخل بلدته لكي يتفحّصوا كل شخص غريب يدخل إليها ؛ فعندما يرون شخصًا غريبًا أول الطريق يسألون قرينه الشيطان عن وجهته .. فإن كان آتيًا قاصدًا الساحر فإنهم يسألون قرينه عن اسمه وبعض هذه الأمور ، ثم يسرع قبل وصوله ليخبر الساحر بها ، ويأتي دور الساحر الخبيث ليفاجئ الشخص الضحية بهذه المعلومات عنه فيوهمه بأنه صاحب كرامة.

ويجب أن نعلم أنه عندما يذهب بعض ضعاف الإيمان فاسدي اليقين بالله ﷻ إلي السحرة والعرافين يطلبون مساعدتهم **في قضاء بعض حوائجهم** فإنهم يكونون بذلك قد كفروا بتعاليم وشريعة الإسلام التي أُنزلت على رسول الله ﷺ.

فقد روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : " **من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ". وفي رواية :" **من أتى عرافا** "

إنهم يقصدون المخلوق الضعيف العاجز ويتركون الله ﷻ القادر المقتدر المغني الشافي الكبير المتعال ، وكان الأولي والأنفع لهم دائما أن يتضرعوا إلي الله ﷻ وحده ، وأن يسألوه ﷻ سرًا وعلانية أن يفك كربهم وأن يشفيهم مما أصابهم وأن يقضي لهم حاجتهم دون اللجوء لسؤال الدجالين.

استخراج الثعابين

يطوف بعض الرجال (**يسميهم العامة : رفاعية**) في شوارع المناطق الشعبية والقرى ، ويقف أحدهم فجأة أمام أحد المحلات أو البيوت ليخبر أهل هذا المكان أنّ فيه ثعبانًا كبيرًا ، ويؤكد أنه يستطيع أن يستخرجه مقابل مبلغ من المال.

بعض الناس يصدّقون مثل هذا الرجل فيطالبونه باستخراج الثعبان ويوافقون على ما يطلبه ، فيتمتم ببعض الكلمات الغريبة وهو يشير إلى أحد أركان المكان ثم يسمع الحاضرون فحيحًا لثعبان يخرج ذليلا وهو يتهادى حتى يقف بين يديه فيمسك به ، ثم يضعه في جراب خاص معه دون أن يقتله أو يؤذيه.

فماذا يحدث في هذه التمثيلية ؟

الحقيقة أن هذا الرجل ساحر أفاك يستخدم جنيًا ، وأن ما حدث منه ليستخرج الثعبان صورة من صور النصب لأخذ المال ، وأن لذلك تفسيرًا من اثنين :

الأول : أن يكون في البيت أو المحل ثعبان حقيقي وقد أخبره جني من أتباعه بوجود هذا الثعبان و حدد له المكان الموجود فيه .. وبعد الاتفاق على الثمن يرسل الساحر أحد أعوانه من الجن ليتلبس بالثعبان في مكانه كي يفقده إرادته ثم يخرج به من جُحره ويسلمه للساحر أمام الناس في مشهد درامي مثير.

فالجني يتلبس بجسد الثعبان ليفقده إرادته فيحركه كما يشاء ، وقد يصرعه.

الثاني : ألا يكون في البيت أو المحل ثعبان أصلا ، ولكن هذا الساحر النصاب يسلط أحد أعوانه من الجن أن يدخل هذا المكان ثم يتشكل وهو داخله في شكل ثعبان (والتشكل في أي هيأة يجيده الجن) ، وبعد أن يتلو بعض عزائم الشرك يخرج الجني في هيأة الثعبان ذليلا وله فحيح فيمسك به ويضعه في جرابه.

ولكي تتأكد من صدق التفسيرين اطلب من هذا الرجل أن يقتل الثعبان الذي أمسك به أو أن يعطيه لك ! إنه لن يوافق على ذلك أبدًا مهما فعلت ، بل وقد يدّعى لك كذبًا أن من علّمه استخراج الثعابين أخذ عليه عهدًا ألا يقتل ثعبانًا أو حية.

فادعاء الساحر باطل لأن الثعبان من المخلوقات التي تُقتل في الحلّ والحرم ؛ فقد أورد مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " **خمس فواسِق يقتلن في الحل والحرم : الحية والغراب الأبقع والفارة والكلب العقور والحدِأة** ".

إحضار العمل المدفون

حين تحدث لشخص مشكلة ويلجأ إلي أحد السحرة ليحلها له فإنه يطلب منه بعض البيانات أهمها اسمه واسم أمه وأحيانًا تاريخ ميلاده ، ثم يسمع منه مشكلته التي تؤرّقه وما يحدث له في بيته أو عمله من مشكلات و ....

ينتظر الساحر اللئيم لحظات وكأنه يفكر وبعدها يخبر الشخص أن أعداءه المزعومين عملوا له عملا (سحرا) بالخراب والدمار ووقف الحال أو بالأمراض والمصائب ثم دفنوه في بئر أو قبر أو تحت عتبة باب ، ثم يؤكد له أن هذا العمل هو سبب ما يمر به من مشكلات أو مرض أو غيره من مظاهر الفشل.

وحين يستفسر الضحية عن كيفية إبطال هذا العمل يخبره الساحر بكل ثقة أنه سيأتى به من مكانه بواسطة الأسياد [**أي : أسياد الساحر من الجن والشياطين**] ويؤكد له أنّ هذه هي الطريقة الوحيدة لإبطال مفعول هذا العمل الضار ، ويخبره بأنّ ذلك سيتم بعد تنفيذ ما يطلبه هؤلاء الأسياد من قرابين وهدايا وبعض المال ، ويخبره بأنّ إحضار العمل سيكون في يوم كذا (**ويحدد له يومًا معينًا**).

وفي اليوم المحدد يجتمع عند الساحر عدد من الضحايا في حجرة واحدة **ويتم إيهامهم بإحضار أعمالهم السحرية بتمثيلية** من عدة خطوات أهمها :

١) أن يطلب الساحر استبعاد المرأة المعذورة (**حائض أو نفساء**) من المكان .

٢) ثم يتم إظلام الحجرة تماما .. [**لأن مثل هذا النصب لابد أن يتم في الظلام**] .

٣) ويبدأ الساحر في تلاوة عزائمه وإشاعة جو الخوف والرهبة بين الحاضرين.

٤) ثم يتم إلقاء الأعمال على الحاضرين ورقة بورقة بغير نظام.

[وقد يوضع لكل ضحية إناء يغطيه بنفسه لتُلقى له ورقة السحر فيه].

٥) ثم تضاء الحجرة مرة أخرى ، ويطالبهم الساحر بالبحث عن أعمالهم .

٦) وفي نهاية مشاهد هذه التمثيلية يبحث كل ضحية عن العمل الخاص به فيجد ورقة أو لفافة مطوية بشكل غريب مكتوبا عليها اسمه.

وحين يفتح كل شخص من الضحايا الورقة الخاصة به يرى اسمه وأحيانا اسم أمه ، ويجد فيها حروفًا أو رسومات و خطوطًا لا يمكن قراءتها ، وربما يجد مع هذه الورقة أشياء أخرى كخصلة شعر أو بعض الأظفار أوغيرها.

فماذا يحدث في هذه التمثيلية ؟ وما حقيقة إحضار هذه الأعمال ؟

الحقيقة إن كل ما حدث نصب واحتيال ؛ لأن هذا الساحر جلس مع كل شخص وسمع منه مشكلته ، وبالقرب منه أحد مساعديه من الإنس أو الجن مختفيًا يسجل بيانات الشخص التي قالها (**كاسمه واسم أمه**) ، وبعض معلومات خاصة بمشكلته مما كان يحكيه .. بعدها يطمئنه الساحر ويحدد يوما لعودته لحل مشكلته.

ثم يبدأ مساعد الساحر تنفيذ مهمة أخرى ؛ فيكتب بيده في ورقة بيضاء بحبر أحمر اسم ضحيته واسم أمه ومربعات وأشكال عجيبة وكلمات غريبة وخطوط متعرجة [**شخبطة**] لا معنى لها ، وقد يضع فيها أشياء أخرى ويطويها بشكل خاص لكي تكون هذه الورقة المطوية هي العمل (السحر المدفون) المزعوم.

وفي اليوم الذي يحدده الساحر لضحاياه يدخلهم جميعًا حجرة خالية ، ويأمر بإظلامها ، وعندئذ يتم قذف هذه الأوراق فوقهم بمساعدة الجن.

ويمكن تكرار هذه التمثيلية نفسها **ببعض التعديل** حين يأمر الساحر ضحيته بإحضار إناء فارغ (أو به ماء) ويطالبه أن يغطيه بنفسه ، ثم يسحر عينه ليرفع الغطاء ويضع ورقة العمل دون أن يراه ، وفي النهاية يأمر الساحر ضحيته برفع غطاء الإناء ليجد العمل المزعوم أمامه ، وهو يدعي له أنه أفسد هذا العمل.

ولكي يكون الأمر أكثر وضوحًا يجب أن نعلم أن الجني (مساعد الساحر) مهما كانت قدرته لا يمكنه أن يأخذ شيئا ماديا من مكان مغلق ليس به فتحة تكفي لنفاذ هذا الشيء ، ولا يمكنه أن يدخل قبرًا مغلقًا دون وجود منفذ به ، و لا يحفر مكانًا في الأرض ليستخرج منه عملا مدفونًا (ورقة العمل) ! وأقصى ما يمكن أن يفعله الجني أن يخبر بمكان وجود العمل إن صدق في إخباره به أصلا.

وفي بداية ممارستي للعلاج أوقعني جني لئيم في مثل ذلك الفخ ! حين كنت في جلسة علاج زوجة زميل **من سحر مدفون** ، ونطق جني بلسانها وأخبرنا بمكان دفن العمل وطريقة دفنه ووقت دفنه والفاعل بأدلة **حدثت في الواقع** تقبلتها عقولنا ! وبدأنا نخلع بلاط **صالة الدور الأرضي** كله بحثًا عن ذلك العمل المزعوم فلم نجده ، وعدت أواجه الجني بكذبه فتهرّب ، وفوجئت بعلامات خروجه تاركًا جسد المرأة حتى لا أنتقم منه ! وبعدها بعدة أيام شفاها الله ﷻ دون استخراج العمل.

أقصى مدى لقدرة الساحر

يظن بعض الناس وخاصة الجهلاء أنّ الساحر يستطيع أن يصنع بسحره المعجزات الخارقة ، وأنه يحيل الأشياء المادية عن حقيقتها إلى أشياء أخرى ، ويروّج لهذا الظن بعض عوام الناس بما يحكونه عن أساطير السحرة .

كما أنّ بعض السحرة يتعمدون الترويج لمثل هذه المزاعم الكاذبة لإشاعة الخوف بين الناس ليضمنوا عدم هجوم الناس عليهم ، وليضمنوا أن ينفذوا لهم ما يطلبونه منهم دون معارضة ! لدرجة أن أحد السحرة هدّد رجلا في مشاجرة وقعت بينهما بقوله : **هأسخطك قرد** [أي : سأحولك من إنسان إلى قرد] .

فما حقيقة ذلك ؟ وما أقصى مدى يستطيعه الساحر بقوة سحره ؟

اختلف العلماء في المدى الذي يبلغه الساحر بسحره إلى فريقين :

فذهب فريق منهم إلى أنّ لسحر الساحر تأثيرًا محدودًا يؤثر به في مزاج المسحور و انفعالاته ، كما يمكنه إيذاؤه بهذا السحر ببعض الأمراض ، و لكنه لا يتعدى هذا التأثير المحدود إلى تغيير حقيقة الأشياء أو تبديلها.

وذهب آخرون إلى أنّ الساحر القوي يمكنه أن يبلغ بسحره مدى بعيدًا لدرجة قد تصل أحيانًا إلى تغيير حقائق الأشياء وتبديلها ! وهذا رأي غريب شاذ.

قال الإمام القرطبي : " قال علماؤنا : لا يُنكَر أن يَظْهَر على يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو .. إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات العباد ، ولا يبعد في تأثير السحر أن يستدق جسم الساحر [أي يصغر جدًا] حتى يلج في الكوات ويجري على خيط رفيع ويطير في الهواء ويمشي على الماء وغيره ، وقد تقضي الجن والشياطين للساحر بعض حوائجه كقتل من يعاديه ، أو إمراض من يكرهه ، أو جلب من يهواه ويحبه ، أو إحضار بعض المال " .

ويقول: " ولكن الساحر مهما كانت قدرته السحرية لا يمكنه أن يبلغ بسحره إلى درجة قلب الحقائق كأن يجعل الجماد حيوانًا والإنسان حمارًا ، كما لا يمكنه أن يصل إلى معجزة من معجزات أحد الرسل ؛ فلا هو يحيي الموتى ولا يُنطّق الأخرس ولا يُبصّر الأعمى ولا يفلق البحر " .

ولكي نفهم الفرق بين إمكانية الساحر بتأثير سحره والمعجزة الخارقة التي يجريها الله ﷻ على يد الرسل يجب أن نفهم حقيقة ما فعله سحرة فرعون بتأثير سحرهم على أعين الناس وإرهابهم ، وما فعله نبي الله موسى عليه السلام أمام فرعون وحاشيته جاء في قول الله ﷻ :﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [الأعراف]

لقد كان سحرة فرعون واثقين من مدى قوة سحرهم ؛ فأجمعوا كيدهم وعلمهم ليثبتوا للناس هذه القدرة السحرية الخارقة ، وفي النهاية استطاعوا فقط أن يرهبوا الناس ويسحروا أعينهم ليجعلوهم يتخيلون الحبال والعصي الملقاة كأنها تسعى ..

أما نبي الله موسى عليه السلام حين ألقى عصاه فقد تحولت هذه العصا إلى ثعبان حقيقي يلتهم حبال السحرة وعصيهم ؛ فهي معجزة رآها الحاضرون بدون تخييل.

وقد تأكد السحرة لحظتها أنّ ما فعله موسى عليه السلام بالعصا ليس من مقدور بشر وأنه ليس سحرًا ؛ فاعترفوا بعجزهم وسجدوا مستسلمين مؤمنين بالله ﷻ .

معنى ذلك أنّ قدرة الساحر مهما عظمت وزادت فهي في النهاية محدودة ، وأن لسحر الساحر مدى محددًا يمكنه تحقيقه كهدف للسحر ولا يمكن أن يتعداه ؛ لأن ما يحدث بالسحر ليس معجزة ، ولا يمكن لساحر (مهما بلغت قوته) أن يحوّل الرمل إلى ذهب ، ولا الماء إلى عسل ، ولا يسخط إنسانًا قردًا.

إنّ الساحر قد يستطيع معرفة بعض أخبار ستحدث في المستقبل عن طريق الشياطين التي تأتيه بهذه الأخبار بعد أن يكونوا قد استرقوا سمعها من السماء !.. يقول ابن تيمية : " الشيطان يضل الناس بحسب قدرته ؛ فمن عبد الشمس والقمر والكواكب فإن إبليس يكافئه بإرسال شيطان له يخاطبه ويحدّثه ببعض الأمور التي استرقها بسمعه عن المستقبل .. ويسمون ذلك بروحانية الكواكب ".

يقول الله ﷻ : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [الشعراء]

النفع و الضر بيد الله ﷻ

قال الله ﷻ مخاطبًا رسوله ﷺ المصطفى : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف]

معنى الآية الكريمة : قل – أيها الرسول - : لا أقدرُ على جَلْبِ خير لنفسي ولا دفع شر يحل بها إلا ما شاء الله ﷻ لي ، وإنني لو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تكثِّر لي المصالح والمنافع المختلفة ، ولاتَّقيتُ ما يكون من الشر قبل وقوعه ، ما أنا إلا رسول الله قد أرسلني إليكم ، أخوِّف العاصين الظالمين من عقابه ، وأبشر المؤمنين الطائعين بثوابه.

فقد كان رسول الله ﷺ أحب خلق الله إلى الله ﷻ وأتقاهم ، ومع ذلك فإنه لم يكن يعلم الغيب [إلا ما كان يوحيه الله ﷻ إليه منه] ، ولم يستطع أن يجلب النفع لنفسه ، ولا أن يدفع الضُرّ عنها إلا بإذن الله ﷻ وقدرته ، وكما أنه ﷺ لم يكن يملك أن ينفع غيره ولا أن يضره إلا بتوجيه الله ﷻ له.

وقال الله ﷻ أيضا لرسوله ﷺ : ﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [الإسراء]

وجاء في تفسير معنى هذه الآية الكريمة أنّ الله ﷻ يخاطب رسوله بتقرير ولئن شئنا مَحْوَ القرآن الذي أوحيناه إليك من قلبك لَقَدَرْنا على ذلك ، ثم لا تجد لنفسك ناصرًا يمنعنا من فعل ذلك ، أو يرد عليك القرآن.

أورد الترمذي عن عبد الله بن عباس ﷺ قال : كنت خلف الرسول ﷺ يوما فقال لي : " **يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، جفت الأقلام وطويت الصحف** ".

المقصود بالأمة في الحديث الشريف جماعة كثيرة من الإنس والجن والشياطين.

ويقول الله ﷻ أيضـا : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٥١ ﴾ [التوبة]

المعنى : قل – أيها النبي – لهؤلاء المتخاذلين : لن يصيبنا إلا ما قدَّره الله ﷻ علينا ، هو ناصرنا على أعدائنا ، وعلى الله ﷻ وحده فليعتمد المؤمنون به.

فهل يليق بعاقل أن يصدق أن المُنجّم أو العراف يعلم الغيب ؟ ، وهل يستطيع الساحر أن يجلب نفعًا لأحد أو أن يضره دون أن يأذن الله ﷻ ؟ ، وهل بإمكان الساحر أن يصرف الضر عن أحد بعمل السحر أو بغيره بأي وسيلة ؟.

إنّ الموت وأحداث الحياة يكونان حسبما قدره الله ﷻ لا كما كتبه السحرة ، والصحة والمرض يكونان حسبما قدّره الله ﷻ لا كما كتبه السحرة ، والسعادة والشقاء والنجاح والفشل والزواج والإنجاب وغيره كله يقع حسبما قدره الله ﷻ في أم الكتاب وقضاه وليس كما كتبه السحرة والدجالون.

فإنّ الله ﷻ وحده هو النافع الضار الجبّار المتكبّر ، وهو ﷻ وحده المُعز المُذل العزيز الحكيم ، ومن يدّع أنه يجلب الحبيب أو الرزق ، أو يردّ المطلقة أو يعيد الغائب ، أو غير ذلك .. فاعلم أنه ساحر ، وأنه كذاب أشر !.

فيجب أن نطمئن ونسلّم أمرنا لله ﷻ القائل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ۝٥٠ ﴾ [القمر]

لأنّ معنى الآية : إنَّا كل شيء خلقناه بمقدار قدّرناه وقضيناه ، وسبق علمنا بحدوثه ، وكتبناه في اللوح المحفوظ ، وما أمرنا للشيء إذا أردناه إلا أن نقول قولة واحدة وهي « كن » ، فيكون كلمح البصر ، لا يتأخر طرفة عين.

قال ﷻ : ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢ ﴾ [يس]

روى أبو داوود عن إحدى بنات النبي رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يعلّمها فيقول : **" قولي حين تصبحين : سبحان الله وبحمده ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ...... فإنه من قالها حين يصبح حفظ حتى يمسي ، ومن قالها حين يمسي حفظ حتى يصبح ".**

وما كان سليمان ساحراً

نبي الله سليمان عليه السلام هو النبي المعروف بالنبي الملك ؛ فقد وهبه الله عز وجل النبوة في البداية خلفا لأبيه داود عليه السلام ، ثم وهبه المُلك الواسع بعد أن أتم بناء بيت المقدس الذي كان أبوه عليه السلام قد بدأ بناءه.

ولأن الأنبياء هم أكثر خلق الله عز وجل ابتلاء فقد حدث لنبي الله سليمان عليه السلام حدث كانت نتيجته هي الابتلاء بفقد ملكه أربعين يوما .. وفي ذلك يقول الله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [ص]

ففي تفسير هذه الآية الكريمة ما مفاده أنّ النبي سليمان عليه السلام قابل شيطانًا يقال له (آصف) فسأله عليه السلام مستفسرا : كيف تفتنون الناس ؟ فقال له اللئيم : أرني خاتمك أخبرك بما تريد. فلما أعطاه سليمان عليه السلام إياه أمسك به ثم نبذه في البحر فالتقمته سمكة ؛ فبذلك ذهب عن سليمان عليه السلام ملكه عدة أيام.

وبعدها مباشرة تشكّل – بإذن الله عز وجل – ذلك الشيطان اللئيم على نفس هيأة النبي سليمان عليه السلام [جسدا] فجلس على عرش سليمان عليه السلام أربعين يوما يدير ملكه كأنه هو سليمان عليه السلام نفسه دون أن يقرب نساءه كي لا ينكشف أمره.

وقد وردت في كتب التفسير روايات مختلفة لكيفية استعادة سليمان عليه السلام خاتم الملك المفقود وعودة ملكه إليه ، وكل هذه الروايات تدور حول مضمون واحد هو أنه عليه السلام وجد ذلك الخاتم في بطن سمكة أثناء أكله منها.

فمن أشهر هذه الروايات أنه ذات يوم بينما كان نبي الله سليمان عليه السلام يسير بجوار البحر جائعا فمر على امرأة وطلب منها طعاما فأهدته سمكة ، وحين شق بطنها وجد خاتمه فيها فلبسه عليه السلام ، وعاد إليه ملكه ثانية.

وفي رواية أخرى : أنه بينما كان سليمان عليه السلام يسير بجوار البحر جائعًا فمر على بعض الصيادين يأكلون ، فعرّفهم بنفسه فكذبوه ، وبعد أن استعطفهم أعطوه سمكة فشق بطنها ووجد خاتمه فيها فلبسه عليه السلام ، وعاد إليه ملكه.

ويروى كذلك أن النبي سليمان عليه السلام قد عاقب الشيطان الذي خدعه بحبسه في صندوق محكم لا يخرج منه إلا يوم القيامة .. وفي بعض الروايات أنه عليه السلام بعد أن حبس ذلك الشيطان في الصندوق ألقاه في البحر.

وبعد أن استقر النبي سليمان عليه السلام على عرشه ثانية ، واطمأن على ملكه ، توجه إلى ربه عز وجل بالدعاء الشهير الذي ورد في القرآن الكريم في قول الله عز وجل :

﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [ص]

ففي هذه الآيات الكريمة نجد أن سليمان عليه السلام دعا ربه عز وجل أن يغفر له ، وأن يَهبَ عز وجل له ملكا لا ينبغي لغيره من البشر ؛ فاستجاب الله عز وجل له فغفر له ، وأفرد عز وجل له مُلكًا خاصًا به وحده لم يعطه لغيره من البشر من بعده.

وكان من ذلك الملك الخاص الذي أفرده الله عز وجل لنبيه سليمان عليه السلام أنه عز وجل سخّر له بعض الجن والشياطين ينفذون أمره ويخدمونه بإذن الله عز وجل.

قال الله عز وجل عن نبيه سليمان عليه السلام : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ]

فالمعنى العام لهذه الآية الكريمة أن الله عز وجل سخّر لسليمان عليه السلام الريح تحمله وتجري به حيث يشاء ، وسخّر عز وجل له بعض الجن يخدمونه وحده بإذن الله عز وجل ؛ فكان النبي سليمان عليه السلام يأمر هؤلاء الجن (**أو بعضهم**) ببناء حجرات ومساكن أو إعداد طعام أو غيره ، ويتم تنفيذ ما يطلبه فورًا.

ورغم أنّ موت سليمان عليه السلام جالسًا على عرشه كان آية للجن أثبتت عدم علمهم الغيب إلا أنّ ذلك قد أغرى بعض السحرة والشياطين بكتابة بعض طلاسم وعزائم تسخير الجن ودفنها خلسة تحت كرسيّ سليمان عليه السلام تمهيدًا لاستخراجها في وقت لاحق لتنفيذ مخططهم في النيل من هذا النبي ونشر فنون السحر.

وبعد أيام من دفن هذه الأوراق أوعز الشياطين لأحد السحرة أن يستخرجها أمام الناس وهو يدّعي زورًا وبهتانًا أن سليمان عليه السلام كان يُسخّر الجن والشياطين باستخدام هذه الطلاسم والتعزيمات المدفونة تحت كرسيه !!.

فالسحرة **الأشرار** زعموا أن سليمان عليه السلام كان يُسخّر الجن لخدمته باستخدام الطلاسم والعزائم ، ثم كتبوا بعضها وأذاعوها للناس باسم (العهود السليمانية) .. ثم جمع الأشرار بعض هذه العهود **السليمانية** في ورقة **كبيرة** وأضافوا لها أشكالا هندسية ورسومات وحروفا مفردة وبعض آيات **القرآن الكريم** ، وحددوا لكل جزء منها هدفه الموضوعة له (**للمحبة أو جلب الرزق أو غيره**) ، وهي تباع حتى الآن بجوار بعض المزارات الدينية ويقتنيها بعض العامة باعتبارها ورقة مفيدة.

ولذلك فإنني أحذّر من اقتناء هذه الورقة لأن فيها تعزيمات سحر وطلاسم كفر.

فالسحرة – **بإيعاز من الشياطين** – هم الذين زعموا بالباطل أن سليمان عليه السلام كان ساحرًا ، وادّعوا أنه كتب بعض الطلاسم ووضعها تحت كرسيّه ليستخدمها في تسخير الجن ، وحين استخرجوا الطلاسم **المدسوسة عليه من تحت كرسيه** بدأوا في نشرها على أنها تفيد الناس ! .. ثم أنزل الله عز وجل قرآنا بتبرئته عليه السلام من تلك المزاعم بقوله عز وجل : ﴿ **وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ** ... (١٠٢) ﴾ [البقرة]

[اتبعوا : نفذوا ، تتلو الشياطين على ملك سليمان : تخبر الشياطين عن فترة ملكه بالكذب أنه كان يسخر الجن بالسحر والطلاسم ، وما كَفَر : أي وما سَحَر].

ومعنى هذه الآية الكريمة : إنّ اليهود اتبعوا ما تُحَدِّث الشياطينُ به السحرةَ على عهد مُلك سليمان عليه السلام ، وما كفر النبي سليمان عليه السلام وما تَعَلَّم السِّحر ، لكنَّ الشياطين هم الذين كفروا بالله عز وجل حين علَّموا الناس السحر إفسادًا لدينهم.

معنى ذلك أن الله عز وجل سخر الجن – بإذنه هو عز وجل – لخدمة نبيه سليمان عليه السلام دون غيره من البشر استجابة لدعائه عليه السلام .. وبذلك فإن نبي الله سليمان عليه السلام لم يكن يستخدم أقوالا أو أفعالا لتسخير هؤلاء الجن لخدمته.

ولكن السحرة ـ **بمساعدة الشياطين** ـ ألّفوا كتبًا لأعمال السحر تتضمن قوانين السحر وأهم طلاسم وتعزيمات تسخير الجن والشياطين لطاعة الساحر وصناعة الأسحار .. وبعد انتشار هذه الكتب قالوا للناس : إنه من يحفظ ما في تلك الكتب والأوراق ، ثم ينفذ ما فيها من التعليمات بدقة (**التي هي من أقوال وأفعال الكفر**) يتم تسخير بعض الجن له ؛ فيكون وقتئذ قد كفر وخسر دينه للأبد.

السحر دين الشيطان

تأتي كلمة (الدِّين) بمعنى : الجزاء والمكافأة والحساب ، ومنه (يوم الدين) .. كما تأتي بمعنى : الاعتقاد والخضوع والطاعة ، ومنه (في دين الملك).

و (الدِّين) اعتقاد وخضوع وسلوك وفق شريعة ، ويتغير المقصود منه بحسب ما يضاف إليه أو يوصف به .. ودين الله ﷻ هو الإسلام دين الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ ليظهره على بقية الأديان ؛ فقد قال الله ﷻ : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ** .... ﴿٩﴾ ﴾ [الصف]

والدِّين يشمل ما هو حق كالإسلام ، وما هو باطل كالأديان الأخرى ؛ فكلمة (الدِّين) لا تعني الإسلام وحده ، وإنما تعني ما يدين به الناس ويعتقدونه.

فكلمة (الدِّين) تشير إلى علاقة بين طرفين يعظِّم أحدهما الآخر ويخضع له ؛ فإذا وُصف بها الطرف الأول كانت خضوعًا وانقيادًا ، وإذا وُصف بها الطرف الثاني كانت أمرًا وسلطانًا وإلزامًا ، وحين ننظر إلى الرباط الجامع بين الطرفين سنجده الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبّر عنها.

إنّ الدِّين عند الله ﷻ الإسلام .. فما الدِّين عند الشيطان ؟!

سنعتبر من البداية أنّ الدين عند الشيطان هو السحر ، وليتضح ذلك أكثر يمكننا أن نعقد مقارنة بين مفهوم الإسلام الذي هو دين الحق (دين الرحمن ﷻ) ومفهوم السحر الذي نعتبره (دين الشيطان) ؛ لأن الأشياء تتميز بضدها.

فالدين الإسلامي يعني أربعة عناصر متكاملة هي : الإيمان بوحدانية الله ﷻ الخالق [**عقيدة التوحيد**] ، ومجموعة من الأوامر والنواهي [**شريعة ونظام**] ، وترجمتها إلى عمل وسلوك [**عبادة**] ، ومكافأة الله ﷻ لمن يلتزم به [**الجزاء**] .. وهي كلها أمور يتجه بها المسلمون نحو الله ﷻ بالحق.

ومن يتأمل حقيقة السحر يجده أربعة عناصر متكاملة هي : الاعتقاد بألوهية إبليس [**عقيدة الكفر والشرك**] ، ويتم بقوانين ونظام محكم [**النظام**] ، وتصحبه أفعال الساحر وأقواله الدالة على الولاية والخضوع لإبليس وطاعته [**العبادة**] ، وإتمام عمل السحر وتحقق أهدافه هو بمثابة مكافأة إبليس للساحر [**الجزاء**] .. وهي كلها أمور يتجه بها الساحر نحو الشيطان الرجيم بالباطل.

فإنّ الإسلام هو دين الله ﷻ الحق ، والمعبود بحق هو الله ﷻ ، والمسلمون يعبدون الله ﷻ بالحق .. أما السحر فهو دين الشيطان الرجيم ، والمعبود بغير الحق أو بالباطل هو الشيطان ، والسحرة يعبدون الشيطان بالباطل.

ومما يؤكد أن السحر دين الشيطان هو أنّ ممارسته بأدنى مستوى له المتمثل في الذهاب إلى الكهان والسحرة وتصديقهم يُعد كفرًا بما أنزل على محمد ﷺ.

ففي سننِ أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **من أتى كاهنا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ".

إنّ الولاية في دين الله الحق تكون لله ﷻ وحده ، وبتنفيذ متطلباتها مما أراده الله ﷻ ورسوله ﷺ كيفما أراد الله ﷻ ورسوله ﷺ ؛ فيترتب عليها حدوث تلك الأحوال الربانية التي يمتاز بها العابد الذي يرى بنور الله ﷻ ، ويطمئن قلبه ، ويجعل الله ﷻ له من كل ضيق مخرجًا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

أما الولاية في السحر فإنها تكون للشيطان ، وبتنفيذ ما يريده كيفما أراده ، ويترتب على تنفيذ متطلبات (ولاية الشيطان) حدوث بعض الأحوال الشيطانية كتنفيذ أهداف السحر التي يزهو به الساحر ، وحدوث هذه الأحوال يكون بقدر الله ﷻ الذي شاء لها أن تحدث ، وشاء أن يكون لها تأثير.

ولأن الساحر يدين بالسحر ويعبد الشيطان فإنّ ذلك يفسر حدوث ما يلي :

– من طقوس السحر المعروفة أن يطلب الساحر (ديكًا) ويذبحه دون تسمية .. فلماذا يذبح الساحر الديك بدون تسمية ؟ ولماذا يطلب ديكًا لا الدجاجة ؟

معلوم أنّ الشيطان يكره الأذان ، ولأنّ الديك يؤذن فإنّ الساحر يقتله طاعة للشيطان ؛ فقد روى أبو داود عن زيد بن خالد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **لا تسبُّوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة** " ، وفي رواية أخرى " **فإنه يوقظ للصلاة** ".

ويذبحه دون تسمية [**لغير الله** ﷻ] قربانًا للشيطان لنقض حقيقة التوحيد.

– ومن أقذر طقوس السحر أن يأخذ الساحر اللبن الصافي داخل الحمّام ليخلطه بالنجاسة ! كأن يستنجي باللبن أو يسكبه فوق البراز وغيره إرضاء للشيطان الذي يكره اللبن لأنه رمز الفطرة السليمة ؛ ففي ليلة الإسراء شرب الرسول ﷺ من اللبن وترك الخمر ، فأخبره جبريل عليه السلام أنه قد هُدي إلى الفطرة.

حكم تعلُّم السحر

من يطّلع على علوم السحر نظريًا ولم يعمل بها ولم يكفر بأفعال أو أقوال فلا حرج عليه ؛ لأنّ علمه بمثل هذه الأمور مجرد علم نظري فقط.

قال ابن حجر : " وقد أجاز بعض العلماء للعالم الفقيه في أمور الدين أن يعرف علوم السحر وطرقه لأحد أمرين : إما لتمييز ما فيه من كفر وغيره ليكون على بيّنة منه ، وإما ليتعلم كيفية إزالته عمن أصيب به ؛ فهذا يكون كمن يتعرف على كيفية عبادة المشركين للأصنام ".

ودراسة علم السحر مثلما يدرس طلبة الشرطة علم الإجرام ليستطيعوا فقط التعامل مع المجرمين ؛ ولكنهم لن يصيروا أبدًا بدراستهم له مجرمين.

أما من يتعلم السحر لكي يصنع بما تعلمه سحرًا فإنه كافر ؛ لأنه لن يستطيع إنسان عمل الأسحار إلا إذا كفر ، وإلا بعد أن يتأكد إبليس من حقيقة كفره.

فلا يُطلق لفظ ساحر إلا على من تعلّم السحر ، ثم كفر حقيقة ، ثم أرسل إليه إبليس من يخدمه من مردة الشياطين ويكون معهم أتباعهم الذين ينفذون ما يريده الساحر من شرور في عمل السحر ليلحق الضر بالناس.

وقد حكم الرسول ﷺ على الساحر بالقتل .. فأورد الترمذي عن جندب رضي الله عنه قول النبي ﷺ : " **حد الساحر ضربه بالسيف** " .. وفي رواية : " **ضربة سيف** ".

وقد ثبت قتل الساحر عن : عمر ، وعثمان ، وحفصة بنت عمر الفاروق ، وابن عمر ، وعمر بن عبد العزيز ، وكذا مالك ، وأحمد ، وأبو حنيفة وغيرهم .. وقال الإمام أبو حنيفة : " الساحر يقتل إذا علم أنه ساحر ولا يُستتاب ".

تعقيب : يظن بعض الناس – **جهلا** – أنّ الساحر رجل صالح يعمل الخير لأنه يوفق بين الأحبة والمتخاصمين ، أو أنه مكشوف عنه الحجاب يخبرهم بما خفى عنهم ، والأدهى أن بعضهم يلقّب هذا الكافر اللعين بالشيخ الفلاني ! خاصة أنه يبدو لهم في شكل عابد ورع ، وربما يصلى أمامهم وهو يظهر الخشوع.

فإنّ الساحر كافر شرير ملعون وإن كان يصلي في المسجد أو إمام مسجد ، وإن كان ذا لحية طويلة أو يمسك بيده مسبحة يتمتم عليها ! فلا يُرجى من ساحر خيرًا أبدًا مهما حسّن منظره ونمّق كلامه لأن ذلك من تلبيس الحق بالباطل.

كُتب ومواقع السحر طريق الكفر

كتب السحر (**وتسمى الكتب الروحانيـة**) هي مخطوطات كتبها بعض السحرة في العصور القديمة ، ويتم تداول بعضها إلى الآن في بعض المناطق الشعبية ولكن في الخفاء ، وأعيد طباعة بعض هذه المخطوطات بشكل جديد على هيأة كتب في عصرنا الحاضر ، وتم نشر معظمها على شبكة الإنترنت.

وتحتوي هذه الكتب على طرائق صناعة السحر وقوانينه وشروط ممارسته ؛ فهي تضم شروحا وافية لكيفية عمل كل سحر مستقل وكتابة الطلاسم اللازمة له وما يتطلبه كل ذلك من طقوس خاصة من أعمال الكفر حتى يتم تنفيذه.

ورغم خطورة هذه الكتب **على السلم الاجتماعي** إلا أنها متاحة للتداول بسهولة الآن بعد تحويل معظمها إلى كتب الكترونية ونشرها على مواقع خاصة بالسحر والسحرة (**في شبكة الإنترنت**) ، وتلقى رواجًا في بعض أوساط الشباب.

كما توجد على شبكات التواصل الاجتماعي [**الفيس بوك وغيره**] حسابات شخصية لبعض السحرة تُمكّن الشخص الفضولي من التواصل مع أحدهم مباشرة **من خلال نافذة الشات والدردشة** ، والساحر بدوره يمكنه فتنة ذلك الشخص بإمداده ببعض المعلومات عن السحر وقوته الخارقة ، فيجرّه بالتالي إلى تجريب عمل سحر بسيط بشكل عملي بنفسه ليغريه بعدها بعمل سحر أقوى بشروط خاصة ؛ فتنقلب هذه الأمور على من دخل هذا الموقع كفرًا وفسوقًا وعصيانًا لله ﷻ.

ولا يخفى على أحد أن كتب السحر مليئة بدعوات صريحة للكفر بالله ﷻ كشرط أساس لتنفيذ أي سحر ، فإن قرأ الشخص هذه الكتب ونفذ المطلوب فيها ليعمل سحرًا لشخص سواء أكان متعمدًا إضراره أم جاهلا يريد إفادته فيضره بذلك السحر فإنه بتنفيذه تعليمات عمل ذلك السحر قد صار كافرًا.

وقد ينفذ بعض المسلمين (بجهل أو نية حسنة) أفعال الكفر في هذه الكتب ، أو التي ترشدهم إليها مواقع السحر **على الإنترنت** يريدون بها أن يدفعوا الضرر عن إخوانهم المسلمين ! وهذا وهم باطل وكاذب ؛ لأنّ تنفيذ ما في هذه الكتب يعني أن يخسر المسلم عقله وكرامته وصحته ، والأسوأ أنه يخسر دينه بالكفر الصريح ، وكثيرًا ما يصاب أمثاله (بمس الجلب) من الجن والشياطين.

ورغم ترددي في كتابة بعض أسماء كتب السحر لأنها كتب فيها كفر إلا أنني فضّلت التنويه عنها لتحذير الناس من وجود أحدها في بيته ؛ فبعض الأشخاص يشترون كتب السحر من باب الفضول ، وآخرون ورثوها عن آبائهم فاحتفظوا بها كذكرى ! وكلهم يدّعون أن وجودها لن يضر بحجة أنهم لن يستخدموها.

ومن أشهر هذه الكتب (كتب السحر) على سبيل المثال لا الحصر :

(اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك الجان) ، **(سر الأسرار في علوم الأخيار)** ، **(شمس المعارف الكبرى)** ، **(شمس المعارف الصغرى)** ، **(كشف الاسرار المخفية)** **(تسخير الشياطين في وصال العاشقين)** ، **(الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم)** **(الجواهر المصونة واللآلئ المكنونة)** ، **(شموس الأنوار وكنوز الأسرار)** ، ولا ننسى تلك الورقة الكبيرة المعروفة باسم **(العهود السليمانية)**.

وإنني أحذر كل مسلم يحتفظ بأي كتاب من كتب السحر ، وأطالبه بحرق ذلك الكتاب فورا وألا يعطيه لأحد ، لأنه عند موته سيأخذه شخص آخر قد يستخدمه في عمل سحر لشخص ولو من باب الفضول والتجربة ، وحينها سيضطر لتنفيذ ما فيه من كفر ، وعندئذ يكون صاحبه الأصلي شريكًا له في الوزر.

فلقد اتفق أئمة المسلمين على أن مصادر الشريعة أربعة : هي القرآن **الكريم** والسنة النبوية المطهرة والإجماع والقياس ، كما أجمعوا على أن كل ما يخالف الشريعة من قول أو فعل أو اعتقاد – مهما كانت قيمته – فهو في الحقيقة باطل ولا قيمة له .. وبناء على ذلك فإننا نقول : إن كتب السحر طريق الكفر.

نعم . إنّ كل ما يخالف ماجاءت به الشريعة الإسلامية باطل ؛ لأنّ غايات الإسلام وأهدافه كلها نبيلة وطاهرة ، وكذلك لابد أن تكون كل الوسائل التي تعين على تحقيقها والطرق المؤدية إليها نبيلة طاهرة تماما مثل الغايات والوسائل ؛ فإنّ الإسلام نظيف طيب طاهر بأهدافه وبوسائل تحقيق هذه الأهداف.

إنّ عمل السحر بأي طريقة مهما كان هدفه **ولو كان خيرًا** هو كفر صريح ، وهو من الكبائر ، وأي وسيلة تساهم في عمل السحر تُعد هي الأخرى كفرًا .. وبناء على ذلك فإنّ كتب السحر ومواقع السحر على شبكة الإنترنت والحسابات الشخصية للسحرة على مواقع التواصل كلها دعوات صريحة إلى الكفر.

الإسلام يحارب السحر

لقد حارب الإسلام السحر والسحرة بوسائل عديدة ؛ فجاءت نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية صريحة ببيان أن أعمال السحر من كبائر الذنوب التي شدد على التحذير من فعلها ، كما شدد على منع المسلمين من ارتياد أماكن السحرة ، وتوعد السحرة بالعقاب الشديد ، وحرّم الكهانة وأعمال السحرة بكل صورها.

إنّ من يصنع السحر بعُقَده وطلاسمه [**الساحر**] ومن يذهب إلى ساحر يطلب منه عمل سحر لشخص ولو كان هدفه الخير يخرج كلاهما عن ملة الإسلام.

فقد روى أبو داود في **السنن** عن أبي هريرة ﵁ عن رسول الله ﷺ أنه قال :

" ليس منا من تطير أوتُطيّر له ، أوتكَهَّن أوتُكهن له ، أوسحر أوسُحر له "

[**تطَيّر** : **أطلق الطير لكيَ يتصرف بناء على جهة طيرانه (يراد التفاؤل أوَ التشاؤم)** ، **تُطيِّر له** : **طلب من غيره تطيير الطير ليحدد تصرفه بناء عليه**]

[**تكَهّن** : **أراد معرفة ما سيحدث في المستقبل (وهو ما يفعله السحرة بمساعدة الجن)** ، **تُكهِّن له** : **طلب من ساحر معرفة ما سيحدث له في المستقبل بأي وسيلة للتنجيم**]

[**سَحَر** : **قام بعمل السحر وصنعه بنفسه (وهو الساحر الذي يقوم بعمل الأسحار)** ، **سُحِر له** : **ذهب إلى ساحر وطلب منه إضرار شخص آخر بالسحر حقدا أو انتقاما**]

إنّ الساحر كافر ، وكفره ثابت بنص الكتاب والسنة مهما أظهر غير ذلك ، وممارسة السحر كفر ، وقد جعلت شريعة الإسلام حد الساحر قتله بالسيف ..

ففي رواية الترمذي أنّ رسول الله ﷺ قال : " **حد الساحر ضربه بالسيف** " .. وفي رواية الطبراني أنّ رسول الله ﷺ قال : " **حد الساحر قتله بالسيف** ".

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال : " **اجتنبوا السبع الموبقات** " قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : " **الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات** ".

ففي سنن الترمذي وبعض كتب السنن بإسناد صحيح عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال : " **اجتنبوا الموبقات : الشرك بالله والسحر** ".

وقد بيّن الرسول ﷺ أن النفث في العقد طريقة لعمل السحر ، وأنه شرك ، فقد أورد أبو داود عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال : " **من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلق بشيء وكل إليه** ".

النفث في العقد : عمل عقد السحر والأحجبة بالنفث فيها ببعض كلمات خاصة.

ولذلك فإننا نستعيذ بالله ﷻ – من وقت لآخر – من شر النفاثات في العقد حين نقرأ قول الله ﷻ : ﴿ **وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤** ﴾ [الفلق]

وبالرغم من أنّ السحرة يكونون من الرجال والنساء لكن الله ﷻ (في الآية) خص النساء لعدة أسباب منها : أن النساء (الساحرات) أكثر عددًا من الرجال ، وأنّ النساء اللاتي يذهبن إلى السحرة كثيرات ، وأنّ كيد النساء عظيم.

حكم الذهاب إلى السحرة والعرّافين :

أولا : من يذهب إلى عرّاف وهو غير مقتنع بما يفعله الساحر ليسأله عن شيء مفقود أو غيره – مجرد سؤاله فقط – لا تقبل له صلاة أربعين يومًا.

فقد أورد الإمام مسلم عن صفية بنت أبي عبيد ل أنّ رسول الله ﷺ قال : " **من أتى عرافا فسأله عن شيء لم يقبل الله له صلاة أربعين ليلة** ".

ثانيا : من يذهب إلى ساحر كاهن أو عرّاف وهو مقتنع بما يفعله ذلك الساحر وما يقوله وهو مصدق بكلامه فقد كفر بالله ﷻ وبتعاليم الدين الإسلامي.

أورد الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال : " **من أتى عرافا أو كاهنا فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ".. وفي رواية لأبي داود أنه ﷺ قال : " **من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله** ....."

وأورد الإمام أحمد في سننه وغيره عن أبي موسى ﷺ أنّ الرسول ﷺ قال : " **ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصدق بالسحر** ".

المصدق بالسحر هو المصدق أفعال الساحر وما يخبر به عن الغيب ومكان المفقود ، وأيضا من يطلب من الساحر قضاء حاجة بعمل السحر وغيره .... أما المصدق بوجود السحر وبتأثيره على حواس المصاب ومشاعره باعتباره واقع فلا شيء عليه.

مما سبق أقول : إنه لا يجوز شرعًا أن يلجأ المسلم إلى ساحر ليسأله عن شيء مفقود أو شخص غائب ، ولا ليطلب منه قضاء حاجة أو عمل أي شيء.

الباب الخامس

حقائق و خرافات

في هذا الباب ستتعرف – بمشيئة الله ﷻ – على ما يلي :

- بين الحقيقة والخرافة
- فضل سورة يس
- الزئبق الأحمر
- الكشف عن الكنوز
- هذه رؤى وتلك أحلام
- اختفاء النقود والأشياء الثمينة
- أنواع الغيوب
- داءان في مصر
- الكنوز المدفونة
- رجال فقدوا عقولهم
- رفة العين
- فنون من بطون الجهل

بين الحقيقة و الخرافة

يقال : إنّ أعرابيًا من بني عذرة اسمه (خرافة) قد اختفى عن قبيلته عدة شهور دون أن يعرف أهله مكانه ، ثم عاد فجأة دون أن تبدو عليه آثار السفر ! فاندهش أهله من ذلك وسألوه عن سبب غيابه ومكان اختفائه هذه المدة ، فأجابهم بأنّ بعض الجن والعفاريت اختطفوه واحتجزوه في مكان لا يعرفه ، وبدأ يحكي لقومه بعض ما حدث له – وهو محتجز بين الجن – من الغرائب.

ظل قومه يسألونه عما حدث له حين كان بين الجن وهو يجيب عليهم بكلام ومعلومات غريبة ويحكي لهم من العجائب ما لم يسمعوا عنها من قبل قط ؛ فانقسم قومه إلى فريقين : قلة منهم يصدقونه ويتعاطفون معه ومع ما حدث له ، وأكثرهم استخف بعقله وبكلامه فكذبوه ؛ فكانوا يتهامسون فيما بينهم ساخرين من كلامه وحكاياته وهم يقولون في سخرية : **هل سمعتم كلام خرافة ؟!.**

ومن ذلك اليوم صار العرب يطلقون كلمة (خُرافة) على أي حدث غريب لا يتقبله العقل نسبة إلى ذلك الأعرابي ؛ فبذلك صار كل حدث غريب أو عجيب خيالي لا يصدقه الناس يعلقون عليه أو يصفونه بأنه خرافة.

إنّ الإنسان بطبيعته منذ أن خلقه الله ﷻ عدو ما يجهل ؛ فلأجل ذلك كان بعض الناس يختلقون ويخترعون – عن الأمور المجهولة – معلومات لا أساس لها في الواقع ، والغريب أنهم ينشرونها بين الناس على أنها حقيقة.

وأما معتقدات الناس عن الجن والشياطين فحّدث ولا حرج ! ومن يبحث في معتقدات أكثر الناس (بما فيهم أكثر المثقفين) عن الجن والشياطين يجدها تحتل حيزًا كبيرًا من عقولهم ؛ فهذه المعتقدات الراسخة هي المحرك الأساس لكثير من أفعال هؤلاء الناس ولو بطريقة عفوية.

إنّ معتقدات أكثر الناس من العوام وبعض المثقفين عن الجن والشياطين وكل ما يتصل بهذه المخلوقات قد ترسخت بداخل هؤلاء الناس على مر السنين من مصادر متنوعة ، فأشهر هذه المصادر ما يلي :

- بعض هذه المعتقدات نبع من النصوص الشرعية للدين الإسلامي الحنيف التي وردت في القرآن الكريم وكتب الحديث والسنة النبوية المشرفة.

- ومنها ما نبع من نصوص الشرائع السابقة التي بدّلتها عوامل التحريف.
- ومنها ما نبع من الأساطير اليونانية التي شط فيها الخيال لأبعد مدى .
- ومنها ما نبع من عدة معتقدات بدائية ارتبطت بخوف الإنسان من مكونات ومظاهر الطبيعة بصورها المتنوعة.
- ومنها ما ينبع عن القصص الوهمية التي يرويها أكثر السحرة والمشعوذون لضحاياهم ليحققوا من ورائها أهدافا دنيئة.
- ومنها ما كان أساسه وساوس شياطين الجن والإنس لبعض الناس.

فمن تلك المعتقدات مثلا أن الجن والشياطين حين يتشكلون بهيأة الإنسان فإن أرجلهم تكون طويلة رفيعة بهيأة أرجل الماعز .. وأنا لا أدري لماذا شكل أرجل الماعز بالذات ؟ ! فلا دليل على ذلك من علم أوشرع ! اللهم إلا إن كان ما يعتقده الناس عن ذلك قد نبع من خيال سُمّار الليالي والروائيين.

وأتساءل : كيف تكون للجن والشياطين هذه القدرة الهائلة على التشكل بهيأة الإنسان بكل مكونات جسده المادية ما عدا الرجلين ؟ ولماذا يكون الاختلاف في الرجلين فقط وليس عضوا آخر غيرهما أو معهما ؟.

وما أعنيه في هذا الباب **من الحقائق والخرافات** هو بعض الموضوعات التي ترتبط بمعتقدات الناس عن عالم الجن والشياطين وما يتعلق بهما وغير ذلك ؛ فقد حاولت أن أكشف الستار عنها ليميز الناس بين الحقيقة والخرافة.

وسأتعرض لبعض الأمور التي ترتبط في أذهان الناس بعالم الجن والشياطين من قريب أو بعيد وهي التي يجهل عامة الناس ومعظم المثقفين حقيقتها:

- حقيقة القضاء والقدر وما يجري للناس في حياتهم الدنيا بقدر الله ﷻ .
- والغيوب الثلاثة ؛ غيب الماضي وغيب الحاضر وغيب المستقبل .
- وطرائق التنجيم المتنوعة التي يستخدمها كثير من المنجمين من فتح المندل وفتح الكتاب وغير ذلك من الطرائق التي يضللون بها الناس.
- وحقيقة وجود الزئبق الأحمر وعلاقته بالجن الراصد للكنوز.
- والكنوز المدفونة ، وطرائق الكشف عن هذه الكنوز تحت الأرض.

أنواع الغيوب

الغَيْبُ : هو ما غَابَ عن الحواس و خَفي عليها من الأحداث والموجودات .. فأي شيء لم تدركه حواسنا وخرج عن دائرتها فهو غيب بالنسبة لنا ، ولكنه ليس بالضرورة أن يكون غيبا بالنسبة لغيرنا من البشر والكائنات الأخرى.

نعم . فما يحدث ويخفى على إنسان قد يشهده إنسان آخر وكائنات أخرى ، ولكنه لا يكون غيبا بالنسبة لله ﷻ لأن الغيب والشهادة بالنسبة لله ﷻ سواء ..

قال الله ﷻ : ﴿... عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٧٣﴾ [الأنعام]

ولذلك فإنّ الغيب بالنسبة للبشر قسمان : غيب نسبي بشقين وغيب مطلق.

أولا : الغيب النسبي :

هو ذلك الغيب الذي يتفاوت إمكان الاطّلاع عليه بحسب الظروف والأفراد و الأزمان ؛ فالأمر الغيبي بالنسبة لشخص ما قد لا يكون غيبًا لشخص آخر ، والأمر الغيبي في زمن ما لا يكون غيبًا في زمن آخر ! وهو قسمان :

١) غيب الماضي : يقصد به الأشياء التي كانت موجودة من قبل واختفت الآن ، كما يقصد به الأحداث التي حدثت في الماضي بدءا من لحظة مضت إلى أعماق الماضي البعيد ، وربما لم نسمع عنها أو لم نرها من قبل.

هذا النوع من غيب الماضي يمكن أن يخبرنا به أي شخص عاصره ، كما يمكننا أن نقرأ عنه في كتاب كتبه من عاصر أحداثه ؛ فقد أخبرنا الله ﷻ في القرآن الكريم عن بعض الأخبار لأمم سابقة ، وأوحى لرسوله ﷺ ببعض الأخبار عن الأمم السابقة فأبلغنا بها ﷺ في أحاديثه الشريفة.

ولأنّ أعمار الجن طويلة فقد عاصروا أحداثًا وأشياء في الماضي ، ولذلك فإن الساحر (**أو أي شخص يستعين بالجن**) يمكنه أن يسأل جنيًا عن حدث عاصره وشاهده في الماضي ، بل ويمكنه أن يعرف منه تفاصيل ذلك الحدث.

لذلك فإن معرفة أي موقف حدث في الماضي (بأي طريقة) لا يُعدّ علما بالغيب.

٢) غيب الحاضر : هو ما يوجد حولنا ولا ندركه بحواسنا المجردة ، وقد ندرك بعض آثاره الدالة عليه ، وهو أيضا ما يحدث الآن في أماكن بعيدة عنا.

فإنّ بعض ما حولنا (**مما لا ندركه بحواسنا**) يمكن أن ندركه ببعض الأدوات الحديثة ، وقد يدركه مخلوق آخر غيرنا ، ومن ذلك مثلا الأصوات تحت وفوق السمعية التي لا نلتقطها بآذاننا بينما تتمكن بعض الحيوانات والطيور من سماعها وتمييزها جيدًا ؛ فمثل هذه الأصوات غيبية للإنسان ولكنها ليست غيبية لغيره .. كما أنّ ما يحدث الآن في مكان بعيد يمكننا معرفته بنقل أحداثه صوتا وصورة بأي وسيلة كالهاتف النقّال وبث الأقمار الصناعية ؛ فذلك أيضًا لا يعد غيبًا.

فما يخفى علينا مما يحدث حولنا أو بعيدًا عنا ليس غيبًا مطلقًا ، وكما نعرف ما يحدث بعيدًا عنا بالأقمار الصناعية فإنّ المستعين بالجن مثلا قد يعرف بعض ما يحدث بعيدًا عنه بسؤال الجن وإخبارهم له ، وهذه ليست معرفة للغيب.

ثانيا) الغيب المطلق :

هو ذلك الغيب الذي يستحيل إدراكه بالحواس ، ولا يمكن إدراكه بواسطة الآلات والأدوات ! من ذلك : ذات الله ﷻ وصفاته وما سيحدث في المستقبل وتصور ما يحدث في القبر ويوم القيامة فهذه الأمور من الغيب الحقيقي الذي اختص الله ﷻ وحده بعلمه ، فلا نعلم منه شيئاً إلا من خلال ما أوحى الله ﷻ به لرسله مما جاء في الإشارات القرآنية والأحاديث النبوية.

ومن أمثلة الغيب المطلق الغيوب الخمسة التي ورد ذكرها في قول الله ﷻ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ.. ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان]

فأي محاولة لمعرفة أحداث المستقبل مرفوضة ، وطرائق التنجيم كقراءة الفنجان والكف وغيرها (من وسائل التنبؤ بالمستقبل) تعد دجلا ووسيلة دنيئة بهدف النصب والخداع ، كما أن الاعتقاد فيها أو التصديق بها حرام شرعًا .. فأي شخص يدّعي معرفة ما سيحدث مستقبلا يعتبر مُنجّمًا كذابًا ولو صادف قوله حقيقة ما سيحدث بعد ذلك ؛ فلا تنس الحكمة : **" كذب المنجّمون و لو صَدَقوا "**.

ولا يدخل في الغيب المطلق التنبؤ **بالأمطار والرياح والأعاصير ودرجة الحرارة** لأنها مبنية على ما تبثه الأقمار الصناعية مما يحدث في الكرة الأرضية.

فضل سورة يــس

انقسم العلماء في فضائل سور القرآن إلى ثلاثة : فريق يرى أنّ القرآن كله متساوٍ ؛ فلا فضل لسورة على سورة إلا ما صح عن النبي ﷺ بحديث صحيح .. وفريق ثان ينفي تفضيل أي سورة على أخرى .. وفريق ثالث ذهب إلى تفضيل بعض السور والآيات في بعض الأمور كعلاج المرض والمس والسحر.

وسورة يس من أكثر السور التي ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها ما هو ضعيف ومنها ما هو موضوع ، وقد بيّن الشيخ الألباني ذلك في سلسلته.

ووجهة نظري الخاصة أنّ هناك أمورًا فضّل الله ﷻ بعضها على بعض ؛ فخير الأنبياء سيدنا محمد ﷺ ، وخير البلدان مكة ، وخير الأيام الجمعة ، وخير الأشهر رمضان ، وخير الليالي ليلة القدر ، وخير الأعمال خواتيمها ؛ فقد يكون لبعض السور (ومنها سورة يس) خيرية خاصة تميزها .. والله أعلم.

أعلم أن سور القرآن الكريم كلها فيها بركة ، وأن الروايات الواردة في السُنّة النبوية بتخصيص سورة لشيء معين ضعيفة .. ولكنه يمكننا أن نأخذ بالحديث الضعيف في الرغائب ، ومن هذه الرغائب ما ورد في فضل سورة (يس).

فمن الأحاديث الضعيفة التي وردت في فضل سورة يس ما رواه أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: " **اقرءوا يس على موتاكم** ". [**أي عند الاحتضار**].

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " **من قرأ (يس) ابتغاء وجه الله ، غفر الله له في تلك الليلة ما تقدم من ذنبه** ".

ونقل ابن كثير عن بعض أهل العلم : " أنَّ مِن خصائص هذه السورة أنها لا تُقرَأ عند أمر عسير إلا يسره الله ﷻ بإذنه ".

لكن بعض الأخبار الشائعة في فضل سورة يس يظنها العامة أحاديث منسوبة للنبي ﷺ مع أنها أخبار موضوعة لا أصل لها ، ولم تثبت عن النبي ﷺ .

فمن تلك الأخبار المكذوبة التي ألفها الوضّاعون قولهم : " **يس لما قرئت له** " ، وقولهم : " **من دخل المقابر فقرأ (يس) خفف عن الموتى يومئذ ، وكان له بعدد من فيها حسنات** ". ، وقولهم : " **إن لكل شيء قلبا ، وقلب القرآن (يس)** ". ، وقولهم : " **من قرأ (يس) كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات** ".

عدية يس :

يشاع بين عامة الناس أن الدعاء بما يسمى (عِدّية يس) مستجاب ، وأكثر الناس لا يعرفون عن هذه العدّية إلا اسمها !! وبعض الناس يعرفونها بطريقة مرفوضة ومحرّمة ، وآخرون يعرفونها بطريقة قد تكون مقبولة ومباحة.

ولو لم أر بنفسي كتيبًا وورقة بهما عدية يس بالطريقة المرفوضة ما تحدثت عنها .

فالمقصود بـ(عدية يس) تكرار قراءة سورة يس عدة مرات بطريقة خاصة ، **ولا أصل لها في السنة النبوية !!** ولكنني سأوضحها باعتبارها مجرد دعاء.

أولا : عِدّية ياسين بالطريقة المحرّمة (تحويل السورة إلى عمل سحر) :

تكون بتقسيم سورة يس إلى عدة مقاطع (**كل مقطع عدة آيات**) ليقرأ الشخص كل مقطع منها مستقلا **عدة مرات** ، ثم يتبعه بدعاء خاص يحوي بعض كلمات حروفها عربية غريبة عن اللغة العربية [**أسماء شياطين**] ، وفي النهاية يطلب ما يريد.

إن قراءة **سورة يس** بهذه الطريقة الغريبة حرام شرعًا ؛ لأنها إحدى طرائق عمل السحر ولو بغير قصد ، وهي مظهر من مظاهر عبادة الشيطان .. فأي دعاء يحوي كلمات غريبة عن اللغة العربية (**من أسماء الشياطين أو غيرها**) مرفوض ، وقراءة ذلك الدعاء مع آيات القرآن عمدًا يُعد شركًا بالله ﷻ وكفرًا صريحًا.

والذي يخدع العامة في هذه الطريقة ظنهم أن السحر لا يُصنع بقراءة آيات القرآن.

ثانيا : عدية يس بالطريقة المقبولة (تكرار تلاوة السورة وبعدها الدعاء) :

تتم هذه الطريقة بقراءة (**تلاوة**) سورة يس كاملة وتكرارها **بضعا وأربعين مرة** متتالة في جلسة واحدة **مع عدم الفصل بين آياتها بأي كلام آخر** ، وبعد إتمام الشخص تلاوتها (بهذا العدد) يمكنه أن يدعو بما يريد من أدعية الخير المباحة.

وهذه طريقة لها مرجعية في عموم السنة ؛ فالدعاء يكون أنفع وأدعى للإجابة بعد إنهاء أداء عبادة أو تلاوة آيات من القرآن الكريم (سورة يس أو غيرها).

والأفضل في الدعاء أن يبدأ بالثناء على الله ﷻ والصلاة على رسوله ﷺ ، وينتهي كذلك بالصلاة عليه ﷺ ، وأن يدعو الشخص لنفسه مع الدعاء لعامة المسلمين.

أما إضافة أدعية بما يريد الشخص من الخير بين تلاوة آيات محددة في بعض السور دون استخدام كلمات غريبة – **كما وجد في كتيب (دعاء يس)** - فهو مكروه ، ولا أصل لذلك التحديد في عموم السنة النبوية وآراء السلف الصالح.

داءان في مصـر

معلوم أن قصص القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ وما جاء فيها من إشارات عن مصر لم يكن ذلك للتسلية ؛ وإنما لنأخذ منها العبرة.

لقد ابتليت مصر منذ العصور الأولى بداءين عظيمين كان لهما أكبر الأثر في حياة المصريين بشكل عام : داء السحر وداء خنوع الرجال بتسيد النساء .. والتاريخ المصري يؤكد أن أحد الداءين أو كليهما كان يقل وينحسر عنها فترة من الزمن ثم يظهر مرة أخرى – من جديد – بصورة أشد وأقوي.

وقد أرسل الله ﷻ إلى مصر رسولين ليحارب كل داء منهما رسول.

١) الداء الأول (السحر) :

داء السحر (بمختلف وسائله وأنواعه) استفحل أمره في مصر قبل الإسلام حتى أخذ بالألباب وسُيّرت به البلاد ، وأصبح السحرة من علية القوم المقربين للحكام وأصحاب الكلمة النافذة ، بل وصار بعض السحرة وزراء ومستشارين للملوك والسلاطين حتى أذعن الناس لهم وخضعوا لطلباتهم ؛ فقد ظن هؤلاء الخاضعون للسحرة أنّ الساحر – والعياذ بالله – على كل شيء قدير.

فأرسل الله ﷻ نبيه موسى عليه السلام كي يقول للسحرة أمام كل الناس بصوت عال وبثقة قول الله ﷻ : ﴿ **مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ** ﴿٨١﴾ ﴾ [يونس] ، كما يعلن أيضا قول الله ﷻ : ﴿ **وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ** ﴿٦٩﴾ ﴾ [طه]

لقد جاء رسول الله موسى عليه السلام إلى مصر ليبين لأهلها أنّ الله ﷻ وحده هو القادر ، وأنه هو وحده الفعّال لما يريد ؛ فانهزم على يديه عليه السلام السحر وحزبه من السحرة الذين طغوا وتكبروا ، وانطفأ بريقه وسطوته وقتها إلى حين.

٢) الداء الثاني (خنوع الرجال أمام تَسيُّد النساء) :

ومن الأدلة على خنوع الرجال **وتسيد النساء** لمواقف الحياة أننا نجد رجلا مثل عزيز مصر – بمنصبه الرفيع – يتأكد أن زوجته تراود فتاها يوسف عليه السلام عن نفسه ولم يتأثر من ذلك ، ولم يحمرّ وجهه خجلا ، ولم يضربها أو يطردها من بيته كما كان مُتوقّعًا منه ! بل ولم يتجرأ فقط على أن يشير إليها بيده.

والأغرب من ذلك أنّ كل ما استطاع هذا العزيز فعله (**بعد وضوح دليل براءة يوسف وإدانة زوجته**) أن يطالب الفتى يوسف الذي اتهمته الزوجة ظلمًا بنسيان ما حدث ، وأن يطالب زوجته بمجرد الاستغفار عن ذنبها ولا شيء غيره.

قال الله ﷻ عن ذلك : ﴿ ...... **إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾** ﴾ [يوسف]

وتزداد غرابة تصرف العزيز حين يترك الفتى قريبًا من زوجته رغم تأكده مما تريده منه ؛ فكانت النتيجة أنها تبجحت (أمام النسوة) بإظهار ما تريده منه بقول الله ﷻ : ﴿ **وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾** ﴾

والأشد غرابة أنّ الرجل (**الذي رضي الفحش من أهله**) يَسجن فتى شريفًا رفض الفاحشة مع زوجته بأمر من هذه الزوجة الخائنة ؛ **فهل هناك خنوع بعد ذلك ؟!** .

قال الله ﷻ : ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾** ﴾

فكان النبي المرسل للقضاء على داء خنوع الرجال هو سيدنا يوسف عليه السلام الذي أرسله الله ﷻ إلى مصر ليقضي على غرور المرأة وتسلطها من خلال منصب زوجها ؛ فكل ذلك لكي يوضع الرجل في مكانته الكريمة التي تليق به ، ولكي يعلّم كل رجل كيفية الحفاظ على شرفه وكرامته بطريقة عملية.

وبظهور الإسلام كادت تعاليمه وتشريعاته **الصالحة لكل زمان ومكان** أن تقضي على هذين الداءين من مصر ، وربما كادت أن تُنهيهما من الوجود تمامًا.

وعندما غابت قيم الإسلام الرفيعة ومبادئه عن واقعنا وأصبحنا مسلمين بالاسم والبطاقة فقط ، وانحصرت كل تعاليم الإسلام في أداء العبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة ! ظهر الداءان ليؤثرا على المصريين من جديد.

والغريب اللافت للنظر حقًا **في عصرنا** أن يرتبط السحر بتسلط المرأة وترجلها في حياة الكثير من المصريين ؛ فتتسبب النساء – **بطرائق شتى** – في الوقيعة بين الأهل والأقارب ، أو الفتنة بين زوجها وإخوته ، أو العداوة بين الجيران .

إنّ المرأة تذهب للساحر لعمل السحر لمن يعاديها أو تحقد عليه (**رجل أو امرأة**) لتنتقم منه ، وربما تعطي لهذا الساحر ثمن ذلك من عِرضها ؛ فلذلك جاءت إشارة القرآن عن ذلك في قول الله ﷻ : ﴿ **وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾** ﴾ [الفلق]

الزئبق الأحمر

ارتبط اسم الزئبق الأحمر في أذهان العامة وأكثر المثقفين عند ذكر طرائق البحث عن الآثار المخبوءة تحت الأرض أو في الكهوف بأنه طعام الجن .. فهل يوجد في الطبيعة زئبق أحمر ؟ وهل الزئبق الأحمر غذاء للجن ؟

نعم . يوجد فعلاً زئبق أحمر في الطبيعة ؛ فقد أخبرني عالم من علماء الطاقة النووية بوجوده ، وأكد أن لهذا الزئبق علاقة بصناعة القنبلة النووية ، وأن تداوله بين الناس محظور لأسباب أمنية ، وأن وجوده نادر جدًا في أنحاء العالم ، وأنه لا يوجد هذا النوع من المعدن السائل الزئبقي في بلاد الشرق الأوسط كلها.

ورغم وجود هذا الزئبق الأحمر بندرة إلا أنه لا علاقة له بطعام الجن مطلقًا ؛ فإن أخبرك أحد بأن الجن الراصد للكنز يأكل زئبق أحمر أو يستنشقه ليعود إليه شبابه فيفسح الطريق لإخراج كنز وغيره **أو روّج لذلك** فهو كاذب أو نصاب.

فما حقيقة الزئبق الأحمر ؟

هو في الحقيقة مادة مشعة تدخل في صناعة القنبلة النووية ، وهو شديد السمية ولا يقتصر خطره على ملامسة الجلد ، وأصل وجود هذه المادة كان في الاتحاد السوفيتى قبل تفكك أركانه ؛ فالروس هم أول من اكتشفوا هذا الزئبق.

وبعد تفكك الاتحاد السوفييتى بدأت المافيا الروسية تهرّب بعض المواد المشعة السامة إلى كثير من الدول بغرض التجارة ؛ فكان أهم هذه المواد الزئبق الأحمر الذي روّجوا عنه خرافات كثيرة ليبيعوه في الشرق الأوسط بأغلى ثمن.

وقد أعطاني أحد الكيميائيين بحثًا علميًا عن الزئبق الأحمر أهم ما ورد فيه :

– أنّ معدن الزئبق مادة قليلة الانتشار في الطبيعة ، ونادرًا ما يوجد هذا المعدن منفردًا في حالة حرة ، ومعظم صور وجوده تكون على شكل (كبريتيد أحمر) وهو ما يُعرف في الأوساط العلمية باسم (الزنجفار) أو (سينابار).

– كما أن الزئبق بكل أشكاله **وخاصة الزئبق الأحمر** معدن شديد الخطورة ، وعند تنفّسه أو التعرّض لإشعاعه ـ إذا كان مشعًا . يسبب مباشرة تلف خلايا المخ وسرطان الرئتين ، وأن بخاره شديد الخطورة على الصحة العامة.

– ومن المشكلات الخطيرة التي تواجه المتعاملين مع هذا الزئبق الأحمر أن اكتشاف التسمم بـه يكـون – وللأسـف – بعد ظهور أعراضـه المتنوعـة التـي يتخبط الأطباء في تشخيصها ؛ فعندئذ لا تنفع مضادات السموم.

– والزئبق الأحمر يمكن تحضيره بطريقة خاصـة ، وهو يُستخدم كمـادة محفّزة أثناء إذابة كتل اليورانيوم المراد تخصيبه في التِكْنيك الذَرّي.

– وعلماء هيئة الطاقة النووية [**وهم أعلم الناس بهذه المواد**] حينما تصل إليهم شحنات زئبق أحمر مضبوطة في قضية تهريب فإنهم لا يفتحون عبواتها مطلقًا وإنما يضعونها **وهي مغلقة** على جهاز القياس الإشعاعي ، وعندما لا تصدر منها إشعاعات يرجعونها للنيابة كما هي ، ولا يجرؤ أحدهم على فتح عبوات الشحنة لخطورتها وسُمّيتها الشديدة ! فما بالكم بمن لا علم له بهذه الأخطار.

وقد أراد أحد الباحثين أن يحصل على زئبق أحمر حقيقي من الطبيعة ليجري عليه بعض التجارب العلمية ؛ فأنفق سنين طويلة من عمره يبحث عنه ، وأنفق أموالا كثيرة ، وسافر إلى عدة دول ومدن بعيدة لمجرد أن يُخبره أي شخص بوجود هذا الزئبق بها. فماذا كانت النتيجة ؟

النتيجة أنه تنزه فقط في بلاد العالم المختلفة نزهات حقيقية ، ولكنه لم يتوصل إلى الزئبق الأحمر ، وأضاع وقته وكثيرا من ماله بحثًا عن سراب اسمه الزئبق الأحمر ! فتأكد بعدها أن هذا الزئبق لا يوجد إلا في الخيال والأحلام.

وإذا عثر شخص بطريقة ما على زئبق لونه أحمر فعلا فليعلم أنّ هذا الزئبق مجرد زئبق عادي ولكنه أضيف إليه مركبات كيماوية خاصة حولته إلى اللون الأحمر ليتم النصب به على الطمّاعين وعديمي الخبرة من الجهلاء.

وقد أخبرني زميل متخصص في التركيبات الكيميائية : أنه أتى إليه شخص بزئبق عادي ، وطلب منه أن يحوّله إلى زئبق أحمر مقابل عشرة آلاف جنيه .. وقد أقسم هذا الزميل بالله – على ما قاله – أمام بعض الزملاء.

معنى ذلك أنّ كل ما يقال عن الزئبق الأحمر كذب وخداع ؛ فلا يوجد زئبق أحمر روحاني يُغذي جنيًا فيعيد إليه شبابه أصلاً ، ولا يستطيع جني أن يعرف أصلاً مكان كنز مدفون ، ولا أن يدل شخصًا على مكان كنز مدفون.

الكنوز المدفونة

يطلق لفظ الكنز على ما يوجد مدفونًا تحت الأرض أو تحت البيوت القديمة من أموال وآثار ومجوهرات .. ويسمى أحيانا (خبيئة) أو (دفينة).

فهل توجد كنوز حقًا تحت الأرض ؟

نعم . توجد كنوز مدفونة ، وقد تكون موجودة بصورة أكثر مما يتصوره العقل ؛ فقد ورد في القرآن والسنة ما يدل على وجود هذه الكنوز.

يقول الله ﷻ : ﴿ **وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ** .... ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف]

ففي الآية دليل على وجود كنز تحت جدار الغلامين اليتيمين الصغيرين ، وهُما وأهل قريتهما لا يعلمون عنه شيئًا ، وقد قام الخضر بمساعدة موسى عليه السلام بهدم الجدار وإعادة بنائه من جديد خوفًا من أن يتهدم فجأة والغلامان لا يزالان صغيرين فيستولي عليه اللصوص .. ويُروى أنّ الخضر قد بنى الجدار بطريقة خاصة لكي ينهدم حين يبلغ الغلامان سن الشباب فيعثران على كنزهما.

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب وقال الذي له الأرض إنما بعتك الأرض وما فيها فتحاكما إلى رجل ، فقال الذي تحاكما إليه ألكما ولد ؟ قال أحدهما لي غلام وقال الآخر لي جارية ، قال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا**" .

وبلدنا مصر هي من أشهر البلاد العربية التي يوجد بها كنوز كثيرة مخبوءة تحت الأرض تنتمي إلى حضارات متنوعة : منها الكنوز الفرعونية والإغريقية والقبطية والرومانية والإسلامية ؛ فإنّ وجود الكنوز بأرض مصر نتيجة طبيعية لتوالي تلك الحضارات القديمة التي ازدهرت على ضفاف نهر النيل وفي الدلتا عند قدماء المصريين على مدى آلاف السنين في كل أنحاء مصر.

وترجع كثرة الكنوز في مصر تحديدًا إلى عدة أسباب :

أولا : كان الفراعنة وقدماء المصريين يؤمنون بعقيدة الخلود والبعث ، ولذلك كانوا يضعون مع الميت (حين يدفنونه) متعلقاته الشخصية الخاصة من الأموال والمجوهرات الثمينة من الذهب والفضة ، وربما يضعون معها بعض الطعام والشراب والكساء !! كانوا يفعلون ذلك ليستفيد الميت بهذه المتعلقات حين يقوم مرة ثانية بعد عودة الروح إليه وهو في قبره ليحيا في عالم آخر جديد.

[فهذا هو سر وجود معظم الكنوز مدفونة داخل المقابر الفرعونية القديمة]

ثانيا : كثرة هجمات المستعمرين على قرى ومدن مصر – **على مر العصور**– طمعا في خيراتها المتنوعة ! فكان المصري القديم كلما علم باقتراب هجوم استعماري سارع بدفن ثروته ومدخراته تحت الأرض خوفا من تعرضها لنهب اللصوص .. وحين يقترب المستعمر من بلدته يفر تاركا ثروته المدفونة بدون علامة ظاهرة حتى لايستدل المهاجمون عليها ، وحتى لا يصل إليها اللصوص في غيابه.

وكانت السنون تمر على الكنوز مدفونة في مكانها دون أن يعود صاحبها ، وربما يموت الرجل ولا يعلم أحد من أهله مكان هذه الكنوز التي خبأها.

[وهذا هو سر وجود كنوز مدفونة في بعض الأراضي الفضاء أو أسفل البيوت]

ثالثا : كان تعامل معظم قدماء المصريين في عمليات التجارة يتم بعملات معدنية من الذهب والفضة **كي لا تبلى بمرور الزمن** ، وهذه العملات الثمينة كانت رصيدهم الذي يمكنهم أن يدخروه لنائبات الزمن بأي صورة .. وكان من وسائل الادخار عند هؤلاء القدماء وغيرهم – قبل وجود الخزائن – إخفاء هذه العملات بدفنها داخل جدار من جدران البيت أو تحت أرضه أوفي أي مكان آخر يطمئن له ، وربما يموت صاحب هذه النقود قبل أن يُخبر أحدا من أهله بمكانها.

[وهذا هو سر وجود كنوز ومجوهرات كثيرة مدفونة في البيوت القديمة]

وأنا أعرف أسرة في الشرقية كان لهم جد غني جدًا ، وحين دخلها الإنجليز **أيام حرب عرابي** أخفى جدهم ثروته داخل القصر وأخبر ابنه الوحيد (هو أبيهم) بمكانها وفر بهم بعيدًا ! وقبل عودتهم **بسنوات** مات الجد ثم ابنه دون أن يخبروهم بمكان تلك الثروة ، وما زالوا **حتى الآن** يبحثون عنها في كل مكان داخل القصر ! والله ﷻ أعلم : من سيجد هذه الثروة هم أم أحفادهم ؟ ومتى سيجدونها ؟

الكشف عن الكنوز

ما يُشاع أحيانًا أن فلانا استخرج كنزًا وباعه بمئات آلاف الجنيهات وتحول من الفقر إلى الغنى ، وما يحلم به بعض الناس بالرغبة في الحصول على ثروة كبيرة بدون مجهود وغيرها أسباب تفتح شهية البعض للبحث عن الكنوز.

فكثير من الدجالين والمشعوذين يروّجون لقدرتهم على البحث عن الكنوز الفرعونية المدفونة بطرق خاصة مستغلين طمع بعض الناس في الثراء السريع ؛ فأكثر من يقومون بالتنقيب هم أصحاب المال وكبار المزارعين والتجار.

فأوهام استخراج الكنوز الأثرية وهوس التنقيب عن الكنوز المدفونة ظاهرة تتكرر كثيرًا ، وينفق الباحثون عن الثراء السريع مئات الآلاف **من الجنيهات** أملاً في العثور على كنوز يُروّج لها خيال المشعوذين.

وقد حصد هوس التنقيب والاتجار في الآثار أرواح عشرات المصريين خلال عمليات التنقيب ومحاولات فك الرصد [**حارس الكنز**] الذي يروج بعض السحرة لقيامه بحراسة الكنوز مُدّعين أنه جنّي يرفض اقتراب أحد من كنزه الذي يحرسه منذ آلاف السنين ، فينشطون في القرى والنجوع ، ويمارسون عمليات النصب وإقناع العامة بوجود أماكن تحوي آثارًا داخل البيوت أو في المزارع.

ومحاولات فك الرصد للحصول على الكنوز الفرعونية لا يخلو من طرافة ؛ فمما يطلبه المشعوذون لإبعاد الرصد عن الكنز بخور نادر لا يوجد إلا في بلاد المغرب يعرف باسم (الطقش المغربي) ، أو قد يطلبون بديله (الزئبق الأحمر) ويصل سعر الجرام الواحد من الصنفين إلى عشرين ألف جنيه.

إن الذي يدعي استطاعته الكشف عن الكنوز المدفونة واحد من اثنين :

الأول : شخص نصاب :

هذا الرجل يجيد اختراع حيل النصب وابتزاز أموال الطامعين السذج.

فإن طلبه أحد الطامعين للكشف عن كنز في مكان ما نفذ ذلك النصاب تمثيلية من تأليفه وإخراج ! فيتظاهر في البداية بتلاوة آيات من القرآن ويتمتم بكلمات لا معنى لها ، وقد يطلق بعض أنواع البخور ، ثم يدّعي أنّ المكان به كنز ثمين يحرسه رَصَد قوي من الجن يحتاج إلى بعض التضحية لكي يترك الكنز.

وحين يقع الطمّاع في الفخ يطلب النصاب منه أشياء باهظة الثمن كالزئبق الأحمر والطقش المغربي بحجة استخدامها في إبعاد الجني الرصد عن الكنز ، ويظل يؤكد له اقترابه من العثور على الكنز ليبتز أموالا أكثر ، وفجأة يتهرب من استكمال المهمة بحجة أن الجني الرصد أقوى من طاقته ، ويحتاج إلى شيخ آخر أقوى منه ، وينتهي الأمر باقتناع الطمّاع بما احتج به النصاب فيتركه يفرّ بما أخذ من المال ، ويبدأ المسكين في البحث عن شيخ قوي يقوم بالمهمة.

إن الطمع دافع أساس للنصب ؛ فلذلك يقال : إذا كثر الطامعون فالنصّابون بخير.

الثاني: ساحر أو مخاو (يعتمد على الجن)

للمستعين بالجن حيل متنوعة في الكشف عن الكنوز أهمها ما يُعرف بفتح المندل ؛ حيث يستجلب جنيًا بتلاوة العزائم الشركية ليسأله عن مكان الكنز.

وفي حالة الاستعانة بأحد الدجالين أو المشعوذين للكشف عن كنز فإنّ الجني تابعه الذي يستحضره بأي طريقة سيخبره كذبًا بوجود كنز أسفل البيت ، ويحدد مكانا وهميا له ، وحين يقتنع الطماع بما قاله الساحر ويبدأ حفر المكان بتكاليف باهظة – مع احتمال انهيار البيت – فإنه لا يجد شيئًا ، فيدّعي الساحر أن الجني هرب بالكنز إلى الأعمق ، أو أنه انتقل به إلى مكان آخر تحت الأرض.

ذات يوم اتصل بي صديق ليسألني عن حقيقة كنز أسفل بيته أخبره به شيخ ، فنصحته أن يختبره بحيلة بمشاركة ابن عمه ؛ حيث طلبت من ابن عمه أن يضع مبلغًا في حزام قماش (**دون أن يعرف صديقي مقداره**) ، ويلفّه حول جسد صديقي ، وعند وصول الشيخ إليهم يطالبانه بمعرفة مكان النقود وقيمتها.

وحين وصل الشيخ وسألوه عن مكان النقود أخبرهم أنها في جيب صديقي !

ثم سألوه عدة أسئلة فأجابهم إجابات خطأ ؛ فتأكد صديقي أنّ الرجل نصاب يريد أن يبتز أمواله .. إنّ هذا الدجال لم يستطع معرفة عدد النقود القريبة جدا منه ولا مكان وجودها ! أيستطيع معرفة أن تحت البيت كنزا من عدمه ؟ !.

إن طرق الكشف عن الكنوز التي يقوم بها السحرة والمخاوون ممن يقال عنهم (شيوخ) ما هي إلا حيل لابتزاز الأموال ، ولا تمُتّ إلي الحقيقة بصلة ، و لا يمكن لجني أن يتحرك بكنز تحت الأرض (بين طبقات التربة).

وإن قيل إنّ مقابر الفراعنة يحرسها بعض الجن (رصد) بتكليف سحر برع فيه سحرة فرعون ! فهذا قول حق يراد به باطل ؛ لأن وجود الجن في المقابر (كل المقابر عمومًا) أمر طبيعي ومعلوم كوجود عمار البيوت في كل البيوت ، ومع افتراض وجود ذلك الرصد أو الجني حارس المقبرة فمن حقي أن أتساءل :
هل يأكل الجن زئبق أحمر ؟ وهل يرتشي الجني ليترك المكان المكُلّف بحراسته ؟ وهل يساعد الجني ساحرا ضد جني آخر ؟ وهل يتحرك الجني تحت الأرض ؟ وإن استطاع الجني أن يتحرك تحت الأرض .. فهل يمكنه نقل الكنز معه ؟

إن ما يُخبر به الجن عن مكان الكنوز وغيره كذب ووهم ، وما يعتقده البعض في قدرة الجن عن كشف أماكن الكنوز تضليل وخرافة لا أساس لها.

وإن قيل لك : إنّ فلانًا توصّل إلى كنز في مكان ما ، أو استخرج تمثالا ذهبًا ثم باعه بعدة ملايين فتحولت حياته من الفقر إلى الغنى الفاحش ! فلابد أن تفكر في الطريقة التي توصل بها الشخص إلى ذلك الكنز ، وكيفية استخراجه.

فما حقيقة الكشف عن الكنوز ؟ وما الوهم في الكشف عن الكنوز ؟

إن الوهم الذي أعنيه ليس وجود الكنوز المدفونة ذاتها ، وإنما طرق الكشف عنها والاستدلال على مكانها بواسطة الدجالين الذين يستعينون بالجن.

إنه يمكن العثور **فعلا** على كنز مدفون في مكان ما في أرض مصر **أو غيرها** ، ولكن العثور عليه يكون – **بمشيئة الله** ﷻ – لمن قدّر الله ﷻ له أن يعثر عليه ؛ فعند الحفر العميق (**في أي مكان**) للبحث أو التنقيب عن المعادن ، أو لعمل بئر ، أو لتأسيس عمارة ، **أو لأي سبب مشروع للحفر** وكان في هذا المكان كنز مدفون بالفعل فقد يقدّر الله ﷻ لمن يحفر أن يعثر على ذلك الكنز.

يعثر الشخص على الكنز دون أن يقصد البحث عنه ، ولم يخبره به ساحر.

والحكم الشرعي للكنز : إن من يحفر في أرضه الخاصة ويعثر على كنز فهو رزق طيب حلال ساقه الله ﷻ إليه ، ولا ينسى أن يخرج زكاته [**زكاة الركاز**] ،

أما من يحفر في أي أرض مملوكة للغير ثم يعثر على كنز مدفون فهو حق هذا الغير (**مالك الأرض**) ، ويجب تسليمه له (**أو لمن ينوب عنه**) ، وله أن يقبل منه عليه مكافأة ، ومن يتصرف فيه لنفسه أو يُخْفِهِ عن صاحبه فهو مال حرام.

ولي جار بالجيزة أخبره بعض المحتالين من السحرة والمخاوين بوجود كنز في الصحراء ، فاشترك مع آخرين واستأجروا معدات ضخمة ليبحثوا عن ذلك الكنز ، واستمروا يبحثون عن الكنز ثلاث سنوات وأنفقوا أكثر من أربعين ألف جنيه ولم يتوصلوا إليه ، فواجهوا أحد المحتالين (**ممن أخبروهم بالكنز**) فأكد لهم مجددًا وجود الكنز ، كما أكد أنه كلما تعمّقوا في الحفر أكثر غاص الجني حارس الكنز به للأعمق هربا منهم ! وحين يئسوا من العثور على ذلك الكنز المزعوم قرروا التوقف عن التنقيب .. **فهل يقبل العقل ما فعلوه ؟ أم أن الجنون فنون ؟.**

يقول أحد المُنقِّبين عن الآثار : إن هناك فئات عديدة تعمل في مجال الكشف عن الكنوز الأثرية منها المصرية والمغربية والأفريقية وكلهم يتفننون في ابتزاز ضحاياهم الذين يعتقدون في وجود كنوز أثرية أسفل مساكنهم ! فيطلبون منهم مبالغ طائلة مقابل إتمام عملية إبعاد الجن الرصد واستخراج الكنز المزعوم.

وقال المُنقِّب أيضا : هناك شيوخ يخدعون من يستعينون بهم في عمليات الحفر والتنقيب عن الآثار ويستعينون بخدام من الجان والعالم السفلي ، وأن الخادم الذي يحب النجاسة أكثر خطورة على من يعملون في الحفر لأنه يطلب أشياء مُحرّمة وصعبة ليرشد عن مكان الكنز ، وإن أكثر الشيوخ كذبًا وتضليلاً هم الأفارقة وخاصة المغاربة الذين يتفننون في ابتزاز الباحثين عن الكنوز.

وهذه بعض عناوين من الصحف اليومية عن أوهام البحث عن الكنوز :

- ثلاثة يحفرون في صحراء أكتوبر شهرين للبحث عن كنز وهمي أرشدهم إليه دجّال مقابل عشرة آلاف جنيه جمعوها من أقاربهم وأعطوها له ، وفوجئوا باختفاء هذا الدجال بما معه من أموالهم. [**الأخبار ٢٧ / ٨/ ١٩٩٨**]

- سقط في قبضة الأمن عصابة خطيرة تخصصت في النصب على المواطنين بالآثار المقلدة للاستيلاء على أموالهم دون أن يبلغوا خشية أن يلحق بأسمائهم ومكانتهم الاجتماعية شبهة الاتجار والتعامل في الآثار. [**الأخبار ٢٣/ ٥ / ٢٠١٠**]

- نجح قطاع الأمن العام مع أمن القاهرة في ضبط تشكيل عصابي تخصص في ارتكاب جرائم النصب والاحتيال على المواطنين بزعم حيازتهم لقطع أثرية بقصد الاتجار ، وتم تجديد حبس أفراد العصابة ١٥ يوما. [**الوفد ٢/ ٩/ ٢٠١٨**]

رجال فقدوا عقولهم

إنّ عالم تجارة الآثار مليء بالخبايا والأسرار التي لا يعرفها إلا من مَارس هذه المهنة ، أو شاهد وقائع حقيقية لإستخراج الآثار من باطن الأرض والمتاجرة فيها لتتحول حياتهم من ضنك العيش إلى رغد الحياة.

وتعتبر مصر وخاصة مدينة الأقصر أكثر مناطق العالم كله اكتظاظًا بالآثار لأنها تحتوي علي ثلث آثار العالم ، وهذه النسبة بالطبع بخلاف الكنوز الأثرية الأخرى المدفونة في باطن الأرض داخل محافظات مصر التي يلهث وراءها مهاويس التنقيب عن الآثار في كل مكان يشاع أن فيه بعض الآثار.

ولا ننسى أنّ وراء تجارة الآثار : مافيا تجارة الآثار ودورهم في تنشيطها ، والباحثون عن الثراء السريع ، والعرافون والدجالون (الذين يسمون المشايخ) أصحاب السر الباتع المعروف عنهم تسخير الجن لاستخراج الكنوز من باطن الأرض ، وتحديد طلبات الجن المُسخّر لحراسة الكنز كما يدّعون.

وقد كنت **في السابق** أستقي معلوماتي عن عمليات البحث عن الكنوز المدفونة والنصب فيها والاتجار في الآثار من عدة مصادر أهمها : ما يخبرني به شهود العيان ، وما أقرأه بعض صفحات الحوادث في الصحف والمجلات ، ومن بعض الكتب التي تعرضت للحديث عن الكنوز وحقيقة وجودها.

وقدّر الله ﷻ لي – ذات يوم – أن أشاهد بنفسي مشهدًا لأغرب عملية نصب في مجال البحث عن الكنوز ! فلذلك فضلت أن أشرحها ببعض التفصيل.

لي صديق صاحب مكتبة – لبيع الكتب الدينية – ويُسوّق كتابي ، وتناقشنا كثيرًا في قضايا ذات صلة بأفعال الجن ، وعرف أنني لا أصدق أخبار السحرة والمخاوين عن أماكن الكنوز المدفونة ، وأنني لا أقتنع بطرق الكشف عن الآثار المدفونة التي يقوم بها السحرة والدجالون مهما كانت الإغراءات.

في إحدى الليالي – **في منتصف الليل** – اتصل بي هذا الأخ وطالبني بإلغاء مواعيد حالات علاج اليوم التالي لأننا سنذهب معا لمدينة (٦ أكتوبر) لعلاج حالة مستعجلة جدا – من سحر قوي – قبل أن تسافر للخليج ، وأكد أن سيارة خاصة ستأتي إلينا لتأخذنا من مكاننا وتعيدنا مرة أخرى بعد إنهاء المهمة.

أتت السيارة وأسرعت بنا إلى المدينة ، وحين وصلنا رحّب بنا رجل وطلب أن نجلس في الاستراحة الخارجية ننتظر فترة امتدت **لأكثر من ساعتين.**

عاد الرجل واعتذر عن التأخير وقادنا إلى شقة فوجدت في استقبالي خمسة رجال : أربعة ملتحين والخامس يرتدي زيا خليجيا هو الذي استقبلني بحرارة وأمسك بيدي حتى أجلسني ؛ ففهمت أن الحالة المراد علاجها تخصه.

جاء الرجل الخليجي وجلس بجواري ومد يده مبتسما ليعطيني زَلَطَة (حَجَر) في حجم قبضة اليد قائلا : **خذها يا شيخ واقرأ عليها ، وربنا يرزقنا كلنا !.**

نظرت لصديقي مستنكرًا ذلك فقال مرتبكًا : **هي دي الحالة اللي كلمتك عنها علشان تفك سحرها ، ولو فهّمتك الحقيقة امبارح كنت هترفض تيجي هنا.**

فتدخل رجل من الحاضرين قائلا : **الزلطة دي حلاّبة استخرجتها بنفسي من مقبرة أثرية مليانة بتماثيل دهب وعلى بابها جني رصد قوي جدا.**

ثم تكلم الرجل الخليجي ثانية ليقول : **اقرأ عليها يا شيخ و فك سحرها لأجل إنها تلين ونحلب منها زئبق أحمر ، هناخذه و نطعمه للجن راصد كنز المقبرة لأجل إنه يفتح لنا الطريق لهذا الكنز ! وهنستخرجه و يكون لك ثلثه.**

نظرت إلى صديقي مرة ثانية لعلي أجد لديه تفسيرا لما قيل لي وخاصة أنه يعرف إنكاري لوجود الزئبق الأحمر ، ورفضي لفكرة أنه طعام للجن أصلا !! لكنه رجاني أن أنفذ ما طلبه الخليجي وأقرأ عليها لعل في ذلك خيرا للجميع.

لم يعد أمامي إلا إثبات جهلهم ؛ فقربت الزلطة من فمي وبدأت أقرأ عليها آيات إبطال السحر بصوت عال وبتكرار كثير لعلهم يدركون أنها جماد لا تسمع ولا تتأثر ، وأنها ليست مسحورة كي نفك سحرها !! ولا حياة لمن تنادي.

انتظرت قليلا لعلي أسمع تعليقا من أحدهم على ما حدث فلم أسمع كلمة .. نظرت إلى صديقي مرة أخرى مغتاظا وسألته : لماذا لم تخبرني بالحقيقة كلها قبل أن أرى بعيني تمثيلية هزلية وأكون أنا أحد الممثلين فيها !!.

قال : **حقك عليّ ياشيخ ، واللي أنت عاوزه مني عيني لك ، بس أنا كنت واثق في صاحبي اللي اتصل بي علشان أجيبك ، وهو فهّمني إنهم عاوزين شيخ ممعهوش خدمة علشان يقدر يعمل اللي ما عرفش يعمله السحرة والشيوخ اللي جابوهم.**

قلّبت الزلطة في يدي ثانيًا فاكتشفت أنها أقبح زلطة أمسكت بها في حياتي ! وتحركت إلى الخليجي لأعطيها له متصنعًا الابتسامة وقلت : خذ حالتك المسحورة وربنا يرزقك بمن يفك سحرها .. وأمسكت بيد صديقي لننصرف وأنا أردد داخل نفسي : والله العظيم اللي كانت في إيدي زلطة ، والله زلطة بجد ، زلطة.

وقبل أن أخرج من الباب سمعت أحدهم يتصل بأحد الأشخاص ويقول له :

" **اتأسف للشيخ اللي مستني عندك على التأخير وطلعه عندنا هنا بسرعة** ".

فهمت أن شيوخا كثيرين يتوافدون إليهم تباعًا ليحلبوا الزلطة ، رغم أن هذه الزلطة لن تحلب لهم زئبقًا أحمر ولا غيره ! فأين عقول هؤلاء الرجال ؟!.

وروت فتاة وقعت ضحية لنصب دجّال : أنه بعدما شك أهلها في وجود كنز مدفون في بيتهم أرادوا الاستعانة بشيخ معروف بسره الباتع في تسخير الجان ، وعندما حضر ضيفوه في مكان خاص ، فطلب طلبات عديدة منها شراء بخور [طقش مغربي] **يقدر بآلاف الجنيهات** ، وإحضار فتاة عذراء ليكتب علي ظهرها بعض الكلمات [الطلاسم] كوسيلة لفك السحر على الكنز ؛ فذلك بحجة الاستقواء على الجني الرصد حارس الكنز لإخضاعه فيتمكنوا من استخراج الكنز.

أدخل أهل الفتاة فتاتهم الوحيدة إلى ذلك الدجال وكشفوا ظهرها ، فتلا ترانيمه وعزائمه الغريبة ، وملأ أرجاء الغرفة ببخور (الطقش المغربي) ، وكتب بعض الطلاسم علي ظهر الفتاة ، وظل يومًا بعد يوم يدّعي قرب استخراج الكنز.

مكث الدجال ما يزيد عن شهر [إقامة كاملة] يبتز أموالهم إلى جانب تكاليف عمله ، وفي النهاية لم يتمكن الدجال من استخراج الكنز ، وتحجج بأنه يصعب السيطرة على الجني المُوكل بحراسة الكنز ، ثم خرج ولم يعد مرة أخرى.

لم تنته قصة تلك الفتاة عند هذا الحد وإنما أصيبت بحالة نفسية سيئة ، وسافر بها أهلها إلى القاهرة لعلاجها عند كثير من الشيوخ ، ثم استمر علاجها بالقرآن شهورا عديدة (بسبب كثرة تسخير الجان عليها نتيجة طلاسم السحر الموجودة علي ظهرها) ؛ فتأكد أهلها أنهم تعرضوا لعملية نصب من جانب الرجل الدجال الذي استقدموه ، وهم إلي الآن لم يستخرجوا الكنز لأنهم ساروا وراء سراب .. فأين كانت عقول أهل هذه الفتاة المسكينة من البداية قبل أن يؤذيها ؟.

هذه رؤى و تلك أحلام

ما يراه النائم في منامه أمر يشغل بال الكثير من الناس ويؤثر في تفكيرهم ، وقد يؤثر على تصرفاتهم سلبا وإيجابا ؛ فمعظم الناس يشغلهم ما يرونه في المنام حين يستيقظون فيسارعون بالبحث عن تأويله في كتب تفسير الأحلام.

فما يراه النائم – في منامه – يكون شيئا من أربعة : فإما أن يكون رؤيا ، أو حُلْما ، أو حديث نفس ، أو أخبارًا بمعرفة الجن ! وأكثر الناس لا يمكنهم التمييز بين هذه الأنواع الأربعة رغم وجود فروق جوهرية بينها تميزها بدقة.

وسأذكر تعريفًا موجزًا لكل نوع من هذه الأنواع الأربعة وأهم ما يميزه كل منفردًا حتى يسهل على الشخص الرائي تمييز كل منها عن الآخر.

أولا الرؤى :

الرؤيا صورة من صور وحي السماء ، حيث يُلقي الله ﷻ مضمونها في قلب عبده النائم لتكون له بشارة بشيء سار سيسعده ، أو تحذيرًا له من أمر سيضره أو سيؤثر عليه ؛ لكي يكون هذا الرائي على بصيرة ببعض أمور حياته !.

وأهم ما يميز الرؤيا : أنّ أحداثها تكون مرتّبة بشكل منطقي يوافق ما يحدث في الواقع ، وأنّ رائيها (حين يقوم من نومه) يتذكر كل أحداثها بحذافيرها دون أن ينسى منها شيئًا ، وإن سأله أحد عنها بعد مدة طويلة (ولو بعد سنوات) فإنه يرويها بكل تفاصيلها دون أن ينسى شيئًا منها كأنه رآها في الواقع.

معنى ذلك أنّ الرؤيا صورة من صور الوحي من الله ﷻ ، وهي منّة ونعمة من الله ﷻ لرائيها لتبشّره بخير أو تنفّره من شر ، ومن رحمة الله ﷻ بالرائي ألا ينسى رؤياه ؛ فلذلك أطلق رسول الله ﷺ على الرؤى (المُبشّرات).

فقد ورد في صحيح الجامع وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **لم يبق من النبوة إلا المبشرات .. الرؤيا الصالحة** ".

ويشيع بين الناس أن تكون الرؤيا قبل الفجر ، ولا يراها إلا الرجل الصالح ! ولا دليل في الشرع أو الواقع على هذا أو ذاك ؛ فإنّ الرؤيا تحدث في أي وقت من اليوم ، كما يراها الشخصان الصالح والطالح ؛ لأنّ عطاء الله ﷻ عام لجميع خلقه من بني آدم ، وهو عطاء ربوبية لا يخص الله ﷻ به أحدًا دون غيره.

الرؤيا قد تكون **صريحة (ليس فيها رموز)** فتتحقق وقائع أحداثها في الواقع كما رُئيت في المنام ولو بعد مدة طويلة ، والرؤى الصريحة كانت من بدايات طرق الوحي لرسول الله ﷺ ؛ فقد كان رسول الله ﷺ يرى الرؤيا في منامه فتتحقق أحداثها - في اليوم التالي مباشرة - كما رآها في المنام.

أورد مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : " **كان أول مابدئ به رسول الله من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى الرؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ....** "

وقد تكون الرؤيا الصريحة طلبًا مباشرًا (أمرًا أو نهيًا) بحيث تتكرر الرؤيا نفسها عدة مرات في أيام متتالية كما هي بلا تغيير ولا تبديل ؛ فمثل هذه الرؤيا تكون غالبًا صورة من الوحي لرسول أو نبي لكي ينفذها كما رآها !.

فمن هذه الرؤى رؤيا الخليل إبراهيم عليه السلام التي كان يرى فيها أنه يذبح ولده والتي ظلت تتكرر له عدة ليال متتالية وتأكد أنها أمر من الله عز وجل.

يقول الله عز وجل على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام : ﴿ **يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ** ..... ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الصافات]

ونلاحظ أن الفعل (أرى) جاء بصيغة المضارع ليدل على تكرار الرؤيا .

وقد تكون الرؤيا **رمزية غير صريحة (يكون فيها بعض الرموز والدلالات)** ؛ فيتمكن معبّر الرؤى - بخبرته وعلمه وثقافته - من تعبيرها [**تفسيرها**] باهتدائه إلى فهم دلالات رموزها وإشاراتها المتنوعة.

فمن أشهر الرؤى الرمزية رؤيا ملِك مصر في قول الله عز وجل : ﴿ **وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ** ﴿٤٣﴾ ﴾ [**يوسف**]

وقد اختص الله عز وجل بعض عباده بنعمة تأويل الرؤى الرمزية ، وأشهر مؤولي الرؤى ممن عرفناهم كان نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ، وثبت أن الرسول ﷺ كان يجلس بين أصحابه بعد صلاة الفجر ليعظهم ويحدثهم في أمورهم العامة ، وأحيانًا كان ﷺ يؤول لهم رؤاهم التي يقصونها عليه في هذه الجلسة.

وتنقسم الرؤى الرمزية بحسب تأويلها إلى ثلاثة أنواع :

١) رؤيا تسر صاحبها وينشرح بها صدره لمجرد أنه رآها فقط ؛ فيستبشر بها ولو لم يكن يعرف تأويلها : مثل رؤيا نبي الله يوسف عليه السلام الشهيرة .

فرؤيا يوسف عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ** ﴿٤﴾ ﴾ [يوسف]

فكان تأويل الرؤيا كما فهمها يوسف عليه السلام : سجود أبويه وإخوته له ؛ فلذلك أوصاه أبوه يعقوب عليه السلام ألا يقصّها على إخوته كي لا يكيدوا له.

قال يعقوب عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿ **قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴿٥﴾ ﴾ [يوسف]

٢) رؤيا تسوء صاحبها بعد رؤيتها – لمجرد أنه رآها – فيستاء منها ويضطرب قلبه بسببها ثم يخشى عاقبتها : مثل الرؤيا التي رآها خبّاز الملك ثم رواها لنبي الله يوسف عليه السلام وهو في السجن.

فقد وردت هذه الرؤيا في قول الله عز وجل : ﴿ **وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ** ﴿٣٦﴾ ﴾ [يوسف]

وقد صدق إحساس خباز الملك تجاه هذه الرؤيا السيئة بالفعل ؛ حيث أوّلها يوسف الصدّيق عليه السلام له : أنه سيصلب وتأكل الطير من رأسه .

٣) رؤيا لا يظهر منها - من حيث هي – سرور ولا حزن ، ولكن بعد تعبير هـا على يد عالم خبير بأصول التأويل يظهر أنها سارة أو محزنة.

ويختلف تأويل الرؤيا غالبا تبعا لتقوى الرائي وصلاحه أو فساده وفجوره ؛ فلرؤيا الأذان مثلا أكثر من تأويل بحسب حالة من رآها وصلاح دينه:

فإن رأى الرجل الصالح نفسه مثلا يؤذن فإن رؤياه تؤول له بأنه سيحج ؛ من قول الله عز وجل : ﴿ **وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا** .... ﴿٢٧﴾ ﴾ [يوسف]

وأما إن رأى الفاسق نفسه يؤذن فإن رؤياه تؤول بأنه سيسرق ويفتضح أمره ؛ من قول الله عز وجل : ﴿ **ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ** ﴿٧٠﴾ ﴾ [يوسف]

<u>ثانيا</u> الأحلام :

الأحلام جمع تكسير مفردها حُلْم (بضم الحاء وتسكين اللام).

والحُلم عبارة عن أوهام وتخيلات يلقيها الشيطان في مخيلة النائم (**لا في قلبه**) ليحزنه ، أو ليزين له شرًا ، أو ليصده عن فعل خير ، أو ليلبّس عليه أمرًا.

وأهم ما يميز الحُلم أنّ أحداثه تكون معقولة فتتفق مع الواقع ، وقد تكون هذه الأحداث مجرد هلاوس وخرافات لا تتفق مع الواقع ، وفي الحالين يتبين النائم بعض الأحداث ولا يتبين البعض الآخر ، وإذا استيقظ نسى بعض أحداث الحلم وذكر البعض الآخر ، وقد لا يذكر من الأحداث التي رآها أي شيء.

وقيل إن **الحُلم سببه** الأساس هو **همّ من الهموم (قديم أو حديث)** ناتج عن حدث أو موقف سيئ ما زال صاحبه يعيش آثاره ، ولكنه رغم ذلك يتكتمه بداخله فلا هو يقدر على نسيانه ولا هو يريد التحدث عنه أو مناقشته مع أحد ؛ فيأتيه الحُلم وهو نائم على هيأة حديث النفس بأن يتخيّل انفراج هذا الهم فتهدأ نفسه لأنه يرى ما يتمناه ، أو يأتيه الحلم نتيجة تخوفه من آثار الهم بأن يتخيل أمرا سيئا يترتب على هذا الهم فيغتم أكثر وتتضاعف همومه.

ولكن ذلك الحُلم قد يتطور أو يتحور بأحداثه ليصير شيئا آخر نسميه كابوسًا أو نسميه أضغاث أحلام ! ويمكننا التمييز بين الأشكال الثلاثة بسهولة.

الفروق بين الأحلام وأضغاث الأحلام والكوابيس :

فأما **الأحلام** فهي – كما سبق – عبارة عن صور وأخيلة تتكون منها أحداث يربطها رابط ما بالشكل الممكن المعقول.

وأما **أضغاث الأحلام :**

فهي عبارة عن أحلام فيها صور وأخيلة بلا رابط بينها ولا ضابط لها ، وأحداثها لا تقع تحت الممكن المعقول ، ويمكن أن نسميها هلاوس أو خرافات ؛ فمن ذلك على سبيل المثال : **إنسان يرى نفسه في المنام يسير على رأسه أو يصعد الحوائط بلا سلم أو يطير في الهواء أو أنه صار غوريلا وغيره .**

وأضغاث الأحلام تعتبر أحلامًا ولكنها مليئة بالخرافات ؛ فإما أن تكون مجرد تخاريف بلا هدف ، أو أن تكون معاكَسة من الشيطان لمضايقة النائم.

وأما **الكابوس** :

فهو حُلم مزعج قد يستيقظ النائم بسببه مذعورًا ! فالنائم يرى فيه حيوانات مخيفة ومخلوقات غريبة تهاجمه تريد قتله أو خنقه ولا يستطيع دفعها عن نفسه ولا الهرب منها ، وغالبًا لا يتمكن وقتها من طلب النجدة ؛ فحين يريد أن ينادي أحدًا لينقذه مما فيه يشعر كأنه مشلول لا يستطيع الكلام ولا الصراخ .

- وقيل إنّ الكابوس ينشأ من الضغط بشدة (**بأي وسيلة**) على منطقة الحركة داخل خلايا المخ نتيجة حدوث خلخلة في كهرباء الدماغ.

– وأحيانا ينشأ الكابوس عن اضطراب نفسي شديد ناتج عن معاناة الشخص من مشكلة كبرى يتعرض لها في حياته ، وقد يكون الكابوس انعكاسًا لما أفزع الشخص أو أخافه – قبل نومه – من مشاهد الرعب التي شاهدها لأي سبب ، أو يكون الكابوس مجرد مضايقات ومعاكسات للشخص من الشيطان .

– وأحيانًا ينشأ الكابوس بفعل مخ الشخص الذي ينام على جانبه الأيسر بعد تناوله وجبة طعام ثقيلة مباشرة فتضغط معدته على قلبه فيضطرب أداؤه وتقل كفاءته في ضخ الدم للمخ ؛ فلذلك يتدخل المخ لينذره بكابوس يوقظه.

– وفي حالة المس فإن الشيطان أو الجني المعتدي قد يتلاعب بعقل الممسوس بإنشاء كابوس يقلق المصاب **أثناء نومه** وربما يحرمه من النوم المتصل بعمق ؛ لكي يرهق جهازه العصبي فيستطيع السيطرة عليه أكثر وبسهولة.

– وفي حالة السحر فإنّ الجن (**خدم السحر**) يتسلطون على المسحور في نومه بصنع كوابيس يرى فيها أشباحًا وحيوانات تطارده لتخيفه ولا يهنأ بنومه ليُرهَق جهازه العصبي فتضعف مقاومته لهم ؛ فبذلك يتمكنون من السيطرة على المسحور بسهولة لينفذوا مهمتهم التي تم صنع السحر من أجلها (**الهدف من السحر**) .

معنى ذلك أنّ معظم الكوابيس التي يراها النائم يصنعها الشيطان الذي يستغل معاناة الإنسان ليزيدها أكثر كلما سنحت له فرصة بذلك ؛ فإنّ ذلك الرجيم مثلا يستغل مرض المريض بمرض عضوي أو نفسي ، أو همّ المهموم من مشكلة ، أو خوف الخائف من أي شيء ! فيصيب الشيطان هذا الشخص (الذي يعاني) بكابوس يرتبط بالمشكلة التي تؤرقه لكي يفزعه من نومه.

ولكن الكابوس قد يكون مجرد إنذار للشخص النائم ينبهه به المخ كي يوقظه من نومه بسرعة بسبب وجود مشكلة في أحد أعضاء جسده أو إعاقة ذلك العضو عن أداء عمله ؛ لأنّ استيقاظ الشخص سيعيد العضو إلى عمله من جديد.

وتزول الكوابيس – مهما كانت أسبابها – تدريجيًا مع إزالة الأسباب ؛ وذلك حين يتقرب الشخص إلى الله ﷻ بمختلف العبادات والأذكار وينام على طهارة ولا يأكل كثيرًا قبل نومه ، ويعالج نفسه بالقرآن إن كان مصابًا **بمس أو سحر.**

وأضغاث الأحلام والكوابيس مثلها كمثل الأحلام ليس لها تأويل ؛ فلا تحمل معنى ولا رمزا له دلالة مقبولة يستبشر بها المرء أو يخشى عاقبتها.

ثالثا حديث النفس :

حديث النفس في المنام يكون عبارة عن ردود أفعال داخلية للشخص النائم انعكاسا لما يراه ذلك الشخص في يقظته ، أو لما ينشغل به بشدة أثناء يومه ، أو تعويضًا له عن شيء يريده ولكنه لا يجده أو لا يمكنه تحقيقه في الواقع.

فيمكننا اعتبار حديث النفس صورة من تنفيس الإنسان عن نفسه من كبتها ؛ فهو ظاهرة صحية تعمل على وقاية الإنسان من بعض الأزمات النفسية .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **الرؤيا ثلاث ؛ فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه** ".

فالرسول ﷺ أطلق على الأنواع الثلاثة (رؤى) على سبيل المجاز أو للتغليب .

رابعا أخبار يلقيها الجن للنائم :

هي في الأساس أخبار كاذبة (غالبا) يمليها الجن للمصاب (**بالمس أو السحر**) أو للمخاوي في منامه ليضلله بها ، أو ليثير في نفسه عداوة ضد شخص ما.

وقد تكون بعض هذه الأخبار صادقة (نادرًا) ؛ فيكون الجن قد استرق سمعها من السماء فيتحقق بعضها بعد حين ليغوي المصاب ويوقعه في فتنة .. فإن الجن اللئيم يخبر المصاب (والمخاوي) بهذه الأخبار لأهداف خاصة خبيثة.

أخبار الجن ليست رؤى ولكنها تشبهها ؛ فحين تتحقق يظنها الرائي كرامة !

ومما سبق نستخلص فائدتين :

<u>**الفائـدة الأولى**</u> : من رأى **في منامــه** رؤيا استبشرت بها نفسه وأصبح لا ينسى منها شيئا فله أن يقصها على من يحب سرورًا بها ، وله أن يقصها على عالم بتأويل الرؤى ليفسرها له .. وإن كانت الرؤيا لشيء يكرهه أو انقبضت منها نفسه فليتفل عن يساره ثلاثًا ويتعوذ بالله ﷻ من الشيطان وشرها ولا يحدّث بها أحدًا.

روى البخاري عن أبي سلمة ﷺ أنه سمع الرسول ﷺ يقول عن الرؤى :

" **فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب ،وإذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحدا** ".

ويمكن لمن انزعج من دلالة رؤيا أو خاف من تحقيق ما يسوؤه منها أن يتعوّذ باستعاذة أوردها مالك عن إبراهيم النخعي ﷺ عن الرسول ﷺ قال :" **إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ : أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني فيها ما أكره في ديني ودنياي** ".

<u>**الفائدة الثانية**</u> : من رأى في منامه أحداثًا غير منطقية وأصبح لا يذكر منها شيئًا أو ينسى منها شيئا (**أو رأى كابوسا**) فلا قيمة لما رآه مطلقًا ، ولا يقصّها على أحد مهما كانت دلالتها ، ولا يبحث عن تأويلها لأنها حُلْم والحُلم ليس له تأويل.

من الأحكام الشرعية التي تخص الرؤى :

١) من ادعي أنه رأى في المنام رؤيا ما (وهو لم يرها في الحقيقة) فقد ارتكب بذلك الادعاء كبيرة من الكبائر .. هي كبيرة الكذب المتعمد.

٢) ومن رأى في منامه رؤيا بتبديل حدٍّ من حدود الله ﷻ أو بتغيير حكم شرعي (**ورد حكمه بنص قرآني أو حديث نبوي أو قياس**) فلا قيمة لمثل هذه الرؤيا مطلقا ؛ فالرؤى لا تُحلّ حرامًا ، ولا تُحرّم حلالا ، ولا تُغير حكمًا من أحكام الشريعة.

٣) ما ورد من تأويلات الرسل والأنبياء للرؤى هو تأويلات حقيقية بعلم يقيني ؛ لأن تأويل الرسل للرؤيا يكون بوحي وإلهام من الله ﷻ .. أما تأويل غير الرسل للرؤى فهو تأويل يعتمد على الظن والاستنباط بدون علم يقيني ؛ فلذلك يجب على معبّر الرؤى أن يختتم تأويله لأي رؤيا بقوله : " والله أعلم ".

رفة العين

من العبارات التى نسمعها كثيرًا فى بيوتنا : **عينى اليمين بترف أكيد فيه خير جاى ، عينى الشمال بترف من الصبح أنا قلقان اللهم اجعله خير.**

فما حقيقة رفة العين ؟ وماذا تعنى رفة العين ؟

جفن العين جزء حساس تتحكم فى حركته عضلتان فى منتهى الرقة والدقة : عضلة رافعة تتسبب فى فتح العين ، وعضلة خافضة تتسبب فى إغلاق العين .. وحينما تتقبض إحدى العضلتين تسترخى الأخرى تلقائيا.

فرفة العين عبارة عن انقباضات لا إرادية متتالية للعضلة الرافعة للجفن ، أو للعضلة الدائرية المحيطة بالعين ، وتحدث لأي جفن دون تمييز.

وهذه الحالة تزداد عند الذين يُمارسون نشاطًا جسديًّا مُفْرِطًا ، والذين يعانون من الإرهاق والإجهاد البدني مع نقص أوقات النَّوم ، والذين يبالغون في تناول الكافيين الموجودة في القهوة والشاي والمياه الغازيَّة وغيرها ، والذين يعانون من التوتر العصبي الزائد ، أو يعانون من نقص الكالسيوم في الدم ، أو بعض أمراض العضلات أو الصرع ، أو تكون نتيجة التهابات العصب السابع.

وقد تَحدث الرفة بسبب عيبٍ في الإبصار، مثل : قِصَر النظر ، وطول النظر ، أو الاستجماتيزم ، كما يُمكن حدوثها مع التركيز الشديد في الأشياء القريبة ؛ كاستخدام الكمبيوتر أو القراءة دون إعطاء فترة راحةٍ للعين.

وتتوقف هذه الظاهرة عادةً من تلقاء نفسها بدون أيِّ علاج مع أخذ قسطٍ كافٍ من الراحة والنَّوم ، والتخفيف من شرب الكافيين ، وعدم الإجهاد.

وعلى الشخص الذي يعاني من رفة العين كثيرًا سرعة استشارةُ الطبيب ؛ حيث يستطيع الطبيب استبعاد الأمراض العضويَّة المسببة لهذه الرفة.

وعلى ذلك فإنه لا يوجد إطلاقًا أي رابط بين ظاهرة رفة العين وحدوث أي شيءٍ مستقبَلي لمن تحدث له ، ومن يتشاءم أو يتفاءل بحدوث رفة العين له فقد أشرك بالله ﷻ وخالف عقيدة التوحيد لأنه صار من المتطيرين ، ومَن اعتقد أنَّ شيئا سببًا في نفع أو ضر – مع أن الله ﷻ لم يجعله سببًا لذلك – فقد وقع في الشِّرك بالله ﷻ ، وفتح للشيطان بابًا لتخويف نفسه وإيذائه.

اختفاء النقود والأشياء الثمينة

يحدث – أحيانًا – في بعض المساكن أو المحلات ظواهر غريبة يتخبط أكثر الناس في تفسيرها ، ومن تلك الظواهر اختفاء بعض النقود أو المجوهرات من أماكنها ؛ فقد يضع شخص نقودًا فى مكان ما ثم يفاجأ باختفائها أو نقصانها ! فما تفسير هذه الظاهرة ؟ وما سببها ؟ وما حقيقة ما يحدث لوجودها ؟

إنّ لاختفاء النقود والأشياء الثمينة تفسيرات عديدة ، ولكل تفسير منها سبب أو دافع أدى لحدوثه .. وفي كل الأحوال يجب ألا نغفل تدخل العنصر البشرى لإخفاء هذه الأشياء بوعي تام وبقصد ، أو بغير وعي ، أو بدون قصد.

ويمكن تفسير اختفاء هذه الأشياء في ضوء احتمالات عديدة أهمها ما يلي :

١) سرقها لص محترف :

حين تختفي بعض النقود أو المجوهرات وغيرها يكون أول احتمال يتبادر إلى الذهن هو أن أحد اللصوص سرقها في غفلة من أصحاب البيت.

إنّ اللصوص حولنا في كل مكان وزمان ، ولا تخلو منطقة من أحدهم ؛ فلذلك عندما تختفي أشياء ثمينة من مكان ما يكون طبيعيًا أن نفترض أن لصًا محترفًا قد تمكن من دخول هذا المكان خلسة بأي طريقة فتمكن من سرقة ما فيه.

وصفحات الحوادث والأخبار تطل علينا (**من وقت لآخر**) بصور من جرائم اللصوص وحيلهم الخبيثة في دخول بعض البيوت والشقق خلسة في غياب أهلها بدافع السرقة ، وقد يسرق اللص شيئًا ولا يترك أي أثر يُستدل به عليه.

ومن ذلك أنّ لصًا سرق سيارة حديثة ليلاً ، فأبلغ صاحبها الشرطة بالواقعة ، وبعد ثلاثة أيام فوجئ الرجل بسيارته سليمة مغطاه أمام بيته ، وحين فتحها وجد بداخلها مظروفًا به تذاكر سينما [**سينما قريبة**] **بعدد أفراد الأسرة** وخطاب اعتذار من اللص عن أنه أخذها دون علمه لقضاء مشوار خاص ، وأكد فيه أنه عوضه عن ذلك فغسلها وغير زيت الموتور وملأ تنكها بالبنزين ثم أعادها لمكانها.

ظن الرجل أنّ اللص أعاد السيارة لأنّ ضميره استيقظ ، ونظر لتذاكر السينما متهللاً ثم قال لزوجته : هيا نعوّض أيام النكد الثلاثة ونذهب كلنا إلى السينما .. وبعد عودتهم من السينما فوجئوا باختفاء معظم الأشياء الثمينة من الشقة.

٢) اختلسها أحد أفراد الأسرة :

إنّ اختلاط الأبناء برفقاء السوء ومجالستهم ومشاهدة الدراما الهابطة يمثل خطورة شديدة على أخلاق هؤلاء الأبناء وسلوكياتهم ! فإن كان الابن يجالس رفقاء السوء الأشرار فإنهم حتمًا سيؤثرون عليه ويزينون له فعل الموبقات.

ومن ذلك أن ينبهر الابن – **وخاصة إن كان مراهقا** – بالأفعال الطائشة لبعض الشباب العابثين في محيطه ، وقد يتقرب منهم شيئا فشيئا حتى يضمّوه إليهم فيبدأ يقلدهم ويعتبرهم قدوته **في غياب الرقابة الأسرية** ، وبعدها يطلبون منه بعض المال للإنفاق على سهراتهم المشبوهة وتنزههم أو يجروه إلى الإدمان ! فيضطره ذلك غالبا إلى اختلاس بعض الأموال (**أو ما يمكن بيعه**) مما يخص أسرته.

وفي أكثر الأحيان يختلس مثل ذلك الابن جزءا من أموال أسرته ومقتنياتهم الثمينة دون أن يلتفت إليه أحد ؛ فبذلك تختفي بعض الأموال والأشياء من المنزل دون أن يشكّ أحد في هذا الابن لثقتهم الزائدة فيه وانشغالهم عن مراقبته.

كما قد يكون الدافع لاختلاس الابن (أو البنت) بعض النقود والأشياء الثمينة من البيت هو إخراج نفسه من ورطة وقع فيها لأي سبب ، كما قد يكون سبب ذلك هو وسوسة أحد شياطين الإنس له أو تشجيعه على أن يفعل ذلك.

ومن أمثلة ذلك في الواقع : أذكر فتاة جامعية ملتزمة في ملبسها وسلوكها ، تحفظ أكثر القرآن الكريم ، حبوبة والديها ، من أسرة غنية لأب رجل أعمال .. حاول شاب ماجن التقرب منها بطريق نسج حبال الهوى فنفرت منه في البداية ، ولكنه – بألاعيب الشياطين – ظل يوسوس لها بكلمات الغزل والحب ويتعرض لها في طريقها جيئة وذهابا حتى مالت لحديثه المعسول وانجذبت إليه ، ثم بدأت تتوقف قريبا منه لتستمع له وتحادثه بالهاتف .. ثم استطاع أن يقنعها بالخروج والتنزه معه في غفلة من أهلها الذين كانوا يثقون فيها ثقة عمياء.

أحبت الفتاة الشاب **بطبيعة الأنثى** وبدأت تنفق عليه من مصروفها وتشتري له هدايا ثمينة ، فبدأ يطالبها بإقراضه بعض الأموال التي كانت في متناول يدها في حدود مصروفها ، وشيئا فشيئا بدأ يطلب منها أموالا طائلة للبدء في مشروع وهمي بحجة تأمين مستقبله ليغتني ويتمكن بعدها من طلب يدها للزواج !

ولأنّ الأموال التي طلبها الشاب من فتاته لم تكن في متناول يدها فقد امتدت يدها إلى أموال ومجوهرات أختها وأمها فأخذت منها ، ثم إلى أموال أبيها التي كان يحتفظ بها لوقت الحاجة أو الطوارئ ... واكتشفت الأسرة اختفاء الأموال والمجوهرات ، وتم إبلاغ الشرطة بالواقعة وبمواصفات المسروقات.

وبعد عدة أيام من مراقبة الشرطة للبيت وأفراده وكل من يتعاملون معهم حامت الشبهات حول الفتاة ، وأسفرت تحريات المباحث عن وجود دوافع قوية لدى تلك الفتاة تجعلها متهمًا أساسًا في ارتكاب جريمة السرقة.

وبناء على تلك المعلومات استدعت الشرطة هذه الفتاة لسؤالها ومواجهتها بنتائج تحرياتهم في حضور أبيها ؛ فكانت فاجعة الأسرة في ابنتهم (اللص) حين عرفوا أنها هي التي تسرق أموالهم ومجوهراتهم لتعطيها لحبيب القلب.

٣) أخفاها شخص وهو غائب عن وعيه :

من المعلوم بداهة أن الشخص المصاب بمرض الجن [المس أو السحر] قد يفقد وعيه بتأثير الجني المتلبس بجسده ، ولذلك فإنه قد يقوم ببعض الأفعال أو يقول بعض الجمل الغريبة (أثناء فقدان وعيه) دون أن يدري ، وربما يقوم من سريره وهو نائم ويفعل أشياء ثم يعود وكأن شيئا لم يحدث .

وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الشخص المصاب قد يأخذ بعض المجوهرات أو النقود من مكانها الأصلي – وهو غائب عن وعيه – ليضعها في مكان آخر لا يخطر على بال أحد ثم يسترد وعيه ، فلذلك تختفي ولا يدري أين وضعها .. ومن الطبيعي – بعد شهور أو سنين عديدة – أن يعثر أي شخص عليها.

وعلى ذلك فإنه حين تتكرر ظاهرة اختفاء بعض الأشياء من بيت ويستنفد أهله كل جهدهم في البحث عنها ، ويتأكدون أنها لم تختف بسبب أحد الاحتمالين السابقين فإنه يتوجب عليهم أن يستدعوا أحد المعالجين بالقرآن ليقوم بإجراءات الكشف على الأفراد فيحدد إن كان أحدهم مصابا بمس أو سحر من عدمه.

ومن الواقع أذكر أسرة في منطقة ريفية بالجيزة قد اختفى منهم عُقد ذهب كبير يسمونه (كردان) ، ولجأوا للدجالين والعرّافين واستنفدوا كل الحيل التي تمكنهم من التوصل إلى مكان ذلك العُقد دون أي فائدة.

وبعد ما يقرب من اثني عشر عامًا من اختفاء ذلك العقد حدث عطل فني في عداد كهرباء البيت ، وتم إبلاغ المختصين – في هيئة الكهرباء – لإصلاحه أو تبديله ، وحين حضر فني الكهرباء وانتزع العداد من مكانه ليفحصه فوجئ الحاضرون بالكردان الذهبي المختفي مطموسًا بالأتربة خلف هذا العداد.

ورغم الفرحة الغامرة التي شعر بها أفراد الأسرة بالعثور على ذلك العقد فقد كان اللافت للنظر حقًا هو صرخة الابنة الكبرى ، وشعورها باختناق وضيق شديد لحظة ظهوره ، ثم هروبها إلى داخل حجرتها فأغلقتها على نفسها وبدأت تبكي بحرقة ، وبعد ذلك زادت شكواها من رؤية الكوابيس في المنام.

وحين استدعوني لعلاج هذه الفتاة – وبعد إجراءات التشخيص – تبيّن لي أنها مصابة بسحر سفلي قديم ، وأثناء تلاوة آيات من القرآن الكريم في جلسة العلاج ارتعشت أطرافها ودمعت عيناها قليلا ، ثم نطق جني (**من خدم السحر**) على لسانها وأظهر غيظه الشديد من وجودي ، ثم أخبرنا أنه وراء إخفاء العقد حيث أفقد الفتاة وعيها لحظات ليجعلها تخفي الكردان وتنسى مكانه ، وادعّى أنه كان يريد بإخفائه الشك في زوجة أخيها لطردها من البيت .. والله أعلم .

٤) أخفاها جني ليتلاعب بأهل البيت أو يرعبهم :

حين يكون البيت (**أو جزء منه**) مسكونًا بالجن فقد يكون السبب في اختفاء بعض النقود والأشياء الثمينة من ذلك البيت هو معاكسات وألاعيب الجن كجزء من خطتهم التي يهدفون بها إلى إرعاب أهل ذلك البيت لطردهم منه.

عندما يُترك في البيت حجرة (أو أكثر) مغلقة أكثر من أربعين يومًا تصير هذه الحجرة في عُرف الجن مكانًا مهجورًا ، فبذلك يستوطنونه دون إذن أهله ، وقد تجتمع عوامل أخرى عديدة تجعلهم يطمعون في سكن بقية البيت ؛ فيحتالون ببعض التصرفات لإرعاب أهله لكي يتركوه لهم ، وقد يكون إخفاء بعض النقود والأشياء الثمينة من البيت جزءًا من احتيال هؤلاء الجن لتنفيذ مطمعهم.

وقد تكون ثقافة أصحاب المنزل عن أحوال الجن وطبيعة حياتهم مغلوطة ، وقد يكونون جهلاء أصلا – رغم شهاداتهم العالية – بما يفعله الجن والشياطين من مكر وخداع ؛ فتزداد فرص الجن في إرعابهم أكثر.

وأتذكر أسرة ميسورة في قرية نائية بالجيزة كانت تعيش في بيت من جزأين يفصل بينهما صالة مكشوفة ، ويعيش أفرادها في الجزء الأمامي تاركين حجرات الجزء الخلفي مغلقة باعتبارها مخازن مهملاتهم ، وكان الدور الثاني فوقهم شقة مغلقة منذ ثلاثة أعوام ، والمنزل المجاور لهم كان مهجورًا منذ ثلاثين عامًا.

فبدأ بعض أفراد الأسرة (من وقت لآخر) يرون بعض الحيوانات الغريبة والأشياء المخزونة تتحرك فجأة خارجة من حجرات الجزء الخلفي ثم تختفي وهم يظنونها مجرد تهيؤات ، لدرجة أن الابنة الكبرى رأت ذات يوم ألواح خشب مُلة سرير مخزونة تتحرك بخطوة منتظمة وكأنها جنود جيش في تابور عرض.

وذات يوم كان أحد الأبناء [**عمره اثنا عشر عاما**] يلعب وحده في البيت ظهرًا ، ونظر فجأة إلى جزء البيت الخلفي فرأى مخلوقًا **يشبه الغوريلا** يتجه نحوه فصرخ وحاول الفرار هربًا منه ، ولكنه صُرع وظل مطروحًا على الأرض حتى عادت أمّه التي ظنت أنه نائم فأيقظته ، وحين أفاق حكى لها ما رآه فطمأنته بأنها مجرد تهيؤات يجب ألا يشغل باله بها .. ولكن المؤسف في ذلك الحدث أن جنّيًا تمكّن من التلبس بجسد الغلام **لحظة صرخته** دون أن ينتبه هو أو أحد أهله لذلك.

وكانت النتيجة أنه حين نام ذلك الغلام في الليل رأى في منامه رجلا يلبس ثيابًا بيضاء لامعة وهو ينظر إليه ويبتسم ويشع من وجهه نور ، وتكرر ظهور ذلك الرجل للغلام في منامه عدة ليال متتالية بنفس الهيأة والطريقة.

وببراءة الصغار أخبر الغلام (محمود) أمه (الحاصلة على مؤهل عال) عن أوصاف الرجل الذي يراه في منامه فقالت له : " **أكيد ده واحد من الملائكة** " ؛ فكان تفسيرها لرؤية ابنها سببًا في جعله يفرح برؤية ذلك الرجل في منامه.

وذات ليلة رأى الغلام الرجل مبتسما كالعادة ، وكان الغريب والجديد هذه المرة أنه سمع الرجل يقول له : " **أنا اسمي الشيخ أحمد ، وأنا بحبك يامحمود** " ؛ ففرح برؤيته أكثر لدرجة أنه صار يحب النوم لكي يراه في منامه.

بدأ الغلام الساذج يتمنى رؤية الشيخ أحمد في اليقظة حتى استجاب وظهر له نهارا ولعب معه (وهو في البيت وحده) ، وبدأ يتكرر ظهوره ليلاعبه ويحرك الأشياء من أمامه ويريه حركات بهلوانية ، ويؤكد له أنه لا يراه غيره ، والغريب أن الأم علمت ذلك ، وكانت ترى تطاير الأشياء من ابنها وإليه ، ولم تعلق.

وفي هذه المرحلة الحرجة – من صداقة محمود بالشيخ أحمد – بدأت بعض النقود والأشياء تختفي من البيت بلا سبب واضح بصورة أزعجت أفراد الأسرة وخاصة الأب ذي المنصب المرموق ، وكان الغلام – بسذاجته – يحكي لصديقه الشيخ أحمد عن ضيق أسرته من اختفاء هذه الأشياء ، فيراه يبتسم !.

وذات يوم أثناء لعب الغلام مع الشيخ أحمد فوجئ بالشيخ يخبره بأنه يعرف مكان النقود والأشياء المختفية ، وبأنه لحبه له سيدله عليها ، واصطحبه خارج البيت حتى وصلا إلى جذع شجرة جاف به تجويف ، وطالب الغلام بأن يمد يده داخل تجويف الجذع ، وحين مد يده وجد المفقودات بالفعل واستخرجها.

فرح محمود بما وجده داخل الجذع وشكر صديقه الشيخ ، ثم عاد لأمه بهذه المفقودات وأخبرها بأن صديقه [الشيخ أحمد] هو الذي دله على مكانها ! فطلبت من ابنها أن يشكر صديقه الشيخ ، واتصلت بزوجها وأخبرته بما حدث.

كانت هذه الأحداث كفيلة بأن يطمئن الوالدان لوجود الشيخ أحمد مع ابنهم محمود دون أن يفهموا وقتها أنه من الجن ، أو أنه وراء اختفاء هذه الأشياء ! وكان من الطبيعي أن يعاود الجني أحمد ألاعيبه بإخفاء بعض النقود والأشياء من البيت ثم اصطحاب الغلام لإحضارها من مكان مختلف في كل مرة.

وكانت الأم كلما اختفي شيء تحث ابنها على الخروج لاسترداده ، واختفي الهاتف المحمول الخاص بالأب من درج مكتبه ذات يوم فاتصل فورًا بزوجته لتطالب محمود باسترداده ، فوجده محمود خلف قفص طماطم بسوق القرية .. وبدأ بعدها الشيخ محمود يتدخل في شئون الأسرة بالنصيحة والتوجيه.

وبمرور الأيام صار أفراد الأسرة يستفتون الشيخ أحمد [الجني] في كل أمور حياتهم الخاصة والعامة ، وهو بدوره كان يجيبهم بثقة كأنه حكيم مُلهم .. كما بدأ كل فرد من الأسرة ينفذ للشيخ كل ما يطلبه منهم دون تردد !.

وبعد عدة أشهر من اطمئنان أفراد الأسرة للشيخ أحمد وثقتهم في أخباره بدأ يحدث تحول في معاملة هذا الجني اللئيم للأحداث التي تدور داخل البيت ؛ حيث بدأت بعض النقود والأشياء الثمينة تختفي من البيت **كالعادة** ولكن ذلك الجني يدعي كل مرة أنه لا يعرف مكانها ! فلا هو يدلهم عليها ، ولا هم يجدونها.

وذات يوم عاد الأب من عمله آملا أن يأخذ قسطًا من الراحة ولكنه فوجئ بابنه محمود يبلغه بأنّ الشيخ أحمد يطالبهم بإخلاء البيت وتركه خلال أسبوعين بشرط ألا يبيعوه وإلا سيحترق البيت عليهم ! فدارت الأرض تحت قدمي الأب واستنجد بأحد المعالجين المشهورين في قريته .. فحضر المعالج وفعل ما فعل ثم أخبرهم بأنه قد حل المشكلة من جذورها ، وأوصاهم ألا يتركوا البيت .

ظن الأب المسكين وأسرته أن الأمر قد انتهى ، وحين انتهت أيام المهلة التي **حددها الجني لترك البيت** بدأت الحرائق تندلع فجأة في أجزاء من جنبات البيت **فتحرق ما فيها ويشمون رائحة الحريق** ثم تنطفئ وحدها قبل أن يصلوا إليها.

وبعد تدخل خمسة معالجين (ممن يستعينون بالجن) زاروا البيت تباعا لحل تلك المشكلة وكل منهم يطمئن الأب أنه قضى على المشكلة ولكن دون جدوى ، فاستسلم الأب للكرب الذي أحل بأسرته ، وبدأ يبحث عن سكن آخر بديل لهم ، وتهيأ نفسيًا للرحيل بأسرته من البيت الذي لم يجد حلا لما يحدث فيه.

وقدر الله ﷻ أن يتصل بي **أخو زوجته** يستدعيني دون علمه ، وفوجئ بدخولي بيته بصحبة صهره فاستقبلني على مضض واليأس في وجهه ، وحكى ما حدث ، فشرحت لهم حقيقة ما يفعله ذلك الجني اللئيم ، وأنه وراء اختفاء النقود ، ثم وفقني الله ﷻ لأن أكون سببًا في فك كربهم ، ولم يرحلوا عن المنزل إلى الآن.

ولكن تلك التجربة المريرة جعلت أفراد الأسرة يصححون معلوماتهم الخطأ عن طبيعة الجن وسلوكهم ، ويفرقون بين الدجالين والشيوخ المعالجين.

٥) سرقها أحد لصوص الجن :

الجن كالبشر يوجد من بينهم لصوص ؛ فقد يكون وراء اختفاء النقود وبعض الأشياء من البيوت أحد اللصوص من الجن ! ولأنّ الجن لا يستخدمون النقود في معاملاتهم فإنهم حين يسرقون نقود الإنس يسرقونها لصالح إنسان بعينه ! إما لإغواء هذا الإنسان بها ، أو لتنفيذ تسليطه لهم بسرقتها لصالحه.

وربما سمع أحدنا في الماض (أو الحاضر) عن شخص يستيقظ كل يوم فيجد مبلغًا من المال (في مكان ما) أحضره إليه جني يحبه ولو بدون رغبته .. والغريب أن بعض الناس يفهمون أن من يخبر أحدًا بما يجده ينقطع عنه.

وفي هذا السياق وردت قصة في بعض الكتب عن العابد الذي وجد شجرة يعبدها بعض الناس ، وأراد قطعها ليخلّص الناس من عبادتها ، فحمل فأسه وخرج قاصدًا تلك الشجرة ليقطعها ، وقابله إبليس في الطريق يريد منعه من تنفيذ مهمته فأصر عليها ، واتفقا على القتال لينفذ الغالب منهما رأيه ، فتمكن العابد من هزيمة إبليس ومضى في طريقه لقطع الشجرة ، لكن إبليس أقنعه بإعطائه مبلغًا من المال يجده يوميا **تحت وسادته** ليتصدق به أفضل له من قطع تلك الشجرة .. فوافق.

وبعد شهور انقطعت الأموال عن العابد فحمل فأسه ثانيا يريد قطع الشجرة ، وتعرض له إبليس مرة أخرى ، ثم تقاتلا فانهزم العابد هذه المرة لأنه خرج طلبًا للمال الذي انقطع عنه وليس في سبيل الله ﷻ كما كانت المرة السابقة.

ففي هذه الحالة يسرق الجني المال الذي يفي بغرضه من أي شخص دون تمييز.

وأذكر أن رجلا ثريًا – **قبل دخولي مجال العلاج** – شكا لي في المسجد بعد صلاة جمعة مشكلة اختفاء النقود من شقته ! وأنه شك في البداية في أولاده وتأكد له براءتهم ، فشك في زوجته وتأكد له براءتها ، فأبعد زوجته وأولاده عن الشقة أسبوعين ليحاول تفسير ذلك اللغز الغريب دون نتيجة ؛ فقد ظلت الأموال تختفي حتى بعد أن أخفاها داخل طيات المصحف فاضطره ذلك أن يحفظ أمواله لدى أحد جيرانه ، وأنه كلما أراد بعض المال طرق باب جيرانه ليأخذه ، فضاقت به الدنيا ، ولم يعد يدري ماذا يفعل .. ولم أستطع وقتها تفسير ما يحدث له.

وبعد عدة أشهر أتاني هذا الرجل الثري مبتسما ليخبرني أنّ مشكلته انتهت ، وأنّ شخصًا ما أبلغه أنّ بواب عمارتهم ساحر ، فشك فيه وواجهه أمام الجيران ببعض الأدلة فاعترف بأنه يسلط جنيًا ليسرق له الأموال ، وبرر فعله بأنه يمر بضائقة مالية ! فعاقبوه وطردوه وهددوه بإبلاغ الشرطة إن عاود ذلك.

وفي هذه الحالة يكون هدف الساحر واضحا ، والشخص المراد سرقته محدد.

ولكي يحمي الشخص أمواله والأشياء الثمينة من عبث الجن فإنه يجب عليه أن يحفظها في مكان له باب (أو غطاء) يُغلق عليها بإحكام ، وأن يسمي الله ﷻ على ذلك الباب (أو الغطاء) أثناء غلقه ، ومن الأفضل بعدها أن يدعو الله ﷻ بدعاء الحفظ : " **اللهم إنني استودعتك هذه النقود (أو المجوهرات أو ....) فاحفظها بما تحفظ به الذكر وعبادك الصالحين إنك على كل شيء قدير** ".

فنون من بطون الجهل

جهل عوام الناس وبعض المثقفين بتفسير بعض الأحداث التي تدور حولهم وبحقائق كثير من الظواهر المرتبطة بحياتهم جعلهم يعتقدون اعتقادات خاطئة تمس عقيدة التوحيد ، وقد يدفعهم ذلك الجهل أحيانًا إلى التفنن في القيام بأفعال وتصرفات منحرفة تعد من البدع المحرمة ما أنزل الله ﷻ بها من سلطان.

إنّ الجهل في حد ذاته يُعد كارثة الكوارث ، وإنّ الجهلاء ينخدعون بآراء المضللين بسهولة ، وقد يتفنن الجاهل في عمل بعض الأشياء التي تضر أقرب الناس إليه ، بل ويتمسك بالباطل ويحاول نشره حوله على أنه الحق المبين .. وربما يكون الحق ظاهرًا أمام ذلك الجاهل بجلاء ولكنه لا يلتفت إليه.

ومن أشهر هذه الاعتقادات والتصرفات المنحرفة ما يلي :

١) تحويطة يا أهل العروسين :

قد يتبرع أحد الجهّال بتقديم بعض النصائح لأحد العروسين (أو لكليهما) قبل الزفاف بأيام قليلة يؤدي تنفيذها إلى ضرر بالغ ! ومن ذلك مثلا مطالبة العريس الشاب أن يذهب (**هو أو أحد من أهله**) إلى شيخ [**يعني** : **أحد السحرة**] ليطلب منه صنع حجاب أو ما يسميه البعض (تحويطة) له ولعروسه لتحفظهما من ضرر الإصابة بالسحر [**سحر الربط**] ليلة الزفاف .

والغريب أن يشيع بين كثير من الناس اعتقاد في نفع التحويطة والأحجبة ؛ لدرجة أنّ بعض المثقفين يعلقون هذه الأشياء بأجسادهم أو بيوتهم أو سياراتهم وهم مقتنعون تمامًا بضرورة وجودها لتحميهم من الإصابة بالسحر والأذى .. فهل التحويطة تنفع الشخص الذي تُصنع له ؟ وما حقيقة الاعتقاد بها ؟

الإجابة : إنّ التحويطة والأحجبة تضر الشخص الذي تُصنع له و لا تنفعه.

فأما ضرر تلك التحويطة والأحجبة فلأنها في الواقع نوع من أنواع السحر الحقيقي يصنعه الساحر للشخص الذي طلبها لنفسه بكامل رغبته ، ومن الطبيعي أن يُكلّف الساحر – بالسحر – جنيا أو أكثر بخدمة السحر ليدخل جسد الشخص المسكين [**طالب التحويطة**] ويؤذيه في جسده ونفسه بشتى أضرار السحر.

وستجد (بمشيئة الله ﷻ) تفصيلا أكثر عن حجاب الساحر في الجزء الثاني (ص ٥١٣)

وأما عدم نفع التحويطة فلأنها – كأي سحر – لا تحمي أي شخص يحملها من الإصابة بسحر آخر (جديد) ؛ فمتى كان السحر يحمي من سحر آخر ؟!

إن الشخص **حامل التحويطة** في الواقع يكون كالمستجير من الرمضاء بالنار ؛ فإن صُنع له سحر في وجودها فإنه سيزيد طين سحره الأول [**التحويطة**] بلّة بوجود خدم جدد من الجن لخدمة السحر الجديد وإظهار آثاره الضارة ؛ فيصير الشخص مسحورًا بسحرين يخدمهما مجموعتين من الجن .

ولا ننسى أن الاعتقاد بنفع التحويطة والأحجبة وما يفعله الساحر أو تصديق ما يقوله يُعد من أفعال الكفر ؛ فإن الاعتقاد في نفع التحويطة من الأمور التي تُخالف عقيدة التوحيد ، وهو صورة من صور الكفر والشرك بالله ﷻ .

٢) ارتداء شَبَكة صيد :

وقد ينصح البعض أحد العروسين قبل زفافه بأن يلف حول جسده حزامًا مقتطعا من شَبَكة صيد جديدة (ليلة زفافه) لتحميه من الإصابة بسحر الربط !.. فهل تحمي شبكة الصيد من الإصابة بالسحر ؟

إن شبكة الصيد مجرد خيوط متداخلة متقاطعة في أجزاء على هيأة عُقد ، واتخاذ حزام منها – للفه حول الجسد – لا ينفع مرتديه ، ولكنه قد يضره.

فشبكة الصيد لا تنفع من يرتديها لأنها لا تقي من السحر ولا من الحسد ، كما أنّ ارتداءها بهدف الحفظ يضر لأن الاعتقاد فيها بدعة شرك وضلالة.

وسيكون وجود هذه الشبكة كارثة حقًا إن طولب ساحر بصنعها للعريس ؛ لأن الساحر سيمسك بالخيط ويبدأ في تعقيده وينفث في كل عقدة يربطها ببعض العزائم الخاصة بعمل السحر ، ويشبك الخيوط متقاطعة فيجعلها كشبكة الصيد ؛ فعندئذ تكون هذه الشبكة عملا سحريًا تضر من يرتديها بكل آثار السحر.

٣) ارتداء الثياب الداخلية معكوسة أو مقلوبة :

وقد ينصح البعض أحد العروسين **قبل زفافه** أن يلبس ملابسه الداخلية ليلة زفافه مقلوبة أو معكوسة مخلوفة لتحميه من سحر الربط والحسد !. والغريب أنّ بعض الدجالين يطالبون من يعالجونهم بارتداء الثياب الداخلية مقلوبة !.. فهل ارتداء الثياب مخلوفة أو مقلوبة يحمي من الإصابة بالسحر ؟.

إنّ ارتداء الثياب الداخلية مقلوبة أو مخلوفة لا ينفع ولكنه قد يضر.

فإنّ الثياب الداخلية مجرد خيوط متداخلة منسوجة للستر والزينة ، وارتداء الثياب الداخلية أو الخارجية مقلوبة أو مخلوفة لا ينفع من يرتديها بأي شيء ، ولا يوجد دليل واحد على نفع ذلك إلا في الخيال والأساطير ، كما أنّ ارتداءها بهدف الحفظ يضر لأنّ الاعتقاد في نفعها بدعة ضلالة وشرك بالله عز وجل.

٤) خرزة زرقاء أو عين أو كف يد :

يلجأ بعض الجهلاء إلى تعليق شكل بهيأة (**كف اليد أو العين**) أو خرزة زرقاء على صدر الفتاة أو الطفل أو على باب البيت أو في المحل أو السيارة معتقدين أنّ تعليق هذه الأشكال يمنع الحسد والشرور عن حامله أو المكان المعلقة فيه !.. فهل هذه الأشياء مفيدة حقا ؟ وما حقيقة ذلك ؟

إنّ هذه الأشياء ومثيلها – مما يعتقد بعض الجهلاء في نفع تعليقه - تُعتبر من التمائم المنهيّ عن تعليقها والتعلّق بها ، كما أنها تضر ولا تنفع.

إن التمائم بشكل عام لا تنفع من تعلق بها بشيء ، ولا تمنع عنه ضرر ، وهي في الوقت نفسه تضر المسلم في عقيدته لأنها صورة من صور الشرك بالله عز وجل ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن اتخاذ تميمة لأي غرض.

فقد روى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **من اتخذ تميمة فقد أشرك** " ... وفي رواية أخرى له رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " **من علّق تميمة فلا أتمَّ الله له** ".

كما روى الإمام أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه : " **أنه جاء في ركب عشرة إلى رسول الله فبايع تسعة وأمسك عن رجل فيهم. فقالوا : ما شأنه ؟ فقال** صلى الله عليه وسلم : " **إن في عضده تميمة** ". **فمد الرجل يده فقطع التميمة. فبايعه رسول الله ثم قال** : " **من علق فقد أشرك** ".

معنى ذلك أنّ تعليق الخرزة الزرقاء – أو كف اليد أو العين – تضر لأنها من التمائم ، والتميمة التي تعلق بهدف الحفظ إحدى صور الشرك بالله عز وجل ، كما أنّ التميمة لا تنفع لأنها لا تمنع شر حاسد إذا حسد.

فالوقاية من الحسد وغيره تكون بآيات من القرآن واستعاذات وأذكار مأثورة .

٥) طفل يظلمه أبواه :

أحيانًا يبكي الطفل بشدة كثيرًا ولا يعرف أبواه سبب ذلك البكاء ، وفي هذه الحالة قد تنصح امرأة جاهلة أمه بالذهاب للشيخ فلان (قد يكون ساحرًا) ليعمل للطفل حجابا [**ورقة مكتوبة مطوية**] ليمنع بكاءه ويكون بركة من هذا الشيخ .. فما حقيقة ذلك الحجاب ؟ وهل له فائدة ؟

لكي نعرف حقيقة أي حجاب يجب أن نتعرف ما فيه من كتابة وغيرها :

فإن كانت الكتابة طلاسم أو كلمات غريبة أو رسومًا أو حروفًا مفردة لكلمات آية من القرآن أو أرقامًا ، وقد يكون به أشياء غريبة (**كقصاصات الأظفار والشعر**) فإن هذا الحجاب يضر الطفل البريء ولا ينفعه ! يضره لأنه سحر حقيقي صنعه الساحر وكلف به جنيًا وأكثر ليؤذي ذلك الطفل المسكين بيد أهله ، كما أنه شرك وكفر لأنه يعني تصديق أهل الطفل بنفع ما يصنعه الساحر الكاهن.

وإن كانت الكتابة في الحجاب آيات من القرآن الكريم صحيحة كما وردت في المصحف دون تحريف بزيادة أو نقصان ، وليس فيه شيئًا آخر مما سبق !! فإن ذلك الحجاب لا يضر الطفل ، ومع ذلك فإن الأولى عدم اتخاذ آيات القرآن الكريم حجابًا لاعتباره تميمة لعموم النهي عن التمائم عامة ، وسدا للذرائع.

ولكن التصرف الصواب في هذه الحالة هو رقية الطفل البكّاء أو المريض بآيات الرقية الشرعية وبعض آيات وأدعية الشفاء المأثورة.

٦) نقع الماء في طاسة الخضة :

رأيت امرأة في إحدى القرى تحتفظ بإناء من النحاس الأصفر يشبه (الهاون) تسميه (طاسة الخضة) منقوش بداخله – **بالحفر** – حروف مفردة وأشكال هندسية من طلاسم السحر ! وحين يصاب شخص بفزعة مفاجئة [**خضّة**] ينقعون له بعض الماء **في هذا الإناء** مدة يومين ثم يشربه .. فما حقيقة ذلك ؟ وهل له فائدة ؟

الحقيقة أنّ هذا الإناء يشبه كتب السحر ، ووجوده في بيت المسلمين مرفوض لأنه أحد صور الكفر ، واستخدام ذلك الإناء بنقع الماء فيه يضر ولا يفيد شيئا ؛ فطلاسم السحر المنقوشة ستحوّل الماء المنقوع إلى مادة سحر تصيب من يشربه بسحر مشروب يتبعه خدمه من الجن وما يترتب على ذلك من آثار ضارة.

٧) **مسح الأرض بالماء والملح :**

يعتقد البعض أن مسح سلم البيت (أو أرضية الشقة أو غيرها) بماء مذاب فيه ملح يحفظه من الأذى ويقضي على السحر المرشوش .. فما حقيقة ذلك ؟.

إنّ الماء الملحي يفيد في تنظيف الأرض من الأقذار والميكروبات والحشرات الضارة ! ولا يعني ذلك أن يُرش ليقي من السحر أو يبطله ؛ فإن لإبطال السحر طرائق خاصة قد يفيد فيها الماء المقروء عليه (**بالنفث**) آيات إبطال السحر ، ولا مانع (**بعد القراءة عليه**) أن يضاف إليه ملح أو سكّر.

فائدة عامة : قد يجد الشخص ورقة سحر [**حجابا**] فيسارع بحرقها أو تمزيقها أو نقعها في ماء مذاب فيه ملح الطعام ظانًا أنه أفسد مفعوله ! ولكن ذلك خطأ.. والصواب أن يقرأ أي شخص (**متوضئ وغير مدخن**) آيات إبطال السحر بالنفث على ماء ملحي ثم تُنقع ورقة السحر فيه **أكثر من ١٢ ساعة** ليفسد مفعولها.

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – آيات إبطال السحر في الجزء الثاني (ص ٥٤١)

٨) **بعثرة ملح الطعام :**

تعتقد بعض الجاهلات أن بعثرة ملح الطعام فوق رأس شخص أثناء سيره بين الناس (**وخاصة العروسين في الزفة**) يقيه من الحسد ويمنع عنه الشرور ! .. فما حقيقة كل ذلك ؟ وهل يفيد شيئا ؟

إنّ بعثرة ملح الطعام فوق رأس شخص لن ينفعه لأنّ الملح لا يمنع حسدًا ولا شرًا ، ومن يعتقد فيه ذلك يضره لأنها بدعة ضلالة وشرك بالله ﷻ.

٩) **رش الملح على المولود :**

تعتقد بعض الجاهلات أن خلط ملح الطعام بـ٤٩ حبة (**كل ٧ حبات مأخوذة من نوع من ٧ أنواع مختلفة من الحبوب والبقول**) لبعثرتها على المولود في سابع يوم لميلاده [**ويسمونه يوم السبوع**] سيقيه من الحسد وسيمنع عنه الشرور ! .. فما حقيقة كل ذلك ؟ وهل له فائدة فعلا ؟

إنّ بعثرة ملح الطعام المخلوط بالحبوب (**عادة فرعونية**) موروثة من قدماء المصريين لا تنفع الطفل لأنها لا تمنع عنه حسدًا ولا شرًا .. ولكن هذه الأشياء تضر إن اعتقد الشخص في نفعها ؛ لأنها بدعة ضلالة وشرك بالله ﷻ.

١٠) رغيف خبز جاف وملح :

يعتقد بعض الجهلاء أنه يجب عليه حين يتمم بناء بيت (**أو محل أو مقبرة**) أن يضع رغيف خبز داخل هذا المكان ويضع فوقه قليل من الملح ويغلق المكان عدة أيام قبل استخدامه أو الإقامة فيه ! .. فما حقيقة ذلك التصرف ؟.

إنّ وضع رغيف الخبز داخل مكان مبني حديثا يُعد قربانًا للجن والشياطين ، وهو عادة فرعونية لا تفيد ولكن تضر ؛ فترك رغيف الخبز في مكان لا يفيده ، وسيصير بعد غلقه مجرد طعام للقوارض والحشرات ، والاعتقاد في ضرورة تركه في هذه الأماكن ضرر لأنه من بدع الضلالة التي فيها شرك بالله ﷻ.

١١) ذبيحة تلطخ الحوائط بدمائها :

يعتقد بعض الجهال أنه حين ينهي شخص بناء بيت (**أو عمارة أو غيرها**) أو يشترى سكنا (**أو سيارة أو محلا أو غـيره**) فقد وجب عليه أن يذبح ذبيحة قبل استخدام هذا الشيء ؛ فلذلك يذبح شاة (**أو غيرها**) ليُلطّخ جزءا من ذاك الشيء بدماء تلك الذبيحة ، كما يوزع على الناس لحومها معتقدًا أن ذلك سيمنع الشرور عن الشيء الذي بناه أو اشتراه ! فما حقيقة ذلك التصرف ؟.

إنّ ذبح الذبائح وتوزيع لحومها على الأهل والجيران في أي مناسبة سارة لإعلان الفرحة بهذه المناسبة هو عمل محمود يُثاب صاحبه عليه ؛ لأنه صورة من صور الكرم وإطعام الطعام التي حثنا عليها رسول الله ﷺ.

وشرط ذبح الذبيحة أو إطعام الطعام : أن تكون اتّباعًا للسنة خالصة لله ﷻ ؛ فلا تكون بنية الحفظ من الشرور ، ولا باعتقاد أنها فداءً لما اشتراه أو ما بناه ، ولا باعتقاد أن عدم ذبحها سيضر .. وإلا فستكون قربانًا فيه شرك مذموم.

أما تلطيخ باب البيت أو جداره أو صاج السيارة أو غيره بدم الذبيحة النجس بطريقة مقززة – بزعم أن ذلك الدم سيمنع الشر عنها – فهو خطأ يضر صميم عقيدة فاعله ؛ لأنه بدعة شرك وضلالة ، كما أن الدم وأي شيء نجس لا يمنع الأضرار والشرور عن شيء ، والتلطيخ بمثل هذا الدم قذارة لا يفعلها الكرام ! **فكيف يعتقد عاقل أن النجاسة يمكن أن تحميه من الحسد أو الشرور** ؟!

وستجد (إن شاء الله ﷻ) طرائق شرعية للوقاية من السحر والحسد (في الجزء الثاني)

١٢) قول الله ﷻ : " **قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق** " [من سورة الفلق]

بعض الناس يكتبون هذه الآية منفردةً على واجهة عمارة أو شقة أو زجاج مؤخرة سيارة بهدف الوقاية من العين والشرور ! .. فما حقيقة ذلك ؟

نؤكد بداية أنه يباح كتابة آية من القرآن الكريم في لوحة حائط (**برواز**) بشرط تمام معناها ودلالتها ، كما يجوز قراءة آية واحدة حين تكون تامة المعنى والدلالة بعد الفاتحة في الصلاة وفي أي موقف يستدعى قراءتها .

وقد أوصى الرسول ﷺ بقراءة سورتي الفلق و الناس (**المُعَـوِّذتين**) للتحصين ؛ فبذلك يكون من السنّة أن يتم قراءتهما كاملتين بهدف الوقاية من العين والسحر وللعلاج منهما أيضًا ، وكان الرسول ﷺ يُعَوّذ بهما الحسن والحسين رضي الله عنهما .

أما كتابة الآية السابقة فقط من سورة الفلق (أو قراءتها) فهو خطأ شرعي ؛ لأنها وهي **وحدها** مبتورة المعنى والدلالة ! والصواب أن نكتبها أو نقرأها بضم الآية التالية لها فنقول : ﴿ **قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢** ﴾ [الفلق]

ومن يكتب آية **أو أكثر** على حائط أو برواز فلابد أن يضعها في مكان لا تصل إليه الأتربة أو المياه أو أقذار الطيور وغيرذلك من الدنس ؛ ولذلك فإنّ كتابة آية من القرآن **الكـريم** – سواء من المعوّذتين أوأي سورة أخرى – أوحديث **شـريف** على واجهة عمارة أو سيارة معرضة للأقذار يُعد مخالفة شرعية.

١٣) عدس أصفر يطهى ويلقى في الماء :

يعتقد بعض الجهال أنه حين يغرق طفل في بركة ماء أو ترعة أو بحر فإنه يجب طهي كمية من العدس الأصفر في إناء ، ثم يتم إفراغ ذلك العدس في الماء مكان غرق الطفل حتى لا تخطف عفريتته أخاه ! .. فما حقيقة ذلك ؟

إن وجود عفريتة لشخص غريق (**طفل أو غيره**) خرافة يروج لها الجاهلون ، و ما يترتب عليها من أفعال وتصرفات أمور لا تنفع ولكنها قد تضر .

فطهي كمية عدس لإلقائها في الماء سيكون طعامًا جيدًا للأسماك ، ولا علاقة لذلك بحماية إنسان ، كما أنّ الاعتقاد في نفع ذلك بدعة شرك وضلالة.

فلماذا يُطهى العدس (الطعام) ليلقى في الماء ؟ و لماذا خُصّ العدس دون غيره ؟

١٤) هل الشبّة المحترقة تُظهر وجه الحاسدة ؟

في بعض القرى المصرية تزور إحدى النساء مريضا فتزعم أنه محسود ، ثم تطلب إناء به فحم متوهج فتضع على جمره قطعة شبّة وبعض حبات الملح لترقي بها ذلك المريض وهي تحرك الإناء حركة دائرية فوق رأسه مع ترديد بعض الجمل والكلمات المسجوعة (**التي قد تكون من الأدعية المباحة**) ، وعندما تنتهي تتأمل قطعة الشبة المحترقة وتزعم أنها تجسّد وجه المرأة الحاسدة.

ثم تأتي بورقة وتسويها على شكل العروسة الورقية وتثقبها عدة ثقوب بإبرة أودبوس – كأنها تنتقم - وهي تردد بعض الأدعية الخاصة بالحسد ، ثم تحرقها وقد تطلب الاحتفاظ بناتج إحراقها ، ثم تزعم أن المريض قد شُفي مما به.

ولا يخفى ما في ذلك من كذب وخبل لا يمكن أن يشفي من مرض ولا من حسد.

١٥) بوم الشوم وغراب البين :

يتشاءم بعض الناس من البوم سواء من مشاهدته أو من سماع صوته ، فإذا وصل صوت بومة إلى سمع أحدهم – وهي تنعب فوق سطح داره – فإنه يسارع بالبسْمَلة ، ويحاول طردها ، ثم يدعو الله ﷻ أن يحفظهم من شرورها.

كما يعتبر كثير من الناس الغراب طائر شؤم نظرًا لصوته المزعج وشكله القبيح ؛ فلذلك يشبهون الشخص الشرير بالغراب بقولهم : **فلان مثل غراب البين** .. وما إن يشاهد أحدهم غرابًا – في أي مكان – حتى يُبسْمل ويستعيذ بالله ﷻ خوفاً من حدوث مصيبة بعد رؤيته ، وخصوصًا إذا نعب ذلك الغراب أمامه.

وإن سمعت ربة بيت جاهلة غرابًا (أو بومة) ينعب في فضاء دارها تناولت فورًا سكينتين من المطبخ وضربت إحداهما بالأخرى حتى يتوارى بعيدًا.

إنّ التشاؤم من البوم أو الغراب أو من غيرهما لا أصل له في العلم والدين ، ومن تشاءم من طائر أو غيره فقد أشرك وارتكب ما نهى الإسلام عنه.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : **" لا عدوى ولا طيرة** .. "

[العدوى : اختلاط الشخص الصحيح بالمريض ، الطيرة : تعني التشاؤم]

وقد أورد الألباني في السلسلة الصحيحة من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : " **من ردته الطيرة عن حاجته ، فقد أشرك** ".

الباب السادس

أمراض الإنسان و آلامه

في هذا الباب سنتعرف – بمشيئة الله ﷻ – على ما يلي :

- الإنسان صُنع الله ﷻ
- أنواع أمراض الإنسان
- من أمراض القلب
- بلاء أم ابتلاء
- الإيمان بالقضاء والقدر
- صلاح القلب صلاح الجسد
- حالات تلبس الجن بالإنس
- مكان الجن في جسد المصاب
- كيف يتحكم الجن في المصاب ؟
- كيف يحدث الصرع ؟
- آلام يشكو منها المصاب
- صداع وصداع
- احتلام واحتلام
- أرق وأرق
- كابوس وكابوس
- الجاثوم والكابوس
- ويظنون أنها كرامة
- وساوس لتضليل المصاب.

الإنسان صُنع الله ﷻ

لقد خلق الله ﷻ الإنسان في أحسن صورة ، فسواه وركّب مكوناته تركيبة خاصة (معقدة وفريدة) تتشابك فيها أعضاء الجسد الواحد وأجهزته وتتداخل تأثيرات عملها بصورة معقدة جدا لدرجة حار في بحثها الأطباء والعلماء.

وفي ذلك المعنى نجد قول الله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ [الانفطار]

إن الإنسان بمكونات جسده ونفسيته وتركيبات أعضائه وتعقيداتها وتشابك وظائفها هو كله صنعة الله ﷻ ؛ فهذه الصنعة المتقنة تؤكد صدق قول الله ﷻ على مر العصور :﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ... ۝٨٨ ﴾ [النمل]

ونظرًا للتركيبة الفريدة لمكونات النفس البشرية فإنّ الأمراض التي تصيب الإنسان تكون متداخلة في الأسباب والتأثيرات ؛ فالمرض العضوي الذي يصيب عضوًا واحدًا في الجسد يؤثر على ذلك الإنسان عضويًا ونفسيًا و روحيًا.

روى مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
" **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** ".

إنّ الحفاظ على حياة الإنسان وسلامة أعضائه ونفسيته وحيويته هي الهدف الأول للدراسات الطبية ليبقى صالحًا دائمًا لأداء وظيفته في إعمار الأرض.

ولكن الدراسات والأبحاث الطبية عن أمراض الإنسان لم تصل إلى منتهاها ؛ فبالرغم من التقدم العلمي والتقني العظيم والتطور في وسائل اكتشاف الأمراض العضوية وتشخيصها وعلاجها ، وإنّ مجال الطب البشري مثلا ما زال يكتشف **من وقت لآخر** أمراضًا جديدة ، و **معلوم** أنّ اكتشاف مرض عضوي جديد **كل فترة** يعني أنه ما زالت هناك أمراض عضوية أخرى مجهولة الله ﷻ أعلم بها .

كما أن الطب البشري والصيدلة بعد أن حققا تقدمًا علميًا كبيرًا في اكتشاف أدوية أكثر فعالية لعلاج الأمراض **المختلفة** فإنّ أحدهما - حتى الآن – لم يتوصل إلى دواء فعال لعلاج بعض الأمراض المنتشرة الشهيرة مثل الأنفلونزا.

أنواع أمراض الإنسان

الأمراض التي تصيب الإنسان وتؤثر على جسده وعقله وإحساسه كثيرة متنوعة منها ما هو عضوي ، وما هو قلبي معنوي أو خفي ، وما هو نفسي ، وما هو روحي ، وما هو مركب من نوعين أو أكثر .

وكل مرض منها له أسبابه وأعراضه وطريقة تشخيصه وعلاجه.

وأشهر أنواع الأمراض التي تصيب الإنسان ما يلي :

١) **مرض قلبي :**

لا يقصد به المرض العضوي الذي يصيب القلب ، وإنما يُقصد به المرض المعنوي الذي يؤثر في سلوكيات المرء وأقواله ومشاعره تأثيرًا سلبيًا.

ومن أهم الأمراض القلبية : الهم والقسوة والحقد والحزن والغيظ.

وينتج ذلك المرض القلبي غالبا عن انشغال القلب بما لا يجب أن ينشغل به من أمور الدنيا ، أو ينتج عن فعل المعاصي والغفلة عن ذكر الله ﷻ.

وأهم طرائق علاج هذه الأمراض القلبية أن يتقرب الشخص إلى الله ﷻ بما افترضه الله ﷻ عليه وبما سنه رسول الله ﷺ ، وأن يكثر من الطاعات والصدقات والاستماع إلى القرآن الكريم.

٢) **مرض عضوي :**

يقصد به هذا المرض الذي يؤثر في عضو – أو أكثر - من أعضاء الجسد تأثيرا ضارا فيعطله نهائيًا عن أداء وظيفته أو يقلل كفاءته في أدائها ، ويكون مصحوبا ببعض الأعراض والآلام التي تميز مرض كل عضو.

وينتج المرض العضوي غالبًا عن إصابة المريض بميكروب أو فيروس .. وقد ينتج عن قصور في بعض أجهزة الجسد أو غير ذلك.

ويتم اكتشاف المرض العضوي وتشخيصه بطرق الكشف الطبي المعروفة وبالتحاليل والأشعة وغير ذلك من وسائل التشخيص المتنوعة.

ويتم علاج المرض العضوي – مهما كان سببه وتأثيره – على يد طبيب بشري ، ثم تناول الأدوية والعقاقير الطبية المتنوعة التي يصفها له.

٣) **مرض نفسي :**

يقصد به الاضطراب النفسي الداخلي الذي يصاب به الشخص فينعكس على سلوكه أو قوله أو مشاعره تجاه كل من يتعاملون معه ممن حوله.

ومن أمثلة هذا المرض : الاكتئاب والفصام والهستيريا والوسواس القهري واضطراب الشخصية وغيرها من الأمراض النفسية المعروفة.

وينتج المرض النفسي – غالبًا – عن شدة استغراق الإنسان بقلبه وتفكيره في إحدى مشكلات الحياة اليومية التي تؤرقه (مادية أو اجتماعية أو عاطفية) وانشغاله بها بشكل مبالغ فيه فتسبب له ذلك المرض النفسي.

والطبيب النفسي فقط هو المختص بتشخيص ذلك المرض ووصف علاجه ، ولكن الاستماع للقرآن الكريم يؤثر فيه ويؤدي إلى سرعة الشفاء منه.

٤) **مرض روحي :**

هو مرض ناتج عن مصارعة روح خارجية لبدن المصاب وروحه فتغلبه ويظهر بسببها على جسده وتصرفاته ومشاعره وطريقة أداء أعماله أعراض غريبة تدل على إصابته بذلك المرض الروحي.

والأمراض الروحية ثلاثة هي : الحسد والمس والسحر.

فالحسد يحدث بسبب نظرة حاقد يتمنى زوال نعمة الشخص أو يستكثرها ، و المس يحدث بفعل جني معتد (أو شيطان) يتلبس بجسد الشخص لأي سبب ، والسّحْر يصنعه ساحر ثم يكلف بخدمته جنيا يتلبس بجسد الشخص.

ويصاب بالمرض الروحي – وخاصة السحر – أي إنسان [**صالح أو طالح**] متى توفرت أسباب الإصابة به والظروف المهيئة لحدوثه ، وإننا **غالبًا** نسمي الشخص المريض بمرض روحي (مصابًا) لنميزه عن المريض بمرض عضوي.

والشيخ المعالج بالقرآن فقط هو المختص بتشخيص ذلك المرض ووصف علاجه ، ويتم علاجه بالقرآن الكريم وبعض الأدعية بالضوابط الشرعية.

ومن يشعر **بالأعراض الستة التالية** يجب عليه أن يعرض نفسه على معالج :

ففي اليقظة : **صداع بشدة بلا سبب طبي ، وآلام في الظهر ، واختناق أو ضيق صدر.**

وفي المنام : **كوابيس ، ورؤية حيوانات أو حشرات ، وقلق كثيرا أثناء النوم.**

٥) مرض روحي عضوي :

هو مرض روحي نتيجة وجود جني متلبس بجسد المصاب ، فيؤثر في أحد أعضاء المصاب بشلل كلي أو جزئي ، أو يعطل عمله ؛ فتكون النتيجة ظهور أعراض مرض عضوي لا يعرف الطب البشري سببه ولا يؤثر فيه دواء.

وتختفي (بإذن الله ﷻ) الآثار العضوية للمرض الروحي بعد علاجه بالقرآن الكريم وطرد الجني من جسد المصاب على يد الشيخ المعالج بالقرآن الكريم.

٦) مرض روحي نفسي :

هو مرض روحي (**مس أو سحر أو حسد**) يتسبب وجوده في اضطراب أداء المصاب لأعماله أو سلوكه مما يجعله يتعرض أحيانا للسخرية وبعض الضغوط الاجتماعية التي تؤدي إلى إصابته بأزمة نفسية أو ظهور المرض النفسي.

وحين يتم علاج المرض الروحي يختفي المرض النفسي بالتبعية بإذن الله ﷻ .

٧) مرض عضوي مع مرض نفسي :

يكون المريض مصابا بمرضين **في وقت واحد** : مرض عضوي أو خلل عضوي في وظيفة أحد أعضاء جسده ، مع وجود أي مرض نفسي.

فيحتاج المريض لمعالجين : طبيب بشري لعلاج المرض العضوي بوصف الأدوية الطبية المناسبة ، وطبيب نفسي لعلاج المرض النفسي بطريقته.

٨) مرض عضوي مع مرض روحي :

يكون المريض مصابا بمرضين معا : مرض عضوي أو خلل عضوي في أحد أعضاء جسده ، مع وجود مرض روحي [**مس أو سحر أو حسد**].

فيحتاج المريض لمعالجين : طبيب بشري لعلاج المرض العضوي بوصف الأدوية الطبية المناسبة ، وشيخ معالج بالقرآن لعلاج المرض الروحي.

٩) مرض روحي مع مرض نفسي :

حيث يكون المريض مصابا بمرضين معًا : مرض روحي من أي نوع ، وفي الوقت نفسه يكون مصابًا بأي مرض نفسي.

فيحتاج المريض لمعالجين : شيخ معالج بالقرآن لعلاج المرض الروحي ، وطبيب نفسي لعلاج المرض النفسي بوصف الأدوية والعقاقير المناسبة .

من أمراض القلب

لا أقصد أمراض القلب العضوية ، وإنما أقصد الأمراض الداخلية المعنوية التي تحدث لقلب الإنسان فتغير نفسيته وتفكيره ومشاعره تجاه من حوله.

قال ابن القيم : " مرض القلب نوعان نوع لا يتألم به صاحبه في الحال كالبخل والجهل والشبهات وحب الشهوات و .... وعلاجه يوكل للرسل وأتباعهم الدعاة لطريق الله ﷻ ، ونوع مؤلم لصاحبه في الحال كالهم والغم والحزن والغيظ ..

وهذا المرض قد يزول بإزالة أسبابه ، أو بما يضاد تلك الأسباب ".

فالمعلوم أن القلب يتألم بما يتألم به البدن ، والبدن يتألم بما يتألم به القلب .. ومن أشهر أمراض القلب من النوع الثاني : الهم والحزن.

ورسول الله ﷺ كان يستعيذ بالله ﷻ من الهم والحزن ؛ فقد أورد الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ كان يقول : " **اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل و البخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال** ".

إنّ الحزن والهم قد يكونان من مكفرات الذنوب ؛ فقد روى أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن ولا أذى حتى الهم يهمه إلا الله يكفر به عنه من سيئاته** ".

ومن أهم أسباب الهم والحزن ما يلي :

١) **فوات مطلوب** : فذلك يكون حين يعجز الشخص عن تحقيق هدفه الذي يرغب فيه بشدة ، أو حين ضياع فرصة تحقيق مراده (**لأي سبب خارج عن إرادته**) .. وقد ضرب الله ﷻ لنا في القرآن الكريم مثلا بهذا النوع بقصة البكّائين السبعة الذين افتقروا إلى ما يحملهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ؛ فقد قال الله ﷻ عنهم : ﴿ **وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ** ﴿٩٢﴾ ﴾ [التوبة]

٢) **فقد محبوب** : حين يفقد الشخص إنسانًا عزيزًا عليه لا يقوى على فراقه ..

وقد ضرب الله ﷻ مثلا بهذا النوع بحالة أم موسى حين ألقته في اليم ؛ حيث قال ﷻ : ﴿ **فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ** .. ﴿١٣﴾ ﴾ [القصص]

٣) **التعرض للمصائب وتوقع المكاره :** ونجد أثر ذلك واضحًا حين يتعرض إنسان لكارثة أو مصيبة تصيبه في نفسه أو أهله أو ماله ، أو حين يتوقع حدوث مكروه له في المستقبل بأي سبب ؛ فمن ذلك يسيطر عليه الهم والغم.

أورد ابن ماجه في مسنده عن عبد الله ابن مسعود ﵁ عن الرسول ﷺ أنه قال : " **ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل فيقضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي .. إلا أذهب الله همه وغمه** ".

٤) **تراكم الديون :** حين يضطر إنسان إلى الاستدانة لضيق ذات اليد في مواجهة مرض أو جوع أو حاجة شديدة للمال ثم يعجز عن سداد هذا الدين فإن الهموم والأحزان تلاحقه ؛ فقد قيل : " **إنّ الدَّيْن هم بالليل ومذلّة في النهار**".

٥) **تطاول الباطل :** حين يعلو صوت الباطل على الحق وينتصر الظلم والطغيان أيام المحن يجب علينا الجهاد في سبيل الله ﷻ لقمع الباطل وإسقاط الطغيان .. يقول الله ﷻ : ﴿ **قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ... ﴿١٥﴾** ﴾ [التوبة]

أورد الإمام أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت ﵁ أن الرسول ﷺ قال : " **عليكم بالجهاد فإنه باب من أبواب الله يذهب الله به الهم والغم** ".

٦) **فقْد أسباب اللذة الحقيقية :** إنّ غذاء النفس هو توحيد الله ﷻ بكل معاني التوحيد من الرضا بما قسمه الله ﷻ ، والتوكل عليه والحب والبغض فيه و... فإذا فقد إنسان غذاء نفسه فإنّ الهموم والأحزان تتسارع إليه من كل جانب.

٧) **عدم اتباع شرع الله :** فقد شرّع الله ﷻ للناس كل ما يسعدهم في الحياة الدنيا .. ومن يخالف شرع الله ﷻ يعش في اكتئاب وضنك وحزن .

يقـــول الله ﷻ : ﴿ **قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾** ﴾ [البقرة]

بلاء أم ابتلاء

يقـــــــــول الله ﷻ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة]

من يتأمل الآية الكريمة فسيفهم أن الخوف والجوع والفقر والموت وجدوبة الأرض وقلة الثمار والبلاءات بشتى أنواعها كل ذلك قدر الله ﷻ لكل عباده ، فكأن البلاء (**في حد ذاته**) أمرٌ حتمي يصاب به كل إنسان في الحياة الدنيا.

فإصابة أي إنسان **أو أحد أهله** بمرض أو موت عزيز أو أي مصيبة أخرى تحل به هي إحدى صور البلاء أو الابتلاء ، وكل ذلك لا يكون إلا بقدر الله ﷻ ؛ فالبلاء والابتلاء من الله ﷻ ، والله ﷻ يبلونا بالخير والشر ليختبرنا.

ولذلك فإن الله ﷻ يقول : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنبياء]

إنّ البلاء حين يصيب الإنسان الظالم أو العاصي الفاجر يكون له بمعنى العقوبة على ظلمه أو ذنبه الذي ارتكبه ، ولكنه حين يصيب المؤمن الطائع يكون له غالبًا بمعنى الاختبار ، ويُطلق عليه في هذه الحالة الأخيرة (بلاء أو ابتلاء) سيان .. ولذلك فلفظة (البلاء) أعم وأشمل في مدلولها من لفظة (الابتلاء) ؛ لأن الابتلاء جزء من البلاء ، كما أن البلاء يصيب البار والفاجر على حد سواء !

والواقع : إنه لا يستطيع أي إنسان الحكم على ما أصابه من مصيبة أو ما أصاب غيره من حوله .. هل تلك المصيبة له من قبيل البلاء أم من قبيل الابتلاء ؟!

ولكن البلاء أو الابتلاء حين يصيب المؤمن الملتزم حدود الله ﷻ يكون له محنة في مضمونها منحة إذا صبر عليها أو تعلم منها الدروس والعبر ، وكأن الله ﷻ يبتلي المؤمنين ليزيد إيمانهم ويرفع بصبرهم قدرهم في الآخرة .

وكذلك فإن الابتلاء جزء من ميراث النبوة ، ومن قلّ حظه من الابتلاء قلّ حظه من ميراث النبوة ، والله ﷻ يَبتلى كثيرًا من عباده الصالحين بالمصائب المتنوعة ليَبتلي بها صبرهم وإحسانهم .. ولذلك يقول الله ﷻ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ [محمد]

وقد أورد الإمام الترمذي حديثا – صححه الشيخ الألباني – عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض**".

وأورد الترمذي أيضا عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال :" **ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة** ".

إنّ الإنسان كلما ارتقى في فهم المصيبة هانت عليه مصيبته وتضاءلت ، ومن لم تُحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر.

ولذلك فإن إصابة المسلم تكون لهدف – على الأقل – من أربعة :

١) بلاء اختبار :

يصاب المسلم أحيانًا بالبلاء أو المصيبة ليختبره الله ﷻ هل سيصبر عليها ويثبت على إيمانه فيفوز ، أم سينقلب علي عقبيه فيخسر؟.

وهذا النوع من البلاء هو ما نسميه في الحقيقة ابتلاء من الله ﷻ .

يقول الله ﷻ في ذلك المعنى : ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾** ﴾ [آل عمران]

فيكون البلاء لمثل هؤلاء اختبارًا ؛ حتى يتميز المخلص من المنافق.

٢) بلاء انتقام :

عندما يسير المرء غافلا لاهيا مبتعدًا عن طريق الله ﷻ المستقيم ، فتفسد أخلاقه ، وقد يظلم نفسه أو يظلم غيره ، وقد يعق والديه ، وقد يجهر بفسقه ، وقد يساعد بمعصيته العلنية على نشر الفساد في الأرض.

إن الله ﷻ يُعجّل العقاب لبعض المذنبين في حياتهم نتيجة بعض كبائر الذنوب التي ارتكبوها في الدنيا ، ولا يغني العقاب العاجل عن العذاب الذي ينتظرهم في الآخرة ! ومن هذه الكبائر : الزنا وأكل الربا وعقوق الوالدين.

فقد تكون إصابة الشخص بمرض عضوي أو نفسي أو روحي أو تعرضه لبعض المصائب عقابًا له وبلاءً من الله ﷻ جزاء عصيانه لله ورسوله.

٣) بلاء تذكرة :

يوجد بعض المسلمين العاصين اللاهين عن ذكر الله ﷻ ، الذين انحرفوا عن الطريق المستقيم ، ولكن الله ﷻ قد علم أن فيهم خيرًا دفينًا ، وأنهم إذا ابتُلوا بمرض أو مصيبة فسيتوجهون إليه ﷻ قاصدين بابه ، تائبين منيبين إليه ﷻ قاصدين الطريق المستقيم ، وسيتراجعون بعد ذلك عن فعل المعاصي.

فيكون السبب الحقيقي لإصابة مثل هؤلاء العاصين بالبلاء هو أن يفيقوا مما هم فيه من ضلال ، وأن يعودوا إلى الله ﷻ وإلى الطريق المستقيم.

وكم مِن مسلم أفاق من غفلته فترك المعاصي ورجع إلى الله ﷻ تائبًا نادمًا بصدق على كل ما فعل من معاص وتفريط في حق الله ﷻ ، وسار في طريق الاستقامة بعد مصيبة شديدة أصابته في نفسه أو أهله أو ماله.

وأنا أعرف أحد الملتزمين أحسبه على خير (**ولا أزكيه على الله ﷻ**) لم يعرف طريق الالتزام والاستقامة إلا بعد مفاجأته بحريق كبير في شقته وتأخُّر سيارة الإطفاء عن الوصول إليه فلجأ – تلقائيا – إلى الله ﷻ بالدعاء والرجاء.

٤) بلاء تمحيص :

أحيانًا يصيب الله ﷻ بعض المؤمنين بابتلاء عظيم في الدنيا ؛ ليكفر عنهم بعض ذنوبهم التي فعلوها في الدنيا ، أو ليرحمهم به في الآخرة ، أو ليكافئهم بصبرهم على البلاء برفع درجاتهم وإعلاء منزلتهم في الجنة يوم القيامة.

فيكون البلاء الذي يصيب مثل هؤلاء المؤمنين بقدر إيمانهم ، وهو رحمة من الله ﷻ بهم ؛ لأنّ المؤمن – كما نعلم – يُبتلى على قدر قوة إيمانه ، وأشد الابتلاءات يُبتلى بها الرسل ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم.

وجاء في الخبر عن بلاء التمحيص أنّ المؤمن الذي يُبتلى في الدنيا فيصبر على ما ابتلي به ويحتسب أجر ذلك الصبر عند الله ﷻ ترتفع منزلته في الجنة ؛ فحينما يرى ذلك المؤمن درجته ومنزلته العليا التي نالها في الجنة نتيجة صبره على ما أصابه من بلاء فإنه يقول :" يا ليتني لم أر خيرًا في الدنيا قط ".

يقول الله ﷻ : ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠** ﴾ [الزمر]

الإيمان بالقضاء والقدر

أركان الإيمان ستة هي : الإيمان بالله ﷻ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره.

وقد أورد الإمام أبو داود في سننه عن أبي حفصة ﵁ أنه قال : قال عبادة ابن الصامت ﵁ لابنه وهو يعظه : " **يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك** " ؛ فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب ، قال رب وماذا أكتب ؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى قيام الساعة** " .. وإنني يا بُني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **من مات على غير هذا فليس مني** ".

إنّ المقصود بالقَدَر هو ما كتبه القلم منذ الأزل – بأمر الله ﷻ – عن مقادير الخلق ؛ فما قدّره الله ﷻ لكل مخلوق أمر القلم أن يكتبه ، وإنّ المقصود بالقضاء هو إنفاذ وحدوث ذلك القدر الذي قدّره الله ﷻ وكتبه القلم.

ونجد أن لفظة الإيمان بالقضاء [إنفاذ القدر] يسبق لفظة الإيمان بالقدر نفسه لتأكيد حدوثه ولأهميته ؛ فيستحيل الهروب من القدر المكتوب.

وفي صحيح مسلم عن عمر ﵁ أن رجلا يلبس ثيابًا بيضاء لا تبدو عليه آثار السفر جاء يسأل رسول الله ﷺ عن الإيمان فأجابه الرسول ﷺ :" **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره** " ..

وبعد أن انصرف هذا الرجل سأل عمر بن الخطاب ﵁ وبعض الصحابة رسول الله ﷺ عنه فقال ﷺ لهم :" **إنه جبريل أتى يعلّمكم أمور دينكم** ".

وهذا الحديث يؤكد رسول الله ﷺ فيه بوضوح أن الإيمان بالقضاء والقدر يجب أن يكون إيمانًا به كما هو (خيره وشره / حلوه ومره) فهو ركن أساس من أركان الإيمان الستة التي لا يكتمل إيمان امرئ إن أنكر أحدها.

فقضاء الله ﷻ وقدره يحكمان حياة كل المخلوقات بما فيها حياة الإنسان ؛ فما قدّره الله ﷻ منذ الأزل – حين كُتبت أقدار الخلق – هو القدر ، وتنفيذه هو القضاء ، وكل خير أو شر يحدث للإنسان لا يتم إلا بقدر الله ﷻ.

قال الله ﷻ في ذلك : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة]

وقال ﷻ : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحديد]

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان ".**

وروى الترمذي عن ابن عباس ﷺ قال : كنت خلف النبي ﷺ يوما فقَالَ : " **يا غلام إني أعلمك كلمات .... وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت عَلَى أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا عَلَى أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ".**

المقصود بالأمة: الإنس والجن .. واستخدام أداة الشرط (لو) تؤكد امتناع تدخل أي مخلوق في نفع شخص بغير ما قدّره الله له ، كما أن استخدام أداة الشرط (إن) للشك في إمكانية اتفاق مجموعة مخلوقات على إضرار شخص بغير ما قدّره الله عليه .

واقرأ وتأمل معي الحدثين التاليين ، ثم علّق عليهما بعد ذلك بما تشاء :

الحـدث الأول : خطب شاب فتاة ، وبعد عدة شهور أقيم حفل زفافهما بتكلفة آلاف الجنيهات ، وفوجئنا بالعروس تركب سيارة أبيها والعريس يركب السيارة المزينة بالورود وانطلقت كل سيارة في اتجاه مختلف ! وفي الصباح عرفت أن هذا الشاب طلّق عروسه قبل وصولهما إلى السيارة بلحظة نتيجة مشادة مفاجئة حدثت بينهما.

الحـدث الثـاني: طالب وبعد تخرجه أراد العمل في إحدى الشركات الكبرى بالخارج ودفع أبوه آلاف الجنيهات لأجل سفره ، واجتاز كل الاختبارات اللازمة لذلك ، وتحدد بالفعل يوم سفره .

ولكن يوم ذهاب الطالب للسفر وأثناء نزوله درجات سلم بيته مليئًا بالفرحة وأفراد أسرته خلفه اختلت فجأة إحدى قدميه فتدحرج وانكسر مفصل ركبته ، وأسرع به أبوه للمستشفى ليتم إجراء عملية تركيب مسمار وشريحة لركبته ؛ فيصير بهذه العملية المفاجئة ممنوع من السفر حتما ، وأيضا ممنوع من العمل الذي كان يحلم به .

إنّ ذلك الشاب لم يتزوج الفتاة لأنها ليست الزوجة التي قدّرها الله ﷻ له ، والطالب لم يلتحق بالكلية التى أراد لأنها ليست الكلية التي قدّرها الله ﷻ له .

فلن يتزوج رجل امرأة قدّر الله ﷻ لها أن تتزوج غيره ، ولن تتزوج امرأة رجلا قدّر الله ﷻ له أن يتزوج غيرها ، ولن يأخذ شخص رزقًا قدّره الله ﷻ لغيره ، ولن يلتحق شخص بوظيفة قدّر الله ﷻ له ألا يلتحق بها.

إنّ الإصابة بالسحر أو الحسد قدر من الله ﷻ وضررهما قدر من عند الله ﷻ وقد يحدث للإنسان ضرر بفشل وغيره بدون سحر أو حسد فقط لأن الله ﷻ قدّر ذلك فليس السحر أو الحسد شماعة يعلق عليها الناس كل أخطائهم وفشلهم فى الحياة وإهمالهم للعبادة ، وأعباء الحياة ، وينسبون كل ذلك إلى السحر أو الحسد بدعوى أن أشخاص أخرين يحقدون عليهم ويؤذوهم بالسحر أو الحسد .

فيجب على المسلم الحق أن يؤمن بالقدر ، ويصبر على ما أصابه ، وأن يتقي الله ﷻ ولا يجعل السحر شماعة يعلق عليها كل ما يحدث له في حياته من مكروه ، كما يجب عليه أن ينكر على الناس كل اعتقاد خطأ ؛ فليس كل فاشل أو مريض مسحورًا أو ممسوسًا.

وهذه بعض أمثلة القضاء والقدر في حياة الإنسان :

فشل الشخص في الدراسة أو الحياة الزوجية ، وتأخر الزواج ، والأمراض الجسدية والنفسية والعقلية ، ومنع الحمل ، واشتداد المرض واستمراره ، والفشل في العمل والمشروعات الاقتصادية ، وما يصيبه من حزن وهم وضيق رزق ، والنزاعات الأسرية .. **كل ذلك يحدث رغم أن الشخص يأخذ بالأسباب.**

صلاح القلب صلاح الجسد

القلب هو المهيمن على كل العمليات الحيوية التي يقوم بها أعضاء الجسد ؛ فهو المسئول عن السمع والإبصار والتفكير والعواطف والتدين وغيره.

قال الله ﷻ : ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ** .... ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج]

كما أن القلب هو المسئول عن الانجذاب لشخص أو نفوره منه ، وقد أثبتت دراسة حديثة أن المجال الكهربائي لقلب الإنسان قوي جدًا ويؤثر على من حوله من الناس ، كما أنه يرسل ذبذبات تمكنه من التفاهم مع قلوب الأحياء الأخرى ؛ فالإنسان يمكن أن يتصل مع غيره بقلبه فقط دون أن يتكلم معهم !!

والمثير أن المرضى الذين استبدلت قلوبهم بقلوب اصطناعية فقدوا الإحساس والعواطف والقدرة على الحب والتعبد ، ونشرت جريدة واشنطن بوست تحقيقاً لرجل أُجريت له عملية زرع قلب صناعي فقال : " **إن مشاعري تغيرت بالكامل ، فلم أعد أعرف كيف أشعر أو أحب ، ولا أحس بأحفادي ولا أعرف كيف أتعامل معهم ، وعندما يقتربون مني لا أحس أنهم جزء من حياتي كما كنت من قبل**".

ولقد سبق النبي ﷺ علماء الغرب إلى دور القلب وأهميته في صلاح النفس ؛ فأورد البخاري عن ابن بشير رضي الله عنه قول النبي ﷺ : " **ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**".

وقد ثبت أن بعض الترددات الصوتية الجميلة والاستماع إلى الأصوات المرغوبة تؤثر على القلب والدماغ وتساعد على استقرارهما ، وتجعلهما أكثر قدرة على العمل بكفاءة .. وهل هناك أفضل من سماع صوت القرآن ؟!.

إنّ القرآن الكريم له أثر عظيم في الشفاء من الأمراض لأنّ خالق المرض هو مُنزّل القرآن وهو أعلم بأنفسنا منا .. ولذلك قال الله ﷻ : ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ** ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد]

وقد لوحظ بالتجربة أنّ تلاوة هذه الآية السابقة سبع مرات صباحًا ومساءً تؤدي إلى استقرار كبير في انتظام ضربات القلب والقدرة على ضخ الدم.

حالات تلبس الجن بالإنس

يدخل الجني في جسد المصاب في حالة من الحالات الآتية :

١) **الجنـي العاشق :**

يكون الجني في جسد الإنسي عاشقا لهذا الجسد نتيجة مس أو سحر.

ويجب على المعالج أن يحدد سبب وجود الجني العاشق : هل هو عاشق بمس عشق فقط ، أم أنه خادمٌ لسحر ثم تحول إلى عاشق مع بقاء هذا السحر ، أم أنه كان خادمًا لسحر انتهى بالفعل وبقي هو مستمتعًا بعشق الجسد ؟

كما يجب على المعالج أن يفهم طبيعة هذا العشق والمرحلة التي وصل إليها ؛ لكي يتعامل معه بناء على طبيعة وجوده في هذه المرحلة.

ويجب على الشخص المصاب – بهذا الجني العاشق – أن يبوح للمعالج بكل شيء عن هذا العشق ، وأن يحدد له موقفه منه : **هل يرضاه أم يرفضه ؟** ؛ لأن المعالج سيحدد طريقة مواجهة الجني العاشق بناء على هذه المعلومات.

٢) **الجني الزاعم أنّ له حقا بالباطل :**

بعض الجن – حين ينطق بلسان المصاب – يزعم أن له حقا يطالب به ! مثل أن يقول : إنه (**أي : المصاب**) ألقى عليّ الماء المغلي في الحمام فآلمني ، أو : إنه تبول عليّ في الجحر ، أو : إنه قفز فوقي من مكان عال فاتعبني .. فأنا الآن دخلت جسده لكي أنتقم منه أو لآخذ حقي !.

والحقيقة أن مثل هذه المزاعم كلها باطلة ؛ لأن الجن يعلمون أنهم يسكنون في ممتلكات الإنس وبيوتهم بغير إذنهم وبلا علمهم ، كما يعلمون جيدًا أنّ الإنس لا يرونهم فيها .. ويجب على المعالج أن يرد على هذه المزاعم.

٣) **الجنـي خادم السحر :**

هو جني مكلف (مسلّط) من قِبَل ساحر بإيذاء المسحور بأنواع إيذاء شتى يحددها له هذا الساحر عن طريق عمل طلسم السحر لتكليفه بأهدافه.

ولابد في حالة وجود خادم السحر من إبطال السحر الذي يخدمه أولا ؛ ليترك جسد المريض بلا رجعة ، وإلا عاد هو أو غيره مرة أخرى.

مكان الجن في جسد المصاب

عرفنا – فيما سبق – أن الجن حين ينفذون إلى داخل جسم الشخص المصاب فإنهم ينفذون إليه من منافذ عديدة ويخرجون منها بسهولة ويسر ، وأنهم يفعلون ذلك دون أن يُحدثوا لهذه المنافذ أي ضرر ، كما عرفنا أنّ هذه المخلوقات عاقلة تعرف ما تريده وتقصد ما تفعله .. لذلك فإنّ الجني يتحرك داخل جسد المصاب ليسكن في أماكن مخصوصة بهذا الجسد يفضل غالبا وجوده فيها.

إنّ الجهاز العصبي للإنسان – بكل مكوناته – هو من الأجهزة التي تحتاج لفترات راحة طويلة لا تتحقق إلا أثناء النوم (وخاصة في أوقات الليل) لينعم بالراحة والاسترخاء اللازمين لكي يستعيد نشاطه لليوم التالي من جديد.

وحين ينفذ جني إلى داخل جسد المصاب للتلبس به فإنه يبحث عن وسط مناسب لطبيعته داخل الجهاز العصبي ليرهقه ويسهل عليه التحكم فيه.

إنّ الجني يتخير أماكن التجمعات العصبية في جسد المصاب وأهمها الدماغ وأسفل العمود الفقري فيستقر فيها ؛ لأنّ وجوده في هذه التجمعات يحرم الجهاز العصبي **المركزي** من الراحة فيرهقه ويضعفه فتقل كفاءته ، ويتمكن من السيطرة على إشاراته بسهولة ، وبذلك يتحكم في تصرفات الشخص المصاب.

ووجود الجن في هذه الأماكن من الجهاز العصبي هو سر الصداع المتكرر الذي يشعر به المصاب في رأسه بدون سبب طبي له ، كما أنه السبب في أرق المصاب قبل النوم ، والسبب في قلقه أثناء النوم ، وهو سبب وجود آلام أسفل العمود الفقري مزمنة لا يجدي معها علاج طبي ولا مسكنات.

والغريب أن الجني حين يخرج من جسد المصاب – لأي سبب – فإنه يخرج من أي منفذ من الجسد كالعين والأذن وأطراف الأصابع وغيرها دون أن يؤثر على هذا المنفذ بالتلف أو الضعف .. وليس صحيحًا ما يعتقده كثير من العامة وبعض المعالجين من أن العين أو الأذن تتلف حين يخرج منها الجني.

لكننا نلاحظ في بعض حالات خروج الجن تشنجًا بسيطًا للعضو الذي ينفذ منه كتورم بسيط في أحد الأصابع يصحبه زرقة اللون ، أو تنميل ووخزة خفيفة في أطراف أصابع اليدين أو الرجلين ، أو حركة سريعة [رَفّة] للعين.

كيف يتحكم الجن في المصاب ؟

إنّ الله ﷻ كرّم الإنسان وفضّله على سائر خلقه أجمعين ، بل وخلق كل ما في الأرض جميعا من ماء وهواء ونبات وغيرها لخدمته ولراحته .

قال الله ﷻ في ذلك : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [البقرة]

وقال ﷻ أيضا : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء]

والكثير من المثقفين يتساءلون في تعجب واستنكار : كيف يكرّم الله ﷻ الإنسان ويفضّله على كثير من خلقه ويخلق له كل شيء وبعد ذلك يسلط عليه الجن والشياطين حتى يؤذوه بصور شتّى ؟.

والحقيقة أنّ تسلط الجن على بعض الإنس ليس فيه غرابة ؛ لأنه الصراع الأزلي بين الإنسان وبقية الكائنات المحيطة به المشاركة له في بيئته ومنها الجن والشياطين والميكروبات والحيوانات وغيرها ، وقد أذن الله ﷻ لهذه المخلوقات منذ الأزل أن تؤثر في الإنسان بالنفع أو بالضر كما أذن أن يؤثر هو فيها.

ولكن السؤال المنطقي الذي يفرض نفسه علينا الآن هو : كيف يستطيع جني أو شيطان أن يؤثر على أحد أعضاء إنسان أو سلوكه وتصرفاته ؟.

قبل الإجابة يجب أن نؤكد على بعض المعلومات الممهدة لها :

١) إنّ دماغ الإنسان يتفاهم مع بقية أعضاء جسده بلغة خاصة به هي لغة الطاقة الكهربية ولغة الذبذبات الكهربية التي تصل إليه من هذه الأعضاء أو يرسلها إليها عن طريق العقد والشعيرات العصبية.

٢) إنّ الدماغ يستجيب لأية ذبذبة كهربية تريد التخاطب معه حين تصل إليه من داخل الجسد عن طريق الأعصاب للتأثير على عضو من الأعضاء .

٣) قد ثبت علميًا أنّ الأعصاب موصلات كهربية جيدة ولا يجري فيها دم ؛ فهي بمثابة أسلاك كهربائية ولكنها أسلاك حيوية.

٤) إنّ الجن والشياطين يمكنهم أن يخترقوا جسد الإنسان من عدة منافذ ليؤثّروا علي بعض أعضائه أو أعضائه كلها تأثيرًا جزئيًا أو كلّيًا.

٥) إنّ الجن طاقة وموجات ، وهم مخلوقات عاقلة ومدركة ما تفعل ؛ فعندما يدخل جني جسم إنسان يسري في أعصابه على هيأة نبضة كهربائية قد يحس بها.

٦) إنّ الجن تختار المكان المناسب الذي تسكن فيه داخل الجسد ، كما تختار التصرف الذي تريده بأجهزة الجسم بالضرر أو النفع بإذن الله ﷻ.

٧) حين ينفذ الجني إلى داخل جسد إنسان فإنه يتجه مباشرة إلى مركز التحكم المركزي [**أي : الجهاز العصبى المركزي**] المتمثل في دماغه وعموده الفقري لكي يستطيع التحكم في حواس هذا الإنسان بسهولة.

وبذلك تتضح لنا بعض المعلومات التي ستترتب عليها الإجابة :

فإنّ الجنى حين ينفذ إلى داخل جسد المصاب ويسكن فى دماغه وظهره فإنه سيتمكن (**وهو فى هذين المكانين**) من التفاهم مع دماغه وبقية أعضاء جسده باللغة الكهربائية التي لا يتفاهم إلا بها ، فيؤثر في هذه الأعضاء ، وقد يتأثر بها.

وبلغة الفيزياء الكهربائية سيستطيع الجنيّ العاقل الذي دخل جسد الإنسان المصاب أن يريه ما يريد له أن يراه بطريق التلاعب في الإشارات الكهربائية الواصلة بين العين والدماغ التى يتم نقلها خلال العصب البصري ؛ فيغير شكل وجه أي إنسان آخر أمامه [**من القبح إلى الحسن أو من الحسن إلى القبح**] ، ويريه في الحجرة أو في أي مكان آخر أشياء وخيالات لا وجود لها في الواقع.

ويمكنه – بالتلاعب في إشارة العصب السمعي – أن يُسمعه من الأصوات مالا وجود لها في الواقع ، كما يمكنه التأثير على أي عضو من أعضاء جسده بالتلاعب في إشارة عصب هذا العضو التي توجهه.

وبذلك فإنّ الجني حين يتسلط على جسد إنسان – نتيجة مس أوسحر – فإنه يؤثر على حياة هذا الإنسان بأي صورة من الصور ؛ لدرجة أنه يجعل المصاب يقول ما لا يريد قوله ويندم على ما قاله ، أو يريه بعض خيالات تتحرك أمامه ، كما يمكنه أن يجعل الزوج يرى زوجته بشكل غريب مقزز.

ويمكن الرجوع إلى تسجيل خواطر الشيخ الشعراوي في تفسير آية (١٠٢ من البقرة)

كيف يحدث الصرع ؟

توجد بعض الحقائق العلمية المهمة التي اكتشفها العلماء حديثا عن الصرع ؛ فقد أكد العلماء الباحثون أن الصرع ليس مرضا عضويا بقدر ما هو خلل طارئ في الأعمال الطبيعية للدماغ نتيجة أي خلل في الذبذبات الكهربائية أو الإشارات العصبية الداخلة للمخ تختلف مدته باعتبارات عديدة .

كما أكدوا أنه خلال فترة الصرع (أي : التشنج) حين يقع المصاب فجأة مغشيا عليه ويفقد وعيه فإنه حينئذ تظهر في دماغه ذبذبة كهربائية حادة يمكن تسجيلها بأي وسيلة من وسائل تسجيل وقياس الذبذبات الكهربائية.

معنى ذلك أنّ الصرع – بلغة العلم وحدها– ينتج عن حدوث خلل ما في خلايا الدماغ سواء أكان سببه معلومًا أم مجهولا ؛ فبناء على ذلك يكون أمامنا نوعان من الصرع : نوع سببه معلوم وله تفسير مادي ، ونوع سببه مجهول.

وأكّد ابن القيم ذلك في كتابه (**زاد المعــاد**) حين قال عن الصرع : " الصرع صرعان : صرع من وجود الأخلاط الرديئة في الدماغ وهو مجال الأطباء يعرفون سببه وعلاجه ، والثاني من وجود الأرواح الخبيثة الشريرة ".

فأما النوع الأول فإنه قد ينتج عن وجود تجمع دموي أو بؤرة ورم في جزء داخل الدماغ ، أو قد ينتج عن تغيير كيمياء الدم الواصل للدماغ.

ومن أمثلة هذا النوع : إنه قد تصطدم رأس شخص في شيء صلب وينتج عن ذلك الاصطدام كدمة (أو تجمع دموي أو ورم) داخل الدماغ ؛ فيتسبب ذلك في الضغط على أحد مراكز الإحساس في الدماغ بشكل متكرر ، فينتج عن ذلك خلل جزئي في أدائه فيؤدي إلى صرع الشخص أو تشنجه من وقت لآخر ..
وقد يكون الضغط عليه مستمرًا لفترة فيتسبب في إحداث غيبوبة طويلة.

ولعلاج هذه الحالة لابد أن يلجأ الشخص لطبيب مختص بالمخ والأعصاب ليقوم بفحصه وعمل الأشعات اللازمة كرسم المخ والرنين المغناطيسي وغيرها ليتعرف على مكان البؤرة ويتصرف حيالها بشكل مناسب.

وأما نوع الصرع الثاني فقد حار العلماء والأطباء في تفسير سبب حدوثه .. فلماذا لا يتقبلون تفسير المعالجين بالقرآن بأن سببه وجود الجن بالجسد ؟!.

فالعلم الحديث والفحوصات الطبية تؤكد أن من أهم أسباب الصرع زيادة كهرباء المخ فجأة بسبب مجهول – من وجهة نظرهم – فيتم صرع الشخص ، ثم تنتظم هذه الكهرباء بعد فترة فيفيق هذا الشخص.

فما سبب ذلك الصرع الذي تؤكد كل الفحوصات عدم وجود سبب عضوي له في الدماغ ؟ أليس الجن (**أو ما نسميه نحن الروح الخبيثة**) سببًا في حدوث هذا النوع من الصرع ؟! فلا يوجد حتى الآن تفسير علمي ينفي ذلك.

إنّ أي مؤثر خارجي يريد التأثير على شخص لن يستطيع الوصول إلى دماغ هذا الشخص – **مركز التحكم في جسمه** – ليتعامل معه بإحداث التأثير المطلوب ؛ إلا إذا قامت مسام الجسم بتحويل ذلك المؤثر إلى طاقة كهربية في شكل نبضات تصل إلى الدماغ عن طريق الأعصاب الموصلة جيدا للكهرباء.

إنّ الدماغ لا يتفاهم مع الحواس والأعضاء إلا بإشارات كهربية ؛ فلذلك يستطيع الجني العاقل الخبيث – بإمكاناته الكهربائية – أن يصنع خللا مقصودًا في هذه الإشارات الكهربائية الواردة للدماغ من الحواس فتزداد بها الذبذبات الكهربائية الواصلة لهذا الدماغ فجأة فيحدث الصرع المطلوب.

وقد يحدث العكس حين تَصدر هذه الذبذبة الفجائية من الدماغ لتصل لأي حاسة فتجعل عضلة هذه الحاسة (أو العضو) تتشنج وتهتز برعشة ملحوظة.

وبذلك يكون لدينا – **نحن المعالجين بالقرآن** – تفسير لحدوث أحد نوعيّ الصرع وزيادة كهرباء المخ الفجائية التي نعالجها بالقرآن ولا يعالجها الطب البشري .

وعلى المعالج في حالة الشكوى من وجود صرع أن يتأكد من أمرين :

١) أنّ الفحوصات الطبية والأشعات المختلفة لم تصل إلى سبب عضوي لهذا الصرع ، ولم يجد له طبيب المخ والأعصاب تفسيرًا طبيًا.

٢) وأنه توجد عدة أدلة حقيقية تدل على وجود جني في جسد هذا المريض الذي يشكو من الصرع ؛ فإنه سيتبينها ويتأكد منها بإجراءات كشفه المختلفة.

وأنوّه إلى وجود نوع ثالث للصرع معروف علميا باسم (الصرع العصبي) .. ستعرفه – بمشيئة الله ﷻ – في الجزء الثاني باب الأمراض النفسية (ص ٥٥٢).

آلام يشكو منها المصاب

يتعرض الشخص المصاب بالمس أو بالسحر (**المتلبس بجسده جن**) لوساوس مضللة ترهقه نفسيا وعقليا ، كما أنه يصاب بعدة آلام وأوجاع غريبة في أنحاء جسده ترهقه جسديا ، وقد تزيد هذه الأحوال والآلام أثناء فترة العلاج.

فأما الوساوس فسيأتي موضوعها بمشيئة الله ، وأما الآلام فأهمها ما يلي:

١) الصداع الشديد :

أحيانا يشعر المصاب بمس أو سحر بصداع شديد يصرخ منه ، و ربما يتنقل هذا الصداع في أنحاء رأسه ، وغالبا لا يهدأ بالأدوية المسكنة ، وإن هدأ فإنه يهدأ أو يسكن لفترة قصيرة ثم يعود بعدها أسوأ مما كان.

وإذا أراد المصاب أن يتخلص من مثل هذا الصداع فعليه – بمجرد أن يحس به أن يتوضأ ثم يمسك جانبي مقدمة رأسه بيده اليمنى (**بإصبعي السبابة والإبهام**) ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويدعو بما يلي :

: " **بسم الله بسم الله بسم الله** "

ثم ٧ مرات : " **أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأُحاذر** " .

ثم ٣ مرات : " **اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما** " .

ثم ٣ مرات : "**سكّنتك بإذن الله ومشيئته وبحق** : ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ " [الأنعام].

٢) كثرة الاحتلام :

إن كان في جسد المصاب جني عاشق فسيكثر احتلامه بمعاشرات جنسية كاملة قد تكون مع المعارف أو الأقارب وغيرهم ؛ فهذا أمر طبيعي لأنه صورة من صور الاعتداء الجنسي من الجن على الإنس.

وعلى المصاب عندما يتكرر له ذلك أن يدعو قبل النوم بتكرار ٣ مرات :

" **بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام ، ومن سوء الأحلام ، ومن أن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام برحمتك يا أرحم الراحمين** ".

٣) الأحلام المزعجة (الكوابيس) :

يرى المصاب غالبًا في منامه أحلامًا مزعجة (**نسميها كوابيس**) مثل رؤية أي رجل أو حيوان شرير يهجم عليه - فجأة - يريد أن يخنقه أو يقتله ، وعندما يريد الاستغاثة بشخص لا يخرج له صوت ويحس كأنه مشلول ؛ لدرجة أنه يقوم من نومه مفزوعًا يصرخ من هول ما رأى في هذا الحلم المزعج.

ويجب على المصاب عندما يقوم **من مثل هذا الحلم** مباشرة أن يتعوّذ بالله ﷻ من شره ، وأن يتفل عن يساره ثلاثًا ، والأفضل له ألا يذكره لأحد.

ولتخفيف هذه الكوابيس أو منعها : على المريض أن ينام على وضوء ، وأن يقرأ **قبل نومه** بالنفث في كفيه ٣ مرات سور (**الإخلاص والفلق والناس**) ويمسح بيديه ما تصلان إليه من جسده بادئا من أعلى الرأس ، ثم يقول ما تيسر من أذكار قبل النوم مثل : " **باسمك ربي وضعت جنبي و بك أرفعه اللهم إن قبضت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين** ".

والأفضل للشخص (مصاب أو غير مصاب) أن ينام على شقه الأيمن كما في السُنّة.

٤) الأرق :

لا يستطيع المصاب النوم إلا بصعوبة بالغة و بعد وقت طويل.

ويجب عليه عندما يجد ذلك الأرق أن يكرر الدعاء التالي ٣ مرات :

" **اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ، ورب الأراضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر خلقك أجمعين ، من أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى ، عز جارك وتبارك اسمك ، وجل ثناؤك ولا إله غيرك** ".

٥) القلق :

لا يستطيع المصاب بجن أن ينام النوم العميق المتصل ؛ فكلما نام وبدأ الاستغراق في نومه استيقظ من جديد .

ويجب عليه عندما يقلق من نومه أن يكرر ما يلي ٣ مرات :

" **أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأعوذ بك ربي أن يحضرون** ".

٦) الخوف :

يشعر المصاب (**بمس أو سحر**) كثيرًا بالخوف أو الرعب بلا سبب واضح حين يكون وحده وخاصة أثناء الليل ، أو حينما يدخل مكانًا مظلمًا.

ويجب عليه عندما يشعر بمثل هذا الخوف أن يكرر ما يلي ٣ مرات :

" **اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ، ورب الأراضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر خلقك أجمعين ، عز جارك وتبارك اسمك ، وجل ثناؤك ولا إله غيرك** ".

٧) الآلام والأوجاع :

المصاب بتلبس الجن بجسده وخاصة المسحور يشعر غالبًا بآلام متنوعة في كتفيه ورقبته وأسفل ظهره ، وأوجاع في أنحاء جسمه ، ويشكو من ألم وضيق في القفص الصدري ، وقد يحس بمغص شديد في البطن.

ويجب على المصاب عندما يشعر بأي ألم أن يضع يده اليمنى على مكان الوجع (**وهو متوضئ**) ويدعو بما يلي (**مع استحضار نيّة ذهاب الألم**) :

" **بسم الله بسم الله بسم الله** "

ثم يكرر ٧ مرات : " **أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** ".

٨) سخونة في الجسم :

يشعر المصاب بسخونة غير عادية في جسمه (**قد تصل شدتها إلى حد الحمّى**) وخاصة في منطقة البطن ؛ وكأن فيها نارًا مشتعلة بداخلها.

وعلى المصاب عندما يشعر بمثل هذه السخونة في جسده أن يأتي بكمية كبيرة من الماء في إناء واسع ويقرأ عليه (**وهو متوضئ بالنفث في الماء مع لمسه باليد**) من سورة الأنبياء ٧ مرات :

قول الله ﷻ : ﴿ **قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾** ﴾ [الأنبياء]

ويغسل جسده (أو رأسه) منه مرة واحدة ، ثم يشرب باقيه طوال اليوم.

صداع و صداع

ينتج الصداع غالبًا عن مشكلة عضوية في الجسد يحددها الطبيب المختص بعد إجراء الفحوصات الطبية اللازمة ، ولكن الصداع يظهر أحيانًا بدون سبب عضوي ؛ فيختلف هذا الصداع عن الصداع الأول بعدة فروق.

١) الصداع العضوي :

هو صداع ينتج عن الجوع أو الإرهاق البدني أو أي مشكلة صحية كارتفاع ضغط الدم أو انخفاضه ، أو نزلة برد ، أو الجيوب الأنفية أو غيرها من الأسباب التي يحددها الطبيب المختص بعد إجراء الفحوصات اللازمة.

ونتعرف على الصداع العضوي بعدة أمور أهمها ما يلي :

أنّ الألم ثابت في مكانه الذي يظهر فيه لأنه مرتبط بمشكلة عضوية ؛ فهذا الصداع يظهر كل مرة في نفس المكان ، وإذا ضرب الشخص مكانه براحة يده برفق فإن ألمه يزيد ، ولا يتأثر بقراءة القرآن الكريم عليه ولا بأدعية الشفاء .. ولكنه يزول حين يتناول الشخص أي دواء من أدوية مسكنات الألم.

٢) الصداع غير العضوي (الغريب) :

هو صداع ناتج عن الإصابة بمرض روحي (**مس أو سحر أو حسد**) أو مرض نفسي ، وتصاحبه أعراض تدل على وجود ذلك المرض الروحي أو النفسي ؛ كما أن الطبيب يؤكد (بعد الفحوصات الطبية) عدم وجود سبب عضوي له.

ونتعرف على الصداع غير العضوي بعدة أمور أهمها ما يلي :

أنه يظهر فجأة ويختفي بدون تناول دواء ، وقد يستمر طويلا ، ولا تؤثر فيه الأدوية المسكّنة ، ويكون موضع ألمه غير ثابت غالبًا ، وحين يضرب الشخص موضعه براحة يده خفيفًا يهدأ أو ينتقل لموضع آخر ، وإذا وضع الشخص يده اليمنى على موضعه – وهو متوضئ – و قرأ آيات من القرآن الكريم أو دعا ببعض أدعية الشفاء فإنه يسكن أو تخف حدته أو ينتقل إلى مكان آخر.

ومن أدعية الشفاء ما رواه الترمذي عن ابن عباس ﵁ أن رسول الله ﷺ كان يعلّم أصحابه أن يقولوا عند الإصابة بالآلام والأوجاع : " **بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعَّار، ومن شر حر النار** ".

احتلام و احتلام

يوجد فرق بين الاحتلام الطبيعي الدال على بلوغ الشخص أو زيادة طاقته الجنسية ، والاحتلام الذي يُحدثه جني عاشق للمصاب بمس أو سحر.

١) احتلام البلوغ :

هذا الاحتلام يحدث للشاب أثناء نومه بشكل طبيعي حين يصل سن البلوغ ، أو لتفريغ طاقة جسدية جنسية زائدة لدى شاب ملتزم حافظٍ لفرجه قبل الزواج ، وقد يحدث لشخص بعد تفكيره العميق في الجنس وتركيز نظره إلى عورة.

ونتعرف على احتلام البلوغ بعدة أمور تميزه منها ما يلي :

أنّ هذا الاحتلام لا تتم فيه معاشرة جنسية كاملة بين طرفين ؛ فكل ما يحدث للنائم مجرد ملاعبة وملامسة لفترة قصيرة يتم بعدها إنزال المنيّ ، والطرف الثاني في مثل هذا اللقاء العابر يكون بصورة شخص يتمناه المحتلم في يقظته ، ويحدث ذلك على فترات متباعدة قد تصل أحيانًا إلى شهر وأكثر ، ويُلاحظ أنه يحدث غالبًا لغير المتزوجين ، ونادرًا ما يحدث للمتزوجين لأسباب خاصة.

٢) أما **احتلام عشق الجن :**

فإنه يحدث نتيجة عشق جني لإنسية (**أو جنية لإنسي**) عندما يكون الإنسي مصابًا بمس أوسحر ، ويحدث للشخص المتزوج وغير المتزوج على السواء .

ونتعرف على احتلام عشق الجن بعدة أمور منها ما يلي :

أنه يتم على هيئة معاشرة جنسية كاملة ، ويستمر اللقاء **بين الطرفين** وقتا طويلا باستمتاع ولذة ، ويتكرر هذا اللقاء على فترات زمنية متقاربة ، والطرف الثاني في هذه العلاقة المنامية يكون شخصًا محبوبًا للمصاب مثل الزوج أو الصديق ، وعندما يستيقظ المصاب فجأة يحس بنَفَس قريب منه كأن شخصًا بجواره.

وإذا كان الشخص المصاب متزوجًا فإنه يصاب بتبلد غريب تجاه الطرف الثاني (زوجه) فيفقد رغبته فيه وهو بجواره ، ويشتاق إليه جدًا وهو بعيد عنه ، كما أنه يصاب بإعياء شديد أثناء المعاشرة الزوجية الطبيعية أو بعدها.

وحين يرفض المصاب ذلك اللقاء الجنسي المنامي ويعترض عليه من داخله فإنه يتحول إلى مجرد محاولات مستمرة من طرف واحد هو الجني.

أرق و أرق

الأرق هو عدم تمكن الشخص من النوم بسرعة رغم رقاده ورغبته القوية فيه ، وهناك فرق بين أرق الشخص المهموم ، والأرق الذي يسببه الجن للمصاب.

١) أرق المهموم :

هو أرق طبيعي يتعرض له الشخص المهموم نتيجة انشغاله بموضوع خاص بمستقبله أو أهله يشغل تفكيره باستمرار ، أو يكون مدينًا ولا يستطيع سداد دينه ، أو مهموما من أي مشكلة تؤرقه ؛ فيحرمه التفكير فيها من النوم السريع.

٢) أرق المصاب :

هذا الأرق يحدث للشخص بدون سبب منطقي يفسر حدوثه ! فلا يوجد لديه همّ من مكروه يخشى عاقبته ، ولا شيء يشغل باله ولا مشكلة ، ومع ذلك لا ينام بسهولة ؛ فإن هذا الأرق يكون بفعل الجني المتلبس بجسد المصاب.

كابوس و كابوس

كوابيس المعاكسة الشيطانية تختلف عن كوابيس المصاب بمس أوسحر :

١) كوابيس المعاكسة الشيطانية :

هذه الكوابيس يصنعها الشيطان غالبًا لمجرد مضايقة الشخص النائم فقط ؛ حيث يتمكن الرجيم من الضغط بشدة على منطقة مركز الحركة بالمخ ؛ فيشعر الشخص النائم أنه مشلول لا يستطيع الكلام ولا الصراخ ، أو أنه سيموت .. يصنع الشيطان الرجيم ذلك من تلقاء نفسه اعتداء وظلمًا بدون سبب.

وقد تصيب بعض الكوابيس شخصا مهمومًا أو خائفًا من عاقبة خطأ فعله ، أو مريضًا بمرض نفسي ، أو نائما عقب تناول الطعام مباشرة.

وقد يحدث الكابوس لحظة الاستيقاظ مباشرة بين اليقظة والنوم ويسمى (الجاثوم) .

٢) كوابيس المصاب :

يصنعها جني متلبس بجسد المصاب **بالمس أو السحر** بنفس الطريقة السابقة ؛ فهذا الجني يجعل المصاب يرى خيالات وأشباحًا وحيوانات تطارده أو تؤذيه وتحاول الاعتداء عليه أثناء نومه لترهق جهازه العصبي .

وقد سبق – بحمد الله ﷻ – تفصيل أنواع الكوابيس في الباب السابق (ص ٢١٣)

الجاثوم والكابوس

هل شعرت يومًا لحظة استيقاظك من النوم بأنك تريد أن تتحرك وتتكلم ولكنك تعجز ولا تستطيع ذلك ؟ وهل تعرضت يومًا حين كنت تريد الاستيقاظ إلى هلاوس سمعية وبصرية مخيفة شعرت معها كأنك مقدم على الموت ؟!

هذه الظاهرة الغريبة قد تحدث لبعض الأشخاص أحيانًا وتبدو مرعبة لهم ، ولكنها صورة من اضطرابات النوم ، تُسمى : شلل النوم أو (الجاثوم).

فالجاثوم عبارة عن حالة من الشلل المؤقت للجسم والاختناق وعدم القدرة على الحركة (**وتدعى الشلل النومى**) ، وتحدث هذه الحالة الغريبة في وقتين : إما أن تحدث في بداية النوم ، أو أن تحدث لحظة الاستيقاظ من النوم.

كيف يحدث الجاثوم ؟

يمر النائم خلال نومه بأربع مراحل متتالية يمكن اختصارها في مرحلتين : مرحلة النوم الخفيف التي تبدأ مع بداية النوم وتستمر فترة ، وتليها مرحلة النوم العميق التي تسمى مرحلة (حركة العين السريعة) أو مرحلة الأحلام.

وفي مرحلة النوم العميق الحالم تكون عضلات النائم في ارتخاء تام ما عدا عضلات الحجاب الحاجز والعينين ، وقد خلق الله ﷻ هذه الآلية لأي شخص نائم لكي تحميه من تنفيذ ما يحلم به ؛ فلا يعرض نفسه للضرر وهو لا يدري .. فإن كان الشخص يحلم وهو نائم مثلا بأنه الرجل الخارق (**سوبرمان**) فإنّ آلية ارتخاء عضلاته تضمن له بقاءه ثابتًا في سريره فلا يقفز من النافذة.

و عندما يستيقظ شخص فجأة **لأي سبب** وهو ما زال في مرحلة النوم العميق فإن عقله يعي ما يحدث حوله ولكنه – **على غير الطبيعى** – يعجز عن الحركة والكلام تماما بسبب ارتخاء عضلاته ؛ فيشعر لحظتها بالاختناق ويبدو مشلولا .. وقد يرتد المخ لحظتها إلى وضعية الأحلام فيرى هلوسات مرعبة.

ولذلك فإنّ الشخص لحظة حدوث الجاثوم يكون تحت تأثيرين متضادين : **التأثير الأول** : أنّ مخه يكون قد استيقظ بالكامل ، وبدأ يشعر بكل شيء حوله ، **والثاني** : أنه لا يستطيع الاستيقاظ ببقية جسده فعلياً لأنّ عضلاته مرتخية تمامًا ؛ فبذلك يكون مخه في وعي تام ، وبينما عضلات جسده مازالت في شلل تام.

وتستغرق أعراض الجاثوم من ثوان إلى عدة دقائق ثم تختفي تدريجيا مع مرور الوقت إما بعودة القدرة على الحركة والكلام ، أوعند ملامسة المصاب بهذا الشلل لأى شخص بجواره ، أو عند حدوث صوت ضجيج حوله.

ومن أهم أسباب حدوث الجاثوم :

الحرمان من النوم **لأي سبب** أو عدم انتظامه ، والإرهاق العصبي ، والضغط النفسي ، والقلق والتوتر ، أو التغير المفاجئ في نمط الحياة ، والإصابة بمرض نفسي ، والتوقف فجأة عن تناول دواء مرض نفسي الذي يتحتم التدرج في تركه ، والتدخين أو تناول مادة الكافيين قبيل النوم مباشرة ، والنوم كثيراعلى الظهر.

فإن كان الجاثوم يحدث مصحوبًا بنوبات نعاس فجائية فإنه يحتاج إلى علاج طبي لاضطرابات النوم ، وإن كان يحدث وحده مرات قليلة فإنه لايحتاج لعلاج لأنه سيختفي تدريجيًا بإزالة أسبابه ، وأما إن تكرر وحده عدة **مرات** في الأسبوع فإن الشخص يحتاج لبعض أدوية مضادة للاكتئاب بإشراف طبي.

وللتقليل من احتمال حدوث تلك الظاهرة ينصح باتباع الآتى :

- النوم على أحد الجنبين وخاصة الجنب الأيمن لأنه يساعد في تقليلها.
- المواظبة على الأذكار النبوية المعروفة بأذكار قبل النوم.
- لا تنم بعد الطعام مباشرة ؛ فيجب أن تظل ساعتين على الأقل قبل النوم.
- عدم تناول مثلث الرعب (**التدخين وشرب الشاى والقهوة**) قبل النوم بساعتين على الأقل ؛ **فيجب أن تكون آخر جرعة منها قبل النوم بأكثر من ساعتين.**
- عدم النوم على الظهر إلا للضرورة ، **ودون أن تضع يديك على جانبى جسمك.**
- ويُنصح الشخص – أثناء حدوث حالة الشلل – بأن يحاول تحريك عضلات الوجه مع تحريك نظرة العينين من جهة إلى أخرى.

وبذلك فإن الجاثوم يشبه الكابوس في **الإحساس بالاختناق والعجز والفزع** ، غير أن **الجاثوم** يحدث لحظة استيقاظ الشخص فجأة وهو في مرحلة النوم العميق وقد تحدث أثناءه بعض الهلاوس .. أما **الكابوس** فإنه يحدث للشخص مع بداية النوم أوأثناء مرحلة النوم الخفيف أوالعميق ، ويتعرض فيه غالبا لهجوم حيوان عليه ، وقد يستيقظ الشخص أثناء ذلك الكابوس أو بعد انتهائه مفزوعًا.

ويظنون أنها كرامة

إنّ الإنسان بما ركّبه الله ﷻ فيه من أحاسيس وعقل وخلايا معقدة محيط من الأسرار ؛ فقد تحدُث لإنسان غرائب يحار في تفسيرها أصحاب العقول.

وقد اجتهدت – **بما من الله ﷻ عليّ** – لتفسير بعض الظواهر الغريبة المتعلقة بحياة المصابين **بالمس أو السحر** ؛ لأن للجن المتلبسين بجسد المصاب حيلا يتفننون في تنفيذها تجعله يظن - هو ومن حوله - أنها منحة له من الله ﷻ وكرامة.

فمن أشهر الحيل التي يتفنن الجن في تنفيذها لخدعة المصاب ما يلي :

١) معرفة ما وراء الحُجُب :

ما وراء الحُجُب (**أو غيب الحاضر**) يُقصد به ما يحدث بعيدا عن الشخص ، أوهو الغيب المستور عن بعض الأشخاص فقط ، ولكنه - **في الوقت نفسه** - معلوم معروف لغيرهم من الناس والكائنات الأخرى الحاضرة لحظة حدوثه.

فمن ذلك مثلا : أن يعرف الشخص المصاب **بمس أوسحر** أحداثًا تقع لشخص آخر تربطه به صلة صداقة أو قرابة وهو في مكان آخر بعيد عنه ؛ فذلك يحدث حين يحس بهذه الأحداث كخواطر ، أو يراها كأنها خيالات تحدث أمامه.

ومن ذلك : أن يسمع المصاب وقع أقدام على السلم فيعرف شخصية القادم إليه من قبل أن يراه أو يسمع صوته ، أو أن يخطر بباله فجأة شخص ما ويحس بأنه سيتصل به ، وبعد لحظة يتصل به الشخص الذي خطر بباله فعلا.

ومن ذلك : أن يكون أحد المقربين للمصاب مسافرا بعيدًا أو في طريق سفر ، ثم يخطر ببال المصاب – فجأة – خاطر بأن مكروهًا ما سيصيب هذا المسافر ، بل وقد يأتيه الخاطر ببعض تفاصيل ذلك المكروه دون اتصال بينهما ، وبعد فترة يتأكد لهذا المصاب – بطريقة ما – صحة كل ما تخيله في خاطره.

ومن أمثلة ذلك أيضًا أن يكون الشخص المصاب **بمس أو سحر** بعيدًا عن بيته سواء أكان في عمله اليومي أم مسافرًا ، ثم يجد نفسه – فجأة – قد اشتاق لنوع معين من الطعام فيتمناه ، أو أتاه خاطر – قبل أن يصل إلى البيت – يعرّفه نوع الطعام الذي أعدته زوجته له في هذا اليوم ، وحين يصل هذا المصاب إلى بيته يفاجأ بأن الطعام الذي ورد إلى خاطره هو نفسه الذي أعدته له زوجته.

فكيف يعرف الشخص المصاب أحداثًا تقع بعيدا عنه ؟

قبل الإجابة سأذكّر بأمر معلوم للجميع هو : إنّ بعض الأحداث التي تحدث في بعض الأقطار ومدن العالم البعيدة – **في أقصى أطراف الأرض** – يمكن بث ونقل وقائع هذه الأحداث لحظة حدوثها لأي مكان آخر في العالم بواسطة الهواتف المحمولة والأقمار الصناعية ، كما يمكن تسجيل أحداثها ونقلها إلينا بعد وقوعها ولا يُعتبر ذلك كله علمًا ولا إخبارًا بالغيب ؛ لأنه واقع قد حدث بالفعل.

ونحن نعلم أنّ ما يحدث في مكان لا يراه المصاب هو من الغيب النسبي ؛ حيث يرى الأحداث – أثناء وقوعها بالفعل – كثير من خلق الله ﷻ بمن فيهم بعض البشر و الجن ، ولذلك فإن بعض الجن الذين يرون هذه الأحداث يمكنهم أن يبلغوها لإخوانهم من الجن المتلبسين بجسد المصاب بأي طريقة ، ويسهل بعد ذلك على هؤلاء أن يبلغوها للمصاب بطريق خاطر أو وسوسة داخلية.

فإحساس الشخص المصاب بما يحدث لشخص آخر بعيد عنه أو معرفة ما يقع من أحداث لهذا الشخص دون أن يراها ليس كرامة كما يظن البعض .. ولا مانع عقلا من حدوث مثل ذلك لشخص مؤمن على سبيل الكرامة فعلا.

٢) الأحلام الباطنة في اليقظة وتحققها :

الأحلام الباطنة تعني معرفة بعض الأحداث قبل حدوثها ولو بلحظة.

ومثال ذلك أن يرى الشخص شيئًا (**كإنسان أو محل أو غيره**) لأول مرة فيحس بأنه رآه من قبل ! فلماذا يحس بذلك رغم تأكّده من أنه لم يره من قبل ؟

وقد تحدث أمام الشخص المصاب حادثة أو موقف كاجتماع بعض الأشخاص لبحث موضوع ما فيفاجأ هذا المصاب بأنه يعرف تفاصيل ما يحدث قبل حدوثه أولا بأول – ولو بلحظة – وكأنه عاش الأحداث نفسها بتفاصيلها من قبل !.

فكيف يعرف المصاب شخصا أو مكانا قبل رؤيته أو حدثا قبل وقوعه ؟

لمعرفة المصاب بعض الأحداث قبل وقوعها ثلاثة تفسيرات :

التفسير الأول مرتبط بانتشار الجن في كل مكان على الأرض ؛ فإنهم يرون الأشخاص داخل الأماكن التي يوجدون بها أو يمرون عليها وإن كنا لا نراهم ، كما أنهم يتحركون ويتنقلون بين الأماكن المتباعدة بسرعة فائقة !.

وعلى ذلك فإن وُجد بعض الجن - متلبسين بجسد الشخص المصاب – وكانوا ممن رأوا شخصًا أو مكانًا **قبل أن يتلبسوا بجسد المصاب** فإنهم حين يرون الشخص أو المكان السابق مرة أخرى بعين الشخص المصاب سيتذكرونه بسهولة ؛ فيظن المصاب المسكين أنه هو الذي رأى ذلك الشخص (أو المكان) من قبل.

التفسير الثاني : مرتبط باستراق بعض الجن والشياطين سمع بعض الأخبار والتكليفات للملائكة في السماء ، ثم يقوم بعضهم بإخبار الجن المتلبسين بجسد المصاب بها ، فيقوم هؤلاء الجن بدورهم بإبلاغ المصاب ببعض هذه الأخبار قبل وقوعها عن طريق الخواطر أو أحلام اليقظة.

فتكون الأحداث – التي ظنها المصاب قد وقعت من قبل - معلومة بالفعل له منذ أن أخبره الجن بها في وقت سابق على وقوعها ، ولكن هذه الأحداث ظلت مخزونة في ذاكرته حتى حدثت أمامه بالفعل.

وبذلك يكون تحقق أحلام المصاب الباطنة في اليقظة مماثلا لتحقق الرؤى المنامية.

التفسير الثالث : تفسير علمي مرتبط بوجود فصين للمخ بالدماغ تنتقل إليهما المرئيات والأصوات بإشارات كهربائية بواسطة الأحبال العصبية !

فإن وصلت إشارة **الصورة أو الصوت** لأحد فصيّ مخ شخص قبل الفص الآخر بلحظة أدرك دماغه هذه الإشارة دون أن يترجمها كاملة انتظارا لوصول الإشارة للفص الثاني ، وحين تصل إشارة هذا الشيء نفسه للفص الثاني يكون الدماغ قد أدركها من قبل ؛ فيترجمها للشخص أنه رآها أو سمعها قبل حدوثها .

وحين يظن البعض أنّ هذا التفسير لا يخص الشخص المصاب يجانبهم الصواب بعض الشيء لأنّ سبب وجود فرق بين سرعتي وصول إشارتي نفس الشيء لدماغ الشخص هو وجود خلل كهربائي في مخه لأحد سببين :

فإما أن يكون هذا الشخص مصابا بالجن (**ممسوسًا أو مسحورًا**) فيتمكن الجن المتلبسون بجسده من عمل هذه الخلخلة في إشارات حواسه الواصلة للدماغ ؛ فالجن في إمكانهم إحداث مثل هذه الخلخلة ! .. أو أن يكون الشخص غير مصاب بالجن (**أو مصابًا بالجن ولكنهم لا يؤثرون على كهرباء دماغه**) ؛ فعل ذلك يكون الخلل هذه المرة ناتجًا عن سبب عضوي بالفعل ولا علاقة له بالجن.

٣) تحقق الأحلام والرؤى كما رؤيت :

أحيانا يرى المصاب رؤيا – خيرًا أو شرًا – في المنام ، ويفاجأ بعد فترة بأن ما رآه في الرؤيا قد تحقق في الواقع كما رآه من قبل أو قريبًا منه.

فكيف يحدث ذلك للمصاب ؟

علينا أن نتذكر أنه قبل بعثة الرسول ﷺ كان بعض الجن والشياطين يعرجون إلى السماء ليسترقوا سمع أخبار السماء أثناء توكيل الملائكة بتنفيذ بعض أحداث وتكليفات ستحدث على الأرض ؛ فبذلك كانوا يعرفون هذه الأحداث قبل وقوعها ، ثم يبلغونها كلها (**أو بعضا منها**) للكهنة التابعين لهم قبل حدوثها ! فكان الشيطان أو الجني يبلّغ الكاهن خبرًا صحيحًا ممن استرقه ويزيد عليه أكاذيب عديدة.

وقبيل بعثة الرسول ﷺ مُنعوا من استراق السمع حتى لا يسمعوا آيات القرآن وأمور الوحي قبل نزوله على الرسول ﷺ .. يقول الله ﷻ : ﴿ **وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا** ﴿٩﴾ ﴾ [الجن]

فلو سمعوا آية قبل نزولها على النبي ﷺ وأبلغوها لكاهن وأذاعها لحدثت فتنة.

وبعد وفاة الرسول ﷺ وزوال سبب منع الجن والشياطين من استراق السمع كان طبيعيًا أن يعود بعض هؤلاء الجن لاستراق سمع بعض التكليفات والأخبار من السماء من جديد ! **ولا يوجد دليل نقلي أو عقلي ينفي عودتهم لذلك المسلك.**

وعلى ذلك فإنّ تحقُّق ما يراه المصاب في منامه (أو بعضه) له تفسيران :

التفسير الأول مرتبط بوجود بعض الجن الذين يسترقون السمع :

إنّ بعض الجن حين يسترقون السمع لبعض الأخبار والتكليفات من السماء يمكنهم أن يبلغوها للجن المتلبسين بجسد المصاب ؛ فيقوم هؤلاء الجن بدورهم بإبلاغها للمصاب في منامه بما يشبه الرؤى و الأحلام التي تتحقق بالفعل .

التفسير الثاني : أن يكون ما رآه المصاب في منامه رؤيا حق بإلهام من الله ﷻ تحمل بشارة أو تحذيرًا ؛ فالرؤى قد تكون منّة من الله ﷻ يمن بها على من يريد ! ويستوي في الرؤى الشخص المصاب وغير المصاب ، والصالح والفاجر.

وبذلك فإنّ تحقق الرؤى لا يكون دليلا قاطعًا على صلاح الشخص الذي رآها أو فساده ؛ لأنها قد تكون دليلا على وجود بعض الجن بجسده.

وساوس لتضليل المصاب

عرفنا – من قبل – كيف يسيطر الجني المتلبس بجسد المصاب على حواس المصاب ويتحكم في بعض تصرفاته ، وقد يتدخل في مشاعره تجاه الآخرين ، وقد يتحدث إليه بصوت يسمعه من داخله دون استخدام أذنه ، وقد يريه بعض الأشياء دون استخدام عينيه فيجعله يراها ولو كان مغمض العينين.

ولذلك فحين يتلبّس الجن بجسد أي شخص فإنهم يتمكنون من تضليله ببعض المؤثرات الخارجية والوساوس الداخلية المضللة التي ربما تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في استمرار إصابة ذلك الشخص وربما زيادتها.

ومن المعلوم أنّ الشخص المصاب بمرض يتعلق بالجن [**المس أو السحر**] يقع تحت تأثير ضغوط نفسية وعقلية واجتماعية عديدة وغريبة من قبل أن يعرف أنه مصاب أصلا ، وربما تستمر بعد اكتشاف ذلك المرض وأثناء فترة العلاج !! فكل هذه الضغوط تمثل عبئا نفسيا على المصاب فتجعله يتردد كثيرًا في عرض نفسه على الشيخ المعالج ، وبسببها قد لا يعالج نفسه من إصابته بسهولة.

هذه الضغوط العديدة والغريبة ترجع لعدة عوامل منها ما يلي :

١) الثقافة المشوشة عن الأمراض الروحية والتشكيك في وجودها ؛ فهذه الثقافة تنتشر بين عامة الناس والمثقفين نتيجة استماعهم بعض المعلومات المغلوطة التي تبثها بعض وسائل الإعلام المُغرضة من وقت لآخر عن هذا المجال.

٢) جهل بعض الناس بحقائق المس والسحر وكيفية الإصابة بهما وشيوع الاعتقاد بأنّ المسلم الملتزم بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن لا يؤذى بالسحر.

٣) التغافل المتعمد (**ولو بغير قصد**) عن وجود سحرة أشرار بيننا بالفعل ، وغضّ الطرف عن تصرفاتهم المريبة التي تتم أحيانًا على مرأى ومسمع الكثيرين.

٤) غموض بعض الحقائق عن طبيعة عالم الجن والشياطين بأسراره وخفاياه ؛ لأنّ هذا العالم من الغيوب التي لا ندرك وجودها بالحواس الطبيعية.

٥) الوساوس التي تضلل أكثر المصابين عن حقيقة إصابتهم ! فهذه الوساوس يصنعها الجن المتلبسون بجسد المصاب – **بمساعدة القرين الشيطان** –وينجحون في بثها له من داخله في هيأة خواطر ، ثم يستغلونها في إرباك تفكيره.

ففي ثنايا الموضوعات المتنوعة لهذا الكتاب توجد - **بحمد الله** ﷻ - تجلية معقولة مفصّلة أو موجزة للعوامل الأربعة الأولى من الضغوط السابقة.

وما يعنيني الآن هو تجلية أشهر الوساوس المضللة للمصاب وصورها ؛ لأنّ هذه الوساوس هي أساس تضليل المصاب عن حقيقة إصابته ، وتؤثر بقوة على قراره في طلب العلاج بالقرآن الكريم ، ويكون لها دور أساس في استمرار العلاج خاصة أنها تأتيه من داخله على هيأة خواطر أو حديث نفس.

إنّ بعض الوساوس السلبية السيئة تسيطر على عقل المصاب وقلبه فتجعله مضطربًا نفسيًا وذهنيًا ، كما أنها تُحدث خلخلة وشروخًا في مشاعره تجاه الناس الذين يتعاملون معه ! فبسبب الوساوس يرى المصاب معظم الحقائق مختلفة عما يراها الآخرون ، وبسببها يشكّ في المحيطين به وخاصة أقرب الناس إليه ، وبسببها قد يمتنع عن العلاج .. فلذلك نسميها الوساوس المضللة.

وإن هذه الوساوس المضللة تبدأ بمجرد أن يتمكن الجن من جسد المصاب ، ثم تزداد حين يفكر في معرفة سبب مشكلته ، ثم تزداد أكثر قبل بدء العلاج ، ثم تزداد أكثر وأكثر أثناء فترة العلاج وتنفيذ برنامج العلاج ، ثم تصل إلى قمتها عند اقتراب موعد الشفاء ، وربما تلعب دورًا سيئًا بعد الشفاء يؤدي لانتكاسة.

وتظهر هذه الوساوس المضللة للمصاب في عدة مراحل بصورة مما يلي :

أولا : وساوس ما قبل اكتشاف الإصابة :

– تبدأ هذه الوساوس المضللة عقب الإصابة بالمس أو السحر بمجرد تمكن الجن من جسد المصاب ، وتكون هذه البداية بإخبار المصاب في منامه ببعض الأخبار التي قد تتحقق بعد فترة – تطول أو تقصر – في الواقع فيسعد بها ، ويظن أنها رؤى من الله ﷻ خصه بها ، بل وقد يعتبر نفسه وليًا من أولياء الله ﷻ !

وقد تتطور طريقة هذه الأخبار المنامية بأن يأتي الجني للمصاب في منامه بهيأة شخص يحبه (حيا أوميتا) ليخبره بها فتكون سعادته بها أكثر.

والغريب في هذه الأخبار المنامية – التي قد تتحقق أحيانًا - أنه حين يبوح الشخص بها لأحد ويخشى الجن من انكشاف أمرهم فإنهم يتوقفون عنها ؛ فلذلك يشيع بين الناس أن من تتحقق رؤاه يجب عليه ألا يخبر أحدا بذلك.

– وأحيانا يفاجأ الشخص وهو في يقظته بخاطر (**وسواس**) داخلي مفاجئ يخبره ببعض الأحداث التي تحدث في مكان بعيد عنه ، وبعدها بفترة يتأكد أنها وقعت بالفعل في توقيت متزامن مع إحساسه بحدوثها ، أو يحس أن حادثة ما ستحدث أمامه أو بالقرب منه قبل حدوثها بلحظات قصيرة ؛ فمثل هذه الوساوس تجعل المصاب يطمئن قليلا ، وقد لا يحس بوجود مشكلته أو إصابته.

<u>ثانيا</u> : عندما يشعر المصاب بمشكلته :

– وبمجرد أن ينتبه المصاب إلى بعض الأعراض الغريبة في نومه أو تفكيره ومشاعره وتصرفاته ، ويحس أن لديه مشكلة تتعلق **بمس أو سحر** ، ويقرر عرض نفسه على معالج ليفهم سبب مشكلاته فإن الوساوس المضللة توهمه بأنه غير مصاب ، وبأن الأعراض الغريبة التي يحس بها مجرد تهيّؤات.

ثم تلح عليه بعض وساوس أخرى – **بعدة خواطر من داخله** - بأنه يصلي كل وقت لوقته ، ويقرأ القرآن كثيرًا ، ويحافظ على الأذكار وإخراج الصدقات و... وبكل ذلك فلا يمكن لمن هو مثله أن يصيبه أذى من مس أو سحر أبدًا !.

– وحين يركّز المصاب في أحواله **الغريبة التي لم تكن موجودة من قبل** ويزداد شكه في إصابته بالمس أو السحر ، ثم يبدأ البحث عن شيخ معالج للكشف عليه ومعرفة حالته ، فقد يفاجأ – قبل موعد لقاء المعالج – باختفاء معظم هذه الآلام والأعراض التي بدأ يشكو منها مؤخرًا ، وتبدأ بعض الوساوس المضللة في إيهامه بأنه أصلا سليم ، ولا شيء عنده يستدعي المعالج ، وأن ما أحس به كان مجرد أوهام !.

فربما يقتنع المصاب بأن أحواله وأعراضه الجديدة كانت طارئة أو أوهامًا ، وقد تتدخل الوساوس لإبراز الدليل لإقناعه بأنها اختفت بدون اللجوء لشيخ معالج وبدون علاج ! والنتيجة أن يلغي المصاب موعد لقاء المعالج ويعتذر له.

– وحين يهمل المصاب الوساوس ويصر على عرض نفسه على المعالج تصور له وساوس جديدة وأخبار مضللة في المنام – قبل لقاء المعالج - أنّ هذا المعالج قبيح الوجه أو شرير بهيأة ساحر **أو غيره** ، فيسهل علي الجن المتلبسين بالمصاب تشكيكه في المعالج بإضافة قليل من الوساوس حين يراه في الواقع !.

وكثيرًا ما أسمع من بعض المصابين – حين يرونني لأول مرة – أسئلة غريبة تدل على أنهم كانوا يشكّون فيّ قبل دخولي عليهم ، ومن ذلك أن يؤكد بعضهم أنه رآني في المنام بشكل مريب يختلف عن شكلي الحقيقي.

ثالثا : عندما يعرض المصاب نفسه على شيخ معالج :

– وحين يلتقي المصاب بالشيخ المعالج الذي يبدأ بدوره إجراءات الكشف عليه تهيئ بعض الوساوس للمصاب أن حالته صعبة ومستعصية ، وأن هذا المعالج قليل العلم لن يعرف تفسيرًا لحالته ، وقد تقلب له هذه الوساوس بعض الحقائق عن إجراءات الكشف ليظن أنّ هذا المعالج مشعوذ أو دجال أو نصاب.

وحين يتأكد المصاب (**وخاصة المرأة**) أنّ المعالج ذو خبرة وعلم حقيقي تتطور الوساوس عنه لتصوره غير ملتزم وسيئ الخلق ينظر نظرات إليها مريبة.

– وعندما يشخّص المعالج حالة المصاب ويخبره بأنّه مريض بمس أو سحر تبدأ بعض الوساوس المضللة في إقناع هذا المصاب أنّ إصابته مجرد مرض نفسي ، وأنّ ذلك المعالج يكذب عليه لكي يبتزه أو يتحصل منه على بعض أمواله.

– وعندما ينجح المعالج في إقناع هذا المصاب بما عنده ، ويعطيه برنامج العلاج المناسب تصعّبه الوساوس عليه فيستثقله قبل أن يجرّب تنفيذه ، وقد تدفعه لتأجيل البدء في تنفيذ برنامج العلاج مرارًا ، وقد لا تجعله يبدأ في تنفيذه أصلا.

فلعل هذه الوساوس تهدف إلى تخلي الشيخ عن المصاب حتى لا يبدأ العلاج .

رابعا : عندما يبدأ المصاب تنفيذ برنامج العلاج :

– وحين يقرر المصاب بدء علاج نفسه ويبدأ في تنفيذ تعليمات الشيخ المعالج مع تنفيذ برنامج العلاج بدقة فإن بعض الوساوس تغريه أن يستهين ببعض الجزئيات فيه بحجة أنها بسيطة ولن تؤثر ، فيهملها ويضعف تأثير برنامج العلاج.

– وأثناء تنفيذ برنامج العلاج قد تشتد آلام المصاب بطريقة أقوى فيستغلها الجن ببعض وساوس **لإقناعه أنه كان قبل العلاج هانئًا لا يشتكي إلا من تعب بسيط** ، وإيهامه أنه إن توقف عن تنفيذ برنامج العلاج سيعود إليه الهدوء مرة أخرى ؛ فقد يقرر التوقف عن العلاج ، فيتمكن الجني منه أكثر **إلا أن رحمه الله** ﷻ.

– وبعد **يومين أو أكثر** من بدء المصاب تنفيذ برنامج علاجه تسيطر عليه عدة وساوس بأن العلاج بطريقة هذا المعالج شاق جدًا ، وبأنه سيحتاج عدة أسابيع ، ومن الأفضل أن يبحث عن معالج آخر يعالجه في جلسة أو اثنتين دون أن يبذل مجهودًا ، ودون أن يضيع وقته في تنفيذ برنامج العلاج الشاق !.

ويقوي الوسواس السابق ادعاء بعض المعالجين المخاوين أنهم يبطلون السحر ويسحبون الجن من جسد المصاب في جلسة واحدة ، ويقوي ادعاءهم الكاذب طريقة الدعاية لمنهجهم التي يتبرع بها بعض الجهلاء المخدوعين فيهم.

– وحين يكون الشيخ المعالج قويًا في مواجهة الجن الذين يوقنون بأنه سيخلّص المصاب منهم ! تبدأ بعض الوساوس في تشكيك المصاب في الإصابة وإقناعه بالتأكد من حقيقتها بالعرض على معالج آخر ؛ لأنها قد تكون مريضًا نفسيًا.

فقد يستجيب المصاب لتلك الوساوس ويبدأ البحث عن معالج آخر ليستشيره في حقيقة إصابته ، وإن كان المعالج الآخر ضعيفًا أو مخاويًا فتستطيع الوساوس أن تقنع المصاب بالعلاج على يد هذا المعالج الجديد ، وهو أصلا لن يعالجه.

خامسا : عندما يقترب المصاب من لحظة الشفاء :

– وحين يقترب المصاب من الشفاء التام ويتأكد الجن من ذلك فإنهم يعرضون عليه البقاء معه والمقابل لذلك تقديم عدة إغراءات منها على سبيل المثال : أنهم لن يؤذوه إن أبقى عليهم وسيحفظونه من دخول جن غيرهم ، أو أنهم سيساعدونه في أمور حياته وقد يقدمون له نموذجًا لذلك ، أو أنه سيصير (بوجودهم معه) معالجًا قويًا ، وقد يغرونه بإخباره بنوع مرض الشخص الذي يقابله وأخباره ، وقد يخبرونه ببعض ما يغيب عنه صدقًا ليطمئن إليهم و....

فربما ينخدع المصاب بهذه العروض ويقبل أي عرض ، وقد يطلب منهم البقاء معه والاستمرار في إخباره بما يريد ويتوقف عن مواصلة العلاج .

وباستجابة المصاب لمثل هذه الإغراءات يصير مخاويًا للجن ، ومع توقفه عن مواصلة علاج نفسه من السحر يبقى سحره كما هو فتزداد آثاره الضارة ، ويبقى الجن خدم السحر بداخله بل ويزداد عددهم تدريجيًا ؛ فبكل ذلك سيصعب علاجه من السحر ، وربما يستحيل تخليص جسده من هؤلاء الجن بعد ذلك.

– وأحيانا (عندما يكون المصاب على مقربة من موعد الشفاء التام) قد يتعرض لبعض الوساوس الملحة التي تشككه في نتيجة جهده واستمرار تنفيذه لبرنامج العلاج ، وقد توهمه بدورها بأنه لن يُشفى من هذا المرض أبدًا لتيئيسه.

فقد يقتنع المصاب بهذه الوساوس المضللة وتفتر عزيمته ويشعر بالملل فيتراخى في تنفيذ برنامج العلاج أو يتوقف عن مواصلته فتبقى إصابته !.

– وأحيانًا قبل أن يُشفى المصاب نهائيًا وقبل أن يتركه كل الجن يمكر به بقية الجن الموجودين داخل جسده فيستكينون تمامًا بل ويتوقف تأثيرهم عليه كأنهم غير موجودين ! فتبدأ بعض الوساوس المضللة تصور له أنه قد شفي ، وأنّ كل الجن قد تركوا جسده ، ولم يعد عنده ما يستدعي الاستمرار في العلاج.

فإن انخدع المصاب وأوقف العلاج فقد أبقي بعض الجن في جسده واشتدت إصابته.

سادسا : عندما ينعم الله ﷻ على المصاب بتمام الشفاء :

– والغريب أنه حين يُشفى الشخص تصور له هذه الوساوس أنه لم يُشف ، أو أنه شفي ولكن الجن سيعودون إليه قريبًا ، أو أن السحر سيتجدد له مرة أخرى.

فإن استجاب الشخص لهذه الوساوس فسييأس ويظن أنه لن يخرج من دوامة علاج هذا المرض الذي سيظل يتجدد – بحسب زعم الوساوس – فإنه سيهمل تحصينات نفسه ويكون بالفعل عرضة للإصابة بالسحر أو المس من جديد.

فما سبب كل هذه الوساوس ؟

إن الجن يستخدمون الوساوس **بمساعدة القرين الشيطان (الوسواس)** محاولين إبعاد المصاب عن المعالج أو تأخير بدء العلاج أو تعطيله بأي طريقة !.

ويكون تأثير الوساوس قويا جدا حين يظن المصاب أنها صوت عقله الباطن أو ما يستريح إليه قلبه وضميره ؛ فلذلك يستسلم لها ويستهين بإصابته ولا يعالج نفسه فيبقى الجن في جسده وتستمر إصابته ومعاناته أطول فترة ممكنة ، ولكن المصاب الذي يثق في الشيخ المعالج حين يقتنع بأن في جسده جنًّا يؤثرون عليه لا ينخدع بكل هذه الوساوس ؛ فلذلك يصمم على العلاج حتى يشفى.

ومن الأفضل للمصاب حين يحس بهذه الوسوسة أن يدعو بتكرار ٣ **مرات :**

" اللهم اعمر قلبي بذكرك ، واطرد عني وساوس الشيطان ".

الباب السابع

العلاج بالقرآن الكريم

في هذا الباب سنتعرف – بمشيئة الله ﷻ – على ما يلي :

- تطبيب أمراض الإنسان
- طب الأمراض الروحية
- وشهد شاهد من أهلها
- حقيقة العلاج بالقرآن
- تطور العلاج بالقرآن
- مشروعية العلاج بالقرآن والرقية
- لماذا نتعلم العلاج بالقرآن ؟
- حكم العلاج بالقرآن والرقية
- ضوابط العلاج بالقرآن
- متى يؤثر العلاج بالقرآن ؟
- تأثير تلاوة القرآن على الماء
- القرآن والأمراض العضوية
- عوائق في طريق العلاج بالقرآن
- يشوهون مجال العلاج بالقرآن.
- أخذ الأجرة على العلاج بالقرآن

تطبيب أمراض الإنسان

على مدى العصور والقرون خضعت اكتشافات الأمراض لسُنّة التطوير التي سنها الله ﷻ لاكتشاف المواد وتطوير العلوم ، وفي النهاية تحددت الأمراض التي تصيب الإنسان بحسب أعراضها وطرق علاجها ومعالجيها في ثلاثة أقسام رئيسة هي : عضوية ونفسية وروحية ؛ فيهتم بدراسة كل قسم وعلاج أمراضه وتدريس علومه من تخصصوا في دراسة هذا القسم ونبغوا فيه.

أولا مجال الطب البشري :

في العصور القديمة ظهرت طرق عديدة لعلاج الأمراض ، وكان الأطباء قلة من المجتهدين الذين يحاولون علاج المرضى بطرق بدائية لتخفيف آلامهم .. فعلوا ذلك باجتهادهم مع مواهبهم ؛ فلذلك أطلق عليهم الناس (حكماء).

فالتداوي من الأمراض عند قدماء المصريين والإغريق واليونان وغيرهم لم يكن بأدوية كيميائية جاهزة ؛ بل كان يتم بوصفات أدوية بدائية يقوم الطبيب الحكيم بتركيبها من عدة أعشاب ونباتات طبيعية يجمعها من بيئته المحيطة به ؛ فلذلك كان طبيب ذلك الزمن هو نفسه الصيدلي الذي يركب الأدوية.

ومع بداية الإسلام كان رسول الله ﷺ يصف علاج بعض الأمراض بطرائق تعتمد على عسل النحل والرياضة وبعض أعشاب الطبيعة والحجامة وغيرها ، وحرص ﷺ على نشر الوعي الصحي للوقاية من بعض الأمراض مما نعرفه في طرائق العلاج النبوية المشهورة في كتاب (الطب النبوي).

ثم بدأ الطب البشري يتطور بالتدريج حتى أنشئت كليات **طب بشري** لدراسة الأمراض العضوية وتدريس علومها ، كما تطورت صناعة الأدوية حتى أنشئت **كليات صيدلة** لدراسة وتدريس تركيبات الأدوية وفوائد الأعشاب الطبية.

ثم حدثت طفرة طبية حين اكتُشفت عدة أمراض عضوية كانت مجهولة ، كما تم معرفة أسباب أمراض عضوية كانت غامضة ؛ بفضل الأجهزة الحديثة والتكامل بين الطب وعلوم الوراثة والكيمياء والهندسة الوراثية و...

وبتطور أبحاث الدواء بدأ بعض الأطباء **في مراكز بحثية** ينادون بالعودة للعلاج بالأعشاب الطبيعية بدلا من الأدوية الكيميائية الضارة ؛ **فظهر الطب البديل.**

ثانيا مجال الطب النفسي :

في الماضي لم يكن للطب النفسي ولا للأطباء النفسيين ذكر ! فهل يعنى ذلك أنّ الأمراض النفسية لم تكن موجودة ؟! لا . وإنما يعني أنها كانت مجهولة.

إنّ الطب النفسي نشأ كبقية العلوم من رحم علم آخر خضع لسُنّة التطوير ؛ فقد ظهرت في البداية آراء بعض المفكرين الفلاسفة عن مشاعر البشر وطرق تفكيرهم وعلاقاتهم سميت أفكارًا فلسفية .. وبمرور الزمن تطورت هذه الأفكار الفلسفية وتشعبت ليخرج من رحمها علوم النفس والاجتماع والمنطق ، ويصير لكل علم من العلوم الأربعة طلاب يدرسونه ومناهج خاصة لتدريسه.

ثم بدأت دراسات متخصصة لعلم النفس في بعض الكليات ، وخضع لسنة التطوير – **كغيره من العلوم** – فتفرع منه علم أكثر تخصصًا يهتم بدراسة أمراض النفس البشرية وعلاجها : هو الطب النفسي ، ثم بدأت دراسات علمية في كليات متخصصة تدرس أنواع الأمراض النفسية وأعراضها وأهم أسبابها.

إن الطب النفسي ما زال حائرًا في تفسير أسباب بعض أمراض يظن أطباؤه أنها نفسية ، ولأنها ليست نفسية فلا يتمكن الأطباء النفسيون من علاجها.

ثالثا مجال الطب الروحي :

ظهر هذا المجال الطبي مستقلا بذاته مع ظهور الإسلام ؛ حين بيّن رسول الله ﷺ تأثير العين على البشر ودوابهم ، ثم كشف الرسول ﷺ النقاب عن تأثير بعض الأرواح الشريرة – **من الجن والشياطين** – على البشر وصرعهم ، وبدأ ﷺ بنفسه علاج بعض حالات الصرع وطرد الشياطين من أجساد الإنس ، ثم مارس بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم علاج بعض الحالات بدون تفرغ لذلك.

وبمرور السنين تطورت طرق علاج الصرع وحالات تلبس الجن بالإنس وتحددت بعض الأعراض المشتركة للأمراض الثلاثة (المس والسحر والحسد) وسميت بالأمراض الروحية ، وصار لهذه الأمراض كتب منتشرة بالأسواق ، ولها معالجون يمارسون علاجها في بعض أماكن يعرفها كثير من الناس.

فهذا المجال الطبي الذي يهتم بدارسة الأمراض الروحية وبطرق علاجها بالشكل الشرعي أسميته : الطب الروحي أو الطب الثالث.

طب الأمراض الروحية

الطب الروحي هو المجال الطبي الثالث – بعد البشري والنفسي – لعلاج بعض أمراض الإنسان الروحية [**المس والسحر والحسد**] بوسائل شرعية أهمها القرآن الكريم وبعض الأذكار والأدعية المأثورة والأعشاب الطبية ؛ فهو المجال الذي يُطلق عليه العلاج بالقرآن الكريم ، وهو مجال طبي قديم حديث.

ورغم أنّ العلاج بالقرآن الكريم مجال قديم بدأ على يد رسول الله ﷺ غير أنّ الحديث عنه يثير الجدل بين الأوساط الطبية ، ويحتاج من الأطباء والعلماء والباحثين إلى مزيد من الفهم والدراسة والتجارب حتى يتأكد لهم أهميته.

كما يحتاج إلى جهود الشيوخ المعالجين بالقرآن المخلصين لإبراز ضوابطه وتنقيح طرائقه وتطهيرها من الشركيات حتى ينجلي ناصعًا للعالمين.

فالأطباء البشريون يعلمون جيدًا – ويعترفون – أنّ بعض الأمراض العضوية المزمنة التي تصيب بعض أجهزة الجسم كالجهاز الهضمي مثل مرض القولون العصبي والضغط وغيره تنتج في الأساس عن حالة نفسية للمريض.

وحين يجد الطب النفسي تفسيرًا لأحد الأمراض التي يظن الأطباء البشريون أنه عضوي – مع أنهم يجهلون تفسيره وطريقة علاجه – ثم يتم تفسيره وعلاجه على يد طبيب نفسي ، ثم يتم شفاؤه بالفعل ، ولا يشكك أحد في نتيجة هذا العلاج ! فلا يحق لطبيب بشري أن يظل متمسكًا بافتراض عقلي عقيم مفاده : إنه بمرور الوقت سوف يمكنهم تفسير هذا المرض الغامض واكتشاف طريقة علاجه !.

وبنفس المنطق : حين يجد الطب الروحي تفسيرًا لأي مرض يُظن أنه نفسي أو عضوي – مع أنه مجهول للطب البشري والنفسي – ثم يتم تفسيره وعلاجه على يد شيخ معالج بالقرآن الكريم ثم يُشفى تمامًا ولا يشكك أحد في النتيجة ! فلا يحق لأي طبيب بشري أو نفسي أن يظل متمسكا بافتراض عقلي مفاده : إنه بمرور الوقت سوف يجدون تفسير هذا المرض واكتشاف طريقة علاجه !.

إنّ معظم الأطباء النفسيين وبعض الأطباء البشريين يتهمون الشيوخ المعالجين بالقرآن بالدجل والشعوذة ، وفي المقابل نجد المعالجين بالقرآن يتهمون هؤلاء الأطباء بأنهم كذّبوا بما لم يحيطوا به علمًا ! فأين الحق ؟ وما الحقيقة ؟.

إنّ الباحث عن الحق والحقيقة سيجد دائمًا الإجابة أمرًا وسطًا بين التفريط والإفراط ؛ فإن مجال الطب البشري علم له معاهده وأطباؤه وأبحاثه ودراساته ، ومجال الطب النفسي علم له معاهده وأطباؤه وأبحاثه ودراساته ، ومجال الطب الروحي – **حين نحذف منه أفعال الدجالين والنصابين والسحرة** – هو أيضا علم له أطباؤه [**هم الشيوخ المعالجون بالقرآن الكريم**] وكتبه وأبحاثه ودراساته.

ولكن الذي يُحدث اللبس في تشخيص بعض الأمراض أنّ الأطباء البشريين لم يدرسوا الطب الروحي ، وأكثرهم ينكرون وجود المس والسحر ؛ فلذلك حين يتأكد الطبيب البشري المنكر للمس أن مرض المريض ليس عضويًا فإنه يظن أنّ ذلك المرض نفسي وبذلك يوجه المريض إلى طبيب نفسي.

إنّ الطبيب النفسي حين يعالج مرضًا نفسيًا تأكد سببه وأثّر فيه علاجه فشُفي على الرأس والعين ، أما المرض الذي لم يتأكد له سببه ولا تؤثر فيه علاجاته فقد يكون له تفسير عند غيره **!** فليجرب استشارة شيخ معالج بالقرآن.

إن المرض غير العضوي ليس بالضرورة مرضا نفسيًا ؛ فقد يكون مرضًا روحيًّا (**من أي نوع) !** وحين يذهب المصاب بمرض روحي إلى طبيب نفسي فسيبدأ الأخير في علاجه بالأدوية المهدئة أو المنومة والجلسات النفسية ؛ فبذلك يبقى المرض ولا يتوقف العلاج لأنّ التشخيص خطأ والعلاج خطأ.

ولذلك فوصيتي لمن يحس بأعراض جسدية أو نفسية غريبة أن يعرض نفسه على طبيب بشري ، فإن أكد له الطبيب أن مرضه ليس عضويًا ونصحه بالذهاب إلى طبيب نفسي فعليه أن يذهب أولا إلى معالج بالقرآن قبل الطبيب النفسي **!.**

أعلم أنّ هذا الكلام الأخير لن يُرضي الأطباء النفسيين ، ولكنها الحقيقة التي يجهلونها أو يعرفونها وينكرونها – عن عمد – متناسين قواعد البحث العلمي .. نعم . إنها حقيقة مؤكدة بتجارب مارسها بعض المعالجين بالقرآن في مجال الطب الروحي والعلاج بالقرآن لحالات مرضية عجز الطب النفسي عن علاجها **!.**

كما أعلم أنّ الواقع الحالي ينبئ بعداء مستحكم بين المعالجين بالقرآن الكريم والأطباء النفسيين **!** رغم أنّ كل فريق منهما ليس له خبرة ولا علم بمجال عمل الآخر ، ولا بتجاربه العملية ، ولا بما تحقق من نتائج الشفاء على يديه.

إنّ علوم الطب الإنساني متعددة ومتشعبة ومتشابكة بطريقة معقدة لتتناسب مع تعقيد وتشابك مكونات الإنسان الذي خلقه الله ﷻ في أحسن تقويم.

وإنني بهذه المناسبة أدعو الأطباء والعلماء (وخاصة النفسيين) أن يجربوا الاطلاع في كتب الأمراض الروحية وضوابط العلاج بالقرآن الكريم كثقافة ؛ فلعل الله ﷻ أن يفتح عليهم ويزيل غشاوة التعصب عن عقولهم ، فإنّ الشخص لا يعلم عيوب داره وما ينقصها إلا إذا دخل دار غيره ، وقد لا يعرف أخطاءه وابتعاده عن الصواب إلا إذا رأى أخطاء غيره وتقصيره.

وأؤكد أنّ القرآن الكريم بسبب خصائصه الذاتية وإعجازه البياني يؤثر بقوة على الحالة النفسية والصحية للمرضى النفسيين وخاصة حين تُتلى آياته بصوت جميل بالأحكام الصحيحة ؛ إلا أنّ الأمانة العلمية تحتم على كل معالج بالقرآن أن يمتنع عن علاج حالة المريض الذي يتأكد له أن مرضه مرض نفسيّ.

وأذكر أنه استدعاني رجل في منطقة فيصل ذات يوم لعلاج زوجته ، وبعد إجراءات الكشف تأكدت أنها ليست مصابة بأي مرض روحي ، بل وفهمت أنها مصابة بمرض نفسي (**ورجّحت – لعدة أسباب – أنه هستيريا**) .. فأخبرته بحقيقة مرض زوجته ، ونصحته بأن يذهب بها إلى طبيب نفسي مختص.

فقال بدهشة : **جالنا الشيخ** (....) **وأكد أنها مسحورة** ، **والشيخ** (....) **وأكد أنها ملبوسة بجني مجوسي**، **والشيخ** (....) **وأكد أن جني من الحمام لابسها وبيعشقها** ، سألته : ولماذا لم يعالجوها ؟ قال : **كل واحد كان بيقول الجني اللي عليها قوي ومش هاقدر عليه هات لها شيخ غيري** .. فقلت له : زوجتك مريضة نفسيًا ولا يوجد بجسدها جني ليخرجوه ، وهات لها ألف شيخ ولن يعالجها إلا طبيب نفسي.

أصر الرجل على أن زوجته متلبس بجسدها جني ، بل واتهمني بقلة الخبرة ! فقلت له : أنا مش هاقدر عليه هات لها شيخ غيري .. واستأذنت وانصرفت.

وبعد عامين فوجئت به يتصل بي ويذكّرني بنفسه ويعتذر عما حدث منه ، وأكد أنه استدعى لزوجته من بعدي عدة شيوخ بلا فائدة ، ثم اضطر في النهاية أن يجرب ما نصحته به وذهب لطبيب نفسي بغير اقتناع .. ولكنه اقتنع واطمأن عليها بعد أن عولجت وشفاها الله ﷻ تماما على يد الطبيب النفسي.

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – أمراضا نفسية تشبه المس في الجزء الثاني (ص ٥٤٨)

وشهد شاهد من أهلها

لقد قدّر الله ﷻ لي منذ أن دخلت مجال العلاج بالقرآن أن أشغف بالعلوم التي تخدم ذلك المجال ، وأن أستفيد لخدمته من كل موقف أتعرض له.

وقد جمعني قدر الله ﷻ بطبيبين الأول بشري والآخر نفسي ؛ فكان لي مع كل منهما حكاية ! ففضّلت أن أوجز حكايتي الأولى مع الطبيب البشري هنا ، ولكنني سأؤجل حكايتي مع الطبيب النفسي إلى باب الأمراض النفسية.

فقد بدأت حكايتي مع الطبيب البشري حين كنت في عيادته لمتابعة السكري **وأحمد الله ﷻ على ما إصابني** ، ثم اتصلتْ به إحدى قريباته له ليرد عليها بما معناه أنه لا يعرف سبب آلامها وأنه قد وصف لها كل أنواع المسكنات ولم يعد عنده علم بدواء آخر يسكن صداعها أو آلام ظهرها .. ثم أنهى المكالمة.

وبعد أن اطمأننت على حالتي ظللت في حجرته واستأذنته في مناقشة حالة من اتصلت به **بعد أن أخبرته بأنني لم أتعمد سماع ردوده عليها ولكنها أثارتني !** فأكد أنه حزين جدًا بسبب استمرار صداعها وآلام ظهرها ، وأنه ليس لديه تفسير طبي لهذه الآلام الحادة **بعد أن أكدت الفحوصات والأشعة أن عمودها الفقري سليم** ، وأنه جرب لها كل المسكّنات بلا فائدة ولا يعلم دواء آخر لتسكين آلامها !.

رأيت الأفضل إخباره بأنني **موجه لغة عربية وخطيب مسجد وأعالج بالقرآن** ، وبأني فهمت من الأعراض التي كان يتحدث عنها مع قريبته أنها قد تكون مصابة بالسحر ، وشرحت له السبب الحقيقي والتفسير المنطقي لاستمرار صداع رأسها وآلام ظهرها ، وأبديت استعدادي لعلاج حالتها في وجوده وبمتابعته.

نظر لي الطبيب بذهول ولم يصدق ما يسمعه ، فأخرجت من حقيبتي نسخة من كتابي (**عطايا المنان / ط ٢**) وأهديتها له ، ورجوته أن يقرأها جيدًا بحيادية ، وأن يتصل بي إذا اقتنع بما أخبرته به ، ثم استأذنت بالانصراف وخرجت.

بعد يومين فقط اتصل بي هذا الطبيب ليشكرني على المعلومات التي قرأها في الكتاب وأكد أنه كان يجهل معظمها ، كما يجهل وجود علاج بالقرآن الكريم لنوعية خاصة من الأمراض هي الأمراض الروحية ، ثم طلب مني تحديد موعد لنلتقي فيه في مكان ما ، ونذهب إلى قريبته في مدينة حلوان لعلاجها.

وفي الوقت المحدد تقابلنا ورحب بي بشدة وتوجهنا إلى شقة قريبته ، وظللنا نتناقش – **أثناء سيرنا في الطريق المؤدي إلى سكن قريبته** – في بعض المعلومات التي قرأها في كتابي ، وفي بعض العبارات التي لم يفهم هدفي منها جيدًا .

وبمجرد دخولنا شقة قريبته رحب بنا الحاضرون من أسرتها وبدأت فورًا في إجراءات الكشف المعتادة لتحديد حالة هذه الفتاة ونوع مرضها.

وحين أنهيت الإجراءات تأكدت أنها مسحورة ، ووضحت للطبيب وأهلها دلالات بعض ما قمت به من إجراءات الكشف ، وما رأوه بأعينهم أثناء ذلك ؛ فاقتنعوا بإصابة فتاتهم بالسحر وبدءوا يستفسرون عن طريقة العلاج بالقرآن ، وشرحت لهم أهم ضوابط العلاج بالقرآن ثم طلبوا مني أن أبدأ علاجها.

بدأت مع الفتاة أولى جلسات العلاج بالقرآن بتلاوة آيات رقية إبطال السحر التي ظهر في نهايتها بعض مؤشرات الشفاء كان منها تسكين الصداع وتخفيف بعض آلام ظهرها ؛ فاطمأن الطبيب و استبشر خيرًا ، وشكرني.

وفي نهاية الزيارة وصفت للفتاة برنامج العلاج المناسب لحالتها ، وأكدت عليها ضرورة الالتزام بتنفيذ كل ما طلبته فيه بدقة ، ثم وعدتها بعدة زيارات متتالية لعمل جلسات علاج بالقرآن حتى يتم شفاؤها بمشيئة الله ﷻ.

وبعد عدة أسابيع من عمل جلسات علاج بالقرآن لهذه الفتاة تم شفاؤها بحمد الله ﷻ ، وبذلك صارت إنسانة طبيعية بلا صداع ولا آلام ظهر.

وبعدها استضافني هذا الطبيب في بيته ،واعترف بأنه كان ينكر وجود السحر في عصرنا ،كما كان يرفض فكرة وجود العلاج بالقرآن والمعالجين به ؛ لأنه كان يعتبر كل ذلك من صور التخلف والتخريف والدجل ... وأكد أنه بدأ يغيّر رأيه بعدما قرأ كتابي ، وأنه بعدما شفى الله ﷻ قريبته على يدي قد اقتنع بوجود السحر كمرض حقيقي له أعراضه الخاصة ، وبأهمية العلاج بالقرآن.

صرنا أنا والطبيب صديقين وتوطدت علاقتنا ، بل وبدأ يعطي رقم هاتفي للمريض الذي يتأكد بالفحوصات أن مرضه ليس عضويًا ، وينصحه بضرورة الاتصال بي لعلاج حالته ، ويتصل ليوصيني بالمريض خيرًا ، ثم يتابع بالهاتف تشخيصي حالة هذا الشخص وتطور علاجه إن كان مرضه روحيًا.

حقيقة العلاج بالقرآن

يظن العامة وبعض المثقفين أن العلاج بالقرآن الكريم علاج لكل الأمراض ، وأنّ اللجوء للمعالج بالقرآن بديل عن اللجوء للطبيب .. وذلك ظن خطأ نرفضه ؛ لأنّ العلاج بالقرآن علاج للأمراض الروحية والعضوية الناتجة عنه ، ولا يعالج الأمراض العضوية البحتة والنفسية ولكنه مفيد في سرعة تأثير الدواء فيهما.

فمتى يلجأ المريض لشيخ معالج بالقرآن الكريم ؟

معلوم أن الوظيفة الرئيسة للطبيب البشري هي أن يشخّص المرض ثم يصف الدواء المناسب لعلاجه ، أو يصف دواء يُزال به عرض مرض لا علاج له.

وعلى ذلك فإنّ المريض حين يحار الأطباء في تشخيص مرضه فلا يعرفون سببه ولا يتوصلون لطريقة علاجه ، أو حين لا يتمكنون من وصف دواء يزيل أعراض مرضه ، وربما يؤكد له بعضهم أنه مرض نفسي ؛ ففي هذه الحالة فقط يمكن أن يلجأ – **بعد لجوئه إلى الله** ﷻ – لشيخ معالج بالقرآن ذي خبرة وكفاءة.

وإنني أنصح هذا المريض أن يلجأ لشيخ معالج بالقرآن قبل أن يذهب لطبيب نفسي ؛ لأن الطبيب النفسي لن يوجّه مصابًا بمرض روحي لشيخ معالج بالقرآن ، أما الشيخ المعالج بالقرآن فإنه سيوجه المريض بمرض نفسي لطبيب نفسي.

إنّ المعالج بالقرآن لن يكون أبدًا بديلا عن الطبيب البشري في علاج مرض عضوي تم تشخيصه ومعرفة أسبابه ووصف الأدوية النافعة لعلاجه ، لكن دوره يبدأ بعد أن يحار الأطباء في تشخيص مرض ما أو مواجهة أعراضه.

أعلم أن أفعال السحرة والدجالين بالمرضى ودسهم ضمن المعالجين بالقرآن هو الذي جعل كثيرًا من الناس يرفضون مبدأ العلاج بالقرآن **الكريم** بكل صوره ، كما جعلهم ينكرون مجرد تأثير الجن على الإنس ؛ فانقسم الناس لثلاثة فرق :

فريق ينكر العلاج بالقرآن الكريم وتأثير الجن على الإنس بالكلية **فيردّ الحق بزعم رد الباطل** ، **وفريق ثان يؤمن بفائدة العلاج بالقرآن** وتأثير الجن على الإنس بشكل مبالغ فيه **فيقبل كثيرًا من الباطل بزعم قبول الحق** ، **وفريق ثالث يؤمن بفائدة العلاج بالقرآن** وبتأثير الجن على الإنس **في ظروف خاصة** وحالات قليلة نادرة فيتجه بعقله وباعتقاده إلى قبول الحق بلا تهوين ولا تهويل ما أمكنه ذلك.

تطور العلاج بالقرآن

بدأ العلاج بالقرآن الكريم مع بدء ظهور الإسلام على يد رسول الله ﷺ ؛ فأول من عالج الأمراض الروحية بالقرآن الكريم هو رسول الله ﷺ .

روى الحاكم **في المستدرك** عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كنت عند النبي فجاءه أعرابي فقال : يا نبي الله إن لي أخا به وجع . فقال له ﷺ : **ما وجعه** ؟ قال : به لمم (**أي : مس وصرع**) . قال ﷺ : **فائتني به** . قال : **فوضعه الرسول ﷺ بين يديه فعوذه بفاتحة الكتاب وآيات من سورة البقرة وآل عمران والمؤمنون والصافات و**............... **والمعوذتين** [**آيات وسور الرقية الشرعية كلها**] ؛ فقام الرجل من أمامه وكأنه لم يشكُ من أي شيء قبل ذلك قط.

جاء في صحيح مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : **قلنا يا رسول الله : كنا نرقي من العقرب في الجاهلية فكيف ترى في ذلك ؟** فقال لهم الرسول ﷺ : **" اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك ".**

ويُروى أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأ في أُذن أحد المبتلين بصرع الجن بأواخر سورة المؤمنين فأفاق على الفور ، وعندما حُكِي ذلك للرسول ﷺ أقرّه على ما فعل ، ولم يكتف بالإقرار بل عقّب بما يؤكد تأثير آخر سورة المؤمنون فقال ﷺ : **" لو أن رجلا موقّنا قرأها على جبل لَزالَ ".**

ومن جملة أدلة كثيرة وردت في كتب السنن يتبين منها أنّ رسول الله ﷺ رقى بآيات وسور من القرآن الكريم وبعض أدعية مأثورة تروى عنه ، كما يتبين أنه ﷺ قد أقرّ بعض الصحابة رضي الله عنهم على ما قاموا به من الرقية بالقرآن وبالأدعية ، بل وإنه ﷺ صرّح لبعض الصحابة بأن يرقوا ببعض رقى الجاهلية التي توافق الشرع وتخلو من الشرك وتأتي بالنفع للمسلمين.

ويروي ابن القيم في كتابه (زاد المعاد) أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يخاطب الروح الشريرة (**أي الجـني**) داخل جسد المصروع بنفسه ويقرأ في أذنه أواخر سورة (المؤمنون) فيفيق .. ثم علم يوما بوجود مصروع وكان مشغولا وقتها ؛ فأرسل إليه مَن يخاطب الروح المتلبسة فيه قائلا : " يقول لك الشيخ : اخرجي فإن هذا لا يحل لك " فيفيق المصروع في الحال !.

ويروي أحمد بن على العكبري أن جده قال : كنت في مسجد الإمام أحمد ابن حنبل في جماعة من المسلمين ، فأرسل إليه الخليفة العباسي المتوكل رجلا يخبره بأن جارية له بها صرع ، وسأله أن يدعو الله ﷻ لها بالعافية ! فأخرج الإمام أحمد نعلين من الخشب – كان يتوضأ فيهما – ثم دفع بأحدهما إلى أحد أصحابه وقال له : " **اذهب وقل للجني فيها : يقول لك أحمد بن حنبل : أيهما أحب إليك : أن تخرج من هذه الجارية ، أو تصفع بهذه النعل سبعين ؟** ".

فمضى صاحب الإمام إلى العراق وقال للجني ما أمره به الإمام أحمد فقال له المارد بلسان الجارية : " **السمع والطاعة للإمام أحمد ، ولو أمرنا ألا نقيم بأرض العراق كله ما أقمنا بها ، إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء** ". وخرج المارد بالفعل من الجارية وهدأت ، وأرسل الخليفة للإمام يشكره.

ويروى أنه بعد عدة سنوات من وفاة الإمام أحمد عاد المارد إلى الجارية ، فأرسل الخليفة في طلب صاحب الإمام الذي أتى إليها من قبل ، فأسرع الرجل إلى هناك ، ثم بدأ يأمر المارد الصارع لها بتركها (كما فعل في المرة السابقة) فرد عليه المارد قائلا : **لا سمع لك ولا طاعة ، ولن أخرج ، وافعل بي ما تريد** .. فبدأ الرجل يقرأ على الفتاة آيات من القرآن الكريم حتى أحرق ذلك المارد .

بعد تأمل كل ما سبق يتضح لنا أنّ علاج الأمراض الروحية بالقرآن الكريم في زمن رسول الله ﷺ والأزمان التالية له كان يعتمد كليًا على تقوى المعالج وإخلاصه لله ﷻ ! لدرجة أنّ أحد الأتقياء مثل الفاروق عمر بن الخطاب ﵁ كان يعالج المصاب بقراءة الفاتحة مرة واحدة فقط فيُشفى بإذن الله ﷻ.

ففي الماضي كان القلة من علماء السلف يعالجون حالات الصرع بفطرتهم بالرقية متبعين سنة الرسول ﷺ ، ومعتمدين على الثقة في الله ﷻ والإخلاص ، ولم يتفرغ أحدهم لهذا العلاج ، بل كان يتعامل كل منهم مع الحالة التي تظهر له ؛ لأنّ حالات الصرع وقتذاك كانت نادرة (**أكثرها كانت مسّا ، وأقلها سحر**).

وأما في الحاضر فقد اجتمعت عدة عوامل (**منها ابتعاد أكثر المسلمين عن تعاليم الإسلام ، وكثرة السحرة**) نتج عنها ازدياد تأثير الشياطين على المسلمين وانتشار السحر ، فأصبح وجود بعض المعالجين المتفرغين لأمر العلاج بالقرآن مطلبًا حتميًا لكي يتصدوا لمثل ذلك الأذى ، ويأخذوا بيد المصابين إلى بر الأمان.

وفـي بدايـة سبعينيات القـرن العشـرين بـدأ بعـض المسـلمين يتصـدون لتسـلط الجـن والشـياطين علـى النـاس ويعـالجونهم بـالقرآن مـن أذى السـحر والمـس ، كـان أبـرزهم الشيخ (**عبد الخالق العطار) رائد المعالجين بالقرآن في العصر الحديث ؛** فعلى يد هذا الشيخ المبدع (ويد بعض تلاميذه المخلصين من بعده) بدأ العلاج بالقرآن الكريم يأخذ شكلا جديدًا متمثلا في إجراء جلسات علاج متتالية للمصابين.

ثم ساهمت بعض المكتبات (ودور النشر) في ظهور كتب عديدة من تأليف الشيخ العطار ومن بعده تلاميذه (**تتحدث في أمور العلاج بالقرآن وطرائقـه)** ، وبدأ كثيـر مـن المسلمين يتداولونها ، وانتفـع بهـا المعـالجون للتصـدي لشـرور السـحرة وعـلاج الأسـحار ؛ فبكل ذلك وغيره بدأ مجال العلاج بالقرآن يترسخ شيئًا فشيئًا حتى أصبح علمًا مستقلا له نظريات وأسس وضوابط تحوز رضا الكثيرين.

والحمد لله ﷻ أنه منّ على بعض المعالجين المخلصين في العصـر الحاضـر بـأن قدّر لهم أن يحملـوا شـعلة علـم العـلاج بـالقرآن الكـريم بطريقـة شـرعية تعتمـد على معلومات علمية كأساس للتشخيص والعلاج رسّخها السلف الصالح.

وتطـور العـلاج بـالقرآن **الكـريم** حتـى صـار يعتمـد علـى تشـخيص دقيـق للمـرض الروحـي للمصـاب – بمعرفـة معـالج – ويتبعـه برنـامج عـلاج يصـفه لـه هـذا المعـالج (**فيكون مثل روشتة الطبيب)** لينفذه بدقة فيعالج نفسه به بإذن الله ﷻ ، ويتدخل المعالج بعدة جلسات متتالية ليواجه الجن في جسد المصاب حتى يتركوه.

والسـؤال الـذي يفـرض نفسـه : لمـاذا تحـوّل عـلاج الأمـراض الروحيـة بـالقرآن هذه الأيام ليتم بجلسات عديدة متتالية مخالفًا ما كان يحدث في الماضي ؟.

والإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى التذكير بأمرين :

١) كـاد الـزمن الماضـي أن يخلـو مـن إصـابات السـحر ، ومعظـم الأمـراض الروحيـة كانت مجرد حالات من المس تظهر أعراضـها فيتم علاجها فـي جلسة واحدة .. ومازال علاج بعض أنواع المس – حتى الآن – يتم في جلسة واحدة.

٢) وقد يكون ذلك بسبب ما أصاب أمتنا من أمراض القلب الخفية وضعف العقيدة وبُعْد عن تعاليم الدين ؛ فلذلك يقال :" **هذه هي الفاتحة ، ولكن أين عمر ؟!** ".

نعم . أين من يماثل الفاروق عمر في إخلاصه وتقواه ليعالج بالفاتحة في جلسة ؟.

مشروعية العلاج بالقرآن أو الرقية

الرقيـة : هي مجموعة من الآيات القرآنية والتعويذات والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ وبعض الصالحين يقرأها المسلم على نفسه (أو غيره) بنية علاج **الشخص المقروءة عليه** من الأمراض وخاصة الأمراض الروحية أو وقايته منها.

فالعلاج بالقرآن والرقية يعني : قراءة رقية مناسبة لحال المرقي بنية علاجه من الحسد (**أو غيره**) ، أو وقايته منه .. وإنّ العلاج بالرقية ثابت بأحاديث نبوية صريحة وروايات متواترة عن السلف الصالح تلقتها الأمة بالقبول.

إنّ تلاوة القرآن الكريم أو الاستماع له بتدبر وخشوع يكون فاعلا في علاج الأمراض النفسيه والوقاية منها وعلاج الأمراض العضوية بجانب تناول الأدوية التي يصفها الطبيب ؛ فإنّ القرآن الكريم شفاء بشرط صدق التوجه إلى الله ﷻ بقراءته بنية الاستشفاء مع الاعتقاد التام أن الله ﷻ هو الذي يشفي به.

ولقد ثبت في كتب السنة الصحيحة أن رسول الله ﷺ رُقِي ورَقَى بعض الناس وأمر بالرقية وأجازها بالضوابط الشرعية ، وقد رقى النبي ﷺ الحسن والحسين وعوّذهما بسورتي الفلق والناس وبعض الأدعية المأثورة ؛ فقد ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ كان يضع الحسن والحسين فى حجره ويقول : " **أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة** ".
ويقول ﷺ لهما بعدها : " **إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق** ".

والهامة : هي الحشرات والزواحف والدواب المؤذية ، واللامة: هي المؤذية بالحسد.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وهو مريض فقال : يا محمد اشتكيت ؟ فقال : نعم ، قال : " **باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك** ".

وروى مسلم في صحيحه أيضا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " **كان النبي ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه وينفث ، فإذا اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيمينه رجاء بركتها** ".

وسئل النبي ﷺ عن حكم الرقية فقال : " **من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه** ".

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – شروط الرقية وضوابطها في الجزء الثاني (ص٥٨٢)

معنى ذلك أنّ رسول الله ﷺ كان يرقي نفسه ، ويرقي الحسن والحسين ،

كما كانت زوجه عائشة رضي الله عنها ترقيه عندما يشتد وجعه ، وقد أجاز الرقية لنفع المسلمين ، وأقر الرقاة على الرقية ما لم يكن فيها شرك ولا كلام كفر.

فإنّ سُنّة رسول الله ﷺ المتمثلة في أفعاله وأقواله وتقريراته قد تحققت كلها في أمر الرقية الشرعية ، كما تحققت بهذه السُنّة مشروعية الرقية بالقرآن **الكريم** والأدعية المباحة التي ليس فيها شرك ، وهي ما نسميها (الرقية الشرعية).

أما **(الرقية المحرمة)** فهي الرقية الشركية التي يستعان فيها بغير الله عز وجل ، ومنها الدعاء أو الاستعاذة بغير الله عز وجل ، والاستغاثة بأسماء الجن والشياطين ، ومنها الرقية التي تقال بألفاظ عربية غريبة أو أعجمية مما لا يُعرف معناه ؛ لأنه قد يكون كلام كفر أو شرك بالله عز وجل .. **فالرقية الشركية محرّمة ومرفوضة.**

ويوجد حديث يفهمه بعض الناس خطأ ، ونتيجة ذلك يساورهم الشك في إباحة طلب الرقية والعلاج بالقرآن ! روى هذا الحديث الإمام مسلم وغيره عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **سبعون ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون** ".

ومناسبة الحديث أنّ النبي ﷺ رأى **(ليلة أسري بـه)** كثرة من أمته تملأ أرجاء الجنة فحمد الله عز وجل فقيل له : " **ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب** " .. وعندما بشّر رسول الله ﷺ أصحابه بذلك قام عكاشة بن محصن يطلب منه ﷺ أن يدعو له أن يكون منهم. فقال النبي ﷺ : " **أنت منهم** ". فقام صحابي آخر يطلب أن يكون أيضًا منهم. فقال له النبي ﷺ : " **سبقك بها عكاشة** ".

وفي شرح الإمام النووي **للحديث** أنّ الرقية المنهيّ عنها هي الرقية المنقولة من كلام الكفار ، أو المجهولة ، أو التي تقال بكلمات غريبة غامضة المعنى.

ففي الحديث تحذير من طلب الرقية التي فيها شرْك ، ومن التطير والاكتواء .. وقد يكون دعوة إلى التوكل على الله عز وجل في كل أمور الحياة مع الأخذ بالأسباب الشرعية لتحقيق المراد ، وفيه تحذير من الاعتماد على الأسباب من دون الله عز وجل !

أما طلب الرقية الشرعية فقد ثبت مشروعيته بالأدلة ، والرسول ﷺ لم يحذّر منها ! إذ كيف يرقي ﷺ ويطلب الرقية لنفسه ويبيحها وفي الوقت نفسه يحذّر منها ؟!.

وفي الجامع الصغير بتحقيق الألباني عن عوف بن مالك ﵁ أن الرسول ﷺ قال: " **اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقية ما لم يكن فيها شرك** ".

والرقية باستخدام آيات القرآن **الكريم** والأدعية **المأثورة** تفيد الراقي والمرقي ؛ فأما فائدتها للمرقي فلأنها تعالجه وتقيه - **بإذن الله** ﷻ - من الأمراض الروحية ، وأما فائدتها للراقي فلأنها تقيه - **بإذن الله** ﷻ - من الأمراض الروحية.

ويحق للمسلم أن يرقي نفسه كما يرقي غيره وخاصة أهله بالرقية الشرعية .

فالرقية الشرعية تشرع لمن تأكدت إصابته ، ولمن يشك في وجود إصابة عنده ، بل وتشرع كذلك لمن لم يصب بشيء لدفع المكروه قبل وقوعه.

ويرتبط بمشرعية العلاج بالرقية الشرعية شيء آخر هو : مشروعية كتابة بعض الآيات من القرآن الكريم وبعض الأدعية المأثورة بمداد طاهر ليستخدم مع الرقية في العلاج بالقرآن ؛ فقد قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى : " يجوز أن يُكتب للمصاب بمس أو غيره شيء من كتاب الله ﷻ وذكره بالمداد الطاهر المباح ليغسل بماء طاهر ويسقى منه ويغتسل كما نص على ذلك الإمام أحمد وغيره " ، وأستدل بما ذكره القرطبي في تفسير ، عن ابن عباس **قال:** " **إذا عسر على المرأة ولدها، فيكتب هاتين الآيتين والكلمات في صحفة ثم تغسل فتسقى منها: بسم الله لا إله إلا هو الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم**﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ".

وقال مجاهد (**وهو من أئمة التفسير**) في ذلك المعنى أيضا : " لا بأس أن يُكتب القرآن الكريم بمداد طاهر ويُنقع ليغتسل به المريض ويسقى منه ".

ما الفرق بين التعويذة والتعزيمة ؟

التعوّذ يعني الاحتماء ، ولفظة (أعوذ بالله) تعني ألتجئ إلى الله ﷻ وأحتمي به ليحفظني من كل الشرور ، وقد سميت سورتي الفلق والناس بـ(المعوّذتين) لأن رسول الله ﷺ كان يعوذ بهما حفيديه الحسن والحسين ﵄ .

فالتعويذة : هي الالتجاء إلى الله ﷻ والاحتماء به بطلب الحفظ من الشرور ، وتبدأ التعويذة – غالبًا – بالاستعاذة بالله ﷻ بـ(أعوذ ، نعوذ ، أعيذك ، أعيذكم) أو تكون بتلاوة آيات من القرآن الكريم أو الأدعية المأثورة بنية التعوذ بالله ﷻ وطلب الحفظ من صور الأذى وأنواع الشرور ، ومن مكائد الشيطان.

والتعويذة التي بها طلب الحماية من غير الله ﷻ شرك ، والتعوّذ بها حرام.

أما **التعزيمة** : فتعني الاستعاذة بالجن والشياطين بأن يطلب منهم الحماية .. والتعزيمة تشمل الرقى بكلمات الشرك أو بالألفاظ الغريبة التي يستخدمها السحرة والدجالون لاستحضار بعض الجن ، أو لمطالبة بعض الجن بتنفيذ شيء.

لماذا نتعلم العلاج بالقرآن ؟

إنّ بعض الأمور الدنيوية والعلوم المرتبطة بحياة الناس ومعايشهم وصحتهم في حاجة دائمة للدراسة والتطوير لتحقيق منافع عامة للناس ، ولأجل ذلك قرر علماء الدين الثقات (**قديما وحديثًا**) أنّ تعلُّم العلوم الدنيوية من الطب والهندسة والزراعة وغيرها – مما تحرج الأمة من فقدانها – هو فرض كفاية.

وفرض الكفاية هو العمل الذي إذا قام به بعض المسلمين في مجتمع ما سقط عن الآخرين ، وإن أهمله الجميع أثم كل المسلمين الموجودين في ذلك المجتمع.

وإنّ المس (والسحر والحسد) من الأمراض التي يتضرر منها الناس ، وعدم وجود معالجين لها يضر الأمة ، ولذلك أفتى بعض العلماء ومنهم ابن القيم بأن تعلُّم علاج هذه الأمراض بالقرآن فرض كفاية كتعلّم طب الأبدان.

إنّ أهمية علاج المس **والسحر والعين** بقدر أهمية علاج الأمراض العضوية والنفسية أو أكثر ؛ لأنّ هذه الأمراض قد تصيب البدن بسوء وقد تصيب النفس وقد تصيبهما معا ، وقد تكون الإصابة بسيطة ، وقد تكون شديدة بالغة.

ولأنه لا يوجد في الدول العربية (**ومنها مصر**) معاهد متخصصة لتدريس الأمراض الروحية وتخريج المعالجين الأكفاء ولأسباب أخرى عديدة فإنه يجب على بعض المسلمين أن يتعلموا (برغبتهم) طريقة علاج المس **والسحر والحسد** بالقرآن الكريم والطب النبوي ليؤهلوا أنفسهم لممارسة هذا العلاج.

وستجد (بمشيئة الله ﷻ) فكرة معهد المعالجين بالقرآن في الجزء ٢ (ص ٥٩٧)

فمن أهم أسباب تعلّم بعض المسلمين العلاج بالقرآن ما يلي :

١) أنه إغلاق لباب شر اللجوء إلى السحرة والدجالين ؛ فالمصاب **بالمس أو السحر** يبحث عن أي معالج طلبًا للعلاج على يديه ، وحين يفتقد وجود المعالج بالقرآن **المتخصص** فإنه سيجد باب الدجالين مفتوحا على مصراعيه فتنتشر شرورهم.

٢) وأنه أحد صور تغيير منكر أفعال السحرة [**منكر الإضرار بالسحر**] ، وتغيير منكر أفعال بعض الجهلاء الذين يلجأون إلى الدجالين فتزداد إصابتهم.

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ....**"

٣) وأنه باب من أبواب **نصرة المظلوم !** فالمعالج يساعد أخاه المسلم في مواجهة شرور السحرة وتسلّط الجن عليه ممن يريدون تعكير صفو حياته ، كما أن العلاج بالقرآن قد يكون بابا من أبواب **نصرة الظالم (أي الساحر أو الجني)** لأن نصرة مثل هذا الظالم تكون بمنعه من ظلم الآخرين ، أو بكفه عن التمادي فيه.

روى الترمذي عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **انصر أخاك ظالما أو مظلوما.....** قيل :" **فكيف ينصره ظالما ؟** " قال ﷺ : " **يمنعه من الظلم** ".

٤) وأنه طريقة من طرق سعي المعالج في قضاء حوائج الناس ، وتفريج الكرب عن المصابين ؛ لأنهم أكثر الناس احتياجا إلى من يفرّج عنهم كربهم.

فمن مصادر سعادة المسلم في الدنيا والآخرة سعيه في خدمة الناس وقضاء بعض حوائجهم وتفريج ما استطاع من كروبهم ، وإنّ المعالج بالقرآن يشعر بسعادة غامرة حين يعلم أن الله ﷻ قدّر له أن يكون سببًا في شفاء أحد المكروبين .

٥) وأنه سبيل شرعي من طرائق تحقيق رسالة الإسلام في الدعوة إلى طريق الله ﷻ ، وإلى العودة لتعاليم الدين الحنيف ، وإلى التوبة بطريقة عملية.

فإن العلاج بالقرآن وسيلة فعّالة للدعوة إلى طريق الله ﷻ والاستقامة ، ولعل أحد أسباب نجاحي في ممارسة العلاج بالقرآن (بعد توفيق الله ﷻ لي) هو أنني اعتبرته دعوة إلى سبيل الله ﷻ موازيا للدعوة التي أمارسها من فوق منابر المساجد.

٦) ومعلوم أنّ العلاج بالقرآن بالضوابط الشرعية خط مستقيم ، والعلاج بالدجل والشعوذة خط آخر ملتو لكنه مواز للخط الأول ويسلكه كثير من الجهلاء.

فقد كثر الدجالون (والسحرة والمشعوذون) في مجتمعاتنا العربية كثرة ملفتة للانتباه ، وتعمل بعض وسائل الدعاية (بقصد وبغير قصد) على الترويج لهم.

٧) الثواب الذي يناله المعالج بالقرآن – **بإذن الله** ﷻ – إذا حرص على الإخلاص والاستقامة في مهمته ، ويزداد ثوابه بقدر الجهد والتعب إن شاء الله ﷻ.

فإن المعالج بالقرآن (باتباعه ضوابط العلاج بالقرآن الشرعية) في مرتبة المجاهد في سبيل الله ﷻ ، وقد أفتى بذلك بعض العلماء الثقات أمثال الإمام ابن تيمية.

٨) وقد بدأ كثير من الأطباء يقتنعون بأهمية العلاج بالقرآن كوسيلة وحيدة لعلاج العين **والمس والسحر** ، وبأنّ علاج هذه الأمراض ليس من اختصاصهم.

حُكم العلاج بالقرآن والرقية

علاج الأمراض الروحية بالقرآن **الكريم** ومطاردة الجن والشياطين في أجساد الإنس مهمة ليست باليسيرة ، وهو – كما قلنا - فرض كفاية ؛ فلابد أن يقوم به بعض المسلمين حتى لا يأثم الجميع بإهمال العمل به .. لكنه كفرض كفاية قد يتحول إلى فرض عين على المسلم الذي تعلم أصول العلاج وفنونه.

قال الإمام ابن تيمية عن حكم ممارسة العلاج بالقرآن الكريم :

" العمل به [يقصد العلاج بالقرآن الكريم] فرض عين على كل من تعلّمه ؛ وذلك لأن هذا العمل بمثابة إغاثة الملهوف ، ونصرة المظلوم ، وتفريج كربة المكروب ، وهو من أعظم صور الجهاد في سبيل الله ﷻ ".

إن العلاج بالقرآن **الكريم** من أعظم الجهاد في سبيل الله ﷻ ؛ فهو جهاد ضد أمكر الأعداء [**الجن والشياطين**] الذين يعتدون على حياة الناس وخاصة المسلمين فيعكرون صفوها ، وعلى أجساد المصابين بالمس أو السحر فيتلبسون بها.

والعلاج من المرض الروحي ضرورة حياتية **لأن المرض داء يحتاج إلى دواء ؛** كما أنّ التداوي من المرض تنفيذ لأمر الرسول ﷺ كما جاء في حديثه للأعرابي حين أمره بالتداوي أخذًا بأسباب الشفاء من المرض ! والحقيقة أننا لن نجد دواء يعالج مرضًا روحيًا أفضل من آيات القرآن الكريم وأدعية السنة النبوية.

كما أنّ الأمراض الروحية التي يسببها جني أو شيطان لأي إنسان لا ينفع معها طب الأبدان البشري التقليدي ولا العقاقير الطبية ؛ وإنما ينفع معها القرآن الكريم الذي فيه هُدى وشفاء بإذن الله ﷻ ، كما ينفع معها بعض الأدعية المأثورة والأعشاب الطبية المفيدة المستوحاة من الطب النبوي وتجارب المعالجين.

ولأنّ العلاج بالقرآن الكريم ومواجهة اعتداءات الجن على الإنس يُعد جهادًا في سبيل الله ﷻ ، كما أنّ أقوى سلاح يستخدمه المعالج في هذا الجهاد الشاق هو سور وآيات القرآن **الكريم** ؛ فلأجل ذلك ينبغي على المعالج بالقرآن أن يكون متسلحًا بحفظ القرآن **الكريم (أو معظمه على الأقل)** ، وأن يجيد تلاوة آياته ترتيلا ، وأن يكون مخلصًا لله ﷻ يبتغي وجهه به ، متوكلا عليه ﷻ فيه ، وأن يكون مستعدًا للتضحية في سبيل هذا الجهاد العظيم بوقته وماله وكل غال عليه.

ضوابط العلاج بالقرآن

لعلاج الأمراض الروحية بالقرآن **الكريم** ضوابط شرعية وشروط علمية عديدة لابد من فهمها ومراعاتها قبل البحث في طرائق هذا العلاج نفسه.

فمن أهم الضوابط الشرعية والعلمية للعلاج بالقرآن ما يلي:

١) أنّ السحر والمس والحسد أمراض حقيقية يصاب بها بعض الناس ، ولكل منها تأثير فِعْليّ على الحياة العامة والخاصة للمصاب ، وعلى علاقاته بمن حوله ... والقول بتأثير الأمراض الروحية جاء بإجماع علماء أهل السنة.

٢) أن الله ﷻ ما خلق من داء أو أنزله إلا خلق وأنزل له (**في الوقت نفسه**) دواء .. علم هذا الداء وما يفيده من الدواء مَن علمه **من المختصين** ، وجهله من جهله.

روى الترمذي عن ابن مسعود ﷺ أن الرسول ﷺ قال : **" تداووا عباد الله فإن الله لم يخلق داء إلا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ".**

٣) أنّ الله ﷻ اختص بعض عباده بمعرفة حقيقة الأمراض الروحية وأعراضها الخاصة والتمييز بينها وبين الأمراض النفسية وكيفية علاجها .. فمن يمنّ الله ﷻ عليه بمعرفة مرض وكيفية علاجه يجب عليه أن يشكر الله ﷻ.

٤) أنّ تماثل معظم أعراض الأمراض الروحية [**المس والسحر والحسد**] لا يعني الخلط بين هذه الأمراض في التشخيص أبدا ، ولا في طريقة علاج كل منها ! فهناك إجراءات عديدة تميز بينها بدقة ، ويوصف لكل مرض منها علاجه.

٥) أنّ رسول الله ﷺ حين أمرنا أن نتداوى فإنه فعل ذلك كي يحثنا على الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى الشفاء ، وذلك الأمر ليس من قبيل الطعن في التوكل على الله ﷻ في طلب الشفاء ؛ فإن الشافي الحق أولا وأخيرًا هو الله ﷻ.

٦) أنه لا يجوز للمسلم أن يتداوى من أي مرض (عضوي أو روحي أو نفسي) بما حرّمه الله ﷻ عليه ، ولا عذر لمسلم (في ذلك) مهما كان داؤه ؛ فما جعل الله ﷻ شفاء المسلمين فيما حرّمه عليهم كالخمر أو وسائل الشرك مثلا.

فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن الرسول ﷺ قال : " **إنّ الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم** ".

٧) أنّ الله ﷻ قد اختص بعض عباده من **الأطبـاء والمعـالجين** بمعرفة دواء الداء ، ولكنـه حجب هذه المعرفة عن أطبـاء ومعـالجين آخرين ، والنـاس يتفـاوتون تبعًـا للنظرية نفسها في كل العلوم والمعارف ؛ فذلك لحكمة يعلمها الله ﷻ وحده.

٨) من عَلِم دواء داء أو طريقة علاج مرض وجب عليه أن ينفع المسلمين بعلمه ولا يبخل به ؛ اتباعًا لأمر رسول الله ﷺ بنفع الغير وعدم منع الخير.

فقد أورد الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله ؓ أنّ رجلا سأل الرسول ﷺ عن حكم الرقية فأجابه ﷺ : **" فمن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل "**.

٩) المعالج الذي لم يمنّ الله ﷻ عليه بفهم دواء مرض روحي أو طريقة علاجه ، أو الذي لم يمن الله ﷻ على المصاب بالشفاء على يديه ليس له حق في أن ينكر على معالج آخر علمه بدواء هذا المرض ؛ فالهدف في النهاية هو الشفاء.

ولا ننسى في كل الأحوال التأكد أن الدواء الذي يصفه المعالج لعلاج المصاب متفق مع القواعد الشرعية وضوابط العلاج ولا يتناقض مع صحيح السنة.

١٠) وليحظر المعالج بالقرآن أن يستعين بالجن في تشخيص المرض أوعلاجه ؛ لأن الاستعانة بالجن حرام شرعًا ، وهو صورة من صور الشرك بالله ﷻ .

١١) وليحظر المعالج بالقرآن أن يفشي سرًا عن المصاب لأنّ ذلك يُعد خيانة ، كما يحظر عليه التدخل في حياة المصاب الاجتماعية لأنّ ذلك قد يضر.

١٢) وليحظر المسلم المصاب **بمس أو سحر** أن يلجأ لساحر أو قس أو معالج مخاوٍ طلبًا للعلاج على يديه مهما كانت قوة مرضه وشدة معاناته.

١٣) وليحظر المسلم أن يرشد مصابًا **بمس أو سحر** إلى أحد السحرة وهو يعلم عنه أنه ساحر ؛ فالدال على الخير كفاعله ، والدال على الشر كفاعله.

١٤) يحق المعالج بالقرآن أن يأخذ من المصاب أجرًا ماديًا (**محددًا وغير محدد**) مقابل بذل جهده في علاجه وحبس وقته له ؛ فالرسول ﷺ أجاز ذلك الأجر .

١٥) إنّ السحر مرض حقيقي يصاب به بعض الناس ؛ فلذلك يجب أن يخضع السحر وعلاجه للدراسات الجادة والأبحاث المستمرة للوصول في نهاية الأمر إلى أفضل الأدوية وطرائق علاجه .. ومثله أيضا المس والحسد .

متى يؤثر العلاج بالقرآن ؟

قال الله ﷻ عن القرآن الكريم : ﴿ ... **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى** ... ﴿٤٤﴾ ﴾ [**فصلت**]

نفهم من الآية الكريمة أنّ للقرآن **الكريم** تأثيرًا مختلفًا على مستمعيه وقارئيه **!** فهو مثلا للذين آمنوا هداية وشفاء ، وأما الذين لا يؤمنون فيصدون عنه وينفرون منه فيزدادون ضلالا ومرضًا وبعدًا عن الحق.

يرى بعض المفسرين أنّ الفعلين [**ءَامَنُوا** ، **يُؤْمِنُونَ**] يتعلق بهما شبه جملة محذوف هو (به) ؛ فيكون معنى **الجزء السابق من** الآية [**مع تقدير ذلك المحذوف**] : إنّ القرآن الكريم فيه الهداية إلى الطريق المستقيم والشفاء من الأمراض للذين يؤمنون بما فيه من الهداية والشفاء ، ولكنه في الوقت نفسه يكون ضلالا وعمى ومرضًا للذين يصمون آذانهم عنه ولا يؤمنون بما فيه من الهداية والشفاء.

فمن الإعجاز في الآية الكريمة أن الله ﷻ أخبرنا أنّ القرآن شفاء لا دواء **!** **فلعل ذلك لوجود فرق بين الدواء والشفاء** ؛ فالدواء قد يشفي أو لا يشفي ، أما الشفاء فهو أمر حتميّ للقرآن **!** فالقرآن **الكريم** يكون شفاء حين يُقرأه المريض بإخلاص ويقين مصحوبًا بحسن ظنه بالله ﷻ ، وباعتقاده أن الله ﷻ وحده هو الشافي.

ومن نعمة الله ﷻ أنه أنزل في القرآن **الكريم** شفاء للمؤمنين الذين يستشفون به من أمراضهم وخاصة المصابين بأمراض روحية ، **مع مُلاحظة** أنّ تأثيره الشافي لا يكون فعّالا لشخص يرتكب المعاصي مُنحرفًا عن الطريق المستقيم.

ففي مواجهة الأمراض العضوية يكفي الطبيب علمه وضميره وثقة المريض في طبيبه وقناعته بعلاجه ، أما في مواجهة الأمراض الروحية فيضاف **إلى ما سبق** أمور أخرى منها : صلاح المعالج وتقواه ، وطريقة علاجه بالضوابط الشرعية ، والتزام المصاب بالعبادات والطاعات والاستقامة على منهج الله ﷻ.

إن العلاج بالقرآن **الكريم** لا يؤثر إلا إذا التزم طرفا العلاج (**المصاب والمعالج**) بمنهج الله ﷻ شكلا ومضمونًا ، وأيقن كل منهما أن الشفاء بيد الله ﷻ و إذنه ، وأن تنفيذ برنامج العلاج وجلسات الرقية مجرد وسيلة وأخذ بأسباب الشفاء.

أولا : صفات يتصف بها المريض :

يجب أن تتوفر في المصاب (أو المريض) ثلاث صفات :

– الأولى : أن يأخذ بكل أسباب العلاج الشرعية المتاحة ما أمكنه ذلك.

– الثانية : أن يلح بالدعاء لله ﷻ وحده في طلب الشفاء ؛ لأنه هو الشافي.

– الثالثة : أن يتصف بصفات خاصة تعجّل له بالشفاء أهمها ما يلي :

١) طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ في الأوامر والنواهي والطاعات ، وعلى أن تكون العبادة والطاعة بالطريقة التي دلنا عليها الرسول ﷺ في السنة الصحيحة.

٢) المداومة على الاستغفار ، وكثرة الذكر لله ﷻ ، والتوبة من المعاصي.

٣) أن يتحقق في نفسه صدق اللجوء إلى الله ﷻ في طلب الشفاء والاستشفاء بالقرآن الكريم موقنا أن الله ﷻ الشافي قد جعل في هذا القرآن الكريم شفاء ؛ فلا يكون استخدامه لهذا القرآن في العلاج من إصابته للتجريب.

٤) أن يلتزم بوسائل العلاج المشروعة مما ليس فيه معصية أو محرمات .

٥) أن يصبر على ما قد يصيبه من آلام عضوية ونفسية ومشكلات اجتماعية إن طالت مدة المرض وتأخر الشفاء ، وأن يحتسب ذلك عند الله ﷻ.

ثانيا : صفات يتصف بها الشيخ المعالج :

ويجب أن يتصف الشيخ المعالج بصفات عديدة أخرى أهمها ما يلي :

١) أن يكون عالما بأسس العلاج بالقرآن **الكريم** ووسائله **الصحيحة** وصفات الجن ؛ ليتمكن من تشخيص الإصابة بدقة ووصف علاجها والتعامل مع الجن.

٢) ألا يكون ممن أصيبوا من قبل بمس أوسحر ؛ ليأمن شرور الجن الذين عرفوا مسالك جسده فيسهل عليهم أن ينتقموا منه ويصيبوه وهو يعالج.

٣) أن يكون حافظًا القرآن الكريم (أومعظمه) مجيدًا تلاوته بأحكام التلاوة ، متمثلا معاني آيات القرآن التي يتلوها أثناء جلسات العلاج.

٤) أن يكون رجلا ؛ فالمرأة لا تكون معالجًا بالقرآن لأسباب شرعية خاصة.

٥) أن يكون متواضعًا لله ﷻ ؛ فلا يغتر بعلمه ولا بموهبته في هذا المجال.

٦) أن يتأكد أن شفاء المصابين على يديه يكون بمشيئة الله ﷻ وفضله ؛ فلذلك يجب عليه أن يشكر الله ﷻ عمليا بكثرة النوافل والاستغفار والدعاء.

تأثير تلاوة القرآن على الماء

لقد ذكر الله ﷻ الماء في آيات عديدة من القرآن لأهميته للحياة ، ولتأثيره على الأرض والأحياء ؛ فإنه العنصر الأكثر أهمية لكل الأحياء.

فالماء من أهم المخلوقات وربما أقدمها ؛ ففي بداية الخلق كان عرش الرحمن على الماء ؛ قال الله ﷻ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ .... ﴿٧﴾ ﴾ [هود]

إنّ الماء سيد المواد في الطبيعة ، وقد جعل الله ﷻ من الماء كل شيء حي ؛ حيث قال ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنبياء]

فإنّ الله ﷻ قد خلق كل كائن حي من الماء ، ولا تخلو خلية كائن من الماء ، ولا يمكن أن تعيش خلية من خلايا جسد كائن بدونه ؛ فلا حياة بغير ماء.

وقد أثبتت البحوث العلمية أنّ اختلاط جزيئات الماء بجزيئات تراب الأرض يسبب الاهتزاز الشديد لجزيئات هذا التراب مما يجعل بعض الغبار يخرج منه ؛ فذلك لأنّ الماء يحوي طاقة عالية تثير في التراب طاقة جديدة.

يقول الله ﷻ : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الحج]

كما أنّ جزيئات الماء مثلها مثل أي مادة في حالة اهتزاز دائم ، ولكن هذه الجزيئات لها طريقة فريدة في الاهتزاز تجعلها تتأثر بالترددات والاهتزازات الصوتية والموجات الضوئية وغيرها مما يحدث حولها في الطبيعة.

وقد أجرى العالم الياباني (أموتو) عدة تجارب على الماء فأحضر قطرات ماء وأخضعها لترددات صوتية مختلفة فلاحظ أنّ ترتيب جزيئات الماء تتغير بتغير الترددات الصوتية ؛ فيتأثر تأثرًا سلبيًا عندما يوجه إليه كلمات سب ولعن فتتشكل جزيئاته لتصير باهتة مبعثرة بشكل عشوائي لا تحمل أي ملامح جمالية ، بعكس ما يحدث له عندما يوجه إليه كلمات الحب والثناء وذكر اسم الله ﷻ .

ومن العجيب أنّ هذا العالم الياباني وجد لجزيئات الماء تأثرًا وتفاعلا خاصًا مع كلام الله ﷻ ؛ فقد لاحظ أن ترتيب جزيئات الماء يصبح أجمل بعد التسمية بالله ﷻ عليها فتتشكل بأشكال فريدة وكأنها لوحات رُسمت بيد فنان ماهر !.

إنّ للماء خصائص تميزه عن كل المخلوقات جعلته صالحًا للحياة ؛ فالماء يحمل الحياة لخلايا النبات كما يحمل الحياة لخلايا جسدنا ، وكما تهتز الأرض بنزول الماء عليها فإنّ خلايا الجسد تهتز وتتأثر بدخول الماء فيها.

هناك الكثير من التجارب على الماء أثبتت أنّ الماء يملك قوة شفاء عظيمة حين نقرأ عليه بعض الآيات ، وكان النبي ﷺ يقرأ (**بسم الله الرحمن الرحيم**) على الماء قبل شربه ؛ فإن قراءة القرآن على الماء من أجل الشفاء مفيدة.

فكيف يتأثر الماء بقراءة آيات القرآن والتسمية عليه ؟

إنّ الماء كأي مادة يتألف من عدة ذرات ترتبط مع بعضها بروابط كيميائية بأشكال محددة تسمى الجزيئات التي تترابط بقوى تجعلها تحفظ شكلها.

وقال الله ﷻ : ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ** ..... ﴿٤٤﴾ ﴾ [الإسراء]

وبالتأمل في معنى هذه الآية نستطيع أن نقول إنّ ذرات الماء تسبّح الله ﷻ ! ولذلك فهي تتأثر بذكر الله ﷻ ، وأكبر تأثُّر لها يكون بكلام الله ﷻ لأنه يختلف عن كلام البشر ؛ فالله ﷻ هو خالق الماء ، وكل ذرة من ذراته تخضع وتستسلم لكلام الله ﷻ ، بل وتصبح أكثر نشاطاً عندما نسمعها آيات القرآن.

فإنّ تسمية الله ﷻ على الماء وقراءة القرآن الكريم عليه بصوت مسموع وبخشوع وتدبر عملية مفيدة جداً تزيد من قدرة النظام المناعي للمريض الذي يشربه ، ولكن ذلك بشرط أن يثق المريض بالله ﷻ وبقدرته على الشفاء.

وبذلك فإنّ الماء المتلوّ عليه آيات من القرآن الكريم (المسمى الماء القرآني) الذي يستخدم في علاج الأمراض الروحية يختلف تمامًا عن الماء العادي.

ويتم عمل الماء القرآني كما يلي :

أن يضع الشخص المتوضئ سبابة يده اليمنى ليلامس به الماء ويجعل فمه فوق سطح الماء فينفث فيه [**يحركه بالهواء الخارج من الفم**] أثناء التلاوة الصحيحة المرتلة بصوت مسموع لآيات وسور الرقية الشرعية أو ما شاء من آيات وسور أخرى بالنية التي يريدها ، ولا مانع أن يضيف إليها ما شاء من الأدعية.

ولا يضاف للماء المقروء عليه بعدها حين ينقص ماء آخر ؛ لأن ذلك يفسد تأثيره.

القرآن والأمراض العضوية

العلاج بالقرآن مجال طبي إنساني أصيل ومهم ، وقد نشأ مع بداية رسالة الإسلام ولكن موضوعه ما زال شائكًا وفيه لغط حتى اليوم ، كما أنه لم يُعطَ حقَّه من البحث والدراسة والقبول ، وما زالت آراء علماء الدين عنه متناقضة **ما بين مثبته بلا شروط ، ومنكره بلا تحفظ ، ومثبته ببعض التحفظات والشروط ،** وما زال السؤال : هل يوجد علاج بالقرآن فعلا ؟ وكيف يتم الاستشفاء به ؟

وعلينا أن نتفق من البداية قبل الإجابة على السؤال على ثلاثة أمور :

١) أن مجال العلاج بالقرآن مرتبط في الأساس بعلاج الأمراض الروحية وهي الحسد والمس والسحر ؛ لأنه هو الدواء الأساس لعلاج هذه الأمراض .

٢) وأن العلاج بالقرآن له علاقة وثيقة بعلاج بعض الأمراض النفسية التي تتعلق بما في الصدور من حب وكره وضغينة وغيرها من الأحاسيس التي يؤثر فيها القرآن ، ونجد من أدلة ذلك قول الله ﷻ : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧** ﴾ [يونس]

٣) ولكن العلاج بالقرآن ليس له علاقة مباشرة في علاج الأمراض العضوية التي هي في الأصل ليست في الإطار الموضوع لمجال العلاج بالقرآن ! ولكن الأبحاث الطبية الحديثة أثبتت أن القرآن الكريم له تأثير كبير في تحفيز خلايا المخ وبقية الجسد للانتفاع الأكبر والأسرع بالأدوية الطبية التي يصفها الطبيب ، ولا يمكن لأحد أن يدعي خطأ أن القرآن بديل عن الأدوية الطبية .

معنى ذلك أن قراءة القرآن الكريم لها تأثير مفيد بالنفع العام في شفاء كل الأمراض في وجود بعض الضوابط والشروط وتوافر نية الاستشفاء.

وسأحاول **في الصفحات التالية قدر استطاعتي** تجلية هذا الأمر بالآراء والأدلة الواضحة من الناحيتين الشرعية والعلمية ! فمن الناحية الشرعية يؤكد **الدكتور** محمد المختار المهدي (**أستاذ بجامعة الأزهر**) أن المسلمين (**علماء وعامة**) يؤمنون بالقدرات الشفائية للقرآن الكريم ؛ لأنهم يؤمنون بأن لكتاب الله تأثيرًا في الصدور وفوائد كثيرة في أحوال دنياهم ومعاشهم ومعادهم .. وإن غير المسلمين لو بحثوا عن الشفاء في القرآن الكريم فسوف يجدونه.

وورد هذا المعنى في نصوص كثيرة مثل قول الله ﷻ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء]

وقد أورد ابن ماجة والبيهقي وغيرهما في السنن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **عليكم بالشفاءين العسل والقرآن** ".

" وحديث القرآن عن الشفاء بالقرآن اقترن بالرحمة والهدي ليؤكد أن الشفاء لا يتأتى إلا لمن اعتبر كتاب الله معجزة هادية ورحمة للبشرية في الدين والدنيا والأنفس والأبدان ، وهو ما عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية قائلا : " القرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع العلل القلبية والبدنية وأمراض الدنيا والآخرة ".

وبالعودة لقول الله ﷻ عن القرآن: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ... ﴿٤٤﴾ ﴾ [**فصلت**]

فمن يتأمل معنى هذه الآية الكريمة ويستوعب ما ترشد إليه من إشارات ودلالات فسيفهم أن للقرآن الكريم تأثيرين متضادين !

التأثير الأول : هو التأثير النافع بالهداية من الضلالة ، وبالشفاء من الأمراض ! وذلك التأثير من نصيب الذين آمنوا بالله ﷻ ورسوله ﷺ ووثقوا بتأثير القرآن الكريم النافع في الهداية والشفاء .

والتأثير الثاني : هو التأثير غير النافع بالكره والعمى والضلال والمرض وذلك التأثير من نصيب الذين لا يؤمنون بالله ﷻ ورسوله ﷺ ولا بتأثير القرآن النافع في الهداية والشفاء ، فسيكون تأثيره في آذان هؤلاء إصابتهم بالصمم من سماع القرآن وتدبره فلا يهتدون به ، وهو على قلوبهم عَمًى .

ويذكر د . محمد عويضة (**أستاذ الطب بالقصر العيني**) ما استقر عليه الطب الحديث من أن الإنسان **في صحته ومرضه** له شقان : عضوي ونفسي ، وأن التعامل مع الإنسان لعلاجه باعتباره كائنًا بيولوجيًا فقط ليس صحيحا من الناحية العلمية والواقعية ، فقد أعلنت منظمة الصحة العالمية **منذ سنوات** أهمية الجوانب الروحية والإيمانية في العلاج ! ومن هنا نتفهم نحن (الأطباء) دور القرآن الكريم والتدين والعبادة في العلاج أو في شفاء الأبدان والقلوب كما عبر القرآن.

ويؤكد – د . عويضة – أن هناك نظرية علمية حديثة اهتمت بموضوع الشفاء عبر قراءة آيات من القرآن الكريم تسمى بالإدراك تحت الحسي ، وهذه النظرية كان لها السبق في تفسير الأثر الشفائي لقراءة آيات القرآن الكريم.

وأجرى الطبيب الفرنسي Tomatis تجارب حول حواس الإنسان على مدى **خمسين عاما** فاستنتج أن حاسة السمع هي أهم حاسة عند الإنسان ، ووجد أن الأذن تتحكم في كامل جسم الإنسان ؛ فهي تنظم عملياته الحيوية المتنوعة ، وتقود النظام العصبي عنده فتنظم توازن حركاته وتناسقها بإيقاع منتظم .. ومن خلال تجاربه وجد أن الأعصاب السمعية تتصل مع جميع عضلات الجسم ، وأن الأذن الداخلية تتصل بجميع أجزاء الجسم مثل القلب والرئتين والكبد والمعدة والأمعاء وغيرها ، وبذلك فإن توازن الجسم ومرونته وحواسه تتأثر جميعها بالأصوات.

وقام عالم فرنسي بتجارب على تأثير الصوت على خلايا الدم ، فوجد أن بعض الترددات الصوتية تنشط هذه الخلايا وتجعلها أكثر كفاءة فيقوى النظام المناعي للجسم ، ولكنه لم يعثر على أفضل الترددات الصوتية لإحداث الأثر الأقوى !

وبذلك يأتي دور القرآن الكريم (كلام الخالق ﷻ) بتردداته الصوتية الفريدة ومخارج حروفه السلسة التي تؤثر على خلايا الدم وبخاصة الكريات البيضاء ، فيتم إصلاح البرامج التي تحويها خلايا الدم ؛ فذلك يساعدها على أداء مهامها في مقاومة الفيروسات والبكتريا ، ويساعد ذلك في سرعة الشفاء.

وقد اكتشف الباحث Fabien أن لكل خلية في جسم الإنسان نظامًا اهتزازيًا خاصًا بها ، وأن بعض الأصوات تفجِّر الخلية السرطانية بسهولة ، بينما نفس هذه الأصوات تنشط الخلية الصحيحة ، وأن هناك أصواتا لها تأثير أقوى على الخلية ، وأن أكثر الأصوات تأثيراً على خلايا الجسم هو صوت الإنسان نفسه !.

فقد نشأ علم العلاج بالصوت باعتبار أن الصوت اهتزازات تنتشر ذبذباته كموجات في الهواء ، وأن خلايا الجسم تتأثر بذبذبات الصوت بدرجات متفاوتة ؛ فالصوت عبارة عن اهتزازات ميكانيكية تصل إلى الأذن فتنقلها إلى خلايا الدماغ التي تتجاوب معها فتؤثر على بقية خلايا الجسد .. ولذلك يُعتبر الصوت قوة شفائية فعّالة ، وتعتمد قوة الشفاء بالصوت على نوع الصوت وتردده.

إن الفيروسات والجراثيم تهتز ، وتتأثر بالاهتزازات الصوتية المحيطة بها ، وأكثر ما يؤثر فيها صوت القرآن الكريم فيبطل مفعولها ، ويزيد فاعلية الخلايا الصحيحة ، فتصبح جاهزة لمقاومة الفيروسات والجراثيم بشكل كبير.

فإن صوت تلاوة القرآن الذي يستمع إليه الإنسان (**وخاصة حين يتلوه بنفسه**) تنتقل اهتزازاته لأنحاء جسمه عبر الدورة الدموية فيؤثر على خلايا دمه ، ولذلك فإن لتلاوة القرآن تأثيراً كبيراً على علاج السرطان والأمراض المستعصية !.

وأجرى باحث دراسة على بعض المرضى **عقب خروجهم من غرفة العمليات بعد إجراء عمليات جراحية** وقسمهم إلى مجموعتين : فجعل مجموعة في غرفة يستمعون للقرآن الكريم ، وترك الأخرى في غرفة لا يستمعون لشيء ! فلاحظ أن المرضى **في الغرفة الأولى** تحملوا معظم الآلام ولم يطلبوا المسكنات إلا نادرًا ، بينما المرضى **في الغرفة الثانية** كثرت شكواهم من الآلام وتكررت طلباتهم لأخذ المسكنات ؛ فهذا يعني أن الاستماع للقرآن له أثر كبير في تخفيف الآلام.

وفي دراسة قامت بها مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية في فلوريدا عن تأثير سماع القرآن الكريم في نفوس بعض المرضى ، فأثبتت الأبحاث وجود أثر مهدئ ملحوظ في سماع القرآن الكريم بتخفيف درجة توتر الجهاز العصبي التلقائي ..
فقامت هذه المؤسسة بجمع بعض المرضى من المسلمين **الناطقين باللغة العربية وغير الناطقين بها** وضمت إليهم عددا آخر من غير المسلمين ، وحين تليت عليهم آيات من القرآن الكريم جاءت نسبة الشفاء ٩٧٪ من الذين خضعوا للاختبار.

والكثير من الأبحاث الطبية الحديثة تؤكد أن أفضل طريقة لعلاج الأمراض بمختلف أنواعها تعتمد على شقين معا ؛ **الأول** : أن تكون ثقتك بطبيبك وبالشفاء بالدواء (الذي وصفه لك) عالية جداً ، **والثاني** : أن تصبح على يقين تام بأنك ستتحسن بتناول الدواء ! عندئذ ستتحسن بالفعل وتُشفى بإذن الله ﷻ .

ولذلك فقد حاول بعض العلماء إيجاد طرائق لزرع الثقة في نفوس مرضاهم ، وبعد الاستقصاء لم يجدوا لذلك إلا طريقة واحدة فعالة وهي أن يزرعوا الثقة بالطبيب المعالج ! فقد لاحظوا أن المريض الذي يثق بطبيبه ثقة تامة يحصل على نتائج أفضل من المريض الذي لا يثق بطبيبه .

وهذه النتيجة قد سبقهم إليها القرآن الكريم بمئات السنين مع فارق واحد وهو أن الشافي (أو بمفهومهم : الطبيب) المقصود بتلك الثقة هو الله ﷻ !.

وفي ذلك يقول الله ﷻ : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء]

قال د . محمود حمودة (**أستاذ الأمراض النفسية**) : " إن الإنسان يواجه كثيرًا هموما لا يمكنه أن يواجهها بقدراته الذاتية ، ويترتب عليها خلل في أدائه النفسي والذهني ، وخلل عضوي وعصبي يبدو في أمراض معروفة مثل السكر وضغط الدم وتصلب الشرايين ، وأُقر بأن الإنسان محتاج إلى قوة تعينه على تحمل الهموم النفسية وعلاجها قبل العلاج العضوي ، ولذا تأتي أهمية الإيمان بالله ﷻ وقدرات القرآن الشفائية ، وقد قرئت آيات من القرآن على مرضى **كانوا يعانون من أمراض الصرع وسرطان الدم** فحدث لهم الشفاء شبه الكامل ببركة هذا القرآن".

ولكي نضمن أقصى فائدة من التأثير الشافي لأي علاج يجب بداية أن يكون المريض مقتنعا تمامًا بهذا العلاج ، وأن يكون أيضًا على ثقة تامة بأن الله ﷻ سيشفيه من مرضه بتناول هذا الدواء .. ولكي تكون الفائدة الشفائية أكبر وأسرع فعلى المريض أن يقرأ آيات من القرآن بخشوع (أو يستمع له) بنية الاستشفاء به ، كما عليه أن يتخيل وهو يتناول الدواء أن مرضه قد زال ، وأن الصحة والقوة البدنية عادت إليه ! فحينئذ سيتحقق له الشفاء بإذن الله ﷻ.

فإن القرآن **الكريم** مؤثر فعال في علاج الأمراض العضوية ورفع كفاءة التأثير الدوائي (**بإذن الله** ﷻ) بشرط الثقة في الله ﷻ بأنه نزّل من القرآن ما هو شفاء ، ولنا أن نقرأ من آيات القرآن الكريم ما شئنا لما شئنا مع صدق النية للاستشفاء به وتلاوته بإخلاص مع استخدام وسائل التداوي العضوية التي يصفها الطبيب.

وبناء على ذلك فإنه يمكننا أن نقول : خذ من آيات القرآن الكريم ما شئت واقرأها لما شئت بشرط اقتران هذه القراءة بالنية لما تريد.

ونجد بعض المرضى يعالجون أنفسهم ذاتيا بتلاوة القرآن (**أو الاستماع إليه**) بخشوع وتأمل لمعانيه ، وأنهم ينجحون غالبًا فى خفض درجة آلامهم العضوية ، وأنهم (بالثقة في الله ﷻ) يستطيعون بتلاوة القرآن الكريم أن يتغلبوا على مشاعر الخوف والقلق .. فذلك مما يساند العلاج الدوائى وأساليب العلاج الأخرى.

وستجد (بمشيئة الله ﷻ) تكملة للشفاء النفسي بالقرآن / في الجزء الثاني (ص ٥٧٠)

عوائق في طريق العلاج بالقرآن

إنّ لعلاج الأمراض الروحية بالقرآن شروطا وضوابط عديدة يجب تحققها حتى تكون ثمرته الشفاء ! فإذا تحققت هذه الضوابط فليستبشر المصاب بفعالية علاجه بالقرآن ، وتختلف فعالية العلاج من شخص لآخر تبعًا لما يعوقها.

فإنه توجد معوّقات بشرية عديدة تؤدي إلى فشل العلاج بالقرآن أو تعطيله ! من **هذه المعوقات** ما يكون بسبب المعالج ، وأكثرها يكون بسبب المريض نفسه.

أولا عوائق العلاج بالقرآن بسبب المعالج :

قد يكون المعالج أحد أسباب عدم فعالية العلاج بالقرآن أو تعطيل تأثيره ..

فمن أشهر عوائق العلاج بالقرآن التي يكون سببها المعالج ما يلي:

١) استخدام المعالج طريقة علاج محرمة كالذبح والمصالحة وغيرها.

٢) اعتماد المعالج على أخبار الجن في تشخيص المرض وعلاجه.

٣) استعانة المعالج بجني من المتلبسين بجسد المصاب للاستفادة به في علاج حالات أخرى بعيدة أو معرفة أخبار الغير.

٤) استخدام المعالج طريقة مرفوضة لا تفيد في العلاج وقد تؤذي المريض .. ومن أمثلة ذلك الخنق أو الحرق أو الضرب أو الوخز بإبرة لإخراج دم.

٥) ممارسة بعض المعالجين العلاج من بُعد **بالتليفون أو عبر شاشة تلفاز وغيره.**

٦) تعدي المعالج على الحرمات ، أو انحراف سلوكه في ممارسة العلاج.

٧) فسق المعالج ، أو إهماله الصلاة وبقية العبادات ، أو أن يكون مدخنًا.

٨) الشخص الجاهل الذي يمارس العلاج بلا علم ولا خبرة يخطئ في تشخيص المرض وطريقة علاجه ؛ فيستمر المرض طويلا ، وقد لا يتحقق الشفاء.

٩) غرور المعالج بعلمه أوكفاءته يكون حجر عثرة في نجاحه في العلاج.

١٠) المعالج الذي يحصن نفسه جيدا عندما يقتل أو يحرق الجن المتلبسين بجسد المريض دون إنذار قد يجعل ذويهم ينتقمون منه في شخص المريض بهجمات متتالية عليه فتطول مواجهته لهم ، وقد تصل إلى طريق مسدود.

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – تفصيل أحوال المعالجين / في الجزء الثاني (ص ٣٣١)

ثانيا عوائق العلاج بالقرآن بسبب المصاب أو المريض نفسه :

قد يكون المصاب نفسه هو العائق أمام علاج نفسه بالقرآن لأسباب كثيرة ..

فمن أشهر عوائق العلاج بالقرآن التي يكون سببها المريض ما يلي :

١) عدم اقتناع المصاب بإصابته الروحية وإرجاع تأثيرها إلى عوامل أخرى.

٢) استهتار المصاب بحالته المرضية وعدم رغبته في العلاج منها.

٣) مخالفة المريض تعليمات المعالج ، وإهمال جزئيات برنامج العلاج.

٤) فساد عقيدة المريض ، وتعلقه بالشركيات والوثنيات ، واعتقاده في الخرافات.

٥) ضعف التزام المريض وخراب دينه ، وتفريطه في أداء العبادات.

٦) ما ترسّخ لدى المريض من مفاهيم خاطئة عن العلاج بالقرآن والمعالجين والتي تكون غالبًا مستمدة من حكايات العامة عن تجارب العلاج.

٧) احتفاظ المريض ببعض التمائم والأحجبة عندما يبدأ العلاج بالقرآن.

٨) خلط طريقة العلاج بالقرآن بطريقة علاج أخرى محرمة التي من أشهرها أداء الطقوس السحرية كالزار ، والذبح للجن مع دهان الجسد بدماء الذبيحة ، وعمل ما يسمونه (المصالحة) ، وغير ذلك.

٩) يأس المريض من الشفاء واعتراضه على قضاء الله ﷻ وقدره فيقول مثلا :

كل الناس أصحاء ، فلماذا أنا الذي ابتلاني الله بهذا المرض ؟ ولماذا يؤذيني شخص بالسحر رغم أني أقرأ القرآن وأعمل الصالحات ولم أؤذ أحدًا أبدًا ؟!

فالمصاب الذي يعترض على قدر الله ﷻ بحلول البلاء عليه ألا ينتظر قدر الله ﷻ بتحقق الشفاء ، لأن البلاء والشفاء كليهما يحدثان بقدر الله ﷻ.

١٠) اتكال المريض على الشيخ المعالج في تنفيذ العلاج ! فالمصاب قد يطالب المعالج بلمسة سحرية لعلاج حالته ؛ فينتظر منه مثلا أن يقرأ عليه آيات القرآن في جلسة أو أكثر لينتهي بها مرضه .. وقد يهمل تنفيذ برنامج العلاج وينتظر من المعالج تعويض ذلك بإجراء جلسات العلاج له.

فليس معقولا أن يشخّص المعالج الداء ويصف له الدواء ثم يتناوله هو بدلا من المريض ! ولكن المعقول أنه بعد أن يصف المعالج الدواء في هيأة برنامج علاج أن يتناول المريض ذلك الدواء بتنفيذ برنامج العلاج.

١١) فقدان الإخلاص في العبادة وحسن الظن بالله ﷻ ، فأحيانا يطلب المريض من معالجه أن يصف له آية أو دعاء يستخدمه عند اللزوم فقط ! **وكأن هذه الآيات والأدعية عقاقير مسكنة يستخدمها عند اللزوم ولا علاقة له بها في غير ذلك.**

١٢) عدم تحري الحلال : فمن خلال حواري مع المصابين قد يتضح أنّ مأكل أحدهم ومشربه من مال يشوبه شبهة الحرام ، أو أنّ ماله حلال ولكنه يشتري به أطعمة أو أشربة محرمة كالخمر والمخدرات والسجائر وغيرها.

فإذا أقلع المصاب عن الحرام وأخذ بالأسباب المتاحة لعلاج مرضه تحقق الشفاء التام إن شاء الله ﷻ ، وإلا فإنّ مرضه سيطول ولا يتحقق الشفاء.

١٣) انغماس المريض في المعاصي ؛ فإنّ الشفاء نعمة ونور من الله ﷻ ينعم به على المصاب .. فهل يُهدى نور الله ﷻ لشخص عاصٍ ؟!.

فمن تلك المعاصي : التدخين ، عقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام ، عدم طاعة المرأة لزوجها ، الاستماع للأغاني ، الإنفاق على العلاج من مال حرام .... إلخ ؛ فكل هذه المعاصي وأمثالها تكون عائقًا حقيقيًا أمام تحقق الشفاء.

إنّ الشعار الذي نعلنه لنفع العلاج بالقرآن : إنه كلما سار المصاب في طريق الاستقامة بطاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ اقترب من الشفاء ، وكلما ابتعد عن طريق الاستقامة بمعصية الله ﷻ ورسوله ﷺ ابتعد عنه الشفاء .. وذلك لأنّ العلاج بالقرآن أو بالرقية صورة من صور الدعاء ، وللدعاء شروط حتى يجاب.

وأذكر في هذا السياق سيدة كنت أعالجها ، وكانت تنفذ برنامج العلاج بكل دقة وهمة ، وكان غريبا أن يمر أكثر من شهرين دون أن يحدث تحسن لحالتها ، ولأنني كنت متأكدًا أنّ سحرها غير مشترك ، ورأيت العلاج لا يجدي لها نفعًا فقد ساورتني الشكوك في تفسير حالتها وفضلت الانسحاب من علاجها.

وبعد عدة أشهر اتصل بي زوجها يرجوني أن أعود لعلاجها مرة أخرى ، وفي طريقي إليها بسيارته تركزت دردشتي معه عن الأمور الغريبة في حياتها التي كان أغربها خصامها لأمها ، واستمرار شتمها كلما حاولت الاتصال بها .. فرسمت له حيلة للصلح بينهما ، وحين تم الصلح بكت المرأة في أحضان أمها تطلب مسامحتها ، وبعد عدة أسابيع تحقق الشفاء لها بفضل الله ﷻ .

يشوهون مجال العلاج بالقرآن

يظن بعض الناس أن مجال العلاج بالقرآن الكريم مجال سهل ميسور لكل من أراد ، كما يظن آخرون أنّ ممارسة هذا النوع من العلاج متاحة بلا عقبات ولا قيود ، ويستدلون على ذلك بكثرة المعالجين في كل مكان ... ولكن الواقع يؤكد أنّ طريق العلاج بالقرآن ليس مفروشًا بالورود والرياحين كما يظن هؤلاء ، ولكنه مجال وعر مليء بالأشواك والعقبات والفتن التي لا حصر لها.

ولعل ذلك لأنه قد اجتمعت عوامل عديدة للتأثير بالسلب على مجال العلاج بالقرآن فشوهته كما شوهت صورة القائمين به.

فمن العوامل التي تشوه مجال العلاج بالقرآن الكريم ما يلي:

١) عدم اقتناع بعض الناس وخاصة العلميين بوجود المس والسحر من الأساس ؛ لأنهم يفهمون أن السحر لا حقيقة له ولا وجود له في الواقع المادي ، وإنما هو في نظرهم مجرد أوهام وتخيلات ولا تأثير له واقعيًا ؛ فلذلك يعتبرون وجود كلمات السحر في القرآن الكريم إنما جاء ذكرها على سبيل المجاز.

فعلماء المادة يريدون شيئًا ملموسًا يتأكدون من وجوده ويجرون التجارب عليه.

٢) بعض المثقفين (ومنهم بعض علماء الدين) يؤمنون بوجود السحر وتأثير الجن على الإنس بالفعل ، ولكنهم يرون أن ذلك السحر كان وجوده الفعلي في الأزمان الماضية فقط ؛ فمن أجل ذلك نجدهم ينكرون وجود أي سحر أو تأثير من الجن على الإنس في العصر الحديث على الإطلاق.

٣) بعض المثقفين – الذين بهرهم قفزات التقدم العلمي والتكنولوجي – يعتبرون الكلام عن السحر والمس في عصر التقدم والصعود إلى القمر ضربا من التخلف العلمي والضعف الفكري ، وبذلك فإنهم يتهمون من يقولون بوجود السحر وتأثير الجن بأنهم أشخاص متخلفون ، فيضطر المصاب بالمس أو السحر إلى رفض مجرد الشكوى من أعراضهما خوفا من اتهامه بالتخلف.

٤) النزاع الفكري بين مختلف الفرق الإسلامية مثل المعتزلة والمرجئة وغيرهم حول قضايا الدين وماهية بعض الغيبيات التي منها حقيقة وجود الجن وتأثيرهم على الإنس بين مؤيد ومنكر فيثيرون الشكوك فيها عند من يقرءون لهم.

٥) بعض المثقفين وعلماء الدين ينظرون إلى سور القرآن الكريم وآياته على أنها مصدر لاستخراج الأحكام الشرعية ، وأنّ تلاوتها تكون في الصلوات أو بهدف التعبد بها فقط ، ولكنهم يرفضون استخدامها في أي شيء آخر غير ذلك ؛ فلذلك نجدهم يرفضون استخدام آيات القرآن في العلاج باعتباره شيئا آخر.

٦) آراء بعض علماء الدين المتغربين الذين يشوهون بعض روايات السنة النبوية التي وردت في المس والسحر وتأثير الجن على الإنس أو يضعّفونها ويقللون من جدوى الاستشهاد بها فيوقعون عامة الناس الذين يسمعونهم في حيرة.

فإن عالم الدين الذي درس في بلاد الغرب أو تتلمذ على يد من درس في الغرب قد تشرب فكر المستشرقين الذين دسوا له سم كرههم للإسلام في عسل دراسته.

٧) إنّ الأطباء النفسيين بطبيعتهم ينكرون المس والسحر ، بل ويسخرون من كل مريض يخبرهم بأنه ذهب إلى شيخ للعلاج على يديه ، وأكثرهم يخشى أن يصبح مجال العلاج بالقرآن سببا في سحب بساط علاج المرضى من تحت أرجلهم .. فكل ذلك يجعلهم يستميتون في الإعلان بصوت عال عن إنكار (المس والسحر ، وتأثير الجن على الإنس ، والتأثير الشافي للقرآن الكريم).

أعلم أن معظم أعراض المس والسحر تماثل معظم أعراض الأمراض النفسية ، وذلك لا يعني أن نخلط الأوراق فنعتبر المس أو السحر مرضا نفسيًا ، كما لا يعني أيضا أن نعتبر المرض النفسي مسا أو سحرًا ؛ فهناك بين المرضين حدود فاصلة.

٨) بعض الناس يربطون (خطأ) بين الحكم على المعالج بالقرآن وتقاضيه الأجرة على العلاج ! فهم يعتبرون المعالج (الذي يأخذ أموالا نظير العلاج) دجالا مهما كان علمه وكفاءته وصحة طريقته ، ويعتبرون من يعالج مجانا هو الشيخ بحق مهما كان ضلاله وفساد طريقته ؛ فبذلك خفي على الناس معالم الحقيقة.

٩) بعض تجارب العلاج المريرة التي خاضها بعض المصابين وأهلهم على يد السحرة والدجالين الذين يعالجون بطرائق شركية ويستعينون بالجن ويدعون أنهم يعالجون بالقرآن ، ودخول هؤلاء المصابين دوامة العلاج ولم يخرجوا منها.

وبطبيعة الحال حين يُذكر العلاج بالقرآن أمام أحد من هؤلاء الذين خُدعوا فلن يسمع الحاضرون منه إلا السخط على العلاج بالقرآن والمعالجين.

١٠) بعض وسائل الإعلام (**خاصة المرئية**) تسلط الضوء بشدة على أفعال السحرة والدجالين المشينة ، وتعتبرها – **زورًا وبهتانا** - أفعالا للمعالجين بالقرآن ، وتُصدر أحكاما عامة على مجال العلاج بالقرآن كله فتشوهه أمام المشاهدين.

وإنني أهيب بمُعدّي هذه البرامج – إن كانوا يريدون الإنصاف – أن يتحروا عن أي شيخ معالج بالقرآن (**بمواصفاته الخاصة**) ثم يسلطوا الضوء على أفعاله (**التي سيتأكدون بأنفسهم أنها ليست دجلا ولا شعوذة**) ليعرضوها على المستمع أو المشاهد بعد عرض أفعال الدجالين عليه ، ثم يتركوا للمشاهد حرية إصدار الحكم على أفعال الفريقين بناء على حيادية العرض الإعلامي.

١١) كثير من عامة الناس يجهلون حقيقة العلاج بالقرآن وضوابطه الشرعية ، وحين يقع أحدهم في يد ساحر أو دجال ويضللهم أو يضرهم بأي وسيلة فإنه يظن أنّ المعالجين بالقرآن على هذه الشاكلة ويسب المعالجين ومجال العلاج كله.

١٢) كثرة وجود المعالجين مع اختلاط الحابل منهم بالنابل ، وحين ينظر الناس إلى أفعال بعض معالجين **محسوبين خطأ على العلاج بالقرآن** ويرون عدم التزامهم الديني وانحراف سلوكهم وأخلاقهم فإنهم يفقدون الثقة في كل المعالجين.

١٣) مجال العلاج بالقرآن الكريم لا يزال – **رغم مرور الزمن** – غضًا طريًا يتخبط كثير من الذين يمارسونه في طرائق العلاج التي تعتمد على الاجتهاد الفردي.

١٤) عدم تحري المريض وأهله عن الشيخ المعالج لطلب العلاج على يده ، فيؤدي ذلك الى وقوع المريض بين يدي مشعوذ أو ساحر أو دجال فتتدهور حالته.

فيخطئ المريض حين يذهب إلى معالج بناء على الصيت والسمعة أو لمجرد المظهر الطيب بدون التحري عنه قبل الذهاب إليه ، فأبسط وسائل التحري عنه تكون بسؤال الثقات عن سلامة منهجه الذي عرفوه عنه ممن دلهم عليه.

فالمعالج المتقن يملك عقيدة صحيحة منهجها كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ ويأخذ بيد المصاب للعلاج ، فيرقيه ويصحح عقيدته ويسعى ليعلق قلبه بربه.

١٥) عدم السماح للمعالجين بالقرآن بفتح عيادات رسمية لمزاولة العلاج علنًا ؟! فتتم مزاولته في معظم الأحيان بصورة سرية ، وهذا يفتح الباب على مصراعيه للدجالين والسحرة كي يبثوا سمومهم في العقيدة لانعدام الرقابة.

الأجرة على العلاج بالقرآن

لقد رأيت من المهم – في نهاية باب العلاج بالقرآن – مناقشة قضية ذات صلة وثيقة به ، ولصيقة بمن يمارس العمل في ذلك المجال ، وذلك لنفكر فيها بتؤدة ، وسأترك الحكم في هذه القضية لمن يتفهمها ويقتنع بحيثياتها.

ففي الماضي كانت حالات تلبس الجن بالإنس نادرة ، وأغلبها كانت حالات مس خفيف له تأثير ضعيف ؛ فحين يصاب شخص ما بالمس يجد الرجل الصالح التقي الذي يعالجه بالرقية فيطرد الجني من جسده في جلسة واحدة وينتهي الأمر ! وكان الرجل الصالح الراقي يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ﷻ دون أن ينتظر المقابل المادي على عمله ، ودون أن يتفرغ للعلاج بالقرآن ، ولا أن يجعله مهنته.

وأما في العصر الحاضر فقد كثر عدد السحرة في الأنحاء وإن كانوا مختبئين في أوكارهم يمارسون طقوس السحر بأعماله في الخفاء ، وازداد نشاطهم وتنوع في صناعة مختلف الأسحار ؛ فلأجل ذلك نجد حالات تلبس الجن بأجساد الإنس قد ازدادت (إما لخدمة الأسحار لتنفيذ أهدافها ، أو اعتداء بالمس) فاستلزم ذلك الازدياد – بالضرورة – أن يضاعف المعالج جهده المبذول وحبس وقته لعلاج المصاب **وخاصة المسحور** حتى يأخذ بيده لطرد الجن المتلبسين بجسده والقضاء عليهم فيتم بذلك شفاؤه ، والطبيعي أن ذلك الجهد يستغرق وقتًا طويلا بجلسات عديدة على حساب وقت عمله الأصلي الذي يعمل به ليكتسب قوته.

إن الشيخ المعالج بالقرآن الكريم في العصر الحاضر مضطر أن يفرّغ معظم وقته لممارسة العلاج حتى يلبّي احتياجات كثرة المصابين ، وقد يتعارض عمله الذي يتكسب منه مالا في الأساس مع جهد عمله في مجال العلاج ، وقد يفرض عليه وضعه كمعالج أن يُخيّر بين عمله **الذي يتكسب منه أصلا** وممارسة العلاج ويكون الأفضل لحاله وحال المصابين أن يختار العمل في مجال العلاج ، فيتخذ العلاج بالقرآن مهنة يكرس لها جهده ونشاطه ، ويفرّغ لها جل وقته.

هذا الخيار الأخير للمعالج بالقرآن استلزم مني أن أناقش قضية أخذ الشيخ المعالج الأجرة على عمله بالعلاج بالقرآن الكريم ، وهذه من القضايا التي يُثار بشأنها جدل كبير يخوض فيه معظم العامة وبعض المثقفين.

لقد سمعت بنفسي لغطًا في هذه القضية في أكثر من موقف حين أكون بين أناس معظمهم مثقفين ولا يعرفونني شخصيًا ، أو على الأقل لا يعرفون أنني معالج بالقرآن ، بل وكنت أحيانا أتعمد فتح حوار مع أحد المثقفين بخصوص ذلك الأمر دون أن أعلن عن هويتي حتى يقول كل ما يريد دون حرج !.

فكان طبيعيًا أن يصدمني بل ويوجعني رأي بعض المثقفين الذين وجدتهم يحكمون بشكل عام على أي معالج **يأخذ نقودًا ممن يعالجهم** بأنه دجال لمجرد أخذه هذه النقود **بغض النظر عن طريقة علاجه سواء أكانت شرعية أم محرمة ..** بل ويؤكد البعض أن المعالج بأخذه هذه النقود يأخذ أموالا ليست من حقه !.

وقد احتج من ينكرون على المعالج أخذ أجرة على الرقية أو العلاج بالقرآن بقول الله ﷻ : ﴿ **وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ** ﴿٤١﴾ ﴾ [البقرة]

لقد وجدت قضية الأجرة على العلاج قضية عامة تمس المعالجين الشرفاء ! فهل يجوز لمعالج أن يأخذ أجرة من مريض نظير جهد علاجه بالقرآن أو قراءة الرقية الشرعية على مصاب ؟ وهل المعالج بالقرآن الذي يأخذ أجرة على جهد العلاج وحبس وقته للمريض دجال ؟ وهل هو يستحل ما ليس من حقه ؟

قبل التصريح بالإجابة على الأسئلة السابقة أنوّه إلى أنني معالج بالقرآن ، وأن مثلي متهم رئيس في هذه القضية الفقهية الشائكة **التي تمس الحلال والحرام ،** وبطبيعة الحال ستكون شهادتي المجردة فيها مجروحة ورأيي مغلف بالهوى ؛ فلذلك رأيت الأفضل أن أتعامل في البداية على الأقل مع هذه القضية من الخارج بحيادية قدر المستطاع ، وأن أمهد للإجابة الشرعية ببعض الأدلة.

لابد في البداية من فهم المعني الإجمالي وما قاله المفسرون بخصوص الآية السابقة التي يبني بعض المثقفين حكمهم على أجرة المعالج بناء عليها.

فقد جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية السابقة ما خلاصته : إن الله ﷻ ينكر على بني إسرائيل بيعهم الإسلام الحق المبين بثمن قليل زائل ، وذلك الثمن القليل الزائل الذي ارتضوه هو الرياسة والجاه والمناصب العامة التي لهم في قومهم .. فإن بني إسرائيل رفضوا اعتناق الإسلام واتباعه لأنهم خافوا ضياع وجاهتهم ومناصبهم في قومهم لو أصبحوا من أتباع رسول الله ﷺ !.

وفـي كتـب تفسـير أخرى نجد إجمـالي معنـى الآيـة : إن أكثـر أغنيـاء بنـي إسـرائيل المترف عيشـهم كـانوا يستصـعبون أداء بعض التكليفـات الشرعية المطلوبـة منـهم ، فيذهبون إلـى أحبارهم يطلبون منـهم تسـهيلها عليهم أو إسقاطها عنهم ، وفـي المقابل يعطـون هـؤلاء الأحبـار بعض الهـدايا مـن زروعهـم وثمـارهم مكافـأة علـى تحـريفهم كلام الله ﷻ وتسهيلهم ما صعب عليهم من الشرائع.

فمعنى الآية العام : إن بنـي إسرائيل (**بجهلهم وحبهم الدنيا الزائلـة**) قد اشتروا بآيات الله ﷻ [أي التكليفات الشرعية المفروضـة عليهم] ثمنًا قليلا ، وذلك حين فضّلوا الرياسـة والجـاه والمناصب علـى اتبـاع الحـق الـذي جـاء بـه رسـولهم ﷺ ! أي أنهم بّدلوا آيات الله ﷻ وما شرعه لهم بالدنيا ، والدنيا بدل وثمن قليل.

معنى ذلك أن من يستدل بالآية ﴿ **وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** ..... ﴿٤١﴾ ﴾ علـى تحـريم أخـذ الأجـرة علـى الرقيـة الشـرعية والعـلاج بـالقرآن قـد قـال حقًا ولكنـه أراد به باطلا ؛ **فـالحق الواضـح** : إن كـلام الله ﷻ حق وصـدق ولا ريب فـي ذلك ، ولكن المعنـى الحقيقي للآيـة ليس المعنـى الـذي أراد البعض إلصـاقه بهـا بالباطل ؛ فلا علاقة لهذه الآية مطلقًا بأخذ الأجرة على قراءة القرآن ولا العلاج به.

إنّ المعـالج بـالقرآن وثيق الصـلة بـالقرآن الكريم لأنـه يسـتخدمه بشكل عملـي فـي الرقيـة والعـلاج وطـرد الجـن مـن جسد المصـاب ؛ فمـن يتعامـل بـالقرآن لتعليم علومـه وأحكـام تلاوتـه أو تحفيظـه أو تفسـيره أو العـلاج بـه كـل هـؤلاء سـواء .. وعلماء السلف أدلوا بدلوهم في حكم أخذ الأجرة على تعليم العلم.

وجاء في آراء الفقهاء في حكم تعليم العلم أو القرآن بأجرة ما خلاصته :

– أن الشخص الذي يُعَيّن بمرتب لتعليم النـاس العلم فـي مسجد أو مدرسـة حكوميـة أو مكان خاص (**كالمدرس أو الخطيب مثلا**) وتكون هذه وظيفته **ويأخذ راتبه عليهـا** فلا يجوز لـه أن يأخذ أجرة ممن يعلمهم ، لأنـه يأخذ الأجرة على تعليمهم بالفعل ممن عيّنه لأداء ذلك العمل **سواء كانت الدولة أو المسئول عن مكان ذلك العمل.**

– وأن الشخص الذي لم يُعَيّن لتعليم علم ما ، ثم بدأ يُعلّم هذا العلم لبعض النـاس فقد أجاز الأئمـة الشـافعي ومالك وأحمد والجمهور أن يأخذ أجرتـه ممن يعلمـه ، كما يجوز له أن يتفق مسبقًا – مع من يعلمه – على تحديد قيمة أجرته.

أورد البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن بعض الصحابة كانوا عائدين من رحلة فمروا على قبيلة سيدها لديغ (**مـن عقـرب**) فقرأ أحدهم على ذلك اللديغ بأم الكتاب [**الفاتحـة**] وبلل مكان اللدغة بريقه فشفي ، وأعطتهم القبيلة أجرة ذلك قطيعا من الغنم فرفضوا التصرف فيها إلا بعد أن يستشيروا الرسول ﷺ.

وأتوا إلى النبي ﷺ فقال : " **من أين علمتم أنها رقية ؟ أحسنتم ، اقتسموا ، واضربوا لي معكم بسهم** " ، وفي رواية أخرى : " **إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله** " .. فقد طلب ﷺ لنفسه نصيبًا مما أخذوه ليؤكد أنه مال حلال.

فقد أقرهم رسول الله ﷺ على أخذ الأجرة على العلاج بالرقية بالفاتحة ، بل وطلب ﷺ لنفسه نصيبًا من هذه الأجرة وهو ﷺ لن يأكل من الحرام أبدًا ؛ فبذلك أقر الرسول ﷺ مبدأ أخذ الأجرة على العلاج بالرقية بالقرآن الكريم.

وبناء على إقرار رسول الله ﷺ الأجرة على الرقية فقد أقر الفقهاء بجواز أخذ المعالج أجرة على مجهوده في العلاج ببعض الضوابط الخاصة.

وأهم ضوابط أخذ المعالج الأجرة على العلاج هي :

١) المال نظير العمل ، والعمل يستهلك جهدًا ووقتًا ؛ فمن يضحى لمريض بجهد ووقت (**كان يمكن أن يستثمرهما في عمل لكسب المال**) يستحق مالا نظير ذلك.

٢) أي مقابل مادي قليل أو كثير (يتقاضاه المعالج) نظير جهده ووقته المبذولين في العلاج لن يكون أجرًا حقيقيًا ، وإنما الأجر الحقيقي سيجازيه الله ﷻ به.

٣) من حق المعالج أن يحدد أجرة معينة قبل بدء العلاج بما لا يرهق المريض ، والأكرم له ألا يربط أجرته بعدد جلسات العلاج ، وألا يحدد مبلغًا ثابتًا.

٤) دفع المصاب بعض ماله للمعالج يحفزه أكثر على تنفيذ تعليمات ذلك المعالج ، ويجعله حريصًا على الالتزام بوقاية نفسه **بعد الشفاء** فلا يصاب مرة أخرى.

٥) من الأفضل للمعالج ألا يتخذ العلاج بالقرآن حرفة مستقلة يترك عمله لأجلها ويتكسب منها المال ! خاصة إن كان له عمل أو وظيفة براتب منتظم يكفيه.

٦) وإن كان للمعالج بالقرآن دخل (**من عمل أو تجارة أو غـيره**) يكفيه ويلبي حاجاته ، أو كان غنيا لا يحتاج للمال من العلاج ، ثم بدأ يعالج مجانًا بنية التصدق بأجرته فإنه يترك حقه برغبته ، وسيظل له الحق في أخذ الأجرة إذا أراد ذلك.

وبذلك فإنه يجوز للمعالج بالقرآن أن يأخذ ممن يعالجه الأجرة نظير رقيته له بالقرآن وبذل جهده ووقته لعلاجه ، والمال الذي يأخذه **بمسمى الأجرة على العلاج بالقرآن** هو مال حلال من كسب مشروع ! كما أن الحكم المنصف على مصداقية المعالج بالقرآن ومدى صلاح منهجه يجب أن يكون بناء على كفاءته وطريقته في العلاج ، ولا يكون بناء على أخذه أموالا من المريض من عدمه.

إن زيارة المريض بمرض عضوي أو نفسي للطبيب تستغرق وقتا قد نحسبه بالدقائق لتشخيص الحالة وكتابة العلاج ، ويأخذ الأجرة التي يطلبها .. أما زيارة المريض للشيخ المعالج بالقرآن أو استدعائه يستغرق وقتا قد نحسبه بالساعات لتشخيص الحالة وتلاوة القرآن فلماذا يستنكر المريض أن يعطيه الأجرة.

ولكن المؤسف حقًا أن بعض الناس ما زالوا يربطون بين أخذ المعالج أجرة وبين مصداقيته ؛ فيظنون المعالج الذي يأخذ أجرة على العلاج بالقرآن دجالا ومشعوذًا ولو سمعوا عن إخلاصه وكفاءته ، ولو رأوه صادقًا تقيًا يعالج بطريقة شرعية .. وهم **في الوقت نفسه** يعتبرون المعالج الذي لا يأخذ أجرة على العلاج صادقًا وتقيًا ولو كان في الواقع ساحرًا أو دجالا ، ولو كانت طريقة علاجه محرمة.

ورغم أن هذا الحكم الظالم يرتبط بثقافة المجتمع ، ويغذيه حوارات الجهلاء ! إلا أنه قد يكون مقصودًا ، ويروج له شياطين الجن والإنس عمدا لتحقيق أهدافهم الخبيثة ؛ فإن الساحر أو الدجال الذي لا يأخذ أجرًا ممن يعالجهم يأخذ مقابلا آخر من الشياطين ، وقد يكون ذلك المقابل شرًا يصيب به المرضى أو ذويهم .

والغريب أن يناقض بعض الناس أنفسهم في الحكم على من يستخدم القرآن ؛ إنهم يظلمون الشيخ المعالج بالقرآن ويضيعون حقه معنويًا وماديًا حين يتهمونه بالنصب والدجل رغم تقواه ، ويريدون حرمانه من حقه في الأجرة رغم أنه يبذل جهده ووقته لأجل علاجهم وفي منفعتهم ! مع أنهم **في الوقت نفسه** يقدّرون الشيخ القارئ للقرآن في المآتم والمناسبات حين يستقبلونه باحترام وترحاب ، ويعطونه أموالا بسخاء رغم أن ما يفعله لهم لا فائدة منه ، وأن إقامة المآتم من البدع !.

وأشير بكل أسف إلى شيء آخر : لقد تعلمت من الواقع العملي لممارسة العلاج أن الذي لا يدفع للمعالج أجرة لأي سبب **كصداقة أو قرابة وغيره** لا يلتزم بتنفيذ برنامج علاجه ، بل وقد يستهين بما يطلبه منه ؛ فتكون النتيجة فشل علاجه.

مأثورات

قـــــــال الله ﷻ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر]

سئل رجل من الصالحين : هل تعرف رجلا مستجاب الدعاء ؟ قال : لا ٠ لا أعرفه ، ولكنني أعرف من يستجيب الدعاء وهو الله ﷻ ؛ فقد أمرنا ﷻ أن ندعوه ، وقد وعدنا ﷻ بأن يستجيب لنا "

يقول الله ﷻ : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل]

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي ! إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحا** ".

إن الشيطان لا يريد إلا أن يشغل قلبك عن الله ﷻ ؛ فليكن قلبك معلقا بالله ﷻ بكثرة ذكره تكن مخلصا ، ولا يقربك شيطان.

قال الله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد]

قال ابن القيم : إن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة ، وجلاؤه ذكر الله ﷻ ؛ فإنه يجلوه ويجعله كالمرآة البيضاء " .

****

تم – بحمد الله ﷻ – الجزء الأول من الكتاب .

ويليه – بمشيئة الله ﷻ – الجزء الثاني المكمل له .

أهم المراجع

١) من كتب التفسير : تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، الجلالين.

٢) من كتب السنة النبوية : الصحيحان ، وسنن الترمذي ، النسائي.

٣) زاد المعاد في هدي خير العباد .... الإمام ابن قيم الجوزية

٤) تلبيس إبليس .... الإمام ابن الجوزي

٥) عالم الجن والملائكة .... د . عبد الرزاق نوفل

٦) آكام المرجان في أحكام الجان .... لأبي عبد الله الشبلي

٧) لقط المرجان في أحكام الجان .... الإمام جلال الدين السيوطي

٨) دليل المعالجين بالقرآن الكريم .... رياض محمد سماحة

٩) كشف الستار عن فتح الكنوز و الآثار .... إبراهيم عبد العليم عبد البر

١٠) الرد المبين على بدع المعالجين .... إبراهيم عبد العليم عبد البر

١١) وقاية الإنسان من الجن و الشيطان .... وحيد عبد السلام بالي

١٢) عالم الجن أسراره و خفاياه .... مصطفى عاشور

١٣) حقيقة تلبس الجن بالإنس...................الشيخ إبراهيم بن محمد الضبيعي

١٤) التداوي بالقرآن و الاستشفاء بالرقى .... محمد إبراهيم سليم

١٥) البيان في العلاج بالقرآن .... ناصف عوض المنياوي

١٦) عالم الملائكة وعالم الشياطين .... عبد الخالق العطار

١٧) وسائل تسخير الإنسان للشيطان .... عبد الخالق العطار

١٨) الجن بين الحقيقة والأساطير (جزءان)............................ علي الجارم

١٩) الجن بين الإشارات القرآنية وعلم الفيزياء .... عبد الرحمن محمد الرفاعي

٢٠) صفقات شيطانية (دراسة في عالم السحر والجان) .... ماجد بدران

٢١) بعض مواقع العلاج بالقرآن الكريم على شبكة الانترنت .

فهرس الجزء الأول

تابع / فهرس الجزء الأول

تابع / فهرس الجزء الأول

انتهى – بحمد الله ﷻ – فهرس الجزء الأول

وستجد – بمشيئة الله ﷻ – في الجزء الثاني من الكتاب

أصناف المعالجين وطرائقهم /ومضات في طريق العلاج بالقرآن / الحسد وكيفية علاجه / المس وكيفية علاجه / السحر وأنواعه وكيفية علاجه / أمراض نفسية تتشابه أعراضها مع المس والسحر / الرقية الشرعية والرقى الخاصة / بعض التحصينات للوقاية من الجن والشياطين مع بعض أذكار اليوم والليلة.

المصدر الرسمي للكتاب على الإنترنت ، هو صفحتنا على الفيس بوك ، بعنوان :

https://www.facebook.com/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86-%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85-103468107693441

رقم الإيداع
بدار الكتب المصرية

٢٣١٦ / ٢٠١٩ م

الرقم الـدولي

978 - 977 – 90 – 6050 – 7



للاستفسار عن العلاج بالقرآن أو لطلب الكتاب
يرجى الاتصال بالمؤلف

نشأت جمال خضر

واتـس آب : ٠١٠ ٦٦٤٩٥٠٥٦ [لرسائل الواتس آب فقط]

هاتف محمول :
٠١١ ١٩٨٢٨٨٢٩
٠١٢ ٢١١٧٩٥٨٨
٠١١٢٠٢٦٨٨٤٨



نشأت جمال خضر

فى هذا الجزء

ستتعرف أخى القارئ ما يلى :

أولا : عالم الجن : حقيقتهم ، خلقهم من النار، وأهم أنواعهم ، وحياتهم ، وصفاتهم ، ودياناتهم ، ومدى قدراتهم ، ومخلوقات يمكننا رؤيتهم.

ثانيا : عالم الشياطين : إبليس وذريته ، وما يميزهم عن الجن ،وعداوتهم لبني آدم ، وطرائق إضلالهم للبشر ، وأهم أهدافهم ، وتسلطهم على الإنس .

ثالثا : علاقات الجن بالإنس في مجالات التلبس والإيذاء والعشق والمخاواة والتضليل والاستمتاع ، و حقائق الاستعانة بالجن ، وحكمها، وأدلة تحريمها.

رابعا : السحرة من شياطين الإنس : الساحر الحقيقي ومؤهلاته، ومدى قدرته ، وموقف الإسلام من السحرة والسحر وتعلمه، وفتح المندل وطرائق التنجيم وأباطيل السحرة.

خامسا : حقائق عن الغيوب الثلاثة والزئبق الأحمر والكشف عن الكنوز، الرؤيا والحلم وحديث النفس ، وسر اختفاء النقود ، وأفانين الجهلاء.

سادسا : أنواع الأمراض ، بلاء أم ابتلاء ، تحكم الجن في المصاب ،و كيفية حدوث الصرع ، آلام المصابين ، وأوهامهم ، ووساوس إضلالهم.

سابعا : العلاج بالقرآن : تطوره ، وأحكامه ، وضوابطه ، وشروط تأثيره ، وعوائق في طريقه ، وأسباب تشويهه ، وهل يجوز أخذ الأجرة على العلاج بالقرآن ؟.